











بُزِيَ الْفَرْقُ بَيْنَ نَبِيٍّ  
وَمَنْ بَزِيَ الْفَرْقُ فَقَدْ  
أُوقِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ وَمَا  
يَنْكَرُ لَدَا أَوْلِيَ الْأَبَابِ

الْمَسْحُورُ

فَبَرَّ عَارِطُ بَنِي تَيْمُوزٍ  
الْقَوْلَ نَبِيَّ مَوْتِ أَمْسَةٍ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَلَّلُوا لَهْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَبَّابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان لا سلام ضربي ، ومائة كندار طريبي

٢١ المحرم سنة ١٣٥٣ هـ من الثور سنة ١٣١٢ هـ ش مايو سنة ١٩٣٤

( فاتحة المجلد الرابع والثلاثين من المنار )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ  
قَهْدَى ) أَحْمَدُ وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الصَّغْفَى ، وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ الْمَجْتَبَى ،  
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ ، وَخُلَافَتِهِ الرَّاشِدِينَ ، وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ الْهَادِينَ الْمُهْدِينَ ، وَأُولِيَائِهِ الْأَنْمَةَ  
الْمُؤَارِثِينَ ، الَّذِينَ اسْتَحْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ لِإِقَامَةِ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ ( ١٦٥ : ٦ ) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ تَخْلَافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ  
بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُغَكُمْ فِيهَا أَمَّاكُمْ ، إِنَّ رَبَّكَ  
سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ )

أما بعد فاتتي أذكر قراء المنار في فاتحة مجلده الرابع والثلاثين بفاتحة المجلد  
الذي قبله إذ عرضت عليهم فيها حال شعوب الاسلام كلها بعد حرب الالم  
الكبرى ، ليجهلوا نصب أعينهم ما وقع على بعضها من التبن والحسار ، وما أصاب

بعضها من الربح والانتماش، وما هي عرضة له من الأسرى تجاه دول الاستعمار، اذا وقعت الواقعة، وجاءت الطامة الكبرى بالحرب الثانية المتوقعة، وما يجب عليهم في دينهم وديارهم، وما لكل منهما من الصلة والتأثير في الآخر، فإن أكثر المسلمين عن هذا غافلون (فَدَكَّرْ إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى \* سَيِّدَ كَرُّ مَنْ يَخْشَى \*) (وَدَكَّرْ فَإِن الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)

أقد عرفوا من تلك الفاتحة أن وطأة دولتي الاستعمار الكبيرتين على الشعوب العربية التي نصرتهما في الحرب وجاهدت معهما بأموالها وأنفسها، كانت أشد وطأة منها على الشعوب الاعجمية التي قاتلتها والتي سالتها، وكذلك تكون في الحرب الآتية المتوقعة، لأن هذه الدول دول مادية، قد فقدت جميع الفضائل الانسانية وقد انقضت الامم وحال الشعوب الافريقية معها على شر ما كانت عليه من مصر إلى مرا كش، ولهي في آسية أشر، وأدهى وأمر

إن انكسار لا تزال تمتد في إرهاب في عرب فلسطين وانتزاع وطنهم منهم واعطائه لليهود الصهيونيين، لتجدد لمؤلاء ملكا في قلب البلاد العربية حاجزا بين مصر وبين الحجاز وفلسطين، وإن فرسة لا تزال جادة في جعل حرب سورية مللا متعادية في الدين، وشعوبا متفرقة في الدنيا، ومصرة على إبقاء الأكثرين من مسلميهم محصورين في سجون المداين الأربع داخل البلاد لا منفذ لهم إلى البحر، ولا متسع أمامهم في طلب الرزق، ولا حرية لهم في عمل ولا علم ولا حكم

ولم تكن انكسار في وقت ولا في مكان شرا من فرسة وأظلم مما هي الآن في فلسطين، فقد لانت فرسة في إرهابها للمغرب الأقصى بعض اللين، إلا قاتلها لقبائل السوس التي لم تخضع لها باسم حماية الحزن، ولا تزال (انكسار) بارزة أمام الامة العربية بروز الفاسخ الظافر، المستعمر القاهر، تنازعها حتما القومي والديني في جزيرتها المقدسة، بأساليب دسائسها وكيدها المروقة، فهي قد ربحت في العام المنقضي أن خدعت الامام يحيى حميد الدين حتى غلبته على طبعه في شدة الحذر من الاجانب وفي صلابته في السياسة السلبية، فأضى لها مباحدة أقرها

فيها على حمايتها للمقاطعات اليمانية التسع ، إلى مدة جيل اجتماعي كامل هو أربعمون سنة كاملة كددة تيه بني اسرائيل ، يمكنها أن تنشي جيلا جديداً في هذه المقاطعات بجميع وسائل التمسكين ، يكون بينه وبين سائر اخوانه في المقاطعة اليمانية الامامية بعد المشرق والمغرب : عقيدة وثقافة ورأياً وذوقاً الخ

هذا ما فعلته في الجنوب ، وانها لتفعل في الشمال ما هو أشد خطراً على الامة العربية في دينها ودنياها : انها لتمكن لنفسها النفوذ في منطقة شرق الاردن بحيلة الانتداب ، وفي العقبة الحجازية التي سلبت من الحجاز بعد عقد حك الانتداب ، وهي جبل الوريد للجزيرة العربية ، ومجرى دمها ودلهل حياتها الحربية والسياسية والمدنية ، لكيلا تنجسد لهذه الامة حياة مستقلة فتعجز الدولة البريطانية عن خنقها متى شاءت ، وقد تواترت الروايات من فلسطين وشرق الاردن أنها افترصت الشقاق بين ملك السعودية العربية وإمام اليمن فمادت إلى ما كانت بدأت به في أثناء فتنة ابن رفاة من تحصين خليج العقبة المنيع وامتلاك رقبة أرضه لأن صاحب الحجاز أيضاً لا يستطيع أن يعارضها في ذلك ( وقد بينا هذا في الجزء الماضي من أنار )

أن انكلترة لا تهمل أن عجز صاحب الحجاز عن معارضتها اليوم أو غداً لا يسقط حق الحجاز وحق الامة الاسلامية وحق الدين الاسلامي نفسه في هذا الحصن الحصين من سياج الحرمين الشريفين ، بل لو فرضنا أن ملك العربية أجاز ( لاسمح الله ) هبة علي بن حسين هذا الموقع لاختيه عبد الله بن حسين إجازة رسمية لما كانت إجازته لهذه الهبة إلا مثل بدء إنشائها أو أضف منها ، فالانكليز يعلمون أنها هبة باطلة في الشرع الاسلامي وفي أصول القوانين الدولية ، فهي لا تفيدهم إلا فرصة عجز الحجاز الوقت عن منع ما يعملون فيه ، وأنه متى منحت الفرصة لاية حكومة حجازية إلى استعادته فلا يمكنها أن تضيعها ، ولا سيما إذا قام الشعب العربي بتأييد العالم الاسلامي لمطالبتها به ، وان ذلك لقريب واقع ، ما له من دافع

هذه الجرأة من الدولة البريطانية على عداوة العرب والاسلام ستكون من أكبر أسباب زوال سلطانها من الشرق الادنى والشرق الاوسط أيضاً ، وإن خليج العقبة لموا كبر هذه الاسباب ، فهو خطر على الشرق الادنى كله ، كما بيناه في الجزء الماضي وغيره ،

وماذا تفعلُ الامة العربية والشعوب الاسلامية في طفيان هذه الدولة القوية ؟  
الامة العربية في طور نقطة وسعي حثيث للوحدة والاستقلال ، والشعوب  
الاسلامية كلها على استعداد نفسي وعلمي لتأييدها ، وناهيك بحفاظتها على مهد  
دينها ، وتنفيذ وصية نبيها مصلح البشر الاعظم ﷺ في مرض موته بأن لا يبقى  
في جزيرة العرب دينان ، وهذا التفرق بين البلاد العربية والشعوب الاسلامية  
لا بدوم ، ويشائر الفوز والفلاح ، تبسم له بجميع الثور في جميع النواح ، فلى الامة  
الانكليزية إن كان فيها بقية من تلك العقول الناضجة ، والاخلاق الحكيمة الماضية ،  
لم تسلبها منها الافكار المادية كما قال حكيمها الأكبر (هربرت سبنسر) أن تفكر  
في هذا الخطر عليها قبل وقوعه وتقدر تداركه

ماذا تجد في العام الماضي من وسائل النجاح للعرب وللإسلام ، ويجب عليهم  
أن يوجهوا اليه أفكارهم وأفعالهم في هذا العام ؟

أما في جزيرة العرب فقد تبين أن التنازع بين إمامي الجنوب والشمال الذي  
خشينا أن يكون هادما أو مضعفا لما كان فيها من بقايا القوة القديمة ، قد أثبت لنا  
دلالة على قوة عصرية جديدة ، وأن القتال الذي نشب بين جيوشهما سيكون  
قصداً يخرج به مافي عروق الامة من الدم الفاسد الذي ولدته الجهالة والتقاليد المذهبية  
والوضعية ، التي فرقت الامة وجعلت أقوامها شيعا متعادية ، فن الجهل أن نحزن  
لخروج هذا الدم وإن كرهنا سببه ، وأن نبرم الصلح قبل خروجه فيكون صلحا  
على دخن ، لا يعقبه إلا عدوان شر منه ، وربما يتجدد في وقت يكون فيه الطامعون في  
الامة العربية أقدر على الاستغادة منه مما هم الآن ، فلقد كان أخوف ما خفنا من  
العاقبة أن يتذرع به الا الجانب لضعافتنا والدخول فيما بيننا ، فظهر أن هذا الوقت غير  
موات لهم والله الحمد ، وأما هذا الخطر الآن فيجب أن تقطع عليه الطرق فيما بعده  
وظهر لنا من خلال هذه الفتنة أن القوة العربية السعودية حية صحيحة المزاج ، سليمة من  
الامراض والآفات ، وأنها على درجة من النظام العسكري والمدني فوق ما كان يتصوره  
الاقارب والجانب ، وإن كانت لا تزال دون الواجب ، كما ظهر من قبل ذلك قدرة  
إمامها ومجددها على حفظ الامن في الجباز كنجده على أكل وجهه ، وعلى إيجاد أسباب

الحضارة العربية . أنماذج الامارات والصحة بأعظم . انجزه إياه الموارد المالية والرجال العاملين ، فثبت ، فذاذا أن الامة العربية مستعدة - أتم الاستعداد لتجديد دولة اسلامية مدنية في عهد الاسلام ومنبت أرومة العرب ، فال طلاب الوحدة العربية والتجديد الاسلامي الذي يعيد الحياة الاسلامية المادية والمعنوية سيرتها الاولى من حيث اشرق نورها ، وأتم الله ظهورها ، أن يؤيدوا هذا التجديد ويمدوه ويعملوا أنه مصداق قول رسول الله وخاتم النبيين ، الذي فضاهم الله باتباعه ما صدقوا فيه على جميع العالمين ، إن الاسلام ليأزر الى جزيرة العرب ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل

وأما القوة الحامية العربية فانها على قدم نأسيها ، وكثرة عددها وعددها وسعة ثروة إمامها وقائدها ، وكثرة مانوه به العرب والافرنج من وصفها ، قد ظهر أنها ملتانة بطل من التربية الادارية والسياسية في بلادها ، واختلاف التقاليد المذهبية بين شيعة الزيدية الحاكمة والسنة الشافعية المحكومة فيها ، وتجلت للامة العربية الحقيقة التي يجب أن تعرفها من هذا القسم المهم من قومها ووطنها ، لتكون على بصيرة من علاجه ، وإعدادة للانحدار بغيره ، بدلا من وقوعه موقف العداء له وتربص الدوائر به ، كما عني الدعاة الفسدون بتصويره ، بل لم يستح بعضهم أن يفسر في الصحف بعد هزيمة جيشه أن يذيع أن الامام ينظم جيشا ليجأ يقوده بنفسه لفتح نجد واحتلال الرياض ، كما أذاعوا في أول الفتنة أنه سيفتح الحجاز !! وعلنا ننشيء مقالا خاصا نبين فيه حقيقة حال الزيدية ، وما ينبغي أن يكونوا عليه لاصلاح شأنهم ، وتأمينهم والامن منهم ، مع النظر في شروط إمامتهم ، وحكم قتال البغاة عندهم ، وكنائهم قد كتبنا تقريراً أرسلناه إلى مولانا الامام المهدي مع وفد خاص فيما يجب عليه من الاصلاح والادارة ، فشكل ذلك لنا ، ولم ينفذ منه شيئا

هذا وإن من بشار الاستعداد للوحدة العربية القرية أن لاح لنا من جانب حكومة العراق بارقة أخرى صغيرة في صورتها كبيرة في معناها ، هي قصة تمثيلية ، في بث الدعوة الى الوحدة العربية ، أطلق عليها اسم ( مثلنا الاعلى ) كانت وضعت في آخر مدة المرحوم الملك فيصل وحضر تمثيلها أول مرة معجبا به ، ثم طبعت منذ

شهر أو شهرين في مطبعة الحكومة العراقية بإيزاز وزارة معارفها ، وتوجت بإهداءها إلى ( روح فيصل بن الحسين ) ونشرت في هذا الشهر ( المحرم سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م ) فكانت بهذا وذلك دعاية رسمية أو شبه رسمية للوحدة العربية ، عرفنا بها ما كنا نحيل من رأي هذه الحكومة في الوحدة من بعد فيصل رحمه الله تعالى فهذه خلاصة ما تمجدد في سبيل الوحدة العربية وحياتها الجديدة في العام الماضي

نستقبله في هذا العام راجين مستبشرين

وقد حدث فيه من الاحداث المؤسفة أن كلا من دولتي العراق والافغان قد خسرت ملكها المحبوب المحنك ، بيد أنه حل محل كل منه مجله الشاب الثقل ، فبارت الدولتان معاً سيرتها الاولى مع والدهما بحنكة رجاءهما واستقرار النظام فيها ومن الانباء السارة أن حكومة الجمهورية اللادينية التركية قد رجعت الاختيار عن بعض الاعمال التي خالفت بها شريعة الاسلام وهدايتة ، وأن رئيسها مصطفى كمال حضر صلاة العيد مع رجال دولته الرسميين في المسجد ، وانها لفاتحة خير تدل على ما يرجوه كثير من علماء الترك وغيرهم من رجوع هذه الحكومة إلى كل ما هو قطعي من هداية الاسلام وحدث في أحد الشعوب الاسلامية التي كانت مستعبدة للاجنبي أن استقلت في إثر ثورة حامية الوطيس ، ألا وهو شعب تركستان الصينية ، وانها لقوة اسلامية حربية ، تدل على ان المسلمين لم يفقدوا هذه المزية القديمة ، وانهم لا ينقصهم في هذا العصر الا السك الجامع ينتظمون فيه كما قال حكيمهم السيد جمال الدين قدس الله روحه ، ولن تعيده لهم الا هداية القرآن ، ولتأطرنهم عليه موقظات الزمان أطراً ، بدعاية المصلحين المحدثين ، وبالرغم من أنوف الملحددين والجامدين رب رجل مستشرق من رجال الدول القاهرة لا أنوف الانوف من المسلمين ، ورب رجل شرقي متفرنج يأنس من حياة الشرق والشرقيين ، يقر أن هذه الجواثب التي يتنهم للعرب والاعاجم من المسلمين ، وتبشروهم بوحدتهم وجامعتهم فيضحكن من غرور كاتبها وتغريه بقومه وأهل ملته ( التقرير والتفردة بالشخص أو الشيء . تعريضه للهلاك ) بزعمهم أنه يحيل اليهم امكان تأسيس الوحدة العربية ، والجامعة المليية بالرغم من الدولة البريطانية التي تقطع جميع سبل الحياة في وجوههم بل بالرغم من

أنوف الدول الثلاث الكبرى المتأوتة على استعبادهم ، مستعانت بجميع وسائل القوة الحربية والعلمية والمادية والسياسية التي عندهن ، وجميع وسائل الضعف الموروثة ، التي ما زالت تفرق بين المسلمين ، من المذاهب والأوطان والزعامات والآراء الأحادية ، والشهوات الحيوانية ، فلئن قضى ابن السمود السني الحنبلي ، على قوة ابن حديد الدين الشيعي الزيدي ، فلئن يذن قضاءه هذا سعي الشقاق بين السنة والشيعة ضراما ، ولتكون رواية المثل الأعلى ، للوحدة العربية في العراق ، مهزلة من المهازل المضحكة لأهل الآفاق ، ولتجدن من حزب الشرفاء آل الرسول (ص) من يزداد إيمانا بفضل السيطرة الانكليزية ، على هذه الوحدة العربية الإسلامية ، ويستمين بالوطن اليهودي ، على الوطن السعودي ، فلا تكون هذه الوثبة السعودية التي تجددت بها آمال العرب والمسلمين في نجد والحجاز ، وخفقت لها القلوب وشخصت إليها الأبصار في مصر والشام ، إلا حافزة لهم ومغرية للدول وصنائعهم من العرب بالكيد لها ، والاسراع إلى القضاء عليها . مهلا أيها الأفرنجي المستشرق ، والشرقي المتفرنج ، ما أنا بجاهل لقوى الدول المادية للعرب والإسلام ، وما أنا بعمور بما نوهت به من البشرات الجديدة لقومي وامتني ، ولا بفاقل عن مساويهما الراسخة بطول العمر فيهما ، ولكنني أنظر إلى الشرق والغرب نظر آجديد فأرى أن الشرق كان مريضا قد دخل في طور الشفاء ، وأرجو له سرعة الإبلال ، وأنه ضعيف نفخت فيه روح القوة الصورية والمنوية فأنمى بلوغها أوج الكمال ، وأرى أن الغرب كان صحيحا سليم المزاج قدبت في بنيتها صموم الانحلال ، وبلغت قواء ما قدر لها من وسائل الكمال ، ثم عرض لها من ضعف القوى الروحية والهرم ما ينذر الزوال ، من حيث تتجدد قوى الشرق المادية والروحية وتدخل في سن الشباب أما القوة المادية من حرية ومالية فقد نبشت في الشرق الأقصى دولة سبقت بها دول الغرب كلها ، ووقفت في وجهها وقفة المضارع المنازع لها ، فوجل منه قديما وجديدها ، وصفت عصابة أمهم المناقصة صفة على وجهها أضحت منها أم الأرض كلها ، وإنما ينقص هذه الأمة (اليابان) أن تبرز قوتها المادية التامة من جانبيها الحربي والمالي بالقوة المنوية من طرفيها السيامي والروحي ، في هذا العهد الذي قد نهما فيه أوروبا بشدة تماديها ، وترى دوائر السوء بينها ، وانفصام عرى الدين

والفتنة التي كانت تستملكها ، وأن اليابان التابعة ذلك إن شاء الله تعالى  
 وأما القوة المتنوية فحيثما من أملت تجددها في الشرق شعور شعوبه كلها بالألام  
 وما يزيلها ، وبالأمل وما يفيها ، ألا وإن في الشرق قوة هي فوق جميع قوى العالم  
 الجامعة لكل ما يحيا به الأمم الحياة المتنوية والتأدية من جميع جوانبها وأرجائها ،  
 ألا وإنها روح الوحي الإلهي الذي نزل به الروح الأمين من السماء ، فأتاه إلى محمد  
 الأمي في غر حراجه فأحيا به الأمة المتروكة الأمية ، فأجبت به جميع الأمم الأعرجية ،  
 ونفذت به نصف العالم في نصف الأول من القرون الأولى من ظهوره ، ثم شمل توره  
 العالم كله ، حتى حجب المسلمون عن أنفسهم وعن سائر الناس ، ووضعوا مصباحه  
 المنصبي بنور الله تحت الكيال . كما قال المسيح عليه السلام . ولكن قد سخر الله  
 المصلحين في هذا العهد لكشف الكيال عنه بموتوحه أيسار العقلا إلى اقتباس النور  
 منه ، وسيرى جميع المسلمين بأشمت أن الظلماء الراشدين الأربعة كانوا أخوانا  
 متساوين على نشر هذا الدين ، وإن أئمة أهل البيت النبوي كـ بد بن علي وجعفر  
 ابن محمد بن علي عليهم السلام ، وأئمة السنة من حفاظ الحديث ومستنعيي السنة  
 الأعلام ، ما كانوا إلا أخوانا متعاضدين ، وإن المفرقين بين المسلمين لأجل الملك  
 والمترفين في الدين تمصا بعضهم على بعض ، ثم أعدوهم وأعداء الله تعالى ورسوله  
 ﷺ وأنه يجب عليهم أن يقطعوا على دماء التعصب القلبي ما يحلهم عليه من  
 المنافع ، ويتفقوا على ما أجمت عليه الأمة ، ويصبر بعضهم بعضا في اختلاف فيه الأئمة  
 الأبرار هذا القرآن شمس الله المشرقة لمداية جميع الأمم ، ومأدبته المنصوبة  
 لتغذية جميع البشر ، وإن بعض علماء الأفواج المستقلين في العقل والراي يقولون  
 في هدائته ما يدعون به قومهم إليه ، وأن دولة اليابان الشرقية كانت آخر من تململ له  
 وستكون العاقبة في سيادة الأرض لمن سبق إلى الاعتصام به ، كما ينال ذلك مفصلا بالبرهان  
 في كتاب ( الوحي المحمدي ) وإننا بهذا الموقنون ونهتبعنا إليه حكيمنا السيد جمال الدين  
 الأحمدي ، شرب الاستاذ الأمام محمد رح بهر اردشوا الكاتب الانكليزي وغير ممن  
 الأعلام ، وقد أطلع الشمس من مغربها وإنا العاقبة للإسلام ( قل تل مرتض في بصو له  
 فتعلمون من أصحاب التعرظ السوري ومن هندی (والسلام على من اتبع الهدى)



## فتاوى المنار

( كتمان القرآن عن أهل الكتاب وسورة يوسف عن النساء )

( م ١ - ٣ ) من صاحب جريدة الوطنية بمصر نشر في العدد ٢٧ منها  
 حوزة ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ و ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ م ووجه إلى علماء  
 الاسلام كافة وقد أرسله إلى صاحبها مع كتاب بخطه يخصني به بالسؤال ، وقد ذكر  
 في مقدمته ان أستاذاً من الشيوخ المعلمين في المدارس الاميرية ، وخطباء بعض الجمعيات  
 الاسلامية ، قال له ( وقد سأله عما بلغه من إنكاره لقراءة القرآن لتبديله بالمذيع -  
 أي آلة الراديو - ما يأتي بنص الجريدة وهو :

« ان في القرآن آيات ضد أهل الكتاب كان لها وقت نزولها ما يبررها ، إنما  
 وقد أصبحوا بعد ذلك ذوى ذمتنا فلا يجوز أن يسمموا تلك الآيات  
 » ( ثم تجاوز هذا وقال ) انني أمقت قراءة سورة يوسف في البيوت حتى  
 لا نسمع النساء حديث يوسف مع زليخة فيفهمنا بما يشير الريبة في عفاف النبي  
 الكريم سيدنا يوسف ( وزاد على هذا قوله ) انني لا أسمح أن يقرأ القرآن في حفل عام  
 من رجل لا يفهم معانيه الخ

« فأنكرت عليه رأيه في هذا كله ، ولكنني جئت أستفتي علماء الدين في رأيه هذا ،  
 فماذا يقولون ؟ ام بحروفه بدون مقدمته وذيله الذي رد به صاحب الجريدة على الاستاذ

### ﴿ جواب المنار ﴾

ان هذا الذي عزي الى هذا الاستاذ رأي باطل ، لا يوافق عليه مسلم عالم ولا جاهل ،  
 بل هو بدع من الرأي الافين ، لم يبلفنا عن أحد من الاولين ولا من الآخرين ، وما  
 علل به إنكار إسماع أهل الكتاب للآيات التي سماها ضد إسماع النساء سورة يوسف  
 باطل مثله ، وكل تعليل يراد به الاحتجاج على كتمان شيء من القرآن فهو باطل ،  
 ( المنار ج ١ ) ( ٥ ) ( المجلد الرابع والثلاثون )

قَالَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ الْحَقُّ، وَحُجَّتُهُ الْكُبْرَى عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَكَانَ مَافِيهِ هِدَايَةً صَالِحَةً لِكُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ، وَتَبْلِيغُهُ وَاجِبٌ، وَكَيْفَانُهُ فِيقٌ، وَاسْتِحْلَالُهُ كُفْرٌ. (٢: ٥٩) إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَتَئْتُكَ بِمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٦٠) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أَتَئْتُكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

معنى أن يكون ما عزي إلى الاستاذ الفاضل قد نقل على غير وجهه الذي ذكره السائل في جريدته وبينه في كتابه، وعسى أن يتوب ويصلح ويؤمن إن كان قد نقل بنص أو بمعناه. وقد كتبنا اسمه تكريماً له، وانتظاراً لما رجو من تأويل أو تفصيل له فيه مخرج. ولا يمكن في السلام ثلاث شهادات تعلق بأذن قراء، فيجب أن نكتب عنها الحجاب على كل حال، لأنها طبعت وانتشرت بين الناس:

#### (١) منع قراءة القرآن في المحافل بشرطه

أما منع من لا يفهم معانيه من قراءته في المحفل فهو ماطل محرم، وهو يقتضي منع أكثر المسلمين الحفاظ له وغيرهم من تلاوته فيها، بمخصيصهم بحجوزها بالعلماء الذين يفهمون معانيه وقيل ما هم، ولا ندري ما الفرق بين المحفل وغيرها إذا كانت علة المنع عدم الفهم للعامة، فإن كانت العلة إسماعه للأجود كتماثيل منعه لقراءته في المذابح، فما الفرق بين من يفهم المعاني ومن لا يفهمها؟

#### (٢) ما نزل في شأن أهل الكتاب

وأما ما نزل في شأن أهل الكتاب فكله حق وعدل محكم يجب إظهاره في كل وقت، حتى ما نزل في الأعداء المحاربين منهم، دع ما هو خاص بالدمير والمهدين، وقد قال تعالى فيهم (ليسوا سواء) وأنشئ على بعضهم بالحق وذم أكثرهم بحق، ولا يزال فيهم من هم أشد عداوة للمسلمين من سلفهم في عصر التنزيل وما يليه، وكان أهل الذمة في الصدر الأول أشد مخالفة على شروطها من أهل زماننا، وقد قولنا فينا وفيهم (ها أنتم أولاء تحبهم ولا تحبواكم وتؤمنون بالكتاب كله) ملح قول في المشركين الذين كانوا أشد عداوة للإسلام من أهل الكتاب ولا سيما النصاري الذي كان

فهم من هم أقرب مودة للذين آمنوا (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا وتسخطوا اليهم أن الله يحب المقسطين) الخ فالذي يريد هذا الأستاذ كتابته من القرآن أن يسمه أو يقرأه أهل الكتاب وغيرهم وهو يعلم ما يقولون ويكتبون من الطعن بالكذب والبهتان على الله ورسوله وكتابه ودينه، وما يكيدون رد أطفال المسلمين عنه إلى دينهم، وأن من يسميهم الذميين كالماعدين في هذا ولا يراعي شروط الذمة والهد أحد منهم، فهل يجد في سفاه قومه من لا يفضل أعلم قسوسهم وكتابهم في التنزه عن مثل هذا، أم يزيد أن يقول انه يشرع لنا نسخ بعض القرآن حتى في التلاوة لارضائهم وهو يعلم ما قال الله تعالى في غاية التي لا يرضيهم دونها شيء، والله أعلم منه بهم؟ القرآن لا ينسخ بالرأي، ولا يصح إختلاق القول بكتابته لمصلحة راجحة فكيف يكتنم مثل هذا الوهم، على أن هذا الكتمان متمذر في هذا الزمان وفيه الحمد

### (٣) سورة يوسف وسباع النساء لها

وأما سورة يوسف عليه السلام، فهي منقبة عظيمة له، وآيات بينة في إثبات عصمته وأفضل مثل عملي يقتدى به في العفة والصيانة يجب أن يهذب به النساء والرجال، فكل منها يعلم بشعوره الطبيعي قوة سلطان الشهوة الجنسية على نفسه، ويسمع ويقرأ من أخبار الناس ولا سيما أهل هذا العصر في مثل هذا المصر ما في طغيانها على غيره، من الفضائح والخيانات والجنايات وتخريب البيوت وإضاعة المال والعيال والدماء والشرف، أن لا يكون أفضل مثل للعفة والصيانة، وأحسن أسوة في الإيمان والأمانة، أن يتلى على النساء المؤمنات والرجال المؤمنين وعلى غيرهم من الملحدين، قصة شاب كان أجل الرجال صورة وأكملهم بنية، يخلو بامرأة ذات منصب وسلطان، هي سيدة له وهو عبد لها، فيحملها الا فتنان بجباله وكأله على أن تنزل له نفسها، وتخون بعلمها وتدوس شرفها، وتراوده عن نفسه، والمهود في ادنى النساء وأسفلهن رتبة ومنزلة أن يكن مطلوبات لا طالبات، فيسبغها من حكمتها، ويربها من كآله وعصمته، ما هو أفضل قدوة في الإيمان بالله والاعتصام به، وفي حفظ أمانة السيد الذي أحسن مثواه وأثمنه على عرضه وشرفه،

فيقول لها (معاذ الله انه رب احسن مشاوي، انه لا يفلح الظالمون) فتشعر بالذل والمهانة، والتغريب بالشرف والصيانة، وتحقير مقام السيادة والكرامة، فتهم بضربه وقتله، ويهم هو بالدفاع عن نفسه، ويكاد يبطش بها لولا أن رأى برهان ربه، وعصمه من غشاه الشهوة الطبيعية المضعفة للارادة، ومن سوء ثورة القوة الغضبية التي تذهل صاحبها عن عاقبة الجنائى، ففر منها وهو الشجاع فرار الجبان، فكان كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وهو المتبادر من التفسير اللغوي في هم الشخص بالشخص، وينبأ بالشواهد في الرد على من أنكروه وقلنا انه المهود بين البشر في مثل هذه الحالة للذلة ولما تقرأه في القصص والمصحف في هذا العصر، والمناسب لقوله تعالى بعده (كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين)

وانني ما اخترت هذا المعنى لتبرئته عليه السلام مما يتنافى العصمة فان الهم من حديث النفس الذي لا يؤاخذ الله الناس به، وان الهم بايقاع السوء كالحلم بالمواقعة كلالهام بمصيبة. الا انه في الاول دفاع عن النفس وقد عصمه الله منه، وان عصيان النفس فيما اشتدت الداعية الجنسية له أدل على العصمة، وأحق بحسن الاسوة

ولما اتهمكسوا بالآلهة السترة وعرف ذلك الامر، خاض نساء المدينة في امرها، ولجوا في عذلهن، لعلن تنفعي اليهن بمذرها، فترين طلبة هذا الملوك الذي استعبد مالكة، وسلب منه عقله وكرامته وشرفه، ولم يجزه على هذا كله بنقرة عطف، ولا بلمسة كف،

(فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن، فلما رأينه أكبرته وقطعن

أيديهن، وقلن حاش لله ما هذا بشرا، إن هذا الا ملك كريم) قالت

فذل يكن الذي لمتنني فيه، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم، ولئن لم

يفعل ما أمره أيسجن، وليكنن من الصاغرين) فلما هدته بالسجن، وهو

يلم أن يدها الامرو والنهي، (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه،

ولا تصريف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) اي أكن من

سفهاء الاحلام، الذين يتبعون شهواتهم الحيوانية كالانعام، ولا يستطيع الهرب من كيد النساء وهو عظيم، ولا ما يغري به - وهو دونه - من كيد الشيطان الرجيم، إلا بالاستعاذة بالله السميع العليم، ( وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) وكل من استعاذ به تعالى مؤمناً مخلصاً أعاده، فكيف اذا كان من رسله لمداية عباده،

( فاستجاب له ربه فصرفه كيدَه عن انه هو السميع العليم ) الخ

وهكذا امتحن الله يوسف وفننه بجماله فتونا، فلبث في السجن سبع سنين وخرج منها كما يخرج الذهب من بوقه الصانم إبريزاً خالصاً، وجزاه الله في الدنيا قبل الآخرة على صبره ( وقال الملك اتوني به ، فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، ان ربي بيدهن عليم \* قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء )

طلبه ملك مصر ليستمين بملء ورأيه على الخروج من الخمصه التي أنذرتة بإبائه رؤياه ، وكان يظن أنه - سجون بجرمة ولكنه احتاج اليه ، فاشترط لاجبته أن يسأل النسوة اللاتي نواططن مع مولاته على الكيد له ليمش في وسطهن عيشة اللهو والمخلاعة : هل أنسن منه صبوة اليهن ، فجرأنهن على ما كلن من مرادتهن ؟ فاستمنن بالله أن يلزنه او يفزنه دفعا عن أنفسهن ، وشهدن بأنهن ما علمن عليه من سوء ، اي أدنى شيء . وأقل نقص يسوءه ، ولم يبق إلا شهادة مولاته امرأه العزيز ، فبم شهن ؟ ( قالت امرأه العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين )

أي قالت : « الآن حصحص الحق » أي ظهر أجرداً مردلاً تنزه شبهة ولا تهمة كما بمص ويستقط الشعر أوريش الطائر ، وثبت واستقر من قولهم حصحص البعير اذا ألقى مباركه للاناخه ، فالكلمه بمعنيها أبلغ ما يعبر به عن المعنى المراد في هذا المقام ، وإنما كانت هذه الحصصه بما ظهر من وقائع القصة الثانية ، وهي فرار يوسف منها ( أولاً ) ومن كيد جماعة النسوة ( ثانياً ) ومن إثارة عيشة السجن البائسة في خشونتها ومهانتها ، على عيشة القصور العاليه في نعمتها وزينتها ( ثالثاً ) ومن شهادة النسوة اللاتي تصبنه ( رابعاً )

وقد علم من ذلك كله ان يوسف كان فوق أفق البشر في حسنه وجاهه. ولا يقل عن الملائكة الكرام في عصمته وكاله وجلاله فكانها تقول (أنا راودته عن نفسه مغلوطة على نفسي، فاقدة لعقلي وشر في وحيي) (وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي) ثم ذكر يوسف عليه السلام سبب امتناعه عن الخروج من السجن الى أن تبين ملك مصر وملثه براءته مما آتهم به، فقال (ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) وما أبرئ نفسي ان النفس لا مارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) أي ذلك الذي شترطته للخروج من السجن ليعلم عزيز مصر أنني لم أخنه في حال النية عنه، إذ غلقت امرأته الابواب وقالت ما قلت وقت ما قلت (وان الله لا يهدي كيد الخائنين) فيما يكيدون به للامناء الصادقين، بل يحمل المابقة للمتقين، وما أبرئ نفسي بما هممت به من دفع صيال السيدة علي بئله، لولا أن رأيت ما صرفني عنه من عصمة ربي، ولا من الميل الطبيعي الى الجلال وأمرها الفطري بالاستمتاع، إلا ما رحم ربي من الانفس فصرف عنها السوء والفحشاء بهداية الايمان، ان ربي غفور رحيم، فأسأله أن يغفر لي مالا أمسكه من نزغات النفس، وغرائز الطبع هذه خلاصة مختصرة من قصة يوسف عليه السلام، هي ما يقابدر الى الافهام من بلاغة القرآن، دون ما شئت من دسائس الروايات الاسرائيلية المخالفة للذوق اللغة ومقام الانبياء عليهم السلام

فهل هي الا أفضل هداية من الله تعالى تمثل للنساء والرجال أكل المثل العليا لفضيلة العفة والصيانة التي لا تتم ابشر الا بصدق الايمان بالله تعالى ومراقبته في الخلوات والجلوات، فليوازن قارئها بينها وبين ما تقرؤه النساء في القصص الغرامية، وفي صحف الاخبار اليومية، من الحوادث المناسبة لموضوعها، وما يجب تدبره وتذكره من المعبرة بها، ومنها أن خلوة الرجل بالمرأة مها تكتن صفتها من أقوى ذرائع الفتنة وقد حذر النبي ﷺ منها في عدة وصايا حتى من أقارب الزوجين فقد قال «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الانصار أرأيت الخو؟ قال «الخو الموت» رواه الشيخان في الصحيحين. ولنسك عنان القلم فقد جمح في الموضوع بما زاد على عزمنا عليه عند البدء في الجواب، والحمد للمهم الصواب، ومؤني الحكمة وفصل الخطاب

## جزيرة العرب - والوحدة العربية

( وسعينا لمقد الاتفاق بين الامامين وفقهما الله تعالى )

قد اضطررنا في السنة الماضية أن نصرح ببعض ما كنا نحفيه تارة ونشير اليه تارة ، أو نجتمع به آونة بعد آونة ، من أبناء سعيينا الى وحدة الامة العربية وجعل جزيرتها مركز القوة وأساس الدولة ، وما يليها من الارض المقدسة والباركة موطن الحضارة ومورد الثروة ، وهو ما بدأت بوضع النظام له وتأسيس جمعية (الجامعة العربية) التي كانت خاصة بالامراء والعلماء ، وكنت المتولي لجميع الاعمال فيها ، ومكاتبه أمراء الجزيرة وزعماء الامصار في سورية والعراق بامضاء (الناموس) ويرى المظلمون على مذكرات جمال باشا سقاح الترك كتابا منها وجده في أوراق أحد شهداء الظلم بسينيه محمد الحمصاني ( رحمه الله تعالى ) وأما إمام اليمن وملك العربية السعودية فخما أعلم الناس بهذه الجمعية وناموسها منذ ٢٣ سنة كاملة ، وقد فسرنا عيينا في ترجمة الملك فيصل ( ر.ح ) في المجلد ٣٣ من المنار

كان أساس النظام الاول لهذه الجامعة عقد معاهدة حلفية بين أمراء الجزيرة كما بيناه في العام الماضي ، وقد انحصر هذا الحلف بعد استيلاء ابن السعود على الحجاز في جلالته وجلالة امام اليمن المستقلين ، وأخرنا ضم سلطنة مسقط وعمان اليهما ، لما كان بين سلطانها وبين امام الاباضية هناك من الخلاف ، الذي سميت الى تلافيه واستقلال البلاد بما عرضته على السلطان فيصل بن تركي ( ر.ح ) في مسقط عند زيارتي له فيها أثناء منصرفي من الهند سنة ١٣٣٠ هـ ( الموافق سنة ١٩١٢ م ) فقبض عليه تنفيذه ، ثم وقع بعد ذلك بسنة واحدة من الحرب الاهلية ما توقعته بالفكر والفراشة وأندرت ذلك السلطان وقوعه ، كما يعلم ذلك شقيقه السيد نادر وبطائنه في ذلك الوقت

وكان الملك فيصل الهاشمي ( ر.ح ) آخر من بلغته إياه وأقنته بتوقعه على الاتفاق مع ابن السعود صاحب نجد فوافقتني على ذلك كما تقدم في ترجمته وستأتي تتمتها ولقد كلن الامام يحيى أول من كاتبته وعرضت عليه مشروع الجامعة العربية وكان ذلك قبل تأسيس جمعيتها التي أشرت اليها بالفصل ، ثم تكررت الكتابة اليه

بعدها ، ومن بعده كتبت الى السيد محمد الادريسي في عسير والى الامير فالسلطان عبد العزيز السعودى امام نجد بالامس وملك العربية اليوم . وقد كان الامام يحيى اول من اجابني مستحسنا ما اقترحت معتذراً عن تنفيذ بالشكوى من السيد الادريسي الذي عبر عنه بالحار بالجنب ، ولمزه بالغدر ونقض العهد ، ورفض دعوة الود ، وبأنه « حالف أعداء الله الطالiban » .. بهذا اللفظ - ولكنه هو عاد بعده خالفهم مخالفة رسمية مكتوبة والادريسي لم يفعل هذا ، فأدع الكلام في التاريخ الماضي في مسألة الجزيرة والوحدة العربية بالخلف وغيره ، واقول كلمة في سعيي للاتفاق بين اماميها المستقلين بعد استيلاء ابن السعود على الحجاز

سعيها الجديد للاتفاق بين الامامين

لما تم للامام عبد العزيز الاستيلاء على الحجاز أظهر رغبته في عقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة في أثناء موسم الحج ، وأرسل إلي مكتوباته إلى ملوك المسلمين وأمرائهم وكبار زعمائهم في الدعوة لأرسلها من مصر وكان منهم امام اليمن بالطابع ففعلت - إلا جلالة ملك مصر فأرسلها هو اليه مباشرة - وظهرت في إثر ذلك بوادر الجفاء بينه وبين دولة مصر ، فبادرت الى السفر الى مكة في شوال لأجل السعي لدى الملك عبد العزيز في تلافي هذا الجفاء ، وتمهيد سبيل المودة والاخاء ، لما لي من لسان الصدق والاخلاص الاسلامي في اعتقاد جلالته ، وكان من ذلك ما كان ، وبسطته بوقته في المنار كما وقع لا كما يحرفه الآن بعض الكتاب

ولما انتهى المؤتمر الاملاحي بعد اداء المناسك كلها رغب إلي الملك أن أرجعي - سفري إلى مصر مدة للمحاضرة معاً فإراه من وسائل الإصلاح فأجبت بل امتنعت ، وكان أهمها اقترحه مراراً ، وأوسعت الخفا وإحفا وجوب عقد المعاهدة الخلفية بينه وبين الامام يحيى ، وهو ما كن تكرر مني اقتراحه عليهما ، فكان يظهر لي قبول الاستحسان بشي من الفتور وقلة الاهتمام ، وأنا وله بضيق الوقت وسعة النطاق في موضوعات الكلام ، حتى اذا ما منحت فرصة سموا لناعلى سطح قصره حيث كنا نسهر عدت إلى إلحاحي لترب موعد سفري فأجابني بما هو ملخص ما تقدم من الكلام متفوقاً وقال : اني والله وبالله وتالله لا أنوي التمدي على بلاد الامام يحيى ، وانني أرغب



أصدق الرغبة في موادته ومحامته ، وإذا قبل اليوم أن نقصد مخالفة هجومية دفاعية بيننا فلا أرجي . عقدها إلى غد ، وأذن لي أن أباع وكيله في المؤتمر السيد محمد عبد القادر هذا عنه . وقال انه مستعد للتصريح له اذا اقتضت الحال ثم قال ماغواه : وأما اذا كنت تخاف أن يعتدي الامام يحيى علينا فكن مطمئنا بأن وبال ذلك يكون عليه ، فحن بفضل الله وعنايته أقوى منه ، بل قال انه يستطيع أن يطارده في بلاده من جهتين أو ثلاث ، وإن شاء . وجد من أهل البلاد التابعة له من يخرجون معه عليه ، لأن أكثرهم ساخطون لا راضون منه وانني قد بلغت الشق الاول من هذا الحديث لو كليل الامام السيد محمد عبد القادر الذي كان عامله على الحديدية ، وكتبت إلى الامام به كتابا أعطيته لوكيله هذا بيده . ثم زكت ذلك إلى الامامين حتى اذا ما خاب الوعد الاخير الذي أرسله الملك إلى صنها في العام الماضي وتجدد الشقاق ورأت من خلل الرما دمبيض نار ما خشيت أن يكون له ضرر ، عدت إلى السعي للاتفاق من أوله ، بما يعلم تفصيله من المكتوبات الآتية ( ومنها تعلم قيمة ما يدعيه محبو الشهرة من السبق اليه بارسال البرقيات ومحاوله تأليف الوفد بعد فوات الوقت )

أقتصر من هذه المكتوبات على أكثر ما دار بيني وبين جلالة الامام يحيى الذي كنت أشك في إقناعه لما أعلم من طبعه وسياسة السلبية ، ومن كون الخطر عليه من الحرب أقوى ، ولأن المكتوبة بيني وبين الملك عبد العزيز فيها من الحرية والصرامة التامة في جميع المسائل مالا يجوز نشره إلا أن يكون بأذنه بعد العلم بأصلحة فيه . ولانني أعتقد أن إقناعه سهل اذا اقتنع الآخر بالوفاق ، لتصريحه لي بعد إعلامي بتجهيز الجيوش وزحفها في شهر رمضان بأنه لا ينبغي بذلك الا إقناع يحيى بقوته ، وانها الوسيلة الاخيرة لإقناعه بمقدار مخالفة اذا كان مثله يكره الحرب كما يظن به ، حتى اذا ما قس من اجابته ، وأعلن له الحرب بقطع مقايضة أيها ، علمت أن قد بطل قول الاسنة والافلام ، وأعطيت القول الفصل للحسام ، فلن يقبل الملك لاحد قول الا من بعد حكمه ، وهذا هو رأي كما يتنامى في الجزء الماضي ، وسيعلم الامام وأنصاره بما يضر ولا ينفع من الكلام ، من نصيح له عن إخلاص وعلم ، ومن غش بالدهان وقول الأنهم

(المکتوبات بين صاحب النار و جلالة الامام محيى في التنازع الاخير)

( بينه وبين جلالة الملك عبد العزيز آل سعود )

المکتوب الاول في ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ هـ

( بسم الله الرحمن الرحيم )

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجلالة الامام، المهام سليل الائمة  
الاعلام، عليهم السلام  
السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حيد مجيد. أما بعد فقد  
أزجينا وأضنا بأمرضكم، وما كدنا ننتهج بقاء قاهتكم بالا وتلاه النبأ لصادع  
بوقوع الشقاق بين حكومتكم والحكومة السعودية المنذر بقرب وقوع الحرب،  
وبخية الامل الذي كان ينتظره كل عربي يخلص لامتة وكل مسلم لملكه، وجريص  
على سلامة مبددينه، من عقد الحلف بينكم وبين الدولة العربية السعودية بمساعي  
الوفد السعودي الذي كان في رحابكم منذ أشهر، اذ تجاوزت الانباء بأن الوفد  
كان في صناء كالمجور عليه، وانكم أذنتم له بالرجوع أدراجة بعد إلحاح منكم  
بالطلب قاطب خاتبا مخفولا، الى ما أنتم أعلم به، ولا يمتينا تفضيل جزئياته،  
ولا تحقيق مقدماته، وأما تسيتنا النتيجة، وهي تسوء كل عربي وكل مسلم، إلا  
الذين يصدون في الارض ولا يصلحون، ولو علم بسوء تأثيرها في مصر  
وسورية وفلسطين هالك، ولتجافى بجنبكم عن مضجكم، ولعلم أنه لولا  
عقر الناس لسيادكم بمرضكم غلستم بهذه الحادثة مالكم في القلوب من السيرة  
الحيدة في العقل والرأي والفتوى، والحرم على حفظ سلطان الاسلام وحكمه،  
واستتلال الجزيرة العربية، وسد ذرائع تسرب النفوذ الاجنبي اليها، وخطر على  
بلادكم أشد، ولا شك أن حرم الله تعالى ورسوله عليكم أعز، ولكن الامل فيكم  
لم ينقطع، ولن ينقطع إن شاء الله تعالى، وقد تصاعف الاعجاب بأخيك الملك  
السعودي : دينه وعظه وحكمته، إذ علوا بما أرق اليكم في الخطاب اللطم

أيها الامام الحكيم ، اتقي الحليم : لقد علم الرأي العام الاسلامي ولاسيما العربي ، أنه لو فُجعت الامة بكم في هذا المرض ، لنقضى ولي عهدكم الشاب على جزيرة العرب ، فهو ( أي الرأي العام ) يرجو أن تبادروا قبل كل عمل الى الاتفاق مع أخيك الملك الحكيم ، على التحالف والتعاون على حفظ هذه الجزيرة المقدسة من دسائس الاجانب والفسدين ، وعلى عمران المملكتين اللتين وكل الله أمرها اليكما ، وتعزيز قوتكما في حياتكما الشريفة العززة قبل أن يشول أمرها الى أنجالكما ، الذين لا تضمن أمتكما وملتكم أن يكون لهما من الحكمة والخبرة والروية مثل ما آتاكم الله تعالى ، إلا أن يتربوا في كنفكما ، وظل ماتضامن من النظام ، وماتنفذا . منه لاعتزاز الاسلام ، بجزيرتهم ، ومنيت أرومتهم ، ومهد دينهم ، و « إذا ذلت العرب ذل الاسلام » كما قال الصادق المصدوق عليه وعلى آله السلام ، ولا ذل للعرب إلا إذا ذلوا في جزيرتهم ، وحصن دينهم ، ومأرزهم الوحيد في هذا العهد : عهد تداعي الامم عليهم ، كما نطقت به الاحاديث النبوية الصحيحة البصيرة وسيادتكم أعلم بها

أيها الامام العليم ، الحكيم الحليم

مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السميدة والملكة السعودية من حق سياسي أو جغرافي ، فلا قيمة له نجه الاتفاق والتحالف بين المملكتين ، فكل منهما واسع الاطراف ، قابل لأضفاف ما هو عليه من العمران ، فلا يضر أحد منكما بتمريضه للخراب لاجل توسيع حدوده بحق أو باطل ، وأما إذا اتفقنا وتحالفنا تحالفا صريحاً ، وعاهدتم الله تعالى والامة على الاخلاص في الولاء والتعاون ، فإن كلا منكما بأمن على حدوده ، ويخلو له الجو لعمران بلاده ، وجعل استمداده الحربي موجهاً الى أعداء الله وأعداء قومه ، وذلك ربح لا يملوه ربح ، وهو ما يطالبكم به الدين وأهله أجمعون

أيها الامام : إن جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين ،

الاسلام والمسلمين ، لالعبد العزيز الفصيل السعودي ولا ليحيي حميد الدين ،

فاختلافكما وتماديكما يضيع الاسلام ، وأن ضاع في جزيرة العرب فإن تقوم له  
قائمة في غيرها ، فجميع المسلمين تحت سلطان الاجانب ، إلا قليلا من الامام ،  
أنتم تعلمون حالهم ، وما ينتظر من مآلهم ، فيجب أن تذكر هذه التبعة ، وتحمي

الله وتحرصا على حسن الخاتمة ، والسلام

مفتي المنار

محمد رشيد رضا

(حاشية) قد كتبت الى الامام عبد العزيز ملك العربية السعودية بهذا المعنى أيضا

## ( جواب الامام يحيى عن المکتوب الاول )

( ختم إمارة المؤمنين )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

السيد العلامة الاستاذ محمد رشيد رضا حفظه الله وأدام عليه نعمه والسلام  
عليه ورحمة الله وبركاته

قد تناولنا كتابكم الكريم وشكرنا ما أظهرتموه من الغيرة المحمودة بإزاء ما نفع  
به الشيطان في مناخر من لاخلق لهم . ولقد عجبنا واستغربنا جداً ما يشي به خدمة  
الدرم والدينار ، وما يشوهون به وجه الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار  
من تور العلاقات بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله ،  
وحصول مقدمات الحرب ، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطمن والضرب ،  
مع ما ينسبونه لنا من إرادة ذلك ، وما ينسبونه إلى ولدنا العلامة سيف الاسلام ،  
أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله من النشوق لاضرار نار الحرب وكل ذلك محض  
الافتراء وقد خاب من افترى . فانه والله الحمد لم يحدث ولم يتجدد الآن بيننا  
وبين حضرة الملك عبد العزيز ما يقدح زند العدوان ، فما حدث إلا الجليل وحسن  
الرعاية من الطرفين ، وحتى الآن المراجعات الودية بيننا مستمرة ، والاحوال

كما هي عليه مستقرة ، وكيف يكون من مثلنا سعي بخلاف صالح المسلمين ، وإقامة  
شرعية سيد المرسلين ؟ وهل يقبل العقل السديد أن يكون منا الآن إثارة فتنة  
تخالف صالح الاسلام والمسلمين ؟

والحال أنا مازلنا ولا نزال نسمع من شعبنا السعيد ما يثير الحفيظة مما كان  
بقتومة من قتل نحو ثلاثة آلاف مسلم آمين بيت الله الحرام ، لاداء فريضة الاسلام ،  
ويرضون بذلك عقائدهم ، ولم نزل نصبرهم بحسن العبارات ، وألوان الاعتذارات  
ولم يمكن اننا أن نصدع حضرة الملك بذلك ، مع أنا حكاكاه في ذلك عقيب الواقعة  
وأجاب بكل انصاف . أفهذا السكون يكون من مرید لتأجيج جحيم الهيجاء ،  
ياذوي الحجى ؟ كلا

ولقد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن اليمون عن  
أهلها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير وما إليها ، وإجازان  
وما إليه ، هما من اليمن جغرافية ونسباً ومع ذلك فلم يصدر منا غير الجليل ، بل كان  
منا السعي الكامل للإصلاح في الفتنة الناشئة بين السيد حسن الإدريسي وبين  
حضرة الملك عبد العزيز ولم نقل جآن لما عندي مزاجاً ، أف يكون هذا من مرید  
لبذر البوس ، واقتباس نار أحر من نار حرب البسوس ؟ كلا ولكنها الاهواء  
مجت فأمعت

وأما ولدنا سيف الاسلام أحمد بن أمير المؤمنين فلم يكن من أعلام الاعتدال ،  
وإنما هو بضمة من رسول الله ﷺ ، ومن العلماء العاملين ، وأنه لا أشد الناس  
رعاية للصداقة بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز ، وأنا فعمل بقينا ردوده على  
المرشحين بأعظم رد ، فليكن الفترون عن أقوالهم الزورة ، وليستحيوا من العالم  
بأكمله لافضاح لهجاتهم الكاذبة مرة بعد مرة ، إن كانت لهم ديانة ورعاية لمكلم  
الأخلاق ، فقد أؤخذنا لكم الحقيقة برمتها حيث شاهدنا في كتابكم وفي غيره  
ما يوجب إلى اعتقاد أن المنشور في الجرائد من قبيل الحقائق ، وما كنا نؤمل أن  
تخفى عليكم مصادرها ، ومن هو اللوم فيها ، وثقوا بأنه لا يكون أي اندفاع إلى  
خصام ، ولا امتشاق حسام ، معاً استمرت الحالة على ما كانت من قبل ، سواء كان

اسعافنا بانصاف أو بقيت الحالة على ماهي عليه لم ترع لما فيها الحقوق ، والحامل على هذه الطريقة هو رعاية مافيه صالح الاسلام والمسلمين ، وهذا والدعاء مستمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مك ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ هـ

المكتوب الثاني الى الامام في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ

### ( بسم الله الرحمن الرحيم )

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجلالة الامام المهام ، سلالة الأئمة الاعلام ، عليه وعلى آله السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . أما بعد

فقد تشرفت أمس بكتابكم الجوابي فسررت جد السرور بشارتكم إياي بما شرح الصدر في مسألة الملاقة بينكم وبين أخيك في الدين ، وصنوكم في حراسه جزيرة العرب ، وتنفيذ وصية جدكم خاتم النبيين ، وكون الخلاف من الحياة العارضة لن يكون ذريعة لسفك الدماء ، الذي يتمناه أعداؤنا الاجانب وسفهاء القواء ، وهذا ما كنت أعتقد في دينكم وعلمكم وعظلكم وحلمكم ومجاربكم ، ولكنني لا أنكر أنني كنت أصدق ما يقوله الكثيرون في مشرب نحلكم سيف الاسلام أحمد عليه السلام ، على أنني كنت أقول لم إنه إن صح ما يقال في رأيه ومشربه ، فلن يصح أن يخالف أمر أبيه وإمامه وطاعته واجبة عليه لوصفيه كليهما ، وانحصر طوقي في المستقل ، كما أشرت اليه في كتابي الاول . وأقول الان إنني مستعد كالاول أو أشد ، لاعداء السعي لما سبقت جميع الناس اليه من شد أو اخي الاخاء واتمام مقدمات الحف بينكما ، وأنتمى أن مجدوا لي طريقا وسطا في تمديد الحدود بين المملكتين أدنى إلى العقل والشرع مما صرحتم به في كتابكم من عد قطعتي السير وجاران وما إلبعا من عثر دار الحين الميمون جغرافية ونسباً وأباءً فان في هذا القول مقالا ولعل التساهل فيه والحال كما تعلم خير مآلا ، ولو قاتم هذا أولا لكان عندكم أظهر عند الأكبر ، أما وقد أقررتم ما كان ، فقد قامت عليكم المحجة والبرهان ،

ولا يزل يوقوف في رستلهم . واد في غير الزمكان . فاذا شهدتم الى هذا  
الداعي بالسياسة ، بذل جهده في الحصول عليه

وأما مسأله التعويض على أهل الله تعالى من الحجاج فلكم فيها كل الحق (١) واملون  
أنني كنت أول الساعين اليه ، ولما تم التواصل بينكم وبين الملك عبد العزيز تركت  
ذلك إليكم . وقد بدأت اليوم بالتذكير به بما كتبت اليه قبل هذا ، فن كنت  
أعلم أن تنفيذ الطلب في هذه الايام متعذر ، فاني لا أشك في أنه يكون بعد زوال  
القمة أول متيسر ، وإني منتظر أمركم ، وقد جرتكم كنفاني لما يجب كتمانها ولما  
لا يجب ، لا كالذين يتبجحون بنشر كل ما تكتبون اليهم ، وما يكتبه اليهم كل  
عظيم وإن كان دونكم

هذا وإني قد سررت من الوجهة العلمية الدينية أشد مما سررت من الوجهة  
السياسية بما تفضلتم به علي من البشارة باستحسانكم لكتابي ( الوحي المحمدي )  
واحتمال توجه عزمكم الى اعادة طبعه وأبشر بجلالتكم بأنه قد نال استحسان  
العلماء والمفكرين في جميع الاقطار الاسلامية ، ولا تزال تأتينا المكتوبات منها  
بتفضيله على كل ما كتب في إثبات النبوة المحمدية واعجاز القرآن والدعوة الى  
الاسلام من الوجوه اللغوية والعقلية ، والاجتماعية السياسية ، وقد شرعوا  
بترجمته بعدة من اللغات الشرقية والغربية الخ (٢)

والسلام عليكم وعلى نجلكم وولي عهدكم سيف الاسلام ، وسائر أئمتكم  
الكرام عليهم السلام  
منشي النار  
محمد رشيد رضا

(١) أعني الحق في تطيب القلوب ، بما يوضع في الجيوب ، ولكن تكوير  
الامام للتذكير بهذه المسألة كان محركا للاضغان ، مثيرا للاشجان ، مانعا من  
الأداء بالاحسان  
(٢) بقية هذا الكتاب خاصة بكتاب الوحي وقد رجوت من جلالة الامام  
ان يبين لي ما يراه فيه متقدما . فقرظه بما نشرته بنصه في أول التقاريط من الطبعة  
الثانية مستقلا ، ولم ينتقد منه شيئا

## ﴿ جواب الامام عن المکتوب الثاني ﴾

( احتم الامامي المعروف )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

حضرة السيد العالم العادل ، والجهد الفذ الكامل ، صاحب المنار محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله ، وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته  
وصل كتابك الكريم وأحسنتم بما أقدمتم ، واعلموا عافاكم الله أنا صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز أن يكون ربط الأمر مع ابقاء الحالة في عسير على ما هي عليه ، فانا نكره تجزئة اليمن وفصل قطعة منها عن أمها الطبيعية ، وأن مثل هذه المسألة هي التي أخرت المعاهدة بيننا وبين انكسار ، وآخر الكلام كان البناء مع انكسار على تأخير البت في شأن الاراضي التي يدعونها تحت الحماية إلى المستقبل وتكون المذاكرة عنها . ثم ان كراهيتنا لدم الخوض في الاراضي العسيرة بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز وإبقائها كما هي عليه الآن ، ليس المراد به انا سنأجمل كلا : بل صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز في جملة برقيات ، أن من المحال أن يحصل منا عدوان قطعا حتى المات ، ولا نعلم بمقد كلام في شأن تلك الاراضي وفي شأن السيد الحسن الادريسي كتبنا لحضرة الملك : إنا حاملون بوجهنا وذمتنا أنا لانساعد على عدوان ولا نرضى له ، وهو عدونا ليس بيننا وبينه صداقة ، وانما حملنا على الخوض في مسأله بحجة صلاح الشأن بينه وبين حضرة الملك ، وتسكين الثورة الشيطانية التي حدثت بتلك الجهة ، ثم تعويل الحسن علينا . وأشار اليها حضرة الملك أن بعض الناس من الذين يريدون بذر الشقاق في البلاد العسيرة يترددون بين مصوع وبعض مراسينا فأمرنا بمنعهم من الدخول الى بلادنا وطرد من كان منهم في بلادنا<sup>(١)</sup> وأشار حضرة الملك الى أن قرب السيد الحسن الادريسي

(١) المنار : المراد بهؤلاء المفسدين دعاة حزب الشرفاء المسمى بالحزب الوطني الحجازي ، وكان لهم تأثير في ثورة عسير الماضية في زمن فتنة ابن رفاعة وقديبين أن مولانا الامام لم يطردهم في هذه المرة كما قال او ان أمره بطردهم لم ينفذ فقد نشرت لهم رسائل في بعض الجرائد جاءت من بلاده ، كما ان إبعاده للسيد حسن الادريسي لم يتحقق للملك السعودي



من تلك الجهات ربما يكون مصدر شر ، فكل منا إقناع السيد الحسن بحسن  
نقله الى جهة في بلادنا تمتد عن تلك الجهات بمسافة ثلاثة أيام . وعلى الجهة  
فعلما يقينا أنه لا يكون منا أدنى عدوان مادامنا على الحياة .

وولدنا سيف الاسلام حفظه الله هو من أحرص الناس على حفظ الصداقة  
بيننا وبين حضرة الملك ، وإذا بلغكم ما يخالف هذا فكذبوه ثم كذبوه  
وإنا لنهجب لما نقدره بعض الجرائد مما فطنه كذبا كما هي عادة الجرائد من التجنيد  
والتجيش والتجهيز من جهة حضرة الملك عبد العزيز إذ ليس لذلك من جهتنا  
ما يحمل على ذلك غير ما عرفناكم ههنا من الكتابة الودية ، وكامل التأمينات لحضرته  
بعضها مؤكدا بالايمان ، على أننا نعلم أن بالشقاق بيننا وبين حضرة كل بؤس وضرر  
على العرب عموما بل وعلى المسلمين . وانا نستعيز بالله من ذلك ، ومن أن يكون لنا  
سبب لما هنالك ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
حرر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ

### المكتوب الثالث أو الرابع إلى الامام في ٢٥ رجب

من محمد رشيد رضا الى حضرة الامام الميامين ، جلالة  
الامام محيى حيد الدين ، عليه وعلى آله السلام

السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . أما بعد فقد  
حظيت بكتابكم الكريم المؤرخ في ٤ رجب وبتفريظكم الشريف لكتاب الوحي  
المحمدي فسررت بهما ، ولكن ساءني أنني لم أجد في الكتاب ما يفتح لي باب  
الخدمة لما عرضته من رغبتى في السعي للصلح بينكم وبين أخيك الملك عبدالعزيز  
آل سعود ، على أساس تعديل ما بين المملكتين من الحدود ، لعقد المحافاة التي تحول  
دون الخلاف في الحال والمآل ، وتكون بها قوة كل منكما يدأ واحدة على من عداك  
إذا عادا كما أو عادى واحداً منكما

والكني رأيكم قد دون المسير برمتها كنجران من عقردار الجين ، وأن بقاء حكمه  
( المثار . ج ١ ) ( ٧ ) « المجلد الرابع والثلاثون »

في أي جزء منها نأمن عقد حلف بينكم، وأن قصارى الامر أنكم لا تصدون الآن  
نزعها بالقوة الحربية

وهو لا يمتدرككم بهذه الدعوى وتلهون ما بينكم<sup>١</sup>، وبقاء هذه الحال غير ممكن،  
لهذا ساق جيوته إلى الحدود، ولأنه يعتقد أن سبب رفضكم لامضاء العهد، وما عاملتم  
به الوفد، وبقاء قواتكم على الحدود، إنما سببه كله اعتقادكم أنه ضعيف، وأن ضعف قوته  
سيلجته إلى الاعتراف لكم بالبلاد الميربة كلها جبالها ووديانها، وكتب إلي  
أنه يرجو بإرساله قواته إلى الحدود ومواجهتها لقواتكم أن يجحو الاليم وتضلوها  
كما يفضيها على الحرب، ومجيبوه إلى ما يدعوكم اليه من عقد العهد، وشدت دالود،  
ولكن فاجأنا البرقيات اليوم من رومية باشتعال نار الحرب، فوحلت القلوب،  
واضطربت الافكار، وبدأنا ننتدي إلى الوساطة سبيلا، إلا أن تهدونا إليها بما تجودونه  
معقولا، وما هو في رأينا إلا الاعتراف بالحل الحاضرة في عسير، مع تحديد عادل  
في نجران، يبقى فيها أحد نجد كما كان، ويمتدرككم كما كان مستقلا من قبل لحوادث  
الآخرة إن لم يكن مرتبطا فيها بعهد سابق محتج إلى المفارقة هذا ما خاضر ببالي  
اليوم أنه لا يزال نمكنا، كتبت به لي حلاتكم ولم أكتب إليه شيئا جديداً، وإني  
منتظر لأمركم بالبرق وبالبريد لأنهم ضربوا أقدار عليه من خدمه للإسلام، ونيراث  
محمد ﷺ لقومه وأمته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(جواب الامام عنه وهو الاخير)

(الختم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة السيد العلامة المحقق، بحر العلوم المتدفق، محمد رشيد رضا الحسيني  
مفتي مجلة النثار النراء، حفظه الله من بين يديه ومن خلفه، وأخضعه في جميع  
(١) أعني أنه يهتمهم بالمراوغة وبما هو شر منها، ويقول إنه كالشريف حسين

مواقفه بالمعين من لطفه ، وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
قد تناولنا كتابكم الكريم على الحقيقة ، لما يحويه من البيان الجميل والاشفاق  
بتلك الحمية على مثلى الطريقة ، فشكرنا لكم ذلك النصح وذاك التعارح ، ودعونا  
لنتم بدوام التوفيق وحسن التشيع ، وقد عرفنا من كتابكم أن مصدر ما استحوذ  
به القلق ليس إلا تلك المنايع الملوثة ، وهي عن التحري فيما تنقل بمنزل ، ولا  
يوجد ما يحملها على تحري الصدق في النقل ، بل دواعيها محصورة في ترويح بضاعة  
الكذب وربما كان الكذب مقصوداً لقائه ، واذا عرقم أن الحالة السابقة هي  
الآن كما كانت لم تتغير ، والراجحات بيننا وبين حضرة الملك عبدالعزيز مستمرة ،  
والانجاء فيها الى السلم أوضح مما سواه ، وأنه لولا وجود شرذمة من شذاذ  
الافكار يلقون فيما نطن الى الملك عبد العزيز ماثير الحفيظة لما تغير من الرضية  
التي استمرت طوال السنين شيء . يذكر ، اتضح لديكم مقدار ما في الاخبار المتصلة  
من الكذب والتقول بما لا أصل له ، وقد أوضحتم ما لا أجله كان حشد الجنود ، من  
الملك عبد العزيز بن سعود

وكان يكفي لدفع تلك التوهمات ونفي اتخاذ الحنالة الراهنة فرصة تذكر  
الحالات الماضية ، وهي كثيرة الصور دالة على أنا لا تحين فرصة ، ولا نبني له  
غصة ، وإلا فالحامل على ترك اعانة ابن عايض ومخالبة ناشبة فيها من أقصاها  
إلى أدناها ، ولم تظأها قدم مجدي إذ ذاك ، وعلى ترك اعانة الاشراف في الحجاز  
بعد التوسل اليها في كلتا الحالتين بما هو فوق للرغوب

وكذلك رأينا فيما جرى بعدها من الاطوار ، وحتى الآن لم يتجدد شيء  
سوى التأديب لقبائل يام ، الذين ضررهم على المتمعين الى الملك عبد العزيز من  
القبائل الذين وراءهم ، أكثر من الضرر على من ثبتت أقدامهم على طاعتنا من  
القبائل المجاورة لم من جهة الجنوب ، وقبائل يام يمنية ، ولم يكن التعرض لم إلا  
بعد أن كتبنا الى حضرة الملك عبد العزيز أنهم يمتنزون ، بل هم مصاصة قبائل اليمن  
وإنالم تركهم إلا خشية أن تقشوش الافكار ، فرجع منه الجواب بأنه لا كلام له  
منهم ، وغاية الامر أن بينه وبين أهل وادي نجران الذين هم بعض قبائل يام  
بعض تعلقات ، ثم بعد هذا وصل منه ما هو أصرح ، والبرقيات لدينا محفوظة

وايت أنكم تصلون إلينا لمرض كل المسكبات عليكم فسيظهر لكم منها ما لم يكن في حسابكم من انصافاتنا

أما المعاهدة فانتا أفدتا الوفد انه لا بأس بها غير انه لا يمكن لنا أن نقرر انفصال جزء من اليمن عنه، لكنها تكون المعاهدة مبنية على إبقاء بلاد عسير وما إليها على حالتها التي هي عليها الآن ، وإذا كن من الوفد كلام بأنه كان منا أدنى جفاء فسنرجع أمره الى الله ، فانه لم يعزم الا على غاية من الرضا والشكران ومحمراته لدينا مغفولة ، غاية الامر أنها طالت مدة لبث ههنا ، قبل في المرض الذي كاد أن يقتضي علينا عذر يوجب تأخر تسريحه ؟ إنا لانظن أيا كان لا يمدد في مثل ذلك المرض ، وإنا لنظن ان الذي غير نهج حضرة الملك عبد العزيز ، إنما هم خدمة الافرنج الذين يتخذون باهراق دماء المسلمين ، وهدم عزمهم وانحطاط علو شأومهم تقربا بذلك الى أعداء الاسلام ، مع فرار داعي الباطنية المكرمي ومنصوبه من بدر الى أبها عسير لدى أمير حضرة الملك عبد العزيز بأبها

ولا يخفى عليكم ما عليه الباطنية وارتباط باطنية الهند بهذا الداعي وامدادهم إياه ، ولو كان الامان بانصافه ، لكن العلم بأنه لاحق لاحد غيرنا في الكلام عن بلاد يام لانه لا راية فيها منصوبة ، ولا هي من غير بلاد اليمن محسوبة ، وقد رأينا في منشورات الجرائد عن المصادر للملومة والمجهولة كذبا صراحا ، بأن الصادقات بين الجيش اليمني والنجدي قد وقعت ، وأن الجيش اليمني زحف الى بلاد الدواسر وبلاد نجد ، والحقيقة أنه لا شيء من ذلك أصلا ، لا اعداد ولا التحام ولا زحف ، بل الواقع أن الوفد سيف الاسلام بعد أن بلغ اليه قرب الجيش النجدي من الحدود أمر الجيش اليمني بتغطية بعض المواقع التي كان يحتلها ، بدعا عن التحاك ، الموجب للاشتباك ، وهو بصفته تقهر اختياري أريد به ما أوضحناه من التباعد عن موجبات تحقق أحلام المفسدين ، وللتوسم عند تحرير هذا انه لا يكون شيء من التشاجر ان شاء الله ، فلا يوجد لذلك من الدواعي والاسباب ما يقتضي تبرير وقوعه ، وبالله المستعان ، والدعاء مستمدا ، والسلام لتاريخه ١٨ شعبان سنة ١٣٥٢

( تقرّظ )

الأستاذ الشيخ عبد الحميد السامح النابلسي \*

منذ مدة وأنا أفكر في كتاب يصلح أن يكون هادياً وبشيراً للامم غير الإسلامية بأسلوب مألوف لديهم، وعلى نمط يكون في متناول جمهورهم، حتى ينادي في الأوساط الأوروبية والأميركية بالدعوة إلى دين الإسلام بالحجة والبرهان وامتلاء النفس قناعة وطمأنينة، ومع هذا يتيسر لنشئنا المثقف ونابعنا الزاهية أن تتصفحها وتطالعها، ويزيل ما يتردد هاهنا من شبهات، ويزيح ما يتورط هاهنا من اعتراضات، فلم أعر على ذلك الكتاب إلى أن اهتمت إلى كتاب (الوحي الحمدي) علامة المحقق السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار، ذي الآراء الإسلامية الناضجة، والإبحاث الدينية الموفقة، فوجدت فيه الصالة وتحققت فيه الرغبة.

أني قانع كل القناعة أن القرآن كفيلاً بحاجة مطالعته، قين بأن يلائم نفس قارنه إيماناً وحكمة وعلماً وادباً وسياسة وخبرة، ولكن هذا يتوقف على أن يكون القاريء خبيراً باللغة العربية ملماً بعلومها متضلماً من بلاغتها وفصاحتها، ولا ريب أن هذا غير متيسر لكثير من أبناء العربية وعلما المسلمين، فكيف بغير العرب وغير المسلمين؟ خصوصاً وأن المسلمين اعرضوا عن الاستفادة من هذا الكتاب المقدس الاستفادة اللائقة به، وأصبحوا لا يمتنون إلا بمظاهر ختمه فقط ومن اسمه الشكلية. من أجل هذا كانت حاجة المسلمين إلى كتاب يشير بدينهم على الوجه القبيح بينا ماسة وشديدة

وليس من شك في أن هذا العمل يتطلب تفكيراً عميقاً وخبرة واسعة ووقتاً

\* نشره في جريدة الجامعة الإسلامية في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ ١٥ أكتوبر

غير قصير، حتي يخرج الى اللأ مسئل النواقص وأياً بالحاجة، وان الاستاذ السيد محمد رشيد هو اجدر من يقوم بهذا العمل واحق من يتحمل هذا المص. وان مبادرته الى اجراج هذا المؤلف مساعة الى اداء فرض محتم عليه، ومم بموجب لامصاص منه، انكماءه لث درة، وشهرته في العالم الاسلامي شهرة ذائعة، والاعتماد على آرائه، والاستفادة من نتائج قريحته، والوثوق من خبرته وسعة اطلاعه.

بدأ المؤلف كتابه في البحث بموضوع الوحي والاستفضة فيه ومناقشة القائلين بانيانه من اهل الاديان السماوية، وبحث آراء نفاته من الماديين، وأفاض في نقيها واقامة الحجة على ابطالها ثم فنى على ما ذكر بمقاصد القرآن، في ترقية نوع الانسان، شارحاً اركان الدين وانواع الاصلاح التي يحتاج اليها الانسان في حياته، وتحلل ذلك بحث مسئلة المعجزات وخوارق العادات التي هي مدار اشتباه الكثير من المتقين والمتعلمين، وقد صور الدين بصورته الحقيقية، فأطلع القارىء على كثير من قواعد الدين الاصلاحية الاجتماعية والمالية والسياسية، مستنداً في ذلك كله على أي القرآن ونصوص الاسلام. ثم ختم المؤلف كتابه في بحث تحرير الرقاب ومنه، وازاح ما يخفى علي كثير من المتعلمين من الشبهات في هذا الموضوع وغيره، وبالجملة فان الكتاب بالنسبة لاجمائه الاجتماعية والمالية والسياسية لا ريب انه وافي بالمقصود من هذه النواحي علي شكل يسر كل مسلم، ويحفز كل غيور علي دينه ان يقبل علي مطالعته وتصفحه.

وليس من شبهة في أن المقصود الاول من هذا الكتاب جملة في تناول العلماء غير الاسلاميين وخصوصاً غير العرب كما ذكر المؤلف نفسه (النتيجة المقصودة بالذات دعوة شعوب الدنيا : أوروبا وامريكا واليابان، بلسان علماءها الى الاسلام، لا اصلاح فساد البشر للمادى وتمتيعه بالسلام، والاخاء الانساني العام) ولا يتيسر هذا الا اذا ترجم لغات الاجنبية من قبل متعلمين بتلك اللغات عارفين بلسانها. فينبغي والحالة هذه علي الهيئات الاسلامية ان تقوم بهذا الواجب، - نرجو ان يسارع مكتب المؤتمر الاسلامي العام بالقدس وغيره من الهيئات الاسلامية الى هذا فانه عمل منتج، وورحي ان يكون له اثر خطير في العالم، وان هذا

المصر عصروا في المادية واعتزوا للبشر في بتشكيلاتهم واموالهم، فلي الاقل يجب على علماء المسلمين وهيتهم ان قوموا بنشر مبادئهم الدينية الحققة واذا عتبار في المبدأ لتكون سلاحا يوجه الى كل من أراد هذا الدين يسو، وقصد تشويه تعاليم ومبادئه وان هذا الكتاب رغما عما يؤخذ عليه يفيد مطالعته فائدة جليلة جداً، ويهدد على قارئه بنتائج لا يتيسر الوقوف عليها من غيره، ومعلمي صرورة عظيمة القدر لتعاليم الاسلام خالية من تلك الاغشية التي وضعا عليها بعض العلماء، ويوصل الى معرفة حقائق اسلامية بشكل ينشأ له الصدر، ولي وجه تطلعي له النفس، واني ادعو بني قومي واخواني الى المسارعة لمطالعتها واقتنائها والاستفادة من ابحاثه ومحتوياته وان ما يؤخذ على الاستاذ المؤلف قد شره هو به فيما قال : على انني لم اكتب هذا البحث أول وهلة لهذا الغرض ( وضع مصنف في اثبات الوحي الحمدي ) وانما بدأت منه بفصل استطرادي لتفسير آية : « أكل الناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم » الخ . ثم قال . ولو انني قصدت هذا منذ بدأت بالكتابة لوضعت له ترتيباً آخر يفتني عن بعض ما فيه من الاستطراد والتكرار، الخ . فاكثر ما يؤخذ عليه يرجع الى استطراد في البحث يكاد ان يكون مملا وخصوصاً في فصل اقامة الحجج على مثبت الوحي ونقائه (١)

وقد ابدى معذرتة في قوله . ولكنني كتبت في اوقات متفرقة وحالات يؤس وعسرة، لا اراجع عند موضوع منه ما قبله الخ . وبيان المأخذ وذكر المفردة لا يعني التقليل من اهمية هذا الكتاب وشخصية مؤلفه بل على العكس يجعلنا نرجوه ان يوالى تصنيفاته في تدرج المواضيع باذلا الجهد في مجانبته ملاحظه على نفسه، جزاء الله عن الامة الاسلامية خير الجزاء، وصاعف له الاجر على مجهوداته التي لا تشكر والله ولي التوفيق نابلس .

عبد الحميد السامح

(١) من القريب أنني عنيت بالاستطراد بحث الخوارق كما قال هذا الاستاذ الذكي حتى انني استشرت بعض كبار العلماء أولي الرأي في اختصاره في الطبعة الثانية فلم يوافقني أحد بل قال الاستاذ العلامة الشيخ المراغي انه من أم المباحث فلا ينبغي حذف كلمة منه

## (تقریظ امیر الیمن، شکیب ارسلان)

ان المسلمین علی یبنة من أمرهم لا یحتاجون إلى دعاية ولا إلى التماس الأدلة حتى یعتقدوا بوجود واجب الوجود الذي لا یمکن العقل البشري أن یصور هذا الوجود بدونه، وكذلك لا یفتقرون إلى الأدلة علی صحة نبوة محمد ﷺ بعد أن تلقوا خلقاً من سلف النور الذي أنزل علیه والذي مازال ینیرهم من العهد المصطفوي إلى الآن. فکتاب الوحي المحمدي للاستاذ العلامة حجة الاسلام فی هذا العصر السيد محمد رشید رضا لم یکتب فی الحقيقة للمسلمین لأنه کتاب یقیم الأدلة علی صحة أمر یحيا المسلمون ویموتون علیه، ویرون جمیع براهینهم من قبیل البديهيات التي لا یحتاج عندهم إلى برهان كما لا یحتاج النهار إلى دلیل. وإنما وضع الاستاذ هذا الكتاب للاوربيين الذين یريدون أن یعلموا ما عند الاسلام من الأدلة علی صحة الوحي المحمدي، والذين منهم من إذا أنار لهم الدلیل لم یکابروا فیہ تعصباً وعدواناً وصدوداً عن رؤيته. وقد کتبہ أيضاً لكل من نشأ نشأة أوربية أی خالية من التریبة الاسلامية التي یكون الناشئ قد ارتضع فیها مبادئ الاسلام مع ابن أمه فیقال أنها رسخت فیہ من الصغر، ولما کان جمیع من یقرءون العلوم المصرية اليوم ویتعلمون بحسب برامج الحكومات الاسلامية الحاضرة هم فی الحقيقة أشبه بناشئة الاوربيين ولو كانوا مسلمین نسباً، کان هذا الكتاب موجهاً أيضاً الیهم، لانهم فی حکم الاوربيين من جهة فقد التریبة الاسلامية أو علی ما یقرب من ذلك

فلذا کنا ندعو لقراءة هذا المؤلف لیس الاوربيين یحسب بل ناشئة المسلمین أيضاً ولا سيما الناشئة التي أبت الحكومات الاسلامية إلا أن تطبعها بالطابع الاوربي لاتا فی هذا العصر مغلوبون وأوربة هی الغالبة، والمغلوب مولع بتقلید الغالب حتی فی الخطأ كما قال ابن خلدون، فالاستاذ الحجة یسرد لمرئیین الاسباب التي تحمل المسلم علی أن لا یرتاب بصحة الوحي النازل علی محمد علیه السلام یقول:

ان محمداً کان أمیاً لم یقرأ سفراً ولم یکتب سطرًا. وهذا القرآن العظیم بفصاحته وبلاغته وإشارته إلى جمیع مناحی الاجتماع بأرشف إشارة وأوجز عبارة، ولم یکن



من عند الله لا يعقل أن يقوم به رجل أحمى لم يقرأ ولم يكتب ولم يحصل علماً من قبل ، بل قضى طفولته في البادية عند بني سعد بن بكر يرعى الغنم مع إخوته في الرضاع . ثم انه نشأ يتيماً وكان مع يثمه المثل الأعلى في حسن التربية واستقامة الاخلاق حتى لقب بالأمين ، ولم يكن أحد يماري في استقامته ، وكانوا لنزاهته يختارونه ليقوم بما يختلفون فيه فيما بينهم ، فيستحيل أن يكون رجلاً موصوفاً بالصدق والامانة إلى هذا الحد من أول نشأته إلى أن يبلغ سن الاربعين ثم يتحول دفعة واحدة فيصير كاذباً مقرباً ، ويضع من عنده أشياء يدعو الناس إليها ويقول انه سمع صوتاً ولم يسمع صوتاً ، وشاهد ملكاً ولم يمشاهد ملكاً . ان هذا من الامور المستحيلة عرفاً ثم انه لم يكن طالباً شيئاً من وراء ما قام به من الدعوة ليقول انه كذب على الناس . لينال حظاً من حظوظ هذه الدنيا . فكل أحد يعلم انه لم يكن ينشد ملكاً ولا مالا ولا ثروة ولا جاهاً . فلا شيء يقوم بدعاية غير صحيحة ويضع أشياء من عند نفسه ويتحمل عليها الهزؤ والسخرية ثم البغضاء والشتم ثم الاضطهاد والانتقام . ويتعرض لخطر القتل وهو لا يريد رياسة ولا فاسة ولا نعمة دنيوية من جميع هذه النعم ، بل كل ما يريد ان يترك قومه عبادة هذه الاصنام التي ما أنزل الله بها من سلطان . والرجوع إلى عبادة الواحد الأحد مبدع هذا الكون لا إله الا هو

قد كان محمد عليه السلام مؤثراً العزلة لا يتخالط أبناء عصره في مجامعهم ، ولا يشاركونهم في عباداتهم الوثنية : ونشأ من صغره لا يبد إلا الله تعالى ، وكان من مزاياه انه لا يقول الشعر ولا يخاطب في الاندية ولا يتصدى لشيء من مظاهر الرياسة ولا الشهرة ، فكيف يمكن أن يتقلب دفعة واحدة فيخالط الناس ويدعوهم إلى التوحيد وإلى مكارم الاخلاق ، ويقوم فيهم بشيراً ونذيراً ، ويتجشم من العذاب ما يتجشم ، ويتعرض لآلام أمر من العلم ، ولم يكن هناك باعث فوق العادة تحافه له على الخروج من عزلته التي بلغ الاربعين وهو عاكف عليها ويقول السيد رشيد انه من المقرر عند علماء النفس وعلماء الاجتماع ان من

بلغ سن الخامسة والثلاثين ولم ينفع في عم أو عمل عالمي عظيم لا يعكسه بعد ذلك أن يقوم بشيء منها أُنفاً (بضمين) أي جديداً يسبق إليه فضلاً عن الجمع بينهما . والحال ان محمداً ظهر بهذا الامر العظيم وبهذا البيان الالهي الذي لم يعد العرب مثله وذلك بعد الاربعين فلم يكن قبل هذا التاريخ استعداد له بشيء ولا وجد ما يدل عليه من قول ولا فعل ولا علم ولا عمل

قلت وقد يقول بعض الناس ان محمداً كان يظن في نفسه انه يوحى اليه فهو لم يعتمد على كذب تعمداً ، وإنما بلغ به التأمل انه كان يسمع تلك الاصوات ، ويرى تلك الخيالات ، فيظن ما يسمعه وحيها . وما رآه ملكا . والجواب على ذلك ان هذا الوحي كان قولاً ثقيلاً خارقاً للعادة وكان يؤخذ به أخذاً شديداً حتى كان يخاف على نفسه ، وطالما خاف (١) أن يكون به جنون . وهذا من جملة الأدلة على صدقه وكونه لم يعتمد النبوة تعمداً ولا استشرف لها بشيء من الاشياء ، وانه قد فاجأه الوحي مفاجأة لم تقدمه عنده سوى الرؤيا الصادقة ، وانه جاء وحيافه من العلوم العالية كما يقول السيد رشيد والاعمال العظيمة ما كان قلبا للاحوال والاوضاع المدنية والمدنية والاجتماعية بل انقلابا لا يماثله انقلاب معروف في التاريخ

ثم ان هذا الكلام الذي نثت في روع محمد (٢) ليس من نسق كلامه الذي يعرفه الناس له فقد تكلم محمد عليه السلام قبل البعثة وتكلم بعد البعثة ولا شك انه كان من أفصح البشر وأباهم وقد نطق بمجموع من الكلام يحارها العقول ولكنه لا يزال بين كلامه الخاص وبين القرآن الموحى اليه بون بعيد ، فلا كلامه الخاص ولا كلام أحد من الانبياء يسامت درجة القرآن في كثير ولا قابل . وكل من تأمل في القرآن العظيم وكان بصيرا بالبلاغة وقابله بكلام البشر يدرك هذا الفرق الكبير . لا جرم أن القرآن يعلو في بلاغته وفصاحته وأسلوبه وشدة تأثيره علوا كبيرا عن جميع كلام العالمين ، وكيف يكون ذلك إن لم يكن القرآن وحياً إلهياً فقول بعض

(١) الصواب أن يقال : وربما خاف أولاً الخوف فان الخوف على نفسه اما عرض

له ( ص ) في بدء الوحي (٢) الروع بالضم الحاطر والخلد والنسب فيه عبارة عن الإلهام يلقي فيه ، وهو دون وحي القرآن .

اناس ان محمدا عليه السلام كانت نعروه نوبة عصبية فيظن نفسه يوحى اليه، ليس  
مما بعالم هذا العالم الذي يعطيه القرآن الذي أوحى اليه على الكلام الذي كان يقوله  
من نفسه بدون أن يوحى اليه، فان النوبة العصبية التي يزعمونها ليس من شأنها أن  
تفي بهذا الاعجاز كله وأن يحمل هذا الفرق البعيد في كلام انسان واحد

ثم اتنا لانفهم لماذا يأبون أن يعتقدوا يكون تلك الحالة التي كانت نعرو محمداً  
بأنه يزول الوحي عليه هي من شدة وطأه الوحي وكونه قولاً قتيلاً ؟ ولماذا يأبون  
إلا أن يسموا هذه الحالة التي كانت نعروه نوبة عصبية ناشئة عن مرض من أمراض  
الجسم ولم يبق لهم على وجود هذا المرض دليل ؟ فأي استحالة في كون باري الوجود  
يوحي إلى أحد عباده الذين اصطفى قولاً يحدث بزوله عليه نوبة عصبية يضطرب  
لها ويتفقد جسده عرفاً كما كان يعتري محمداً عليه السلام . وأيضا فالنوبة العصبية  
الناشئة عن غلة بدنية تقتضي أن يكون صاحبها مصاباً بداء الصرع أو معرض عصبى  
آخر تحدث منه هذه النوبات ، والحال ان النبي عليه السلام كان سليم الجسم ولم  
يكن مريضاً، ولم يقل أحد من أهل عصره : لا من أعدائه ولا من أصحابه انه كان  
يصيبه شيء من أعراض الصرع أو من أعراض مرض آخر مزمن ، والذين ذهبوا  
إلى ذلك لم يستندوا على أدنى دليل ، وانما هي افتراضات مبينة على غير أساس ،  
وتخرصات بغير الواقع ، وبمجرد التخيل كما هو شأن كثير من الاوربيين ، أو هي  
فرار من التسليم ان تلك الحالة التي كانت نعرو محمداً عند نزول الوحي عليه هي  
حالة خفية بنزول الوحي لم تكن لتحدث لولا ذلك . ولكن محاولة هذا الفرار  
لانفي هؤلاء القاريين من الحقيقة شيئاً إذ قد ثبت ان النبي ﷺ كان مزاجه  
عقلاً وبدناً غاية الاعتدال حتى ان المستشرق الافرنسي ماسينيون نفسه برغم  
صبغته الكاوية الشديدة مترف بأن مزاج محمد كان موزوناً لاشائبة فيه . إذا  
فافتراض النوبة العصبية بغير أن يبر الوحي لم يبق له مجال إلا التفتت

وقد أشار السيد رشيد إلى هذا الموضوع فقال : إن أعداء الرسول من الافرنج  
بمؤامرتهم تأولوا هذه الحالة التي كانت تحدث له بأنه كان يعرض له نوبات عصبية،

وتشجنات هستيرية ، وما أبعد الفرق بين حالته تلك وحالة أولي الامراض العصبية . في المزاج ، فقد كان مزاجه عليه السلام معتدلا ، ولم يله إلى الدموي العضلي أقرب ، فذو النبوة العصبية يمرض له في اثرها من الضعف والاعياء البدني والعقلي ما يرثي له المدو الشامت ، وأما صاحب تلك الحالة الروحانية العليا فكان يتلو عقب فصمها وتسريها عنه آيات أو سورة كاملة من القرآن الذي يتنا في هذا البحث بمض وجوه إعجازه المعنوي والمعنوي الخ

قد اهتمنا بهذه النقطة دون سواها من هذا المترك لأنه لا يكاد يوجد أحد اليوم في أوربة من العلماء المحققين إلا وهو معترف بأن محمدا لم يعتمد ادعاء النبوة تمدا لينال بها رياسة أو مجدا أو مالا أو حظا من حظوظ الدنيا ، وانه إنما أراد صلاح عقائد بني عصره من قلبهم عن عبادة الوثن إلى عبادة الحق ، فهذا أمر قد اتفقوا عليه قريبا ولكنه لا يزال يصعب عليهم التسليم انه كان نبيا يوحى اليه ، ولما كانوا لا يقدرون أن ينكروا الحالة التي كانت تصيبه قبل ان ينطق بالقرآن . وأنها حالة لم يكن يتمدها ولم يكن يمكنه لو اراد أن يتمدها ويتظاهرها - لجأ بعضهم لتعليل هذه الحالة إلى قضية النبوة العصبية وذهب آخرون انه من قبيل الوله بالله تعالى الذي يخرج الانسان عن الطور المعتاد . وعلى كل حال قد اجتاز الاوربيون المرحلة الاولى من مراحل الاعتقاد بصحة دعوة محمد ، فقد لبثوا طوال القرون الوسطى يزعمون بتأثير كلامهم بأنهم ان محمدا كان كاذبا ، فرجموا الآن عن هذا القول إلى القول بأنه كان صادقا ممتقدا ما يقوله حقا ، وان هذا القرآن كان ينزل عليه وكان يعتقد هو انه من عند الله ، وكان يرى الملك ماثلا أمامه ، ولكن هذا كان نتيجة المرض بقول بعضهم أو التخيل بقول الآخرين ، فادعاء الكذب على محمد قد سقط اليوم في أكثر بلاد النصرانية ، وقد اجتيزت المرحلة الاولى فبقيت المرحلة الثانية وهي تصديق كون محمد عليه السلام إنما كانت تحدث له هذه الحالة

غير المعتادة لسبب وحي كان يأتيه من قبل الله تعالى لا بمجرد التخيل ولا من قبل المرض . وليس بمجيب أن يتأول هذا التأول أهل عصر مادي كذا العصر يصعب عليهم الاعتقاد بالغيب وتعليل الأمور بغير ما يقع تحت الحس . ولكنهم لو تأملوا لوجدوا أنفسهم عاجزين عجزاً تاماً بازاء الاسرار الكونية لا يحلون منها مشكلاً إلا وصلوا الى سد واقف في وجههم لا يقدر ان يجتازوه الا بعد التسلم ان هناك قوة خارقة للعادة، وان القول بوجوده اقرب الى انقل والى العلم من هذه التمهلات الواهية التي يحاولون بها تحليل الحوادث كلها بالاسباب المادية، ويبلغهم الامر في اكثر الاحيان الى تمس الافتراضات المبنية على غير اساس

ان كتاب الوحي المحمدي الذي جاء به الاستاذ انسيد رشيد رضا في هذه الايام قد آن عصره على قدر، لانه زمن صار يحجب فيه التعليل حتى في الامور التي هي معدودة الى اليوم من البدييات . وما دما تقفو الاوربين صاعداً ونازلاً ولا حناص لنا من هذا الاقتداء، كان لا بد لعلماء المسلمين من اعداد الاسلحة العقلية اللازمة لمكافئة الشبهات التي هي من أصل أوربي، فكتاب الاستاذ واف بهذا الغرض لا يخطر في البال معنى من المعاني التي يقتضها القارىء بطومزاي الاسلام الا وقد أشار اليه نعم قدفات هذا الكتاب موضوع جليل ربما كان أدل على إعجاز القرآن وعلى صحة الوحي به وكونه من عند الله حقاً من سائر الموضوعات . وهذا هو ما في القرآن من الآيات المطابقة للقواعد العلمية التي انتهى اليها تحقيق الاوربين في هذا العصر من جهة التحولات الكونية . فمن المعلوم أن محمداً عليه السلام فضلاً عن أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، قد نشأ في مكة حيث لم تكن علوم ولا معارف ولا جامعات ولا مدارس وكذلك لم يكن في المدينة . وان قلنا انه كانت علوم ومعارف ومدارس تقرأ فيها العلوم الكونية وذلك في غير جزيرة العرب

كالشام أو كالاسكندرية أو كاثينة أو كرومية مثلاً فان محمداً كان بعيداً عن ذلك المحيط العلمي كله لا صلة له به ثم ان العلوم الكونية التي كانت في ذلك العصر لم تكن فيها هذه النظريات الحديثة كما رأي السديي مثلاً الذي يقتضي أن تكون الاجرام السماوية كلها في الاصل دغاناً ثم تتجمد كتلة واحدة ثم ينفصل بعضها عن بعض أجراماً متفرقة . وانك لتجد هذا في القرآن صريحاً ( أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي ) . فلو لم يكن القرآن وحياً ما كان يمكن محمداً أن ينطق بحقيقة علمية لم تتقرر فعلاً إلا في هذا العصر . وكذلك كون مدأ الحياة في الماء قيل إنه قال به بعض فلاسفة اليونان ولكنه لم يكن قاعدة علمية كما هي اليوم . وكذلك كون الزوجة منبثة في الممالك الثلاث الكونية الحيوان والنبات والجماد لم يكن ذلك معروفاً في عصر محمد عليه السلام وانما كانوا يعرفونه في المملكة الحيوانية وشيء من المملكة النباتية المشابهة للحيوانية ، والحال أن القرآن جعل هذا المبدأ عاماً ( ومن كل شيء خلقنا زوجين ) وغير ذلك من الآيات التي جاء فيها مثل ( من كل زوج بهيج ) و ( من كل زوج كريم ) . وكذلك حركة الاجرام الفلكية ، فقد كان الفلكيون في القديم يعتقدون بوجود سيارات وثوابت ولم يتغير هذا الاعتقاد إلا بحسب علم الهيئة الجديد . والحال ان في القرآن ما يدل على أنه ليس من جرم غير متحرك ( وكل في فلك يسبحون ) وغير ذلك مما أحصاه المرحوم الغازي أحمد مختار باشا نحو ما من تسعين آية فيما أنذكر ، وفسره تفسيراً علمياً أثبت ما فيه من المطابقة للنظريات العلمية الحديثة . وكان مختار باشا من أفذاذ الدهر في علم الهيئة والرياضيات والطبيعات فلا يقدر أحد أن ينكر ضلوعه في هذه العلوم . ولقد أشرت على الاستاذ الحجة السيد رشيد بأن يلحق بكتابه هذا ليكون مستوفياً جميع شروط

الافادة خلاصة كتاب مختار بان المنار المسمى «سراير اقرآن» لان الذي يؤثر في عقول الاوربيين وعقول النشء الجديد في الشرق من مطابقة القرآن العظيمات العلمية الحديثة هو أعظم مما تؤزره البراهين العقلية والادبية والاجتماعية شكيب أرسلان

[ المنار ] كتب أمير البيان هذا التقرير بعد قراءته لكتاب الوحي الحمدي بيضة أشهر وكان قد نسي على ما يظهر أن الموضوع الذي قاله هنا انه قدواتنا لم يفتنا فاننا قد أشرنا اليه في مواضع كان آخرها ما رآه القارىء في آخر صفحة من خاتمة الكتاب، وفيها ذكر هذه المسائل التي مثل بها لما في القرآن من المسائل العلمية التي في القرآن وزيادة عليها، وقد وعدنا في هذه الخاتمة كما وعدنا في تصدير هذه الطبعة بأننا سنقدم لها فصولاً في ملحقات الكتاب التي ستكون في الجزء الثاني منه مع أمثال لها من سنن المكون الاجتماعية والاخبار الغريبة والوصايا الصحية وقت الامير حفظه الله تعالى ما كنا اقترحناه عليه عند ما كتب البنا انه سيكتب تقريراً للكتاب بأن يجعله استدراكاً على كلامه في كتاب (حاضر العالم الاسلامي) النفيس مضمونه انه لم يوجد في هذا العصر كتاب يصلح لدعوة الافرنج إلى الاسلام

وأما ما ذكره في أول التقرير من استغناء المسلمين الصادقين عن هذا الكتاب أو كونه غير موجه اليهم ففرضه خاص بصحة عقيدتهم في أصل الاسلام، ولكن السواد الأعظم منهم عرضة للتشكيك بالشبهات العلمية العصرية أو دعاء التنصير لأنهم أسرى التقليد، وأشرنا إلى حاجتهم إلى براهينه على إعجاز القرآن والنبوة في مقدمة التصدير لهذه الطبعة.

وقد وصل هذا التقرير إلينا في ٢ من ذي الحجة سنة ١٣٥٢ بعد طبع ما اخترناه من التعاريف فجاءناه مسك الختام

## كتاب الوحي المحمدي

نقد وتحليل - نظرة عصرية في اعجاز القرآن \*

(سوء أعمال المبشرين - أخلاق سيدنا محمد العالية - المنية بالوحي المحمدي)

عند مخرج أحد المؤلفين كتاباً يتصدى له النقد فيشيرون إلى مباحثه بين تقرّظ وانتقاد. وأخذ ورد. ويكشفون عن محسن الكتاب وعن المآخذ التي يرونها فيه وهذه الطريقة قديمة وأصبحت إذا قرأت نقداً لكتاب لا تتوقع إلا أحد أمرين: إما إعلاناً أدبياً عن الكتاب وإما تنفيراً منه وفي كلتا الحالتين يكون نقاري. مظلوماً وقليلاً أعرض لموضوع كتاب بالنقد أو التقرّظ فليس من شأني أن أجامل المؤلفين أو أخدع القارئ. وإنما يدفعني إلى الكتابة عن كتاب ما ذلك الأثر الذي يحدث في نفسي ذلك المؤلف. ونلك العاطفة التي تتجاذبني من أثر هذه القراءة وأصل أصوب طريق للنقد في نظري أن تحمّل من الكتاب الذي تتعرض له موضوعاً لتبدي رأيك وما يعن لك من الأفكار بصدد هذا الكتاب.

ولعلي لا أجامل إذا قلت إن كتاب الوحي المحمدي الذي ألفه الأستاذ السيد محمد رشيد رضا أثار في داخلي للتعلّق عليه وتقدّمه، وأن أجمل ذلك الموضوع مجّالاً للنظر في موضوع هام له أثره في العالم الإسلامي إن لم يكن في العالم أجمع فالكتاب كله أدلة لا ثبات صحة الوحي المحمدي وبحث علمي في المعجزات والدعوة إلى الإسلام.



أما إن الوحي المحمدي في حاجة إلى أدلة منطقية أو علمية لإثباته فهذه مسألة فيها نظر. لأن الإسلام جلي ظاهر لا يحتاج إلى أدلة منطقية أو علمية لإثباته. ولكن المسألة ليست مسألة إثبات، بل هي مسألة ردود على فتنة أشمل إظهارها جماعة من المستشرقين والمبشرين، فأخذ الأستاذ السيد رشيد يرد الدليل بالدليل

(\* بقلم الدكتور حسين المرادي بمصر ونشر في جريدة الجامعة الإسلامية بيافا، ولم ينشر في خاتمة الطبعة الثانية لكتاب الوحي



والحجة بالحجة ، وما زال بدر منقام حتى سد عليه الطرق ، وكبله حتى تلاشت تلك المواصف التي أثارها هذا للسشرق، وجمالنا ترى أغراض جماعة من الاورويين واضحة من طعنهم في الاسلام وني المسلمين ، وعلم الله أن لم تكن بالاستاذ حاجة الى المناقشة أو ترديد الأدلة لو أن هؤلاء الناس كانوا خالين من الفرض في مباحثهم. ولعل هذا ماجمل الاستاذ رضا يقارن بين معجزة القرآن الداعمة والمعجزات التي سبقت الاسلام بأسلوب منطقي وعلمي

غير أننا نلاحظ ان الاستاذ السيد رشيد أغفل ذكر بعض مسائل هي في نظرنا آية الإعجاز في القرآن . فأسلوب القرآن البياني وأعجازه الادبي والمنطقي كل هذه الانواع من الإعجاز مسلم بها من المسلمين والنصفين من غير المسلمين، إلا أن في القرآن أنواعا من الإعجاز العلمي استلفتت نظرا بصفة خاصة خصوصاً ان القرآن أشار إلى الموضوعات العلمية وأحاطها على الراسخين في العلم وقال (سدرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فإشار إلى العلم وأنه سيكشف عن كثير من أعجاز القرآن (١) فالذي يقرأ مثلاً الآية (الحسب الانسان أن لن نجعل عظامه؟ بل قادرين على ان نسوي بنانه) لا يرى فيها شيئاً من الإعجاز العلمي إلا ان الله سبحانه وتعالى سيجمع العظام ويميد البنان وهي نهاية الاصابع

ولكن بمد أكثر من الف وثلاثمائة يثبت العالم ان اصابع الانسان هي التي تحدد شخصيته وتكون بصمات الاصابع هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الشخصية وأنه تقام لها الادارات الخاصة وتعتمدها الحاكم ، كل هذا يجهلك تدبش لسر أعجاز هذه الآية بان آيات الله قد أظهرها في انفسنا ويكون تفسير الآية انه سيجمع عظام الانسان ويميده بشخصيته كما لو قل ذلك فلم تحقيق الشخصية هذا النوع من الإعجاز العلمي ما زال بكرة في القرآن وما زال محتاجاً إلى الدراسة والتفسير والسبب في ذلك بعد الطبقة المتعلمة تعلماً قنياً عن النظر ودراسة القرآن من هذه الوجهة (٢)

(١) المنار . قد بينا هذا في كتاب الوحي واستشهدنا بهذه الآية في خاتمة (٢) انه ليس بكرة فقد بحث فيه ولكن عجائب القرآن لا نغصى كما ورد في الحديث

وأذا باستطردنا الى انواع الاعجاز الفنى في القرآن فلا يصير ذلك كتاب الاستاذ رشيد لانه كتاب في الحقيقة لورد على أولئك الناس الذين يقشرون بالفهم والعلم للعظمى في الاسلام . ولذلك نمر سريعاً على تلك المقارنات التي عقدها الاستاذ رشيد للمقارنة بين الاديان .

\*\*\*

أعجبني تلك الفصول الفياضة الممتدة عن حرية الفكر في الاسلام . وذم التقليد والحض على التمسك بالمر في دائرة العقل . تلك الفصل التي دمجها الاستاذ في كتابه مستشهداً بالقرآن والحديث

والحق أن هناك فرقاً شاملاً بين الاسلام والمسلمين . ولقد أتى على المسلمين حين من الدهر تسلطت عليهم الاغصير السياسية فقام جماعة باسم الدين يتدعون للذئاب لاعراض سياسية . ويستولون الشعور الديني لما رب دنيوية . ولا زلنا نسمع عن بعض زعماء يستولون ادين لانفسهم ويفرضون على اتباعهم زناات من الذهب كل عام . ولذلك كان موقف الاستاذ رشيد في كتابه عن هذه النقطة موقفاً مشرفاً . فقد كشف عن الوجه الصواب وما أحوج المسلمين الى أمثل هذا الموضوع ليفتح أعينهم للحقائق حتى يروا الحق كما هو لا كما صورده الواهمون المفرضون . وما أحوج الناس الى ترجمة هذه المصطلحات لفكرها على العالم . فالناس في البلاد الاجنبية معذورون لعدم معرفتهم حقيقة الاسلام وقد ذكر الاستاذ رشيد أسباب الحجب بين الفرق وحقيقة الاسلام . وعددها واحداً واحداً . وليكن لم يذكر المستشرقين في فصل خاص ولم يذكر أسباب طعنهم في الاسلام ولم يفرد في كتابه فصلاً يأتي فيه على ذكرهم وأثرهم في مطاردة الاسلام في بلادهم ، وإن كان لم يح إلى ذلك تليحاً في رده على درسماء (١)

ونحن لا زلنا نقول إن المستشرقين كبر الاثر في اظهار الاسلام على غير حقيقته وانهم يطعنون في سيدنا محمد ﷺ من غير حق . ومها تنال الاسباب الداعية لذلك ومحر أحوج ما نكون لورد عليهم واظهار اغلاطهم وتسميه احلامهم (١) ان كتاب الوحي ليس بكتاب تاريخ ، فلذلك اكتفينا في هذه المسألة بالتلميح

أما ما كتبه الاستاذ عن الكرامات ودعوى جماعة من المشعوذين الذين يأمرون الولاية والكرامة الى غير ذلك من المسائل التي مازالت تشغل أذهان السذج من الناس — فما ذكره في ذلك يعد آية من آيات الايمان الصادق والاسلام الصميم الذي لا يستغل لما رب دنيوية . وعندى ان المسلمين قد آن لهم أن تفتح أعينهم لتلك المسألة الجوهرية ، وانه لمار أن تظل تلك العقائد الخرافية ممسكة بالرقاب إلى الامة في عهد النور والعرفان

والحق ان في العالم أشياء كثيرة غامضة ولا زالت مسألة الاعمال الخارقة للمادة موضوع بحث ، وإن كان العلم لم يحدد مركزها تماماً ، ولكن على أي حال لاصلة بين هذه الاعمال وبين الدين لاننا نسمع الكثير منها في مذاهب الاديان المختلفة حتى في الايمان الوثنية التي لا يقبلها عقل مثقف الآن وحتى في الاديان التي لازالت تعبد الاصنام وتقدس الانسان

على ان السيد رشيد تصدى الى مسألة (جان دارك) وكتب عنها بما وسمعه عليه الواسع . ولكنني أظن أنني اطلعت على مقالة لكاتب فرنسي عن كتاب يزور نجاح جان دارك إلى أنها كانت من العائلة المالكة الفرنسية وأن شاراتها كانت تتنازع بالشعار الملكي والحق أن كتاب الاستاذ رشيد يعد نواة جديدة في التفكير الاسلامي الحديث وأنه نواة صالحة للتسج على منواله بتوسع

وإنتي كنت نهجت في عدة مقالات في التحليل النفسي لحياة سيدنا محمد أن تطبق علم النفس والفرائض على أخلاق وعادات وآداب سيد المرسلين واستنتجت من ذلك أنه كان آخر حلقة في سلسلة الفرائض العالمية من أجداده ، ولعل الاستاذ السيد رشيد اذا توسع في هذا الموضوع وأدجمه يكون قد أدى خدمة جليلة بإذاعة هذه المباحث التي عدها كل من اطلع عليها بحثاً مبتكراً في هذا النوع من التفكير الاسلامي وأخيراً أهنيء الاستاذ علي إخراج هذا الكتاب وأغبط إذ نفذت طبعته الاولى ولا زال الاستاذ يوالي الطبعة الثانية . وإنتي أشد اغتباطاً إذ أعلم أن هذا الكتاب جار ترجمته لعدة لغات شرقية وغربية . كل هذا في أقل من بضع شهور على ظهور الكتاب وهذا كله شهادة ناطقة لما لاقاه هذا المؤلف الثمين من التقدير بين المسلمين ، اهـ

## العبرة بسيرة الملك فيصل

رحمه الله تعالى

(٦)

### اعلان استقلال سورية

كان جل اشتغالنا في دمشق وأهمه في الاسبوع الاول من جادى الآخرة أو الاسبوع الاخير من فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ محصوراً في الاستعداد لاعلان استقلال سورية المتحدة فلم يدري فيني وبين فيصل أحداث خاصة في غير هذا فآ كتبها بعد إرسال وفده إلى مصر فالحجاز

ولقد كنت على ما أعلم أول من اقترح على الاخوان في دمشق ثم على الرحوم يوسف بك العظمة في بيروت أن تعلن سورية استقلالها التام المطلق ونجمل دول الحلفاء معها أمام امر واقع - كما يقال - ولما عاد الامير فيصل من أوربة ليقم أسبوعاً واحداً يأخذ فيه تفويض البلاد إياه أو توكلها له في السألة السورية وأبى عليه ان عماء وجهور الاخوان هذا التوكيل رأوا أن خير ما يشغلهم أو يصرفهم عن العودة إلى أوربة للاتفاق مع فرنسة وانكلترة على شكل الانتداب الذي رضى به - أن يقتنعوا باعلان الاستقلال ونصبه ملكاً على البلاد ، فاتفقنا ان ما يرون أنه هو العارف به عن ذلك هو أقوى ما يمكنه منه ، وهو يرى أنه لا منلوحة عنه

وكان أول عمل لحزب الاستقلال بالاتفاق مع الامير دعوة أعضاء المؤتمر العام إلى دمشق ، ثم وضع الاساس الذي يبنى عليه الاستقلال ، فقدوا لهذا عدة جلسات في دار علي رضا باشا الركابي ودار رفيق بك النعيمي وغيرها كنت أحضرها الى أن قرروا بمواقفة الامير أن اذهب إلى بيروت لاقناع زعمائها والمجيء بهم إلى دمشق لانهم كانوا قد امتنعوا عن إجابة الدعوة ، فسافرت إلى بيروت في أول مارس ، ولم أتمكن من جمع كلتهم المتفرقة إلا في مدة أسبوع كامل كانت آخر ليلة منه آخر جلسة لنا معهم في دار الاعتماد التي يشغلها باسم حكومة الشام يوسف بك العظمة ، وقد كتبت عنها في مذكرتي ما يلي :

يوم الاحد ٧ مارس (١٦ جمادى الآخرة)

اجتمع مندوبو بيروت البارحة بدار الاعتماد وتذاكروا في مسألة السفر فاختلّفوا وكان رأي الاكثريين عدم السفر حتى يجي من الشام بأرشي بتحديد جلسة للتوّم المنتظرة، ورأي أبي علي سلام السفر، فوافقت، وأصررنا فاقنعوا وسافروا صباح اليوم وصلنا إلى الشام الساعة ٤ و ٣٥ ق مساء فوجدنا للتوّم مجتمعا فقبلت الظهور والمصير جمع تأخير وحضرت الجلسة فوجدت البحث دأرا على لحطاب المؤتمر إلى الأمير فيصل فطلبت أن يقرأ علينا كتابه إلى المؤتمر - وكان قد قرئ - فأعيدت قراءته، واقترحت شيئا من التمديل والاصلاح في جواب المؤتمر له قبل

ثم قرئ في الجلسة قرار المؤتمر ( ونوقش فيه ) وعهد إلي أخيرا تصحيح عبارته . ما كتبت بعد الجلسة من تلك الليلة لاجل الذكرى . وهذا القرار حرر في أثناء غيبي في بيروت بعد تلك الجلسات التي عقدت للبحث في موضوعه وأشرت إليها آنفا وقد اقترح بعض أعضاء المؤتمر من غير المسلمين في هذه الجلسة أن ينص في قرار المؤتمر على أن حكومة سورية المتحدة لا دينية ( لا يك ) ووافق بعض المسلمين الجغرافيين، وعارضه آخرون مقترحين أن ينص فيه على أنها حكومة إسلامية عربية أو دينها الرسمي الاسلام . واحتدم الجدل فلم أر مخرجا من هذه الفتنة إلا اقترح السكوت عن هذه المسألة . وما قلته ان اعلان كونها لا دينية يفهم منه جميع المسلمين انها حكومة كفر وتعطيل لامتقيد بحلال ولا حرام ، ومن لوازم ذلك انها غير شرعية فلا يجب طاعتها ولا إقرارها بل يجب إسقاطها عند الامكان ، فالأولى السكوت عن ذلك فوافق الاكثريون على هذا الرأي والاكتفاء بشرط أن يكون دين ملكها الرسمي هو الاسلام فنقرر ذلك

وانتي بهذه المناسبة أذكر ما كتبت في مذكري عن الجلسات الثلاث الأخيرة التي حضرتها قبل سفري إلى بيروت لما فيها من تفصيل هذه المسألة والمبرة بل العجز الكبيرة فيما يسمنونه الحالة الروحية في ذلك المؤتمر بل في سورية كلها ، وهذا نصها :

يوم السبت ٨ جمادى الآخرة ٢٨ فبراير

دعائي الاخوان الى جلسة بدار رفيق الجميبي لهذا كره فيما بنى عليه اعلان الاستقلال قرأ عزت (افندي دروزة) كاتب المؤتمر شيئاً كتبه في معنى ما كنا بيناه في جلسة عند توفيق (بك الناطور) ولكنه ترك فيها أهم ما اقترحه عليهم في تلك الجلسة وهو بناء التقرير على قاعدة كون الاستقلال السيامي حقاً طبيعياً للشعوب كما أن الحرية الشخصية حق طبيعي للأفراد — وقاعدة قيام العرب من السوريين وغيرهم بشورة على حكومتهم التركية ونجدهم فيها — وذكر النص المؤيد لذلك من القانون الدولي — وقاعدة اعتراف مؤتمر الصلح العام بالادنا بالاستقلال وايداعه في المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم الخ نعم انه ذكر فيما كتبه اسم التودة ولكن بغير هذه الطبوة والقوة ، فقل رفيق الجميبي ان هذه الصورة حسنة ولكنها تشبه بالذلة (قلت المراد الموضوع لا الأسلوب)

وسألت هوني (بك عبد الهادي) عما كلفته إياه وأمره الامير به بناء على اقتراحي من استخراج الشهادات الرسمية (من قبل الدولة البريطانية) للجنود العرب ، فاذا هو لم يأت الا بمباراة الورد كرزون منها يوم الاحد ٩ جمادى الآخرة ٢٩ فبراير (شباط)

اجتمعنا البارحة بالاخوان في دار الركابي (باشا) ، تناقشنا في عدة مسائل مما يتعلق بقرار اعلان الاستقلال ، وتأليف حكومة جديدة ملكها فيصل ودينها الاسلام ، منها مسألة العلم السوري ، ومن يمان الاستقلال ، الامير أم المؤتمر وغير ذلك مما سبق البحث فيه في حلستين سابقتين ، وكان ترجيح أن يكون لسورية علم مستقل غير علم الحجاز الرفوع الآن في الشام وملحقاتها ، وتقرر هذا ولكن لم يتقرر شكل العلم ثم ان بعضهم قال في هذه الجلسة ان الامير فيصل لم يقل ذلك

بجمل ، وقل انه يسوء والده الملك حداً ولكنه يقبل أن يوضع في العلم الحجازي علامة اعرابية كصورة نجم في مثلث الاحمر أو في غيره ، واختلاف الرأي في تبديله أو إبقاءه مع علامة فيه لم يفتقر الثاني بأغلبية ضعيف هي واحد أو اثنين اه

### يوم الاثنين اول مارس . قبل سفري الى بيروت

اجتمعنا مع الاخوان ليلة الاثنين البارحة بدار الركابي (باشا) للمذاكرة في المسائل التي تهمنا بالاستقلال أيضاً . وكن أهم ما ألقى فيها من البحث : هل يكون للحكومة (شيخ الاسلام) أو وزير الامور الشرعية ام لا؟ وعلى الاول هل يكون من أعضاء مجلس الوكلاء أو الوزراء أم لا؟ فقال بعضهم بالسلب (اي لا حاجة الى وزير ديني او اسلامي) ! ومنهم بالحاجة إلى رئيس ترجع اليه أمور المحاكم لشرعية والوقوف، ثم طالبوا مني ببيان رأيي في الموضوع فتكلمت من وجوه :

- (١) مكمل العرب من الاسلام وإمامة المسلمين الذين يقتبسون دينهم . يعبدون ربهم بافتنا ، ويحججون الى بلادنا ناسكين وزائرين .
- (٢) كون هذا الامر قوة أدبية وسياسية واقتصادية لنا لا يمكننا الاستفادة منه إلا إذا كان لحكومتنا صفة اسلامية

- (٣) ما استفادته الترك من انتحالم لشعب الخلافة وجعل دين حكومتهم الاسلام من عطاء مئات الملايين من مسلمي الاقطار عليهم وانتصارهم الى الان وكون هذا من أبواب بقاء ملكهم على اختلاله الى اليوم \*

هذه المسألة يمكن كثيرها بسطها بمقال طويل يفند فيه خطأ متأخري الترك الذين أعموا مصب الخلافة تقرباً الى أوربة ، وزعمهم أن الاسلام وخلقته لم تقدم بل أضرته ، وإن الحجة البالغة على هذا عدم ثورة العالم الاسلامي على الخلفاء في الحرب الاخيرة . فهذا جهل طالما ببناء في المنار ويمكن الزيادة فيه

(٤) كون العرب في الجزيرة وغيرها لا يمكن جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم إلا بدعوة دينية (كما حققه ابن خلدون من قبل) ولا يمكن لسورية أن تبقى مملكة مستقلة إلا باتحادها مع غيرها من البلاد العربية المتصلة بها

(٥) كون السواد الاعظم من العرب مسلمين يفارون على الاسلام اعتقاداً وإيماناً ، فإذا جعلنا حكومة سورية مجردة من الصفة الاسلامية يوشك أن يقبلوها بدعوة دينية في أول فرصة

(٦) ماقرر في علم أصول القوانين من كون القانون لا يكون صالحاً للأمة إلا اذا كان مراعى فيه عقائدها وعاداتها وتاريخها . وعلى هذا يجب أن تكون الشريعة هي المستمد الاعظم للقوانين التي تحتاج اليها على فرض عدم تدبى حكومتنا بالاسلام ، وعدها أئمة الفقه كلها ، القوانين ، فاذن لابد لنا من وزير شرعي ومن رجال آخرين من علماء الشرع لهذه الحكومة .

(٧) كون شريعتنا صالحة لهذا الزمان كغيره وليس فيها ماينافي المدنية اذا لم تعقد بمذهب الخفية أو غيره . وذكرت أمثلة في ذلك وقواعد شرعية ، فاعتمدوا رأيي وقرروه اهـ

هذا ما كتبت من خلاصة تلك الجلسة الطويلة في ذلك الوقت القصير وقت السفر . ولكن ماقرر بمد سفرى لم يبن عليه ، ولم يمنع أن يقترح بعضهم أن يكتب في نص قرار الاستقلال جلل الحكومة السورية لادينية

وقد ظهر بمد ذلك من المبر في المؤتمر نفسه ماقد نبينه عند سنوح الفرصة له وأغربه ما نجم من رموس الالحاد والاباحة في أثناء المناقشة في القانون الاساسي للدولة السورية

هذا وان ما كان من الجلسات الخاصة بيني وبين الملك فيصل بمد اعلان الاستقلال قد انحصر في صباح يومي الجمعة والاحد اذ لا تمقد فيهما جلسات المؤتمر ، وقد نفذ ما كنا قررناه من ارسال وفد الى ابن السمود بكتاب منه وكتاب مني ، ثم تجددت أمور اختلف فيها رأيي مع رأيه وسأخلص ما أراه مفيداً من ذلك



## حركة النازي الالادينية وشجاعة الفاتيكان وصراحتة

منقول عن المقطع الذي صدر بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ - ٧ مارس سنة ١٩٣٤

لما شجر الخلاف في الكنيسة الانجيلية في ألمانيا ، وكثر التحدث عندهم بالكنيسة الالمانية الرسمية أو النازية وبالطائفة التي تسمى نفسها بالالمانيين المسيحيين. لم يدر الناس في الشرق كثيراً ولا قليلاً عن هذا الخلاف في الكنيسة البروتستانتية الالمانية ، وغلثوه خلافاً وطنياً عارضاً لا يلبث أن يسوى بينهم ، وانه لا يس جوهر المسيحية بشيء .

ولكننا ما لبثنا أن سمعنا باشتداد الخلاف ، وبأنه خلاف على جوهر حتى ذهبت الاكثوية المارضة إلى مدى القول ان النازي يريدون أن يمزجوا جوهر المسيحية بشوائب الوثنية ، ولم نفهم المراد بالوثنية حتى أفهمنا إياه النازي أنفسهم. إذ وكلوا الى اثنين من أساطين كتابهم فيما يظهر فكتبوا كتابين في جوهر هذا التفسير الذي يقرب المسيحية من الوثنية ، وأحد هذين الكتابين اسمه روزنبرج واسم كتابه «خرافة القرن العشرين»

ونحن لم نر الكتاب ولكن نقلت إلينا الأنباء نبذاً منه ، وقيل لنا ان النازي سيتخذون هذين الكتابين قانوناً لايمانهم الجديد ينشرونه فيما بينهم ويحفظونه. أولادهم في المدارس ويطلقون آياته على ابواب معلمهم وفي منازلهم ، ويمصبون بها رءوسهم لو كانوا يلبسون عصابات

وفي تلك النبذ التي قرأناها ما فهمنا منه ان النازي يتكرون المسيح قاعدة المسيحية وبحسبونه معلماً دينياً إن كان انجيله ملائماً لمصره فهو لا يلائم هذا العصر ذلك لانه بشر في ذلك الزمان بالسلام ، والسلام لا يلائم فطرة الخلق ، وقد جرب كل التجارب في مدة ألفي السنة التي مرت فما احتمل تلك التجارب ، لان الناس

المسلمين الودعاء لا يرضى الواحد منهم إذا لم يطر على خده أن يحول لا آخر لضراره، وإذا مثل ثوبه أن يعلو رداءه فوق، وإذا سخر ميلا أن يمتلي مع مسخره مياين لا يرضى الرجل الوديع المسال ذلك فبالك بالما في اشديد المراس في معاملة الغريب الساس التقيد في أيدي حكمه مهما يكن مبالغ استبدادهم به ومنتظام الحكم والدستور والبرلمان في بلاد.

ألا ترى ان الالمانى لا يغفر لأجني أقل هفوة يهفوها وبعدها إبداء لشوره القومي وهو قد اغتفر للنازي حل البرلمان وإلغاء الدستور وإستاء دكتاتورية مطلقة، وليس الفرنسي ولا الانكليزي مثل ذلك إذ لا يتصور أحد من الذين يعرفون أخلاقهم وأوربيتهم الدستورية أنهما يرضيان بأقلاب دستوري مثل الذي رضىه الالمانى

ان الذين قالوا ان الالمانى يريدون مزج المسيحية بالوثنية قالوا شيئاً كثيراً فان إنكار قاعدة المسيحية بعيد القوم إلى المصور السابقة لانتم لهم المسيحية، وقد كانوا فيها يصبون مثلاً كان العرب يصبون في عصور الجاهلية : اللات والعزى ومناة الاولى، فليتمموا بأصنامهم وأوثانهم

وهذا الخنثى إلى عهود الوثنية بعيد النزي عن أديان التوحيد الثلاثة، وهو شذوذ لم يختلف عن شذوذ امبراطور ألمانيا السابق، فقد كان يعتقد ان الشعب الالمانى شعب الله الخاص، وان هو ملك هذا الشعب لختار بمحو إلهي، وامل هذه الفكرة ورثها المازي عنه وهي التي تجعلهم ينقمون من اليهود ما ينقمون

وكانت هذه السطور ليس كاثوليكية ولكنه يرى من العدل والانصاف ألا يترك هذه «عجالة» من غير أن ينوه بفضل «ماتيكان» وبدء على المسيحية في ذلك هذا الكيد لها، فقد أبدى في هذا الحادث ما اشتهر عنه من انقيرة والسمير على الورنات الخمس التي عهد اليه فيها، فكان بينه وبين النازي مفاوضات على عقد «كونكر داتو» بتقرر موقف الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا، فلما دري بحركة لنازي هذه والتي هي في جوهرها لا دينية قطلم المفاوضات ولم يمنعه من ذلك كون رئيس الوزارة ووكيلها

كانه ايكين ، لانه ان كان لا حياء في الدين فهما وضع ابداء الشجاعة والجرأة وعدم الحياء في المجاهرة بالصبر ، وان كانت الحجة المائدة الدائرة والمناورة تصالح أساساً للسياسة فهما لا تصالح أساساً للدين ، وكل من يدعى «ابا فمه» «بشبه برجل جاهل نبي بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار ، وهت لرياح ، وصدمت ذلك البيت فتمط وكل سقوطه عظيماً»

وعندنا ان هذه الحركة الدائرية شقيقه الماشيه من الوجهة الدينية ، وانه ان كانت ألمانيا قد سلمت من «المشيه» السياسية لم تسلم من «المشيه» الدينية ، والفرق بين البلاشفة والنازي ان الاولين صرحون في سرورهم من الدين ، وان «الدين» يكون من وراء ستار

وعما يدل على أن النازي يريدون ان ينفذوا عن الانهال فكرة الله والالوهية توهم في القسم الذي أقسموه لزعمهم منذ أيام «نيسم لادولف هتلر» ولاحق لا ابي» في هذا الحق الابدي ؟

وجاء في التمارينات التي نشرت في الاسبوع الماضي ان قداسة البابا تطالب في جمع من كبار رجال الدين أمراً بمناسبة العزم على تطهير ثلاثة من القديسين فحمل على «العقائد الوثنية» المحدث في ألمانيا وقال «ان حياة أولئك القديسين كانت مثلاً ماهرأ من المحبة المسيحية، وإنذاراً من مثل الحركة التي تريد العالم على العود الى الوثنية والشعب الألماني النبيل هو الآز في مأزق من تاريخه، والآراء والاعمال السائدة فيه ليست مسيحية ولا انسانية، فان الزهو القومي لا يستجيب لآز هوأ بالحياة وهو بعيد عن روح المسيحية والانسانية» (ن ش)

# المعارك الدينية في ألمانيا

## بين طوائف البروتستانت

( ترجمة كوكب الشرق عن الطان الفرنسية في ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ )

لا تزال المارك الدينية تزداد خطورة بين الطوائف التابعة للكنيسة الانجيلية في ألمانيا

وقد اجتمع السينودس الانجيلي الحرة وهو مؤلف من رجال الدين ومن التابدين قبلا لثلاثين سنودس من ثلاثين وثلاثين سنودسيا، اعني من المصلحين واللوثرين وأعضاء الكنيسة المتحدة وهم من اللوثرين والمصلحين الذين انضموا معا في عهد حكم فردريك الاول ووافق السنودس المشار اليه على إصدار منشور جاء فيه ما يلي : « ان الاسباب التي أحدثت الاضطراب الشديد في الكنيسة الانجيلية الالمانية ترجع إلى الحملات التي أثيرت ضد معتقدات هذه الكنيسة ، ويقوم القائمون بالامر فيها في أغلاط تنافي ما جاء في الانجيل المقدس

ولم تعد لمجالس القساوسة ورجال الدين والسنودس الوطني سلطة روحية منذ انتخابها في صيف ١٩٣٣ والروح التي تسيطر على هذه الهيئات الدينية وإرادتها هي روح التدمير والمهدم حتى ان الاوامر التي صدرت في ٤ يناير و ٢٦ يناير و ٣ فبراير سنة ١٩٣٤ هي اوامر لا تتفق والمعدلة ودستور رجال الدين

ونحن نهييب إذا باخواننا وزملائنا من القساوسة ألا يتخذوا هذه الاوامر ولا يعملوا بها لانها ضد تعاليم الانجيل المقدس ، ونهييب بأنائنا التابسين لنا وبقساوستهم الذين عزلوا من مناصبهم ظلما وعدوانا ألا يأبهوا لهذه الاوامر ، وان يحتفظوا بقساوستهم ، لان عصيان حكومة دينية نحكم بما يخالف كلام الله سبحانه وتعالى يعد طاعة له جل جلاله

واذا علمنا أن الطاعة من القواعد الاساسية التي تتمسك بها الكنيسة البروتستانتية أدركنا أن هذه العبارات التي جاءت في المنشور هي عبارات تدل على الثورة.

والمصبان والقرء ، ويحتمل أن الذين كتبوها يعتقدون بأنهم لا يشتغلون بالأمور السياسية ولا دخل لهم فيها ، ولكن من المحال أن الحكومة الحالية في ألمانيا لاتتهمهم بل وقوع في الخطأ وتقف مكتوفة اليدين فلا تعمل بشدة ضد هذا القرار وقد وافق السنودس الحر على هذا المنشور وكان مؤلفا من ٣٢٠ قسيساً من المصلحين ينتمون الى ١٢٧ أبروشية ووافق اتحاد كنائس المصلحين في ألمانيا باجماع الا راء على هذا المنشور في ٥ يناير سنة ١٩٣٤ وصرح الاتحاد في الوقت ذاته بأن الذين ينضمون إلى جماعة المسيحيين الالمانيين يدون خارجين على اتحاد كنائس المصلحين وغير تابعين له

وفي ٢١ فبراير أنشأت الحكومة مكتباً لرجل الدين للنظر في الشئون الخارجية وعينت الاسقف تيودور هيكل لادارته . ومن أعمال هذا المكتب توثيق العلاقات مع البروتستانت في البلاد الاجنبية ومع الكنائس التي تصادقهم وكذلك توثيق العلاقات بين كنيسة بلاد الرخ ودعاة الحركة المسكونية وما لاريب فيه أن جميع هاته القرارات كانت سبباً لقزاع القدي قسم الكنيسة الانجيلية في ألمانيا على نفسها وجعلها شطرين

ولم تمض ستة أيام على إصدار ذلك المنشور الذي أشرنا إليه حتى جاء الاسقف هيكل بتصريح قال فيه « ان منشور السنودس الحر عمل رجعي لا يتفق مع مبادئ حكومة الرخ الثالثة بل يتنافى النظام ويتحدى سلطة الكنيسة الالمانية ، وإن المسيحيين الالمانيين لم ينفصلوا عن اتحاد الكنائس في ألمانيا إلا لموقفه ضد المذهب الوطني الاشتراكي لا لاختلاف في العقائد ولا يضرب عن الاذهان أن التساوسة ورجال الدين قد أكدوا ولاهم واخلصهم للحكومة الحالية وأنهم لا دخل لهم في الشئون السياسية فكان منشورهم هذا الذي أصدره موضع دهشة في الدوائر الدينية » وفي أول مارس الماضي عين أسقف حكومة الرخ رجال دين لم يشتركوا في الممارك الدينية الاخيرة وفي ٢ مارس تجددت الوسائل التي تقرر اتخاذها ضد عمل البروتستانت واغرائهم الشيبة الالمانية فازدادت الحالة خطورة فانضمت إدارة كنيسة بروسيا وهي التي تعد أكبر إدارة كنسية في ألمانيا

إذ يقبها ١٨ مليوناً من الانفصاليين إلى كنيسة الرخ . وفي ٢٥ يناير استدعى مستشار هتلر يماونه المر جوبريج والمرفريك وزير الداخلية مندوبي الكنائس ، بعد اجتماع المستشار بهم صدر تصريح بديه مين جاء فيه أن جميع زعماء الكنيسة قد ترضوا وانصهوا إلى الاسقف المر ووعدوه بتأييد سلطته

وفي ٢٦ مارس صرحت لجنة اتحاد المصلحين بأن التصريح الذي نشره رؤساء الكنائس يتضمنهم وانضمامهم إلى الاسقف المر وعدمه بتأييد سلطته يناقض ذلك التصريح الذي أذعوه من قبل ، وأرسلت اللجنة إلى زعماء الكنيسة رسالة في ٣١ يناير قالت فيها « لقد اشتد تأثرنا وحزننا عقوبتنا في ذلك التصريح الذي أقدمتم على اذاعته

ولا يدعنا غير القول أنه يناقض أفعال الابحيز المقدس ولا يتفق مع تعاليم الكنيسة وبعد شهر قدم أسقف هامبورج استقالته من منصبه واقتفى أثره جميع رجال الدين في كنيسة هامبورج وفزت حكومة الرخ بغيره وأصدر الاسقف المر أمر بتعيين قساسة آخرين وعزل الدين المر يدوا الحصبوعه دون محكه أو سؤال وألغى استقلال كنيسة روسيا وجعلها تابعة للكنيسة الرخ وعدل دستور الكنائس المتحدة وأبطل حق السنودس العام في التشريع ، وسبقوا جميع السنودس الفرعية في الاقاليم . وقد أصبحت حكومة الرخ قاضية على ناصية حالة الآن ، أما استقل في بد الله وحده ( النار ) نشرنا هذه المقالة وما قبلها لاجل الرجوع إليها من أطوار هذا

الانقلاب الديني في هذا الشعب الحرمني الذي هو أرق شعوب أوربة بل العالم البشري كله في جميع العلوم السكونية وفنون الحضارة ، فحكومته تحاول التفتت والتفصي من هذه الديانة الملقية للجماعة حقائق العلوم وبدائه القول على إحكام عقلها وشدة قيودها ونظم كنائسها وسه ثروتها وعصبية أساقفتها وقسوسها ونفوذهم المنيوي في الشعب ، ولكن نهو حكومته الدارية الجديدة أقوى وأعظم وقد ستمه مصطفي كمال فأطلق حكمته الترتية دون الشعب من قيود الاسلام في مرحلتين أو ثلاث ولم يبق معه رصه ديدة واترك أعرق في التدبين من الالمان ولكنه ليس لم نظام ديني الا بعد الحرافير من رحل طرق المولوية وأشلمهم وسبقهم الشيوعيون فهموا جميع الاديان من روسية كلها حكومتها وشعوبها

### ❖ نتيجة حرب الجزيرة وما يجب مراعاته في الصلح ❖

لقد تجأت نتيجة الحرب بسرعة لم يكن أحد ينتظرها ، على اختلاف الآراء فيها فقد انهرزمت الجيوش اليمانية امام الجيش النجدي السعودي - في كل من الميدانين - الذي يقوده فيهما نجلا الملك : الامير سعود ولي العهد في جهة نجران التي احتلها كلها ، والامير فيصل في تهامة فاحتل الحديدة وما حولها ، ودان له بقية أهلها ، وأمسى الامير ان يهددان عاصمة اليمن ( صنعاء ) من طرفها ثبت عندنا في هذه الحرب أمور متعارضة أظهرها ان ضلع الرأي العام الاسلامي العام مع الملك السعودي ، وأنه لم تبت له دعاية رسمية ولا غير رسمية لا بتكبير قوته ، ولا بإطراء فوزه ، ولا بالدفاع عنه ، ولكن أحد محرري الصحف زعم أن حكومته هي التي أخفقت هذه الدعاية بجميع وسائلها دون خصمه ، وما زال يكرر هذا حتى صدقه غيره وهو لم يصدق نفسه ، وصار من القضايا السلمية وأما الامام يحيى فقد بثت له دعاية واسعة بدون سمية منها أن قوته الحربية أعظم عددا وعدة وأساسا ونظاما وفروادا ومالا ، وان قبائل الحجاز وقبائل شمر في نجد والعراق وقبائل شرق الاردن ستثور على خصمه الملك ابن سعود بله قبائل عسير الثائرة بالفضل ، حتى اذا ما دارت المارك وانهرزمت الجيش اليمني في كل ميدان صاروا يكذبون أنباءها ويمدون بها من الدعاية التي صارت مسئلة عندهم وعند غيرهم ، وما زالوا بالامام على جلالة قدره حتى أنزلوه الى ميدان تكذيب الحسيات المجمع عليها ، وأخيرا فسروها بما فسرناها هو به وهو واجب السلم وكرامة الحرب ، فاذا سلمنا هذا وجب أن يبنى عليه الصلح الدائم فتجبل قوة الدفاع عن الجزيرة الى المملكة السعودية القوية الحربية ، فهل يقبل الاعتراف بهذه النتيجة لتلك المقدمات المنصقة ؟

حقا ان الامام يحيى قد جنح للسلم ، وأنه قد آن له أن يقبل ما طالما دعي اليه من ابرام العهد ، وان أدنى الدرجات لتلك الأيمة الصلح على دخن ، ولا تتخذ المعاهدة دخلا بين الفريقين فتكون هدنة يستعمل بها كل منهما لاعادة الكرة والاخذ

بالثأر، وفي وقت ربما تكون الحرب وبلا عايبها وعلى الامة كلها، بل يجب استئصال جذور العدواة من أعماقها، ويجب أن يتدبر وفد الصلح الآيات الآتية، ويقبضوا جبناء الصلح وحسن المهادنة الثابتة على أساسها

وهي قوله تعالى ( وأوفوا بعهدهم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلكم الله عليكم كفيلا، إن الله يعلم ما تفعلون \* ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة، إنما يلوكم الله به، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون \* ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون \* ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا للسوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم )

بل أصرح بأن شر ما تنتهي به هذه الحرب أن يكون كل من الفريقين كنزاً للآخر قادراً على استئنافها عند سوح الفرصة، ففي هذه الحالة نجمل الدسائس الاجنبية كلا منهما خصماً للآخر تهده بدماده وتأليه بالمساعدة عليه عند الحاجة، وأن من شرار المسلمين لمن م شر من الاجانب، وقد كان كل البلاء في هذه الفترة عنهم، فكل من أظهر الليل والانتصار للامام يحيى فيها سرا أو جهرا كان شرا لهم من كل من ظن أنهم عدوه، ولم يكن أحدهم مخلصا له وإنما كانوا يتبعون أهواءهم. وأما الدرجة العليا للملة الاسلامية والامة العربية فهي أن تكون لجزيرة العرب حكومة واحدة بل للامة العربية كلها اذا أمكن، فهذه سياسة الشرع ومقتضى العقل وتجارب الامم، فان لم يمكن خضوعها أو اخضاعها للحكومة واحدة من غير فتنة ترجع فيها المفسدة على المصلحة، فالواجب أن يكون التعدد في الصورة والشكل مع الوحدة في السياسة والقصد، كالعروف في الوحدات الغربية كلها. وسويسرة والولايات المتحدة في شمال أمريكا.

وأما اختلاف الحكومات في تكلف القوى ومحاولة منع العدوات بينها بالتوازن فهو مثار كل شقاق وشقاء، كانزاع في دول أوربية، فمسي أن يوفق وفد الصلح بين الامامين لسد ذرائع الفساد، وإحكام بناء الصلاح والاتحاد، هدام الله سبيل الرشاد



يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا

الْمَلِكِ الْحَمِيدِ

١٣١٥

نُفِيعًا عَبْدًا ذَلِيلًا يُحْمَدُ  
الْقَوْلَ يُبَيِّنُ عَنْهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ

خَالٍ عَلَى الصَّوْدَةِ وَالسَّلَامِ إِنَّ لَاسْلَامَ ضَرَى « وَنَارًا » كَنَارِ الطَّرِيقِ

٣٠ هـ سنة ١٣٥٣ برج الجوزاء سنة ١٣١٧ هـ ش يونيو سنة ١٩٣٤

## فتاوى المنار

( أسئلة في طبع مصحف شريف ، بالرسم العرفي والترقيم الحديث )

( س ٤ ) من صاحب الامضاء في الزقازيق

حضرة صاحب الفضيلة صاحب مجلة المنار الفراء . الامل افادتنا عن رأيكم فيما يأتي : هل هناك مانع شرعا من طبع المصحف الشريف بالكتابة الآتية :  
(١) أن يكون بالهجاء الحديث المتبع بالأزهر الشريف وفروعه وجميع معاهد العلم بالديار المصرية . وبغيرها من البلاد العربية وغير العربية  
(٢) أن توضع علامات الترقيم الحديثة بين الكلمات ، بدلا من وضعها فوق الكتابة بحروف وكلمات غير مفهومة لكثير من البعیدین عن تعلیم الأزهر وملحقاته وكثير مام

(٣) أن يوجد بهامش هذا المصحف تفسير عصري مختصر مفيد بمعرفه لجنة من كبار العلماء وكل هذا براد به فائدة من يطلع على هذا المصحف من عامة الناس وخاصتهم . ومنعهم من الخطأ في التلاوة بسبب تعقيد الكتابة طبقا لقواعد مضي عليها كثير القرون ، وأصبحت غير ممول بها في جميع الاحوال . ولصون الناس عامة من الفهم الخطأ لما يتلونه من آيات الذكر الحكيم . وذلك تنفيذا لقوله تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )

هذا ولا يخفى على فضيلتكم ان هذا القرآن انما هو رسالة الله إلى الناس كافة ونرجو نشر الرد بمجلتكم الفراء والافادة ولكم الشكر من التلخص

محمود عفيفي المحامي بالزقازيق

( ج ) من للسائل المتفق عليها بين العلماء أو الاجماعية ان خط المصحف الشريف (أي رسمه) سماي توقيفي يجب فيه اتباع البكبة الاولى ( بالسكراي

هيئة الكتابة) التي أجمع عليها الصحابة (رض) ونشروها بالمصاحف الرسمية التي  
يمبر عن أصلها (بالمصحف الامام) ولهذا الاتباع فوائد ودلائل مبسطة في محلها  
أو لما ان كتاب الله عندنا منقول بالتواتر بلفظه وقراءاته ولهجاته ورسم خطه، وانه  
بهذا كله حفظ من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان. حتى ان حروفه قد عدت  
بهذا الرسم ودون عددها في الكتب. ومن فروع ذلك ان لاكثر ما خالف به رسمه  
الرسم السري في أسباب تتعلق بقراءاته ويدخل في هذا ترك نقطه، وشرح ذلك كله يطول  
وكان المسلمون يعتمدون في تلم القرآن وتلاوته على التلقين والرواية والحفظ  
من الاواح التي يكتبونها ثم يمحونها بمدحفظ ما فيها ليكتبوا غيره فيها، ثم رأوا  
ان التلاوة في المصاحف غير المنقوطة يكثر فيها الخطأ لغير الحافظ فاستحدثوا النقط  
لمنع ذلك، ثم استحدثوا الشكل لضبط الاعراب وصحة النقط، ثم وضعوا علامات  
الوقف للحاجة اليها وكون معرفة ما يحسن الوقف عليه منوطا بفهمه، وما كل  
قاري يفهمه، وجعلوا لهذه العلامات أشكالا بحسب درجاتها، ثم وضعوا لضبط  
التلاوة وتجويدها فنا وللوقف والابتداء فنا أفردوا كلا منهما بالتدوين، وجروا  
عليهما في التلقين وفي كتابة المصاحف، فالنقص من كل هذه المستحدثات ضبط  
تلاوة القرآن واقتناء الخطأ فيها

ولكن لا يزال فيه كلم كثير يخطئ في النطق به من لم يلقنه بالحفظ من  
زيادة حروف ونقص اخرى، وقد صرنا في زمان يقل فيه من القارئ من يتلقى  
التجويد وعلامات الوقف على حفاظ القرئين، فكثر الخطأ في القراءة وفي الوقف  
والابتداء، واشتهر في الخط وصناعة الطبع ترقيم جديد فيه علامات للوقف والاستثناء  
والتعجب ألغيا الناس بدون حاجة الى التلقين فاستغنى بها عن علامات الوقف  
الكثيرة في المصاحف من الحروف المفردة والركبة التي صارت متقدمة لعدم فهم  
الجمهور لها، ولا استقناء الحفاظ عنها، ولان منها كلمات قد يظن الجاهلون بالقرآن أنها  
منه ككلمتي صلى وقلي فاني أستكثر وضمها في المصاحف أشد الاستكثار  
ويرى السائل وغيره أنني جريت في تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير  
المنار على التزام رسم المصحف الامام في الآيات المضبوطة بالشكل التام مع علامات

الترقيم المصرية ، ثم رسم الآيات في أثناء تفسيرها بالرسم العربي الذي يعرفه جميع المتعلمين مع الترقيم فيها وفي تفسيرها ، وأخالف الطريقة المتبعة في وزارة المعارف والأزهر في إتياء المتطرفة فألزم تقط ما ينطق بها ياء دون ما كانت ألفا متقلبة عنها لكثرة ما يقع من الاشتباه فيها كالفعل الماضي من الرواية في بنائه للمعلوم والمجهول فلم بهذا انني لا أرى مانعاً شرعياً يمنع مما سأل عنه السائل بل أرى أنه واجب ولهذا جريت عليه بالفعل منذ أكثر من ثلث قرن ، فان الخط والطبع صناعتان يقصد بهما أداء الكلام أداءاً صحيحاً . وتصحيح أداء القرآن واجب شرعاً ، وتحريره بالنطق محرم شرعاً . وقد جرى جميع علماء المسلمين في تفسيرهم على كتابة القرآن بالرسم العربي ، وهم آمنون على حفظ رسمه الأصلي الذي كتبه به أصحاب النبي ﷺ بأمر الخلفاء الراشدين لكثرة المصاحف فيه بل خالفوا رسم المصحف الإمامي في كثير من الكلمات التي يشقه في قراءتها الجمهور منذ قرون لم أقف على تاريخها ، وهذا ليس بحجة وإنما الحجة وجوب صيانة القرآن من الخطأ في قراءته ، وهي مقدمة على حفظ رسم السلف لو تعذر الجمع بينهما ولا تعذر ، وأما تفسير فهمه على الناس كافة بتفسير سهل العبارة مناسب لحاجة العصر فهو واجب لا معارض له ، وقد طبع بعض الناس تفسير البيضاوي على حواشي المصحف وهو تفسير دقيق وجيز وضع لتذكير العلماء بخلاصة ما في أشهر التفسير ، وبعضهم طبع الجلالين وهو مختصر مخل قلما يستفيد منه الدعاة ، وقد تحررت السهولة واجتنبت الاصطلاحات الفنية والعلمية في تفسير النار ولكنه مطول ، وقد كثرت اقتراح الناس على أن اختصره أو أكتب تفسيراً مختصراً فشرعت وعلى الله توكلت .

### ( أسئلة في أهل السنة )

( س ٥ - ٨ ) من صاحب الامضاء من علماء الشيعة في جبل عامل (سورية)

حضرة الاستاذ العلامة الجليل السيد رشيد رضا وفقه الله لما يرضيه آمين . سلام عليك ورحمة الله وبركاته . انني أرجو من واسع فضلك ، وزخار علمك أن تذكر لنا في مجلتك التراء رأيك في الجواب عن هذه المسائل مع ذكر الدليل

١ — ما تعريف الحديث الصحيح الذي ثبتت به الحجة وينقطع المنزاع عند علماء السنة

٢ — ما تعريف المصحابي

٣ — هل الصحابة كلهم عدول أم لا ؟

٤ — ما العدالة عند علماء السنة

وبالختام أسأل الله سبحانه لك حسن الختام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
صاحب الكلمات

عبد الحسين نور الدين

( جواب الناز )

### ( ٥ ) الحديث الصحيح

الحديث الصحيح عندهم ما كان متصل الاستاد من أوله إلى آخره بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة

### ( ٦ ) العدالة في الرواية والشهادة

العدالة ملكة تحمل صاحبها على التقوى بأداء الواجبات واجتناب كبائر المعاصي وصغائر الحسة ، وزاد بعضهم الرذائل المحقة بالمرودة

### ( ٧ ) المصحابي في عرف المحدثين

المصحابي من اجتمع بالتي ﷺ مؤمناً ، واشترط بعضهم حلول الاجتماع به والرواية عنه ، وبعضهم أحدهما ، وقال بعضهم هم كغيرهم من الناس

### ( ٨ ) عدالة الصحابة عندهم

أكثر أهل السنة على أن الصحابة كلهم عدول في الرواية ، وقال بعضهم : إنما كانت العدالة عامة قبل حدوث الفتن من قتل عثمان [رض] وما بعده ، واستثنى بعضهم من قاتل علياً كرم الله وجهه

والذي أراه ان القول بمدانة جميع الصحابة على اصطلاح من لا يشترط في الصحة طول العشرة وتلقي العلم والتربية النبوية افراط، يقابله في الطرف المقابل له تفریط الشيعة في تعديل نفر قليل منهم ولا سيما السائل، وطعته على السواد الاعظم من جماعة نزل فيهم قوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) الآية ، وقوله عز وجل ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ) وغير ذلك من الآيات، وورد من الاحاديث النبوية في تعديلهم والثناء عليهم، والنهي عن سبهم وحظر بنصهم مالا محل لذكر شيء منه في هذا الجواب الوجيز ثم كان من سيرتهم المتواترة في نشر الاسلام في العالم واصلاح البشر به ما هو اكبر حجة دالة ناجحة على تفضيل اصحاب محمد ﷺ على جميع اصحاب الانبياء والرسل . وتفضيل أمته على جميع الامم ، وهذا لا يمنع ارتكاب أفراد منهم بعض سيئاتهم ، أو الاصرار على بعض الصفات ، الذي يسلب صاحبه وصف العدالة لا يقول منصف ان مثل بشر من أرطاة الذي رأى النبي طفلاً عدل أو مجتهداً تأول فيما فعله من استباحة دماء من كانوا خيراً منه ، وهذا لا يبيح هتك حرمة أولئك الاخيار في جملتهم كما فعل الاستاذ السائل في كتابه الكلمات الذي يمرق به نفسه حتى في إضائه. والظاهر أنه يريد فتح باب هذه الفتنة بهذه الاسئلة الآن . كما طرقه منذ سنتين باقتراح المناظرة التي لم ينسأ قراء النار وأنه بناها على زعمه أن كلا من أهل السنة والشيعة يمتقد في الآخر أنه غير متبع سبيل المؤمنين !! فأقسم عليك يا عبد الحسين بالله عز وجل وبحق رسوله الاعظم ﷺ وآله ( ع م ) عليك من الاتباع والاسوة الحسنة ، أن تكف عن إثارة الشقاق بين عباد الله من هذه الامة ، فكفاها ما هي مبتلاة به من مهاجمة المستعمرين والملاحدين لها في دينها ودنياها ، وأسأل الله تعالى لي ولك التوفيق لجمع الكلمة على ما أجمع عليه سلفنا في خير عصورها ، وجمل مسائل الخلاف مما يميز فيه العلماء بمضهم بعضاً بالاجتهاد ، وأن يحجل خير أعمالنا كلها خواتيمها ، : خير أيامنا يوم لقائه ، وما كان ينبغي لك أن تدعولي وحدي بحسن الخاتمة كأنك مستثنى عن الدعاء بها لنفسك ، والسلام على من اتبع الهدى

## أسئلة عن بدع طالما كررت ( من ٩ - ١٣ )

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد محمد فاضل إلى... السيد محمد رشيد رضا ، حفظه الله للاسلام والمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( أما بعد )

فنفرض على فضيلتكم ما يأتي لتفتونا فيه بالحق الذي تودون أن يدين الله به المسلمون

( ١ ) ما حكم صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة إذا تعددت المساجد ؟ ، هل هي واجبة أو سنة أو مستحبة ؟ وهل قولهم « الجمعة لمن سبق » حديث صحيح يجب على المسلمين العمل به ؟

( ٢ ) ما حكم صلاة ركعتين بنية سنة الجمعة القبلية ؟ ، هل فعلها النبي ﷺ أو أسرها ؟ وهل يقال في فعل لم يفعله النبي ﷺ ولا أمر به إنه سنة ؟ وغلام يعتمد من يقول ذلك ؟

( ٣ ) ما حكم الصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان جراً بالكيفية المعروفة ؟ ، هل هي سنة أم بدعة ؟ ومن أول من أحدثها من المسلمين ؟

( ٤ ) ما حكم الذكر برفع الصوت في تشييع الجنازة ؟ ، هل هو سنة أم بدعة ؟

( ٥ ) ما حكم قراءة سورة الكهف برفع الصوت في المساجد يوم الجمعة بالكيفية المعروفة ؟

وأملنا في فضيلة السيد أن يبين لنا الحق في هذه المسائل بما آتاه الله من العلم النافع ، والاطلاع الواسع ، هدى الله بكم المسلمين للحق آمين

محمد محمد فاضل

[ النار | سبق لنا بيان هذه المسائل مراراً تارةً بالتطويل وتارةً بالاختصار والسائل يعلم هذا ، وإنما أعاد السؤال لأنه يريد افئاض بعض المخالفين في هذه الأيام ، فعيد الجواب عن كل منها ]

### ( ٩ ) صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

الذي أعتقده أن ما يفعله من يسمون أنفسهم شافعية من صلاة الجمعة في مساجد الأمصار وإتباعها فيها بصلاة الظهر يقيمونها جماعة بعدها زاعمين أن الله أوجب عليهم في هذا اليوم فريضتين في وقت واحد - هو بدعة . وقولهم الجمعة لمن سبق ليس بحديث نبوي يحجب العمل به ، وإنما هو عبارة اجتهدية من فقه الشافعية مبنية على عدم جواز تعدد الجمعة إذا أمكن التجميع في مسجد واحد ، فان خالفوا وعددوا بصحت الجمعة من سبق منهم وكانت الجمعة الآخرين باطلة فان جهل السابق وجب على جميع المسلمين صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، وهذا ما يفعله الآن في جميع مساجد مصر وغيرها ، معتقدين أن هذا مذهب الامام الشافعي ( ر.ح ) وأن الواجب على كل من يوصف بأنه شافعي أن يفعله وإلا كل عاصياً لله تعالى ، وإن هذا الحواب كبير لو كان الشافعي حياً لأنكره وتبرأ منه وإن كان يعتقد أن التجميع في مسجد واحد واجب ، فهذا الاعتقاد لا يستلزم ما ذكر

وفي هذه المسألة مباحث اجتهدية ( منها ) أنه لا يقوم دليل شرعي على أن التجميع في مسجد واحد شرط لصحة صلاة الجمعة قل الناس أو كثروا وإن عسر ذلك عليهم بأن كانوا في مدينة كالقاهرة يزيد أهلها على الف الف نسمة ومساحتها عدة أميال . وأما تجميع المسلمين في مسجد رسول الله ﷺ معه فقد كان واجبا قطعاً بحيث تعد الجمعة من خلفه باطلة من أصلها لا يجوز الشروع فيها مطلقاً ، فقد كانت جمعة ﷺ بمن معه هي الصحيحة وحدها وإن فرضنا أنها تأخرت ، وكذلك حكم التجميع مع خلفائه وغيرهم من أئمة المسلمين . فاذا جمع الامام بالمسلمين في مسجد واحد لا مكان ذلك بدون عسر ولا مشقة شديدة وجب اتباعه والتجميع معه وحرم مخالفته بالتجميع في مسجد آخر بدون إذنه لأنه شقاق بين المسلمين ومعصية للامام الواجب اتباعه في الطاعة .

وأما إذا كبرت الأمصار وأذن الأئمة بتعدد المساجد وتعدد التجميع فيها فلا يعد المنددون مشايقين ولا مفرقين بين المسلمين ولا عاصين لأنهم بل متبعين



لهم في مسألة اجتهادية تجب طاعتهم فيها إذ لا دليل قطعي على ان التجمع في مسجد واحد فرض مطلوب لذاته ، وانه شرط لافتمام صلاة الجمعة ، والشرط أخص من الواجب المطلق فلا يثبت إلا بدليل خاص

( ومنها ) أن اليسر في الدين ورفع الحرج منه قاعدتان أساسيتان من قواعده ثابتتان بنص القرآن القطعي فلا مجال فيها لاجتهاد أحد ، وهي تقتضي وجوب تعدد الجمعة لأجوازه فقط ، ومن المأثور عن الامام الشافعي قواه بناء على هذه القاعدة : اذا ضاق الامر اتسع :

(ومنها) أن من شروط صحة الصلاة صحة النية ومن شروطها الجزم بالمنوي فمن كان يشك في صحة جمعه لا تنفقد بإحرامه بها ويكون عاصياً لله تعالى بشرعه فيها لأنها عبادة قاسدة ، فإن قيل ان الأصل عند أهل كل مسجد من مساجد الجمعة ان جمعتهم صحيحة لعدم علمهم بسبق أحد لهم في جمعتهم ، وانما تجب صلاة الظهر بعدها احتياطاً لاحتمال سبق غيرهم لهم ، قلنا ان احتمال سبق غيرهم كاف في حصول الشك المبطل لصحة النية ، وقد يرتقي في بعض المساجد إلى الظن الراجح لاهلها بسبق غيرهم ، فقد علم بالاحتبار والتجارب أن بعض أئمة الجمعة يطيلون الخفاطة وبعضهم يقصرونها حتى ان أهل هذه ينصرفون من صلاتهم أو يمرون بالأخرى فيرون انهم لم يشعروا فيها بالصلاة أو لم ينتهوا منها ، ومن المصلين من يتحرى هذه ومنهم من يتحرى تلك

( ومنها ) ان من علم انه يمكنه السبق والحال ما ذكر وجب عليه وذلك بأن يؤذن المؤذن عند الزوال بدون تطويل ويتقي الاماء خطبة مختصرة يقتصر فيها على الاركان الواجبة من حمد الله تعالى والشهادتين والامر بالتقوى وقرأة آية أو آيتين كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) وما بعدها ، والدعاء للمؤمنين في الثانية بالمغفرة ثم يصلي فيقرأ في الركعة الاولى سورة العصر أو الكوثر ، وفي الثانية الاخلاص ، ولم يقل أحد بوجوب مثل هذا ولا فعله أحد

( ومنها ) ان الاحتياط في مسألة اجتهادية كذه لا يصح أن يكون بإيجاب الجمع بين فريضتين من شعائر الاسلام جهراً في المساجد بصفة دائمة فإن مثل هذا

لا يثبت في الدين إلا بنص قطعي الرواية والدلالة لا يصح فيه الخلاف بالاجتهاد . والمعروف عن جمهور من يسمون أنفسهم شافعية انهم يعتقدون ان الله تعالى فرض عليهم يوم الجمعة في هذه الامصار المتعددة المساجد أن يصلوا فيها فريضتين كل منهما صحيحة لانهم شافعية ، وأخشي أن يكون هذا من الافتراء على الله والقول عليه بغير علم فان المسائل الاجتهادية لا تسمى علما باجماع المجتهدين

( ومنها ) ان هؤلاء الذين يدعون التبعيد عنذهب الامام الشافعي قلما يوجد في دارسي كتب هذا المذهب منهم من يعرفه ، وانما هم عوام والعامي لا مذهب له ، وهم كغيرهم قلما يحفظون من فروع المذاهب إلا ما فيه اختلاف بينهم وتفرق كلنهم ، ولا شيء أضر على المسلمين بعد الكفر من الشقاق والتفرق ، ولو كانت لهم دولة اسلامية لأزالت هذا الشقاق بما يجمع الكلمة ولو في الشرائع الظاهرة فقط ، وأرى إن إزالة هذا التفرق ممكن بسرعة اذا اقتنع به جمهور علماء الشافعية ، على انه سينزل بانتشار أنصار السنة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهم فاعلون ان شاء الله تعالى

#### (١٠) دعوى سنة جمعة قبلية

لم يرو أحد من المحدثين أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين قبل الجمعة ولا أنه أمر بذلك بهذه الصفة وانما صح أنه أمر من دخل المسجد وجلس وهو يخاطب أن يقوم فيصلي ركعتين وهما تحية المسجد المستحبة لكل من يدخله قبل أن يجلس فيه . وقد بينا من قبل انه لا يقوم دليل على سنية راتبة قبل صلاة الجمعة وبهـ .د الاذان لها ، وان الثابت عن النبي ﷺ انه كان يخرج من بيته إلى صلاة الجمعة فيتدر الزبير فيؤذن المؤذن فيقوم ﷺ فيخطب خطبته فينزل فيصلي

وحكم صلاة الركعتين المستول عنها انها صحيحة وانما الفلظ فيها تسميتها سنة راتبة مأثورة وهذا يزول بالعلم ، فن علم معنى السنة حتى في عرف المذاهب التي يقول مقلدوها بهذه الراتبة وعلم أنه لم يصح فيها ما يسوغ لهم أن يسموها سنة ترك ذلك ، إلا أن يقول له علماء المذهب المقلدون عنده إنه ثبت عند أئمتنا أنها سنة وصدقهم بغير استبانة

### (١١) زيادة . نحو المؤذنين في بعض الأمصار

هذه الصلاة والسلام في آخر الاذان بدعة في شميرة من شعائر الاسلام بينا تاريخ حدوثها واسم الجاهل الفاسق الذي أحدثها ، وجهل من استحسناها من أنصار البدعة وأعداء السنة في الفتاوى ثم في مقال طويل فندنا فيه شبهات الشيخ يوسف المدجوي فيها لانه نشرها في مجلة الازهر الرسمية ، وقد نشر مقالنا في الرد عليها في بعض الجرائد اليومية وقتنع به الناس وفيه أن أول من ابتدئها محتسب القاهرة صلاح الدين عبدالله بن عبدالله البرلسي بمد سنة ٧٦٠

### (١٢) قراءة سورة الكهف يوم الجمعة في المسجد

أهل بلدنا (القلون) كلهم شافعية وقلنا يوجد في الدنيا بلد بقام مذهب الشافعي في مسجده كبلدنا، ولعلي لا أذكر انني صليت فجر الجمعة فيه إلا والامام يقرأ فيه سورتي ألم السجدة والانسان، ولما اشتغلت بطلب العلم في مدينتنا (طرابلس الشام) رأيت الحنفية يقولون ان المواظبة على قراءة هاتين السورتين في فجر الجمعة مكروهة، وعلاوا هذا بأن فيه هجراً للقرآن، فقرأت من أنكر ما يردون فيه السنة الصحيحة بالرئي . وبعد عشرات السنين طبعت كتاب الاعتصام للامام الشاطبي فقرأت فيه أن بعض الساف كانوا يتركون بعض السنن أحيانا لئلا يمتد العوام فريضتها اذا التزمت، وان بعض العوام في الاندلس وقعوا في هذا حتى قال بعضهم ان فرض الصبح في يوم الجمعة ثلاث ركعات ، فظهر لي ان للحنفية وجها في الجمعة ، ولكن لا ينبغي أن يدخلوا السنة الصحيحة في حكم المكروه شرعا، وانما يقال يحسن أن يقرأ في فجر الجمعة في بعض الايام غير هاتين السورتين لئلا يظن بعض العامة فريضتهما ثم رأيت هذا المحقق قسم البدعة إلى حقيقة وإضافة ، وعرف الاضافة بأنها الاتيان بعمل مشروع في أصله بصورة غير مشروعة من التزام زمان أو مكان أو صفة أو اجتماع بحيث يعتقد العوام ان هذا القيد للالتزم مطلوب شرعا، قال ومنه اجتماع الصائين عقب الصلاة وقراءتهم للاذكار المشروعة برفع الصوت الخ . وقراءة الكهف في يوم الجمعة في المسجد من هذا القبيل ، هو في

أصله قراءة مشروعة ، ولكن التزام قراءته في المسجد برفع الصوت قبل صلاة الجمعة غير مشروع ، وورد حديث ضعيف في قراءتها يوم الجمعة رواه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود بلفظ « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين السماء والأرض » وله عند الشافعي لفظ آخر بقراءتها ليلة الجمعة وبإضاءة النور له ما بينه وبين البيت العتيق وحسنه السيوطي

دع ما في قراءتها في المسجد برفع الصوت والناس يصلون تحية المسجد وغيرها من فائنة ونافلة من التشويش المنهي عنه . وقد فصلت هذا من قبل تفصيلا

### ﴿ نصيحة لدعاة السنة ﴾

وانني أومي نفسي وإخواني بحبي السنة ومنكري البدع أن يسلكوا طريق اللين واللطيف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمثال هذه المسائل التي يقد فيها الجمهور علماءهم طائفتين انها من بقايا الدين ، واتباع السلف الصالحين ، ومذاهب الائمة المجتهدين ، فان النظرة في الامر والنهي تزيد المقلد جموداً على التقليد ، فلا يصغي سمعه إلى قول محمد فاضل ولا قول مفتيه محمد رشيد ، ولا يقرنهم انهم على حق ؟ وانهم بأصرون وينهون على علم ، ولبتذكروا قول الله تعالى لمن شهد له بالحق العظيم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) وقوله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية وقول النبي ﷺ لأصحابه « يسروا ولا تعسروا » متفق عليه

بهذه الآداب الالهية تنتصرون أيها الاخوان على أعداء السنة وأنصار البدع من بقايا المتفككة لجامدين ، وشيوخ الطرائق المرتزقين ، وسدنة الاضرحة الخريبيين ولا يفوتكم ان تذكروا العامة بأنهم لا يفتونهم بالبدع ويتأولونها لهم إلا لأجل أكل أموالهم بالباطل ، وأنكم تدعونهم إلى الكتاب والسنة لوجه الله وابتغاء مرضاته وان حججتكم اتباع خير القوم بشهادة الرسول ﷺ واجماع المسلمين ، وهي الحجة العملية التي لا يحتمل التحريف والتأويل ( والله يقول الحق وهو يهدي السبيل )

## الحرب في جزيرة العرب

﴿ اطفاء نارها، وفوائدها وغايتها ﴾

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

ظهرت أمارات الحرب بين الدولتين الاسلاميتين المريتين فساور العالم الاسلامي الروح مما يخشاه من سوء عاقبتها ، وكتبنا في ذلك مقالنا الاول القدي عنوانه الحديث النبوي « ويل للعرب ، من شر قد اقترب ، أفلح من كف يده » ونشرناه في بعض الصحف اليومية بنير إمضائنا ثم في المنار ، واتصلت السكاتبه في موضوع شر الحرب المقرب بين السكاتب والامامين فكان جواب كل منهما انه لا يريد الحرب ولن يكون هو المضرر لنارها باختياره . وكان كل منهما يكتب واثقا من نفسه بما يقول عنها راجيا أن يكون أخوه مثله ، بيد انه كان من الشكوك فيه أن يكون أمر الامام محيي يده ، كما ان أمر الامام عبد العزيز يده ، اذ كان يقال ويكتب وينشر أن قوة اليمن الحرية بيد ولي عهد الامام . وقائدها العام ، الامير أحمد سيف الاسلام ، وأنه يخالف لوالده في الرأي ، وأنه حربي بالطبع ، وأنه كان هو المعتدي على جبل العرو من قبل وعلى نجران من بعد ، وأنه هو المعرض لآل الادريسي على الانتفاض على الملك عبد العزيز في الثورتين السابقتين واللاحقة ، وأنه هو المؤوي للفسدين من أعضاء الحرب الحجازي ، ومحل الرجاء للفسدين في القطر المصري ، وأنه هو المتصل بالمداسين من أصحاب الطمع الاجنبي ، ولولا ذلك لم يسير صاحب المملكة العربية السعودية الجيش في إثر الجيش الى حدود المملكة الشرقية والغربية

أما والجيش قد حشرت ، والمفاوضات البرقية بين الامام بين قد عطلت ، والنذر قد تواترت ، والقسي قد أوترت ، وأعصاب الاوتار (الاثارات) قد وترت ، فالجرب قد وقعت ، وكان وقوعها أمراً طبيعياً لا مفر منه ، وكان سببه الباطن دم فاسد في بنية الامة العربية هو علة مرضها ، ولما نفع من اتفاقها واتحادها ، ولا شقاء لها إلا بخروجه منها ، وإنما كان يخشى أن يخرج معه دم حياتها ، باعتداء الاجانب على استقلالها . ونقص أرضها من أطرافها

كنت أخشى من شر اشتعال الحرب خطراً واحداً هو التدخل الاوربي باحتلال جيش إيطالية لثغور تهامة اليمن ، وإحداث انكسار لحدث شر منه لحفظ الموازنة ، وهو الاستيلاء النهائي باسم شرق الاردن على خليج العقبة ، فلما أعلن كل من الدولتين الحياد اعتقدت أن ما كنا نكرهه من هذا القتال ، هو مصداق لقول الله تعالى الذي جعلته عنواناً لهذا المقال ، وأنه لاخير في منعه إلا بدم خروج الدم الفاسد الذي حاج فأحدثه ، وإمكان جعل جزيرة العرب في حالة استقرار ثابتة ، كماشرت إلى هذا في مقالتي السابقة

الامامان مسلحان تقيان شديداً الحذر من الطمع الاجنبي ، ولكن بين شيعتهما خلافاً في المذهب : هؤلاء سنية سافية ، وهؤلاء شيعة زيدية اعتزالية ، بل يقال ان أكثرهم جارودية غالية ، لا كما نعرف في الكتب عن الزيدية الممتدلة ، وبين حكومتيهما خلافاً في السياسة والحدود الدولية في المسير ونجران : هؤلاء يقولون ان كلا منهما يمانية لحا ودما ، ويؤيدم الامام نفسه ، وما كان يماطل ويما حل في عقد المحالفة لا لاجله ، وهؤلاء يقولون انها سعودية في الحق الواقع والتاريخ الحديث ، وزد على ذلك أن الامام يحيي يقول ويكتب وينشر ان كل بيت في اليمن يحمل ثأراً دموا على الدولة السعودية يطالبه بالاذن له بأخذه بالقوة الحربية ، وقد بدأ اليمانيون بالاعتداء المرة بعد المرة ، وكل من الفريقين يعتقد أنه أقوى من الآخر ، وقد أعقب ذلك كله أن زحفت الزخوف ، وتقابلت الصفوف ، وبدأت المارك بالفعل ، والفسدون ينفثون وينفخون فيها فيزيدونها ضراماً ، أفيقل كفيها بدعوة محبي الصلح ، وأن يكون عقده على دخل ودغل ، وعلم بما هنالك من غل

وسخيمة ، خير للعرب ولجزيرتهم ولجميعهم الاسلامية والعربية ؟ لا لا  
 كلا إن صلحا كهذا إن أمكن وقوع كان هدنة مؤقتة يخشى أن ينقض في  
 وقت يركز فيه خطر الحرب أخطر ، وأن تكون معاهدته مما نهى الله عنه بقوله (ولا  
 تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا) الآية كما بيناه في الجزء الماضي  
 فالواجب إذ آ أن تكون هذه الحرب شفاء من مرض الامة بالفعل أو بالاعداد  
 والتهيئة على الاقل ، وأن يبنى الصلح على أساس قوي ، ولن يكون إلا بعد ظهور  
 تفوق قوة على أخرى ، وأن يكون الاقوى حكما حليما لا يبغي عظمة ولا إرهابا  
 نلا آخر ، وهذا عين ما وقع ، وقد عرض ملك العربية السعودية على إمام اليمن  
 شروطه التي لا يمدد السيف بدونها فقبلها ، وأرسل مندوبه إلى الحجاز لوضع  
 المعاهدة المطلوبة فوضعت في هذا الشهر ، وعسى أن تكون كافلة لما أشرنا إليه  
 بما يقفل أدران الماضي ويضع الأساس للوفق والاخاء الدائم في المستقبل  
 ذكرنا في الجزء الماضي ما رآه ويصرح به بعض أولي الرأي من توحيد الحكم  
 والدولة في الجزيرة ، وقلنا إنه متعنى الكمال الشرعي والسياسي إن أمكن ، وكان  
 يجب توحيه إذا أراد الفريقان السير بالحرب إلى آخر طاقتهما كالحرب الاوربية الكبرى  
 وهو ما كان يظن بالملك عبد العزيز السعودي بقياس على حروبه السابقة ، وصرح  
 به أحد الكتاب المارفين بشؤون البلاد وزعمائها في جريدة يومية مشهورة ،  
 ولكنني قات لهذا الكاتب واتخذ مشافهة في مكتبي أن الذي أعلمه من اختبائي  
 الشخصي لعبد العزيز أعزه الله أنه لا يريد الاستيلاء على اليمن ولا إزاله حكم إمامها ،  
 ولو كان يريد ذلك لكان كما قيل لا يصد عنه صد ، ولا يقف دونه عند حد ، وقد فتج  
 له بابه ، وعمدت له أسبابه بالوصول إليه ( كما فعل في الحجاز ) أو بالعجز النهائي عنه  
 أما كونه قد تمهد له سبيل هذا ويسرت له أسبابه فهو ما عرفه الشرق والغرب  
 وأما كونه لا يريد به وإن اعتقد أنه قادر عليه فلا سبب معقول هو عين السبب  
 الذي صرفه عن محاولة الاستيلاء على قطر آخر مهد له طريقه من قبل ، وهو أن  
 أعباء ملكه تنقل عليه فتتو به أن يحملها ، ويقوم بما يجب لها من حفظ الامن  
 وتعميم العدل ، وإقامة العمران ونشر العلم ، وما يقتضيه ذلك من كثرة الرجال

والمال ، وهو يصرح بهذا على مسامع الناس .

ومن المعلوم أنه أقام الركن الأول من هذه الأركان في جميع مملكته على أكل وجه وهو حفظ الأمن الذي يتوقف عليه غيره ، وأن الرجال الذين يعتمد عليهم فيه هم أهل نجد وحدهم ، وليس فيهم من أهل الكفاية العلمية والمراثة العملية من يقوم بسائر مصالح الدولة ، قلة الرجال هي العاقبة عما يموز البلاد من ضروب الإصلاح ، وحسب أهل نجد الآن حفظ الأمن وإطفاء الفتنة داخلها ، وحمايتها من الاعتداء على حدودها ، وأهل نجد لا يفضلون غيرهم من عرب الحجاز وعسير والشام إلا بعقيدتهم السلفية ، واعتصامهم بما يعلمون من أحكام الإسلام الشرعية إيماناً وإذعاناً ، وطاعة لهم ثم لإمامهم سرّاً وجهرّاً ، فشجاعتهم وثباتهم مستندان من عقيدة التوحيد الخالص من شوائب الدقائق والثنية والمنافع الشخصية .

ومن أركان سياسة هذا الإمام فيهم المحافظة على عقيدتهم وأخلاقهم وآدابهم في محيط بيئتهم ، وليس من المصلحة تفريقهم في مملكة واسعة الأطراف ، ومختلفة المذاهب والآداب والآراء ، وهم في حاجة إلى تعليم جديد يرشحهم لما اشتدت حاجة بلادهم إليه في هذا العصر من تنظيم القوى الحربية الفنية التي لا ينفع في رد العدوان الخارجي عن البلاد غيرها ، ومن تنظيم القضاء والإدارة ، وتفجير منابع الثروة ، مع هذه المحافظة على عقائدهم وأخلاقهم التي يفسد بدونها كل شيء . قد استولى الجيش النجدي على تهامة لئلا يدور عناء كبير لأن أهلها ساخطون على حكومة الزيدية ، فكانوا إليها واحداً معه عليها ، ويمكنه أن يحفظها بقوتهم ومالهم من اعتداء جيش الإمام عليها وإن يهاجم صنعاء بها ، ولكن ذلك يعقب ازدياد التمسك المذهبي بين السنة والزيدية . والمصلحة الإسلامية العربية تقتضي إزالته أو تخفيفه تمهيداً لازاته ، وتحقيق الوحدة الإسلامية العربية في موضعه . فإعادة هذا في الصلح ، أدنى إليها من طلبها بالقوة والتعزير ، وهذا هو الذي يريده الملك عبد العزيز الفيصل ويحاول إقناع الإمام بحجبه به ، فإذا كان قد أفتنح به كما يظهر لنا ، وزالت ضغائن الخلاف التي صرحنا بها آنفاً فستبنى قواعد الصلح على أساسه ، ويكون وسيلة إلى ما كنا نسعى إليه ونحمد له منذ ثلاث قرنين ونيف ، وقد أشرت إلى قوة الرجاء فيه ، والله هو المستول وحده في إتمامه .



## ذِكْرُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ

أحمد الله ان وفق المسلمين منذ سنين معدودة لاجلاء ذكرى منة الله تعالى على البشر ببعثة محمد رسول الله وخاتم النبيين، وإرساله رحمة للعالمين، ونشر بعض المطوي في الصحف والمخطوط في ألواح القلوب من مناقبه الكثيرة، وسفته للنيرة، وآياته اليمينات، من مرويات وصرييات، في مثل يوم مولده على الشهور في التاريخ، وبالتذكير بها في الجرائد والمجلات، والتنويه بها في الخطب التي تلقى في المساجد والمحاضرات التي يحتفل لها في الجمعيات، والرسائل المترجمة بأشهر اللغات. بعد أن كان مبدأ هذا التاريخ المجيد، الذي غير نظام الاجتماع البشري فدخل به العالم في طور جديد، لا يكاد يذكر إلا في قصص مؤلفة من الروايات المروفة والمكررة، والحكايات المكررة في عجائب الحل به، وصفة ولادته، وعجائب طفولته وشببته، وصفات خلقه ونشأته، وما فيها من إرغاصات نبوته، مما يقل فيه الحديث الصحيح المرفوع، ويكثر فيه النكر والموضوع، ولا يخلو من حثار الشبهات، ولا يسلم من توليد الاعتراضات، بل يكثر في بعضها الاثنية الشعرية، والاناشيد الغرامية، التي تشغل سامعها بتصور الجمال الخلفي الجسدي، عن تمثل الجمال الخلفي الروحاني، وإجلال المليك في الكمال الانساني، والمثل الأعلى لتجلي الالهي، والمظهر الأكمل لكلام الله ووجهه، والوسيلة المظلمة بين الرب تعالى وخلق.

طالما أنكرت في مجلة المنار احتفال المولد الرسمي الذي تتولى تنظيمه في القاهرة مشيخة الطرق الصوفية كل عام، ووصفت ما يجري فيه من المعاصي والبدع، واشد ما انتقدت قصة المولد التي تقرأ في محفله على مسمع من ولي أمر البلاد ووزرائه وخوادم دولته من رجال الدين والدنيا، وسفراء الدول الأجنبية فيها. وقد أفاد الإنكار والانتقاد فنع من الاحتفال بعض المنكرات والبدع، وفي سنة ١٣٣٤ ألفت قراءة قصة المولد المنكرة واستبدل بها قصة كتبتها لاجلها، إذ

« المنار: ج ٢ » « ١٧ » « المجلد الرابع والثلاثون »

وعندي رئيس الاحتفال ( السيد البكري ) أن يجعلها هي الرسمية فتحل محلها فوقه ، فكان لما كان من حسن القبول والتأثير اللاتق بالموضوع والزمان والمكان والسلطان اختصرت هذه القصة من رسالة في أنفع ما يقال في هذه الذكرى من السيرة المحمدية مبتدئاً فيها بأصح ما روي في قومه عليه السلام ونسبه وحكمة ظهوره في العرب ، وما اصطفاهم الله به على الامم ، وما اصطفى به قبيلته وعشيرته وأهل بيته عليهم السلام وهو خلاصة من تاريخهم والتاريخ العام - وأعقبتها ما صح من نسبه ، ومن خبر زواجه والحمل به ، وولادته ، ورضاعته وحضاته وكفاته ، ومدينته وكسبه ، ثم اوقعت من ذلك إلى خبر بعثته وجملة سيرته قبلها ، وتبليغ الدعوة وخلاصتها - وفيها ما امتاز به دينه على جميع الاديان ، ثم الى الكلام في آية الله الكبرى على نبوته وهي القرآن الحكيم ، وما اختص به من الاعجاز في لغته وعلومه وتأثيره في العالم ، وقبيل عليه بيان مناهضة قومه ووطنه للدعوة ، وإيجانه إلى الهجرة - بوذ كر خلاصة من أخلاقه وسيرته بعد الهجرة مع المؤمنين ، وخاله مع أهل الكتاب والمشركين ، وجلت خاتمها في إكمال الدين ، وأثر نبوته عليه السلام في العالمين ، وما أسسه من تشريع وأمة ودولة ، وما بشر به أمته من فسخ قريب ، وملك كبير ، وما تركه فيها لحفظ دينها ودنياها من كتاب الله وهو الروح المعني للآثم ، والنور الاعظم المعني العالم ، وسنته في بيان هدايته وتنفيذ شريعته ، وقوته - آكل بيته ، الذين هم الذكرى لشخصه الكريم ، وعهده القويم



انتشرت رسالة ذكرى المولد النبوي وعختصرها في العالم الاسلامي انتشاراً طويلاً ، فكل تأثيرها في اصلاح العادات الساجدة ضعيفاً ، حتى نهض اخواننا مسلمو الهند منذ خمس سنين بجمل ذكرى المولد النبوي مرموا انسانياً طامسون فيه يتعرف جميع الامم بما كل قلب للولود العظيم من التأثير بتبشير التاريخ للبشري كله ، وتبرير أخراج قرواق ( لورد هدي ) بملغ من المال لتشر بعض رسائل في التناقب لولا اثر المصلحة النافعة لجميع الناس بالفتات الكبرى للامم ، وقشرت مئات الافوف من أول رسالة بمدة ثلثات في أول مرة

وقد اقترحت عليّ اللجنة العامة ان أكتب لها رسالة في ذلك لنشرها في مولد سنة ١٣٥٠ فأرسلت اليها (خلاصة السيرة المحمدية) فترجمتها ونشرت مئات الألوف من نسخها بعشر لغات هي أشهر اللغات الشرقية والغربية منها لغتها العربية لاصلية. وكانت اقترحت عليّ كتابة رسالة أخرى في حقوق النساء في الإصلاح المحمدي لتنشر في ذلك العام: فكتبت الرسالة بل الكتاب الذي سميت (نداء للجنس الطيف، في يوم المولد النبوي الشريف، أوحقوق النساء في الاسلام، وحظنن من الإصلاح المحمدي العام) وأذنت للجنة باختصاره إن شئت. ونشرته في يوم محمد ﷺ أي ١٢ من ربيع الاول سنة ١٣٥١ فكان له تأثير كبير في العالم الاسلامي، وقرضه كثير من العلماء والادباء وأصحاب الصحف بما شهدوا له بأنه يؤلف مثله في موضوعه. ثم انني نشرت في مثل هذا اليوم العظيم من العام الماضي (١٣٥٢) كتاب (الوحي المحمدي: ثبوت النبوة بالقرآن، ودعوة شعوب المدنية إلى الاسلام، ودين الاخوة الانسانية والسلام) الذي لم يحظ مصنف في حقيقة الاسلام ببعض ما حظي به من حسن التأثير وحسن التقريظ والترجمة باللغات المختلفة، وسرعة انتشاره واعادة طبعه مزيداً فيه وصدوره قبل انتهاء سنته الاولى

ولا يزال اخواننا من مسلمي الهند وغيرها وأصحاب المجالات والجرائد في مصر والعراق وفلسطين يقترحون علينا في كل عام أن نكتب لهم رسائل خاصة لتنشر في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف، وانما يطلبون شيئاً جديداً لم ينشر بعد، وأني لي أن أستجيب لكل طالب، فاذا كانت الناقب المحمدية لا تنفذ دررها، ولا تبخل على الفائض عليها بفرائدها، فاني يتاح لثلي على شيق وقته، وضمفه وكثرة أعماله، أن يكرر القوص عليها في وقت واحد لاجل طلاب كثيرين « من الراسماليين لا الاشتراكيين » وإذ كان هذا غير مستطاع، ولا مرجح لتفضيل بعضهم على بعض، وكان رد الجميع يسوه الجميع، فاعلي إلا أن أرجع جمهور قراء صحفهم عليهم، فأرسل ما اكتبه الى كل منهم، وهذا مقام تقديم الصلحة العامة على الخاصة، وقد بث محمد (ص) للناس كافة بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا ما كتبت له ذكرى يوم محمد سنة ١٣٥٣

## يوم ميلاد ﷺ أو ذكرى مولده سنة ١٣٥٣

### ماذا فعل محمد ؟

ماذا فعل محمد ؟ كلمة قالها شاب حجازي في مكة المكرمة لاستاذ مصري مشهور ، فلم يره أهلا لرد عليه ، ولا لتصنع بنعل الاحرام الخاصة بترية تلك الارض المقدسة ، ولا بالحذاء المد لدوس الارض المدسة ، فظل مغمولا لا يعرفه أحد بوصفه ، كما لا يعرفه أحد بشخصه ، وما يدريك لعله يقول كلمة مثلها أمام بعض التجدين الذين لم تألف أسماعهم ما أله سمع الاستاذ المصري من الجهر بالكفر والتعطيل ، فتكون عاقبته شهرة وعقوبة شرا من عاقبة الذي كسر قطعة من الحجر الأسود فيما كن من تشويهه وعقابه ، لانه شر منه .

وأما أنا فرائية أهلا لأن أذكره في فاتحة هذه الذكرى لمحمد وما فعل محمد في يوم محمد ﷺ لعل ثلاث (إحداها) ما كن لرواية هذه الكلمة الجاهلة الغيبة عن شاب حكى من لغة الالم وعميق الاسى في قلبي ، لما لمكة عندي من الحسب والكرامة ، ولما أحبه لاهلها من العلم بعظمة الاسلام ، وافاضتهم ذلك على حجاج بيت الله الحرام ، فمضى أن يعتبر ويزدجر ويتوب ، ولا نسمع مثل هذا من أحد قيم في البلد الامين

( الثانية ) تنبيه أذهان قارئها بدهشة هذا القول وغرابته إلى ما في البشر من التفاوت البعيد في الجبل والنباوة ، واللم والقطنة ، واعتقد أنه لم يكن أحد منهم يظن ولا يتوهم أنه يوجد في البشر نصراني ولا يهودي ولا وقي ولا معطل مادي يسفه نفسه ويطوع له تعصبه أن يقول : ماذا فعل محمد ؟

و ( الثالثة ) وهي العليا المقصودة بذاتها الجواب عن هذا السؤال ببعض ما فعل محمد ، وما علت به أعمال محمد أو فسرت به معجزاتها من أجنب يعلم أجهلهم وأضلهم من أعمال محمد العظيمة التي لم يعمل مثلها أحد من عطاء خلق الله تعالى بل لا يعلم بيض هذا الشاب الذي جنب إلى أمة محمد ، ويعيش في بلد محمد ، ويرى بعينه عشرات الآلاف ومئات الآلاف يقدون في كل عام على بلد محمد ، من جميع

أُم الأرض في جميع أقطارها ، شعاعها ، ناسكين ، طائفين ساعين ، راكبين  
ساجدين يتقربون إلى الله تعالى باتباع ملة محمد ويسمعهم بأذنيه يمتحنون بالصلاة  
والسلام على محمد ، والدعاء لمحمد بالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي  
يفضله به ويحمده عليه الاولون والآخرون ، ومنهم النبيون والمرسلون، صلى الله  
عليه وآله كلما ذكرته وكما ذكره الذاكرون

### أيها الحجازي الجهول !

لا أعجب لك أن كنت لا تؤمن بنبوة محمد ورسالته، وأنت في هذا الدرك  
الاسفل من الجبل بما جاء به ، ولا أعجب لك أن كنت تجهل تاريخ محمد الذي  
غير تاريخ العالم الانساني بما قله من ضعة وفساد الى رفعة وصلاح في أموره  
الدينية والمدنية والاجتماعية ، وانما أعجب لك أنك ترى نفسك أهلاً لحاطبة أستاذ  
مصري متعلم ، بل مؤلف وعلم ، بتلك الكلمة الجاهلة الغيبة التي كان خيراً لك من  
النطق بها أن مخاطبك الطير أو تهوي بك الريح في مكان سحيق ، وتيهور عيق  
أيها الخير ان المسكين، الذي استبهته شياطين المالحدين، ان كان محمداً يعمل  
شيئاً تذكره ، وتفتخر به بانك من قومه ووطنه ، فأخبرنا أي عظماء البشر الذين  
يعمر بهم أقوامهم عمل عشر ماعله محمد لقومه، وما عمله بنفسه وقومه للبشر كافة ؟  
هل يذكر عمل بسمارك الذي تفتخر به المانية في السعي للوحدة الجرمانية ،  
وكافور وغاريالدي الذين تباهي بهما إيطاليا للوحدة الطليانية ، ما يقرب من  
عمل محمد ﷺ للوحدة العربية ؟ مع التفاوت البعيد بين الأمم الثلاث في الاستعداد  
لها وعدمه ، ما كانت عليه كل منهن من جاهلية أو علم وفن ونظام ؟

ارفع رأسك الى من فوق هؤلاء ، ارفعه الى الانبياء المرسلين، فانك لا تجد  
أحداً منهم عمل لقومه أكبر مما عمله موسى عليه السلام لبنى اسرائيل في دينهم  
ودنياهم ، ويعلم جميع مؤرخي الامم ان ماعله محمد ﷺ أعظم في كل منها . أما  
الدين فأمره ظاهر ولعلك لا تشبهه من العمل الذي تسأل عنه . وأما الدنيا فقد مهد  
السبيل لقومه أن يملكوا فلسطين من بعده . ولكن قوم محمد ﷺ ملكوا فلسطين  
وما حولها من مشارق الأرض ومغاربها وإذا كنت قافداً للشعور بعظمة الجامعة

الدينية التي يكومك لاجلها الملايين من الامم قاتني أضرب لك مثلاً من كرامة الجامعة القومية .

نظم أديب سوري نصراني النشأة قصيدة مدح بها محمداً (ص) بمناسبة ذكرى مولده وأنشدها أصدقاءه من أمثاله ، فعنله بعضهم فأجابهم قائلا :

إن جميع الشعوب الراقية تفخر بالتائبين والعظماء من طبقات أقوامهم وإن الانبياء في عرف جميع الامم أعلى طبقات البشر في أهمهم ، وإني وإياكم من العرب تفخر بالمتني والبحري والمري من شعرائنا ، أفلسنا أجدر بأن نفتخر بنبيينا وهو أعظم قدراً ومقاماً وعملاً من شعرائنا الذين كانوا يفتخرون به ، ومن أنبياء غيرنا أيضاً ؟ ولماذا نفتخر بالمسيح وهو من أنبياء اليهود ولا نفتخر بمحمد وهو نبي قومنا العرب ، وما منّا أحد يؤمن بألوهية المسيح فنجعلها هي اللامعة من مدح نبينا العربي العظيم ؟ (وأما نبوته وآياته فالقرآن يشتمها فهي مما تقتضي مدح نبينا لا مما تمنع منه ) .

قد كنت أدنى ما ينتظر من ذلك المارق الحجازي ، أن يعرف من قدر نبي قومه ووجوب الفخر به ما عرفه هذا الأديب السوري ، ولكن المسألة مسألة علم وتاريخ ومفاخر قومية ، وهذا الحجازي لا يعقل من ذلك ما يعقل السوري ، وإني لأعرف من هؤلاء السورين الاحياء والميتين من يؤمنون بنبوّة محمد ﷺ ولكنهم كانوا يكتمونها عن أهلهم والمتحصين من أهل الدين الذي نشأ فيه ، ومنهم من كلف يصلي الصلوات الخمس ، وقد قال لي أحد المؤرخين المشهورين منهم : أكتب عقيدتك التي أعرفها منك لا تضع عليها امضائي بأيؤمن بها وإن منهم ومن غيرهم ممن لم يؤمن به لمن يعتقد أنه أفضل البشر على الاخلاق ، وأنه عمل لرقية البشر بالعلم والعقل والحكمة والأخلاق والانسانية الكاملة ما لم يعمل أحد من الانبياء ولا الحكماء ولا الادياء ، ولا يرجي أن يعمل مثله أحد ، وقد قلت شهادة الدكتور شبلي شميل المشهور في هذا نظاً ونثراً ، وما في معناها من شهادة الاستاذ ولیم مویر العالم الانكليزي في الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي

تساءل الناس من قبل هذا المسكي سؤال الاستفهام، عما سأل هو عنه سؤال الانكار:  
ما ذا فعل محمد ؟

أجابهم التاريخ العام : ان محمدا أسس ديناً وأمة ودولة  
جواب مختصر مفيد ، ثلاث كلمات ، صغيرات كبيرات ، بلأن  
الارض والسماوات ، لم يختلف فيهن اثنان ، ولم ينتطح في النزاع فيهن  
عززان ، ولكن وجد تيس في شكل إنسان ، ينطح جبل أبي قيس من  
أدناه ، لانه يجمل ما حدث منذ ١٣٦٦ عاماً في أعلاه من نزول الناموس الاعظم  
جبريل عليه السلام ، على محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، من الوحي  
الالهي الذي أسس به هذه المنشآت الثلاث

ليس من المعقول أن يكون هذا المسكي يجمل ما نزل في غار حراء من ذلك  
الجبل . وانما المعقول أنه يعوزه العلم التفصيلي بما كان بعد ذلك وما حصل ، وكيف  
بدل هذا النبي البشر غير البشر ، حتى ان اربعمائة مليون منهم يستقبلون بلده  
من مشارق الارض ومغاربها في كل يوم خمس مرات تبيداً لله تعالى ويشيدون برفع  
اسمه مع اسم الله في جميع أنحاء العالم حتى لندن وباريس في يومه هذا من عامنا هذا  
الا واتي أعلم والاسى فيض من قلبي فيكاد يقتلني ان أكثر المسلمين أمسوا  
بين جاهل كنه هذه الاعلام الثلاثة وغافل عن عظمتها ، ولو علمت الجاهل لعلم ، ولو  
نبهت الذاهل لفطن ، ولأقر بحقيقة الكلمات الثلاث ومدلولاتها بالاجمال ، ولكن  
يبقى عليك العلم التفصيلي الدال على صفة تأسيسها ووضع قواعدها ، وإقامة أركانها ،  
ورفع سمكها ، وآسوية سقفاها ، وسرعة إتمامها ، ومن أوى اليها من الشعوب والقبائل ،  
ودرجة عظمة كل منها في نفسها ، وبالإضافة الى ما يشاركها باسمها من الاديان  
والامم والدول ، وهل اتفق ذلك أو ما يقرب منه لأحد من البشر قبل محمد ﷺ ؟  
العلم الاجمالي أول خطوة بين الجهل المطلق والعلم المفصل الذي يثمر العبرة

والحكمة والعمل ، فهو علم ناقص قابل للشك ، عاجز عن دفع الشبهات  
من مقدمات هذا العلم التفصيلي في مسائلنا ، على المنهج المعروف بالنقد التحليلي  
في عصرنا ، تاريخ محمد ﷺ فن المعلوم بالتواتر القطعي أنه كان أمياً نشأ بين

قوم أميين ليس عندهم شيء من العلوم الدينية ولا الدنيوية، ولا الفنون المدونة عند شعوب العالم التي تلقى بالتعليم والتلقين، وانه لم يزاوُل شيئاً من معارف قومه الوراثية، ولا آداب لسانهم من الشعر والخطابة والمفاخرة والماتة التي ارتقت بها لغتهم وبلغت شأواً عالياً في البلاغة والتأثير، وانه لم يشاركهم في شيء من تعاليدهم الدينية، ولا عاداتهم الاجتماعية والحرية ولا الخرافية، وانه ظل كذلك حتى بلغ سن الأربعين

ومن المقدمات التي قرن بهذه أنه قد ثبت عند علماء النفس والاجتماع والتاريخ في عصرنا هذا ان ما تطوي عليه غرائز الانسان الشخصية والوراثية من استعداد للعلم والعمل إنما تظهر كلها في نشأته البدنية والعقلية وتكمل في سن الشباب فتنتهي الى سن الثلاثين حتى الخامسة والثلاثين، وانه لم يوجد في تاريخ البشر أحد ظهر منه بعد هذه السن علم جديد، ولا نهوض بعمل اجتماعي عظيم، وإنما قد يكون بعدها الانعام والتكامل

ومن العلم التفصيلي في مسألتنا أو موضوعنا ان المباني الثلاثة التي اسسها محمد ﷺ كما يقول المؤرخون - وهي أعظم مقومات حياة البشر - هي أعلى وأكمل مما كان من قبلها، ولم يتجدد بعدها مثلاً، وانه لم يتفق لشي ولا ملك ولا حكيم الاضطلاع بواحدة مثل واحدة منها، وانها قد تمت كلها في مدة قريبة لم يقع في التاريخ نظير لها، فهي مجموعة معجزات في كتابها وفي كمال تشريعها واصلاحها وفلسفتها وفي إدماج أمتها لجميع أمم البشر في عقائدها وآدابها وتشريعها ولغتها، وفي بناء دولتها ووحشتها الانسانية على أساس العدل والمساواة والشورى والمصالح العامة، وغير ذلك من أصولها وفروعها العلمية والعملية التي بسطناها بالتفصيل مؤيدة بالبرهان والدليل في كتاب الوحي المحمدي، الذي صدرت الطبعة الاولى منه في مثل هذا اليوم: يوم محمد ﷺ من العام الماضي

لا موضع في هذه القصة الوجيزة للإشارة الى ما يمتاز به كل من دين محمد وأمته على ما يقابلها من الأديان والامم وقد فعلناه في كتاب الوحي المحمدي بالشواهد



من القرآن والاكون تفصيلا مقنعا بالادلة التي تنقاه من الاسلام حاجة هذا العصر في علمه وأفكاره وأسلوب تأليفه من جميع النواحي والجوانب الدينية والمدنية والعقلية والسياسية ، ولا سيما اعجاز القرآن وهو مشرق النور الاعظم ، وينبوع الحياة العليا ، ومصدر الإصلاح العام

واننا نختصها بالاشارة الى تامل علماء الأفرنج لبعض هذه المعجزات بعد ان عرفوها واضطر المنصفون منهم الى الاعتراف بها ، والافرار بأن تعاليم محمد قد أصلحت تعاليم الاديان القديمة حتى المسيحية ، وأحيت علوم الحضارة القديمة بعد موتها ، وان حضارة أوربة الحديثة مستمدة منها كما صرح بهذا فوستاف لوبون ودرابر وغيرهما من علماء الاعلام

فأما علوم القرآن وما فيه من بينات الهدى والفرقان فقد قال منصفون لا شك أن محمدا كان أميا لم يتعلم شيئا ، وانه كان مطبوعا على الصدق والاخلاص ومكافرا في الاخلاق ، وان ما ثبت في تاريخه قبل الاسلام وبه يفيد اليقين بأن مثله لا يكذب على الله ولا على الناس ، وانه صادق في تعبيره عن اعتقاده بأن هذا القرآن وحي من الله ( قالوا ) ولكنه وحي كان يفيض من استعداده النفسي العالي وعقله الباطن على قلبه وخياله ولسانه وحواسه ، وقد فندت هذا التعليل بالبراهين العقلية والنقلية المأدمة لشبهاته التي ذكروها ، وأثبت انه وحي من الله تعالى ، بما لا يدع للشك مجالا

وأما استعلاء دينه على جميع الاديان ودخول الملايين من النصارى واليهود فيه بقله المشركين والوثنيين — فقد عللوه بأن تلك الاديان كلها كان قد دب فيها الفساد من قبل الملوك والاساقفة حتى غلبت على اهلها الوثنية وعبادة الشهوات والمال ، فأمكن دين التوحيد والفضيلة والعقل والفكر ومكارم الاخلاق ان يظهر عليها في معاهد قوتها وشوكتها من البلاد المقدسة وغيرها ، اهـ

قلنا نعم ، ولكن كيف جاء هذا الدين التقي الكامل من قبل رجل أمي بعد استكناه من الاربعين وقد ثبت بالاستقراء وعلم قوى النفس ان هذا من الحالات

وخوارق العادات ، فلم يبق إلا أنه من الله عز وجل كما شرحناه في كتاب الوحي المحمدي .  
وأما توحيد قوى القبائل العربية المتفرقة وجمعهم أمة واحدة في سنين معدودة  
فعلوه بأن العرب كانوا أذكاء الاذهان ، أبناء نلسان ، أفواى النجان ، فجاءهم  
زعيم حكيم يدعوهم إلى توحيد العقيدة وأخوة الايمان ، ويعدمهم عن الله تعالى بالغنى  
والقوة والسلطان في الدنيا ، والخلود في جنات النعيم في الآخرة ، فآمنوا به واتبعوه  
وقلنا في الرد عليهم ان هذا صحيح في ظاهره ، ولكنه مخالف للطبع والوراثة  
وصنة الاجتاع في أقوام وقبائل وسخ فيها الشقاق منذ ألوف السنين ، فكيف  
يزول بمجرد الدعوة في سنين معدودة ؟ كلا إنهم ما اتبعوه إلا بما ثبت عندهم  
من إعجاز هذا القرآن لهم في لغتهم بنظمه وأسلوبه وبلاغته وسلطانه الروحي على  
عقولهم وإراداتهم ، وإيقانهم أنه من وحي الله تعالى لا من كلامه ، وبما أيد هذا  
من سيرته وأخلاقه وأعماله وآيات الله الأخرى له ، قال تعالى له ( هو الذي أيدك  
بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت مافي الارض جمعاً ما ألفت بين  
قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم ) وما كان من حكمته ﷺ في سياستهم  
فهو من توفيقه تعالى له وآياته في تربيته قال ( فما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت  
فطفاً غليظ القلب لانفضوا من حولك )

على ان تربية الامم النفسية والاجتماعية لانتم إلا بطول الزمن والانتقال من  
جيل إلى جيل ، وقد ضربت لهم المثل في كتاب الوحي المحمدي ببني اسرائيل  
ولما شاهدوا من آيات الله لموسى في مصر ثم في التيه ، ولم يؤثر فيهم ذلك بما  
جعلهم أمة واحدة خاضعة لشريعة التوراة إلا بعد انقراض الجيل الاول في التيه  
وهو أربعون سنة وأما قوم محمد ﷺ فقد تربوا في كنفه في عشرين سنة صاروا فيها  
خلقاً جديداً ، وكلن الجيل الاول أفضل الاجيال وأكلها في الدين والادب  
والاخلاق والسياسة وحكم الامم ، وتفضيل دينهم على أديانهم ، ولغتهم العربية على  
لغاتهم طوعاً واختياراً ؟

وعلاوا فتح الصحابة (رض) لآلالك الكثيرة واسقاطهم لدولة الفرس العظيمة  
في مهد قوتها وتدويح دولة الرومان العظمى واجلاءها عن ممالكها في آسية

وأفريقية في سنين معدودة ، وامتداد ملك الاسلام في مصر الاول من شاطئ بحر الظلمات ( المحيط الاطلسي ) إلى حدود الصين - بأن حكومات هذه الدول كانت قد هزمت وضعفت بالنظم والفسق والفساد في الارض ، وعبادة المال والشهوات ، واتباع الباطل ، فجاء هؤلاء العرب بدينهم الجديد معتمدين بالحق والعدل والعفة وسائر الفضائل على ما أوتوه من الشجاعة والقناعة، ففضلتهم الشعوب والامم على حكوماتها الفاسدة فكانت ظهور آلم على أنفسها

قلنا نعم ، ولكن تلك الدول وشعوبها لم كانت لانزال أقوى من العرب وأكثر استعداد للحرب ولا سبل الفنية بأسلحتها الخاصة بها وحصونها وخنادقها وكثرة عدها ، وما يقتضيه غزوها في عمر دارها ودفاعها عن حياتها القومية والدولية من الاستبسال ، ولم يكن عنها كل ذلك شيئا ، فلم يكن انتصار العرب عليها بالحق والعدل والفضائل آية من الآيات ، ومعجزة من خوارق العادات ؟ ومصدقا لوعده الله لم في كتابه جنصره ، وإعلاء دينهم على الدين كله ، ووعد نبيهم لم بملك كسرى وقهره ؟

صرح بهذه المعاني كثير من علماء الافرنج المستقيمين حتى المتحمسين في النصرانية كالداكتور ألفرد ج. بتار في كتابه ( فتح العرب لمصر ) الذي جمع فيه بين الانصاف التاريخي المضطرب ، والجناس الديني الانكليزي المتهب .

هذه إشارة وجيزة إلى ما فعل محمد بن عبد الله ، بل محمد رسول الله وخاتم النبيين ، ولم يفعل مثله ولا ما يقرب منه أحد من النبيين ولا الفاتحين ، ولا الحكماء الصالحين ، ولا الساسة المشترعين ، والعجب العجيب أن يجعل فصله أكثر المسلمين ، وأن يعلمه الاجانب فيعترف به المتصفون ، ويؤمن به منهم الموفقون ، ويعلمه غيرهم بما يزيد قوة وتأيداً ، فتى بثوب المسلون إلى رشدهم ، ويرجمون إلى هداية دينهم فيعود به اليهم بمجدهم .

( أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين ؟ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ) عودوا إلى كتابكم وهدى نبيكم وسيرة سلفكم أيها المسلمون ، فإن يصالح هذه الامة إلا ما صالح به أولها ، كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى والسلام ( محمد رشيد رضا )

## تقریظ کتاب الوحي المحمدي وانتقاده

( لما صدر كتاب الوحي المحمدي أهديته الى كثير من العلماء والأدباء وغيرهم وسألت من ألقى منهم هنا أن ينتقدوه ومنهم أكبر علماء مصر الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي والأستاذ الشيخ عبد الحميد سليم مفتي الديار المصرية ، وكتبت الى بعض من في الأقطار البعيدة بذلك ، ومنهم أمام اليمن وأمام عمان . فلم ينتقد أحد منهم شيئاً من مسأله ، ولكن جلدنا الكتاب الآن من الأستاذ صاحب الامضاء وهو من علماء نجد ومقيم في القاهرة قبيل العراق من طبعة الكتاب الثانية فسررنا به وأما نشره وقفني عليه ببيان رأينا فيه ، وهذا نصه : )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

إلى حضرة الاخ المحترم والعلامة الفاضل محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فاني قرأت كتاب الوحي الذي ألقتموه فألفيته أولاً في بابيه ، بديما في خطابه ، أبان بأن الدين ضرورة لازمة ، وحجة قائمه ، أقام الحجة على صحة الاسلام ، عند مثبت النبوة ومصديق الرسالة . بأوضح برهان وأجلى تبيان ، وأظهر زيف الاعتراضات الصليبية ، والتشكيكات الإلحادية ، والتعالقات الإيهامية ، التي أرصدها دعاة الفتنة ، وأعددها ر. و س الضلالة ، حرابا للدين ، وغوثا للشياطين ، وانه لكتاب جلي من دقائق الحكم ، وأسرار التشريع ماسطر التنزيل بيانه ، وأجل تبيانه ، ومم ذلك فهو سهل المتناول . قريب الى الفهم ، يشوق قراءه إلى تفهم كتاب الله ، ويوقف المنصفين على الايمان بالله وبما ان مسائل العلم معترك العلماء ، ومجال الاذكياء ، وساحة الميدان ، وحلبة الزحان ، والجوادر قد ينبو ، والسيف قد ينبو ، والخطأ لم يصمم منه إلا الشارع الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . فان لي في كتابكم ملاحظات سأبديها ، ومواضع سأتكلم فيها ، لمرفقي أنكم ممن يشهد الحق ويتحرراه ، ويغلب مرضاة خالقه على اتباع هواه ، والشاهد لي على ذلك أنكم الذين تنازتم لمنازلة الانتقاد ، وتواضعت لهذا المراد ، وتلك خلة العلماء السابقين ، وطريقة القادة المهديين (١) قلتم في صفحة ١٦٤ : قد شرع الله لابطال الرق طريقين : عدم تجديده .

ألا استرقاق في المستقبل. واني أرى ان هذا القول معارض بالكتاب والسنة والأجماع. أما الكتاب فان فيه كفارة القتل والظهار والإيمان بالعق الذي هو نتيجة الاسترقاق. والكتاب كتاب لكل زمان ومكان، فلا يصح أن يبنى شرائعه على شيء قد أبطل أساعه، وحرم تجديده أصله. وقد نسب الكتاب الى العتيق في مواضع كثيرة وجعل العتيق الذي لا يوجد إلا بالرق عملاً من أعمال الخير التي توصل الى الجنة غول فقه لو أن تلك الآيات المذكورة في الكتاب إنما محل العمل بها في عهد النبي ﷺ أما بعده فلا يصح لأن تجديده الرق قد منعه. فان قلتم بهذا فما رأيكم في الدليل الثاني وهو أن النبي ﷺ استرق بالفعل، وجوز بالقول والتقرير، وما أرى أنكم تنكرون هذا لأن كل من يعرف النبي ﷺ وسيرته يعلم علماً يقيناً لا شك فيه أنه لم يغز طائفة من طوائف العرب إلا واسترق من استولى عليهم من نساءهم وأولادهم. وأما الاجماع فان الصحابة والتابعين والتابعين لم ياحسان ما استولوا على شيء من نساء الكفار وأولادهم إلا استرقوه حتى انه ليوجد عند بعضهم الثوب بل آلاف من الرقيق. وكان عثمان بن عفان والقياس من أكثرهم رقيقاً، وكفر رقيق، ولا يبي بكر رقيق، وهذا مالا ينكره أحد. وإذا كان القتال ماضياً الى قيام الساعة والكفار موجودين في كل زمن، فسنة الاسلام بجواز الاسترقاق لم تستولوا عليه بطريق الحرب. (٢) قلم في صفحة ١٤٩ على قوله (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تستدوا) إن الله لا يحب المعتدين) إن حروب النبي للكفار كانت كلها دفاعاً ومعنى ذلك أن حرب الكفار. وقاتل المسلمين إياهم لا يجوز إلا اذا قاتلوا، والكلام عليه من وجوه: (أولاً) انا لانعلم أن قتال المسلمين في سبيل الله للكفار الذين لم يقاتلوا اعتداء، إذ الاعتداء تجاوز بنير حق، وقاتل المسلمين للكفار إنما هو بحق وهو إدخال الإصلاح عليهم وحملهم على الطريق القويم، واعتاد من نار الجحيم (ثانياً) غاية ما تدل عليه هذه الآية الأمر بقتال من قاتلنا منطوقاً والكف عن من لم يقاتل مفهوماً، والمفهوم ليس بحجة عند أكثر العلماء. إذا لم يخالف فكيف إذا عارض منطوقاً صريحاً (ثالثاً) ان الآية «وقاتلوا» حتى لا تكون ختة ويكون الدين لله، وآية

« فاقتلوا المشركين حيث حيث وجدتموهم » والآية « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » وما يشابههن ، وقول النبي ﷺ « أسرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » وما في معناه من الأحاديث الكثيرة كل ذلك عام شامل لمن قاتل ومن لم يقاتل

( رابعا ) ان آية ( وقاتلوا في سبيل الله - وجاهدوا في سبيله ) ومعنى كلمة القتال في سبيل الله لا يفيهم من ذلك الدفاع عن النفس فحسب ، وقد قال النبي ﷺ « لذي قال له الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاقل حمية ، ويقاقل رياء ، أي ذلك في سبيل الله » فقال « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » فين أن المراد من القتال في سبيل الله القتال لملو الاسلام ورضوخ الكفر له ( خامسا ) ان النبي ﷺ كان لا يمنعه من الاغارة على قوم إلا سماع لاذان فان سمع أذانا أسك وإلا أثار

( سادسا ) أنه قد علم بالاضطرار عند المسلمين وغيرهم أنه لم يثبت أن كل من قاتلهم النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أئمة المسلمين ، قاتلوا قبل أن يقاتلوا ، وان مقام المسلمين معهم مقام دفاع عن النفس ، وإن كان ذلك حصل من بعضهم في بعض الاحيان فلا يسلم حصوله في الكل

( سابعا ) ان سنته في بثه للسرايا والجيوش أن يقول لهم اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، واذا قيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال وهو معلوم من حديث بريدة الطويل عند مسلم . وأما آية الاكراه في الدين فلا تمنع من قتالهم حتى يكون الدين غالبا عليهم ، وآية الجزية مبينة للاكراه ، واما تعليل الاذن بالقتال بظلم الكفار إياهم فتأنيته أنه ذكر علة ولم ينف سواها . وأما « وما أنت عليهم بجبار » وما في معناها فلك آيات ميكائيل أنت بمدن الدنيا ( ٣ ) قلم في صفحة ١٦٢ : على أن الشريعة تعطي المرأة حق اشتراط جمل عصمتها بيدها فتعلق نفسها اذا شامت ؟؟ قول الشريعة هي الكتاب والسنة والاجماع فان رأيت هذا القول فيها فهاتوا دليله مأجورين ، والمنار معروف أنه يدل على ما يذهب اليه ، والذي أعرفه أنه رأي لأبي حنيفة وأنا لا أعتقد أنكم تقلدونه ،

وأبو حنيفة الذي رأى هذا الرأي هو الذي رأى لو أن رجلا في المشرق تزوج بإمرأة في المغرب فولدت أن الولد يلحق به ، وإن لم يثبت عنده اجتماعهما فهل يقولون أن الشرع ألحق الولد به ، وأنتم وقتنا الله وإياكم ذكرتم هذا القول فيه الوحي المحمدي فلا يفهم إلا أنكم وجدتم ذلك في القرآن أو الحديث فإن لم يكن إلا في رأي أبي حنيفة فهو شرط ليس في كتاب الله ، ومن اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط وهو قول ليس عليه أمر الشارع ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، سم أن رأيي يحيل للمرأة الناقصة غلا وديننا ولا ية على أمر الرجل ، ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فكيف تولى تفكيك روابط الاسر وتفريق الجماعات ، وهي التي تفضض الكلمة ، وتطيش للصدمة ، وتتميز للاعراضة (٤) قلم في صفحة ١٨٧ : فكلام الله عندنا شأن من شؤونه وصفة من صفات كاله كالمه إلا أن وظيفة العلم انكشاف المعلومات له بدون سبق خفاء ووظيفة الكلام كشفه ماشاء من المعلومات لمن شاء بما شاء ، هذا التعريف لا يعرف لأحد من علماء السنة ورواة الآثار كالك والسفيانين واحد واسحق ويحيى بن معين والبخاري ولا كازهري وأيوب وابن سيرين ولا عن أحد من الصحابة ، فإن كان معروفا لديكم فأزيلوا عنا الابس ، وما رأيكم لو كشف الله لبد بإزالة الحجب فهل يقال انه كلمه فان تعريفكم صادق على هذا ؟ وهلا يجوز عندكم أن الله ينادي بصوت يسمه من بعد كما يسمه من قرب ؟ وهل تعريفكم هذا لكلام الله الذي هو القرآن فحسب أو لا هو أمم ؟ وهل أنتم تعتقدون أن القرآن كلام الله أم هو عبارة عنه ؟

(٥) وقلم في صفحة ٨ : وحررت هذه المقدمة في ليلة الولد ؟ فهل عندكم خبر صحيح يبين ليلة المولد ، مع أن المحققين من العلماء قرروا أنها لا تعرف ، وفيها أقوال متعارضة ، متضاربة ليس بعضها أولى بالاطلاق من بعض ، ولا أعلن أنكم تتابعون الناس على ما درجوا عليه من الباطل . على أنني اختصرت خوف الاطالة والملل ، وتركتم مواضع كثيرة تطليق لباعث المجل . والله يوفقنا جميعا إلى سبيل الرشاد  
عبد الله بن علي بن ياسر

(٢٠)

### ﴿ انتقاد مسألة الرق والجواب عنها ﴾

انتقد الاستاذ هذه المسألة من سبعة وجوه تتكلم على عباراتها بالإيجاز ، ثم نرد على تلك الوجوه بالترتيب فنقول :

إن إطلاق إبطال الرق في عبارة الطبعة الأولى قد استلني منه بعد سطرين قولنا « إلا استرقاق الأسرى والسبايا » الخ

وتفحفت في الطبعة الثانية بقولنا في الصفحة ٢٧١ قد شرع الله تعالى لا بطلان الرق طريقين : تحديد تجديد الاسترقاق في المستقبل أو تقييده الخ

وقد قل للمنتقد قوله « إنه مارض بالكتاب والسنة والاجماع »

استدل على الأول بأن في الكتاب كفارة القتل والظهار والإيمان بالعتق الذي هو نتيجة الاسترقاق « ولا يصح أن يبي شرائه على شيء قد أبطأ أساسه ، وحرّم تجديده أصله » وبأنه تدب إلى العتق وهو لا يوجد إلا بوجود الرق وجوابه من وجوه الخ

( أولاً ) إننا لم نقل إن الله تعالى أبطأ أصل الرق وحرّم تجديده أصله ، بل بينا أنه قيد تجديده بالحرب الشرعية المروفة ، وهذا القيد لا يمنع وجود الرقيق منها باتاً ، بل يجوز أن يوجد بوجود قبه وشرطه

( ثانياً ) أنه يجوز أن يوجد بالارث والتنازل فإن ولد الرقيق مثله

( ثالثاً ) أن ثبت أن تجديد الرقيق محرم شرعاً محرم مطلقاً أو مقيداً فليس للمنتقد أن يمارسه بقاعدته التي اخترعها وهي أن الله تعالى لا يصح أن يبي شرائه على كذا ، وإن لم يثبت فلا حاجة إلى هذه القاعدة لا بطلانها

( رابعاً ) أن كلمة أن الله لا يصح أن يفضل أو أن يشرع كذا ، لكلمة جريئة جداً استغفر الله من حكايتها مهما تكن صفة قائلها ونيتة وأدع الاستاذ المنتقد جسد هذه القري رأيه فيها

( خامساً ) أن هذه الكلمة لا تنطبق على مسألة أن الله تعالى لم يبي شرع



العتق لعباده على أساس الاسترقاق لاجل أن يوجدوا الرقيق ثم يعتقوه، فيكون كل من الاسترقاق والعتق قربة معاوية ، وإنما بنى طلب العتق على وجود الرقيق بالفعل ، وشرعية عتقه تدل على قبحة ، لأن العتق ابطال للرق ولا يتقرب الى الله تعالى بابطال الخير وازائته ، فهي كشرعية التوبة من الذنب لقبحه ، ولا يقال ان تحرير الماصي ممنوع لانها الاساس لوجوب التوبة ، وهي أشد وجوباً من العتق الواجب فضلاً عن الندوب ( سادساً ) ان قوله: فهل تقولون ان العمل بذلك الآيات إنما محله العمل بها في زمن النبي ﷺ ولا تصح بعده — سؤال لاجل له وغفلة ما كان يظن بمثله الوقوع فيها ( سابعاً ) العلوم بالاجماع ان العتق مشروع ومثاب عليه في كل زمان ومكان يوجد فيه الرقيق الى يوم القيامة ، وسببه أن الرق قبيح يتقرب الى الله تعالى بتحريره الى أن يزول الرقيق ، فان زال من مكان لم يجب على أهله ايجاده ، لاجل عتقه ، ولا يجب لذاته ، ولكنه قد يشرع بوجود سببه الشرعي وهو ما يناه ، ولو صحت دعواه لكان تحرير المسلمين جميع ما يملكون من الرقيق محظوراً لاقتضائه عدم تجديد العتق بعده ، فهو بهذا الاقتضاء بمعنى عدم تجديد العتق للاسترقاق استدلاله على معارضته بالسنة والاجماع

واستدل على الثاني وهو معارضة ما قلناه بالسنة بأن النبي ﷺ قد استرق بالفعل وجوز الاسترقاق بالقول والتقرير ، وعلى الثالث وهو معارضته بالاجماع بأن الصحابة والتابعين وتابعيهم قد استرقوا بالفعل أيضاً ، وهذا على ما فيه لا يرد على ما قلته ، فأنني قد صرحته فيه بأن لامام المسلمين في كل حرب شرعية أن يسترق الاسرى والسبايا اذا كانت المصلحة في الاسترقاق ، وأما زعمه أن النبي ﷺ والصحابة ومن بعدهم لم يستولوا على أحد من نساء العرب وأولادهم الا استرقوهم ، وان هذا معلوم من سيرته وغزواته ﷺ باليقين — فهذا غير صحيح على إطلاقه ومراده ، ولو صح لم يكن ناقضاً لما قلناه ، والتحقيق أن عرف العرب في الحرب أن يكون الاسرى والسبايا ملكاً للقائلاً ، وأن النبي ﷺ كان يتخذ ذريعة للعتق وجذب الناس الى الاسلام برحمته لا لبقاء الرق ، كما فعل بتزوجه جارية بنت الحارث سيد قومه فأعتق أصحابه جميع أسرى بني المصطلق وسباياهم وهم على المنار: ج ٣ » « ١٩ » « المجلد الرابع والثلاثون »

كفرهم فكان هذا سببا لاسلامهم ، وكما اعتق جميع قريش رجالهم ونساءهم يوم فتح مكة بقوله ( اذهبوا فانتم الطلقاء ) وكما اعتقوا بعد ذلك سبايا هوازن فان كان النبي ﷺ وأصحابه قد استرقوا جميع نساء العرب وأولادهم الذين استولوا عليهم تقربا إلى الله بالسبي كما يوم كلامه ، فأين كان أولئك السبايا والمبيد ؟ إننا نعلم انه ﷺ كان يعتق ممالك من الرقيق ، ولا نعرف من سيرته ﷺ أنه كان عنده أحد من سبايا العرب ، ولكن روي عنه أنه كان عنده من سبايا يهود قريظة ربحانة بنت شمعون وأنها ائتمنت أولا عن الاسلام ثم أسلمت وأنه خيرها ﷺ بين عتقها والتزوج بها كصفية أم المؤمنين واختلفت الروايات عنها ، والراجح فيما أذكر أنها اختارت بقاءها على الرق وروي ان زينب أم المؤمنين أهدت اليه جارية ولا أدري هل كانت موروثة

من رق الجاهلية أم هي من سبايا الاسلام ولا من أي جنس كانت ثم ختم المنتقد كلامه في هذه المسألة بقوله « فسنة الاسلام جواز الاسترقاق لمن استولوا عليه بطريق الحرب » وأنا لم أفد جوازه وإنما قيدت فله أو تركه بالمصلحة ، وقوله هذا يجهز تركه مطلقا ، وهو يمارض قاعدته الغربية ، واستطالته المعجبية . وأما ما فردته من نوط الاسترقاق بالمصلحة التي ينفذها إمام المسلمين فهو مروي عن الامام احمد ومنصوص في كتب فقه الحنابلة وهو مذهب للمعرض . ففي كتاب الفروع : ويختار الامام الاصلح لنا - لزوما كما في ولي اليتيم ، وفي الروضة ندبا - في أسرى مقاتلة أحرار بين قتل ورق ومن وفداء نص عليه اه (ص ٥٩٦ جزء ٣٠) وقال في بحث وجوب الجهاد اذا وقع النفير العام ولو بدون إمام مانصه : وسأله ( يعني الامام احمد ) أبو داود عن بلاد غلب عليها رجل ففترامه قوم يفرزهم ؟ قال نعم ، قال يشترى من سبيهم ؟ قال دعنا من هذه المسألة ، الفزو ليس مثل شراء السبي ، الفزو فيه دفع عن المسلمين ، لا يترك ذلك لشيء اه (ص ٥٧٦ منه ، ومثله في مسائل الامام احمد) وقال في المسألة فيتوجه أن يقال في سبيهم كن غزا بلاذن اه والمراد ان الامام احمد ائتمن من القتل بشرأه سبي السلطان المتقلب . ولكن المعرض يبيع السبي لكل مسلم حتى قطاع الطرق النخاسين كما سمعنا منه ولله رجع عنه عند كتابة هذا البحث . ( البقية للجزء الآتي )

﴿ تفنيد اعتراض كاتب جزويتي على كتاب الوحي المحمدي ﴾

( نشره في مجلة الشرق الكاثوليكية في بيروت فأخلص مسائله فيما يأتي وأرد عليها )

(١) تعريفه الموم بالمؤلف صاحب النار

افتتح الكاتب كلامه بأنه « لا حاجة إلى تعريف القراء بالسيد محمد رضا مفتي مجلة النار الاسلامية ومحورها المجاهد » ولكنه عرفه أو وصفه بقوله « والشيخ محمد علم من أعلام الادب الديني الاسلامي المحافظ ، في مصر ، وصديق ابن سعود الوهابي ، وأحد دعاة المسلمين إلى التمسك بالتقدم ، ونبذ ما يستحدثه المحدثون مخالفا لتقاليد السلف »

فهذا التعريف بمن هو غني بشهرته عنه باعترافه يفهم منه قراء للشرق خلاف الحقيقة: يفهمون من كلمة « المحافظ » وكلمة « نبذ ما يستحدثه المحدثون » الخ ما يشمل الامور الدينية والمدنية والعلمية والفنية والصناعات ، وانما أنا محافظ على القرآن والسنة النبوية واجماع السلف وشيئهم الصالحة في هداية الدين فقط . وداع للمسلمين إلى الاخذ بكل نافع من مستحدثات العلم والفنون والنظم المدنية والعسكرية التي لا تخالف تلك الاصول ، ولا الهداية الدينية التي أكل الله بها الدين ، وآتم نعمته على العالمين ، وإن خالفت بعض تقاليد المتقدمين ، التي مناطها اجتهاد المجتهدين ، ولينظر ماذا يعني بصداقة ابن سعود الوهابي في التعريف بعالم مؤلف ؟

(٢) وصفه للكتاب كما رآه

قال انه ليس كتاب الوحي المحمدي ما يزيد معرفة بالمشاكل الجوهرية التي يدور الجدال حولها بين المسيحيين والمسلمين ، وانه « ليس مستفاد الواد تناسب الاجزاء ، متسلسل القضايا ، فينور فيه فكر المفكرين ، بل هو مجموعة عجالات ظهرت أولا في النار ثم برزت بكتاب مستقل ، على ان صعوبة مطالعتها لما فيها من المناوئين والفهارس ، ووقع المواضع التي عالجها رداً على مسائل تجددت .

(١) هذا الكاتب يسمي تارة السيد محمد رضا وتارة الشيخ محمد أو الشيخ رضا وتارة السيد رشيد رضا الخ والامر سهل

ومسما الدين المسيحي، نحول دون الاغضاء عنها ، من غير اعادة النظر فيها ١٤٥  
 ( أقول ) ان كتاب الوحي الحمدي لم يوضع للجدال بين المسلمين والنصارى  
 فتجمل مواده مناسبة لما ينهها من الخلاف ، متسلسل القضايا فيها ، وانما ذكر  
 فيه بعض هذه المسائل بالقصد الثانوي ، والتاسبات الاستطراذية، ولو وضع للرد  
 على النصارى كالكتيب التي ذكر بعضها لراه في نسقه وترتيبه وتسلسله ونظامه بحيث  
 يغور فيه فكره فيقع في غور أو تيهور ، لا يجده منه مخرجاً إلى بفاع يرى فيه  
 النور ، الا أن يهتدي به إلى الاسلام، وانما وضع الكتاب لاثبات الوحي الحمدي  
 بالقرآن فشهد له نقاد الكتاب بأنه خير ما كتب فيه حجة ونظاماً ، بل اضطرب هو  
 على نظره اليه بين السخط من وراء زجاجة يسوعية سوداء أن يصفه أخيراً بما  
 وصفه من السهولة وحسن التقسيم والرد على المسائل التي تجددت في هذا العصر ،  
 وهو الذي حمله على الرد عليه

### (٣)

( فساد الاخلاق والآداب الروحية ، على نسبة ارتقاء العلوم والافكار المادية )

خالفنا الكاتب الكاثوليكي الجزويتي في هذه الحقيقة التي بيناها في مقدمة  
 كتاب الوحي فذهب إلى ان كفة ميزان الفضائل والآداب والخير في هذا العصر  
 أرجح مما كانت عليه ، في جميع العصور السابقة في الشرق والغرب ، بفضل  
 التقدم الاوربي !!!

يا سبحان الله ! أكتب ينتمي إلى الديانة المسيحية يقول هذا ، ثم وانه قد  
 كتبه ونشره في مجلة المشرق اليسوعية ، وما كان هذا ليخطر في قلب بشر  
 ان هذه الحقيقة التي بينتها بالاجمال ليست رأياً افتحرتها افتخاراً من تلقاء  
 نفسي ، وانما سبقني اليه حكماء أوربة وكتاب الغرب والشرق فنقلته مقتناً به .  
 وقول المنتقد انني أحكم به حكماً عاماً على جميع الشعوب هو صحيح في الجملة  
 لا التفصيل ، فانا أحكم به على شعوب الافرنج أولاً وبالذات ، وعلى الفتونين بمدنيتهم  
 المادية الاباحية من سائر شعوب العالم ، وإني لا أنمي على الافرنج انسلاخهم

من بقايا ما حفظه نظام التربية فيهم من الفضائل المسيحية ، لاجلهم بالفضائل الإسلامية فقط .

وان أول حكم سجلته على أوربة في هذا الموضوع هو مارواه لنا شيخنا الاستاذ الامام عن شيخ فلامنتها هربرت زينمر الانكليزي من حكمه على قومه وعلى أوربة كلها ، ومثله من ينظر إلى لباب الحقائق الواقعة ، ويتخذ منها القياس المنطقي على نتائجها المستقبلية

وانني أنقل من الصفحة ٨٦٨ من تاريخ الاستاذ الامام نص مارواه لنا من حديثه مع الفيلسوف في مصطافه في ( برايتون ) من جنوب انكلترة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٣ أي منذ ثلث قرن مشيراً إلى الفيلسوف بحرف (ف) وإلى الاستاذ الامام بحرف (م) وهو :

( ف ) هل زرت انكلترة قبل هذه المرة ؟ (م) نعم زرتها منذ عشرين سنة (ف) كيف وجدت الفرق بين الانكليز اليوم والانكليز منذ عشرين سنة (م) انني زرت هذه البلاد في المرة الاولى لفرض سياسي خاص وهو البحث مع رجال السياسة في مسألة مصر والسودان عقب الاحتلال البريطاني وأقت أياماً قليلة لم يتعد عملي فيها ما جئت لاجله ، وقد ألمت بها الآن منذ أيام فلم أدرس حالة الناس ... وانما يجب أن أخذ عنكم ذلك

(ف) ان الانكليز يرجعون التهم فيهم الآن دون ما كانوا عليه منذ عشرين سنة (م) فيم هذه التهم وما سببها ؟

(ف) يرجعون التهم في الاخلاق والفضيلة ، وسببه تقدم الافكار المادية التي أفسدت أخلاق اللاتين من قبلنا ، ثم سرت إلينا عدواها ، فهي تفسد أخلاق قومنا ، وهكذا سائر شعوب أوربة

(م) الرجاء في حكمة أمثالكم من الحكماء واجتهادهم أن ينصروا الحق والفضيلة على الافكار المادية

(ف) انه لا أمل لي في ذلك لان هذا التيار المادي لا بد أن يأخذ مداه غلبة حده في أوربة : ان الحق عند أهل أوربة الآن للقوة

(م) هكذا يستعد الشرقيون ، ومظاهر القوة هي التي حملت الشرقيين على تقليد الاوربيين فيما لا يفيد من غير تدقيق في معرفة منابها

(ف) محي الحق من عقول أهل أوربة بالمرّة وسرى الامم يختبئ بعضها ببعض (ولعله ذكر الحرب) ليتبين أيها الاقوى ليسود العالم ، أو فيكون سلطان العالم اه وقد كتب الاستاذ في مذكرته تعليقاً على هذا الحديث ونشرناه في ص ٧٥١

من مجلد النار ١٨ تم في ص ٨٦٩ من تاريخه وهو :

« ماذا حركت مني كلمة الفيلسوف «الحق للقوة» الخ ؟ جاءت منه مصحوبة بشمع الدليل فأثارت حرارة وهاجت فكراً ، لو جاءت من ثثار غيره كانت تأتي مقتولة ببرد التقليد ، فكانت (تكون) جيفة تماقها النفس فلا تحرك إلا اسمعزاً وغيثانا

« هؤلاء الفلاسفة والعلماء الذين اكتشفوا كثيراً مما يفيد في راحة الانسان

وتوفير راحته ، وتقزير نعمته (أعجزم) أن يكتشفوا طبيعة الانسان ويعرضوها

إلى الانسان حتى يبرفها فيعود إليها ، هؤلاء الذين صفقوا المادان حتى كان من

الحديد (المظلم) اللامع المضيء ، أفلا يتيسر لهم أن يجلبوا ذلك الصدا الذي غشي الفطرة

الانسانية ، ويصقلوا تلك النفوس حتى يعود لها لمعانها الروحاني ؟ حار الفيلسوف

في حال أوربة وأظهر عجزه مع قوة العلم فأين الدواء ؟ الرجوع إلى الدين الخ

الدين هو الذي كشف الطبيعة الانسانية وعرفها إلى أربابها في كل زمان لكنهم

يعودون فيجهلونها » اه

ولقد رأى أهل البصرة بعد الحرب الاوربية الكبرى مارآه شيخ الفلاسفة قبلها ، كما هممناً ذاتنا فيها ، ثم ماصرتا نقرؤه عنها ، إلى أن بلغ في هاتين السنتين درجة الخطر عليها من استمداد جميع دولها للحرب الآتية الحارقة الساحقة الماحقة ، ومن انقاس شعوبها في حماة الاباحة وانحلال عرى الزوجية المقدسة فيها ، ولا أقول وعبادة المال ، فان الجزويت أشد إسرافاً وغلوّاً في عبادة المال من اليهود وغيرهم من الرأسماليين ،

وعندي قانونهم السري في ذلك ، فهو مما يخالفون فيه وصايا الانجيل بقاعدتهم « الغاية تبرر الوسطة » وأما إباحة أعراض النساء بالسفاح واتخاذ الاخذان وما يسمى الرقيق الابيض ، وإباحة هذه الضراوة بالحرب بهذه الدركة من القلوب المنذر للشعوب بالهلاك القريع الذي تنقله البرقيات عن أوربة كل يوم ، فما كنت أعلن انه مما يدخل في عموم تلك القاعدة هندم

أين الدين في أوربة وهذه أكبر دولة فيها (الروسية) تبذل كل قواها في محو من بلادها الواسعة بل من جميع الارض ، ودعايتها قد تقلبت في سائر شعوبها الغربية ، ولولا النظام العسكري الخاضع لحكومتها المالية خضوع العبيد ، بل المستعمل بأيديها كاستعمال آلات الحديد ، لتعطي عليها كلها ، وهامي ذي فرصة تتفق معها لأجل التعاون على الحرب القاضية التي تستمد لها ؟

أين الدين في أوربة وهذه الدولة الجرمانية التي تلي الروسية في كبرها وعظمتها وتفوقها في علومها وفنونها ، تتبدع في مسيحيتها على علائقها فيما تراهم الكنيسة الكاثوليكية وثنية محضاً ، وهي لا تزال في أول حجلها في مرقصها هذا ؟

بل أين النصرانية في أوربة وقد صرح بعض أساقفة انكلترا بأن المسيح ليس أياً ولا إلهاً ، واستفتي الشعب في اعتقاده بعصمة الكتب المقدسة فتى الآلاف يعدم عصمتها ، كما نشرنا ذلك في المنار

ظن الكاتب أنني أشكو من ضعف الدين الاسلامي فأجمل الشكوى عامة ؛ كلا ، إن الدين الاسلامي يجددهاياته وعلمه ونوره في كل قطر من أقطار الارض ، وإنما يمارضه فساد أوربة الاباحي المادي ، وظلمها الاستعماري ، ولكنهما سيزيدانه حياة وقوة ، ونورا وظهوراً ، كما يزيدان الاباحيين الظالمين خزيًا وضغماً ، حتى اذا ما بلغ فسادها غايته في شعوبها علمت هذه الشعوب أنه لا منقذ لها غير الاهتداء به ، لانه هو الدين الوحيد الواسط بين أطراف النلو من إفراط وتقریط في العقل والوجدان ومعالج الروح والجسد وأنه الحلال ، لمشاكل الاجتماع المالية والحربية والنسائية الموصل لسعادة الدنيا والآخرة ، كما يبناه في ( كتاب الوحي الحمدي )

( للود بقية )

## العبرة بسيرة الملك فيصل

(رحمه الله تعالى)

(٧)

### المؤتمر والملك والحكومة

ان الرأي الذي كان مستغراً في ذهن الملك فيصل ان ينفذ المؤتمر السوري بعد اعلانه للاستقلال ، وأن تؤلف لجنة تضع مشروع القانون الاساسي وقانون انتخاب المجلس النيابي ، وبعد إتمامها قسرع البلاد في انتخاب النواب ، ولكن إخواننا أعضاء حزب الاستقلال الماءين لم يوافقوه على هذا الرأي ، بل أجمعوا على بقاء المؤتمر وقيامه بصله إلى أن يتمه وينتخب المجلس النيابي ومجتمع ، وما كان فيصل ليخالفهم فيما يتفقون عليه ، بل كان يوافي أفراد الاذكياء منهم الذين يكثرون لقاءه في أمور يتعارضون فيها كالمصائب

فكان من ذلك وقوع ماساء صديقه انكلتره في فلسطين فوق مايسوء فرنسا في سورية ولبنان ، على كونه متفقا مع حكومة فرنسا على قواعد علاقته معها في سورية وما عاد من باريس إلى سورية إلا ليحمل منها التفويض الذي يخوله حق امضاءها كما تقدم ، وقد قبل إعلان الاستقلال والمبايعة مستقداً انه يكون أقدر على الاتفاق معها - وهو ملك - فكان معرا على رأيه في العودة الى فرنسا بعد إرضاء أهل الرأي بذلك وكان رأيي ورأي الشيخ كامل فصاب تقييده في ذلك بما لا يرضيه ، وسأعود الى الكلام في هذه المسألة

تقرر بناء المؤتمر وأن يتولى وضع القانون الاساسي للدولة السورية وكان أول اختلاف في الرأي حدث بيني وبين الملك فيصل وحكومته ان المؤتمر قرر ان تقدم له الوزارة بياناً بالسياسة التي تجري عليها وتطلب منه اعتادها ، فرض رئيسها علي رضا باشا الركابي الامر على جلالته ففضب وقال انه ليس للمؤتمر حق في هذا الطالب وإنه لا يأذن للحكومة أن تكون تحت سيطرة مؤتمر أكثر أعضائه شبان أغرار لا رأي لهم ولا شأن



ورأيت ان المؤتمر مصر على تنفيذ قراره ، وان الملك مصر على رفضه ، وان هذا أول شقاق في حكومتنا الجديدة يجب تلافيه لما يخشى من قبح أحداثه . وضوء عاقبته ، فزرت جلالتة زيارة خاصة لأجل اقناعه بذلك فكان أول ما حدثني به : ما رأيك فيما قرره المؤتمر في مسألة الوزارة ؟

قلت فوجئنا بهذا الاقتراح في الجلسة مفاجأة فكرهته لان مثله يجب التمهيد له بالبحث وإجالة قداح الرأي فيه فانه ذو وجهين : إما جعل الوزارة مستبدة لا يحاسبها على عملها محاسب في حكومة جديدة ليس لها تقاليد راسخة ، وإما سيطرة مجلس كؤتمرنا أكثر أعضائه من الشبان الاغرار الذين تغلب عليهم الخاسة وحكم الشعور ، وكنت أميل إلى تأجيل الاقتراح لأجل تمحيص حزنا له فلم أوفق لذلك . لأن الأكثرين قبلوه بمنتهى الارتياح ، وحسبوه من الضروريات ، وامتنعت من التصويت له بدون بحث سابق حتى ان بعضهم أمسكوا بيدي عند أخذ الرأي لأجل رفعها فأبيت

قال وما رأيك فيه الآن ؟

قلت رأيي انه لا يمكن الرجوع عنه بعد وقوعه فلا بد من تنفيذه قال أنا لا أقبل ان أعطي هذه السلطة لهذا المؤتمر ، انه ليس بمجلس نيابي . قلت بل هو أكبر من مجلس نيابي (وفي هذه الاثناء كان قد حضر احسان بك الجابري رئيس الامانة فقال وهو واقف - ان هذا المؤتمر يمولاي جمعية تأسيسية) . قال الملك : إنه لأشأن له وانا الذي أوجدته

قلت حينئذ : بل هو الذي أوجدك ، انك كنت قبله قائد جيش الشرق التابع للورد النبي القائد العام للجيش الانكليزي فجعلك هذا المؤتمر ملكا لسورية . واننا لا ننكر ان لك فضلا عظيما بمساعدة حزب الاستقلال العربي على جمع المؤتمر ولكن المؤتمر قد اجتمع وأثبت أنه يمثل الشعب السوري وموضع ثقته ، وأيده زعماء البلاد من علماء الدين والرؤساء والروحيين والزعماء والوجهاء ، ونيط به اعلان استقلال سورية الطبيعية التام المطلق وجعلها حكومة ملكية نيابية ، وشرع في وضع قانون أساسي لها بموجبه يكون لها مجلس نيابي منتخب .

فهو الآن مجلس تأسيسي تشريعي يجب ان يكون له الاشراف على هذه الحكومة إلى ان يتم عمله ، ويكون للبلاد مجلس نيابي محل محله . فهل يصح أن يتمتع حقه وان يقع الشقاق بينه وبين الحكومة من أول وهلة ، فنكون مضطرة في الاقواء ، وحجة للاجانب على أنفسنا بأننا لانصلح للاستقلال ؟ هذا مالا نرضاه بامولاي بعد هذا قنم جلالته وأذن لرئيس الوزارة علي رضا باشا الركابي بكتابة البيان المطلوب وإلقائه في المؤتمر فنعمل

### تنظيم قوى العشائر والقبائل السورية

ذكرت في البنية السادسة من هذه الترجمة أنني اقترحت على الاخوان وجوب إعلان استقلال سورية ليكون الحلفاء أو الانكليز والفرنسيين فيها أمام مايسمونه ( بالامر الواقع ) في وقت كانوا لا يزالون فيه مختلفين في تقسيم البلاد العربية ومحدد نصيب كل منهم فيها

وكنت أعتقد انه اذا لم يكن للبلاد قوة دفاع تعتمد عليها في حفظ الاستقلال فانه لا يكون لهذا الامر الواقع قيمة عدم ، ولا يحسبون لاهلها أدنى حساب في أمرهم ، وأن من التصذر أن تؤسس البلاد قوة عسكرية يؤبه لها في الدفاع عنها ، وانما غاية الممكن من هذه الناحية أن تكون لها قوة تكفي لحفظ الامن الداخلي وتنفيذ النظام فيها ، وتكامل مظهر الدولة ، وأبهة الملك في نظر دمهاء الامة وأما الدفاع الممكن للاعتداء الخارجي الذي يمتد به فهو ما يسمى الوطني أو الاهلي وهو يتوقف على تنظيم جميع قوى القبائل والمشار المنتشرة فيها من الصحراء إلى ساحل البحر

فأما قبائل اعراب البادية من هؤلاء فكلهم مسلحون ، ولكن بأسهم بينهم شديد فهم لا يفتشون يتقاتلون لأدنى الاسباب ، وليس لهم مرجع وحدة ولا وازع قوة في ردمهم وصدرهم ، وكان من الممكن أن يغيثوا الى وازع الحكومة السورية المستقلة وبدينوا للملكها ، وقد رأينا شيوخهم قبل الاستقلال وبسدهم يكتفون الاختلاف إلى باب الامير فالملك فيصل ولا سيما الشيخ نوري الشملان وهو شيخ قبائل الرولة أقوى قبائل صحراء الشام وأمرهم نفراً

وأما المشائر المقيمون في داخل البلاد وأكثرهم متحضرة فلا تجمعهم عقيدة ولا نسب، ولا رابطة تربية ولا مصلحة، ولكنهم أدنى إلى النظام وطاعة الحكومة الوطنية من أعراب البادية ومنهم الدروز والنصيرية من باطنية الشيعة، والدنادشة والجراكسة من مذاهب السنة، ويمكن توجيههم كلهم إلى دفع العدوان الاجنبي عن وطنهم المشترك، ويكون سائر الاهالي عوناً ومدداً لهم

اقترحت على جلالة الملك فيصل وضع نظام لقوة كل قبيلة وكل عشيرة في موضعها يقرر فيه ما يحتاج كل منها من السلاح والذخيرة والتفقة لتشكيل المعصابات عند الحاجة الى الدفاع وجعلها تابعة لهيئة من الضباط السوريين أركان الحرب وتخصيص مبلغ من المال لذلك، وما كان هذا المبلغ ليزيد في أول الامر عما كان ينفقه في سبيل المعصابات السرية التي كان ضررها اكبر من نفعها، فاستحسن المشروع كما كان يستحسن غيره مما يمرض عليه، ولكنه لم يعطه حقه من الاكبار والاهتمام، والسبب الخفي لهذا انه كان يعتقد أن مستقبل سورية رهين بالاتفاق مع فرنسا على الوجه الذي تقرر بينه وبين وزيرها كلمصو، وأحالني فيه على رئيس الوزارة صديقي علي رضا باشا الركابي فكان رجائي في إكباره له أكبر من رجائي في الملك الذي كنت راضياً منه بقبوله، فأظهر الوزير لي من الاستحسان ما كنت أحيب، ولكنه كان يسوف في تنفيذه بكثرة الشواغل بتأسيس الحكومة والخلاف بينها وبين المؤتمر حتى انتهى ذلك

كنت أكلّم كلاماً من جلالة الملك ودولة الوزير في ذلك منفرداً قبيحاً، حتى إذا التقيت بهما مجتمعين رجوت الملك أن يصدر أمره الرسمي للوزير بتنفيذه فأصر، فسألت الوزير بعد أيام عما فعل، فقال انه قرر تخصيص مبلغ شهري قدره خمسة وعشرون جنباً ليكون راتباً لمدير المكتب الذي ينظر في تنفيذ المشروع

فساءني هذا الجواب وقلبت له إن الامر أكبر من هذا المكتب ومديره وراتب مديره، إنه يجب أولاً ان تؤلف له لجنة من أعلى الضباط الوطنيين معرفة وهمة لينظروا في المشروع مع بعض أهل الرأي، ويجب عليهم أن يدوروا كل ما كتب في اللغة التركية واللغات الاجنبية في نظام المعصابات البلغانية وعشائر الاقنان التي

نظمها الامير عبدالرحمن خان وغيرها ، ليضموا نظامهم في ضوء ساطع وقدروا له  
الليزانية الموقرة للتنظيم ، والمال الاحتياطي الذي يتوقف عليه العمل اذا هوجت  
البلاد ، واقتضت الحال اضرام نار الدفاع في جميع الاغوار والانجاد ، ولا أعتقد  
ان المشروع سينفذ إلا اذا ألفت هذه اللجنة وحضرت جلساتها بنفسى ، فوعد  
بالنظر في ذلك ولكنه لم ينظر ، فعلمت انه يرضيني بالاسكلام ، ويجمل راتب  
الادارة الجديدة ماشا لأحد صنائمه ، فزال ما كان عندي من الامل فيه ، وهو  
كل ما كنت أرجوه منه .

والظاهر أنه لم يكن يمتد بضرورته أو بفائدته، ولكن الثورة السورية التي  
حدثت بعد قد أثبتت لنا ان هذا المشروع لو تم لئنا به مانريد

#### اسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي

ثم كان من سيرة الركابي باشا ان سخط الملك فيصل عليه من ناحية وسخط  
عليه أكثر رجال حزب الاستقلال العربي من ناحية أخرى ، وعزم الملك على اسقاط  
وزارته وقد كتبت في مذكري يوم الاحد ٦ شبان ٢٥ ابريل (نيسان) مانصه :  
اشدد سخط الملك فيصل من هذا الوزير لسوء تصرفه ولما أحدثه من الشقاق  
في حزب الاستقلال العربي وجميته ، وعزم على إسقاط وزارته لاخراجها وبعض  
وزرائها الضعاف الرأي والمزيمه ، فأمر بتأليف لجنة سرية للنظر في تأليف وزارة  
جديدة ، والركابي لا يزال يجهلي ويبالغ في احتراي ، وأسوأ ماساءتي منه مراوغته  
في مشروعى الامم وهو تأليف إدارة للعشائر والقبائل وليس لي غرض شخصي  
أرجوه منه اه

وكتبت في يوم الاثنين ٧ شبان ٢٦ ابريل في هذا الموضوع :

سمونا البارحة عند احسان بك الجابري مع الملك فيصل سمراً مفيداً لا ينسى ،  
السمار الثقيل ( أعني الملك ) وساطع ( بك الحمصري ) وهاشم ( بك الاتاسي ) وعزت  
( دروزه ) وعثمان ( سلطان ) وسدافه ( الجابري ) وصاحب الدار ( احسان بك ) .  
وقد تمحق زوال ثقة الملك بوزارة الركابي اه

وأقول الآن : إن موسى ذلك السر بين حال وزارة الركابي وما يشكى منها وما يجب من استبدال غيرها بها وما يجب مراعاته في ذلك، وإذا كانت الجلسة سرية لم أكتب شيئاً عما دار فيها ولا فيما بعدها لئلا تسقط مذكري مني أو تسرق كما سرق دفتر مذكرات الملك فيطلع أحد عليها، وإنما كنت أذكر أسماء السامرين وأعبر عن الملك بالقليل ( بفتح فسكون )

وقد سمرنا الليلة التي بعدها في دار ساطع بك الحصري وكان في السامر زيادة عن ذكرت من حاضري ما قبلها ، عبد الرحمن بك اليوسف ، ويوسف بك العظمة، ويحيى بك حياتي الضابط المشهور، ولم يحضرها جلالة الملك، وقد اقترحت في جلسة بعدها عند احسان بك أن يدخل في الوزارة الجديدة ، الدكتور عبد الرحمن شهنيدر ، واستحسن ان يكون يوسف بك رئيساً لها اذا كنا نريد ان تكون وزارة دفاع قوية - وكان قد رشح بالاتفاق - فقال الملك انه يحب يوسف بك ويشق به، ولكنه لا يرى ان يكون رئيساً للوزارة في سنة هذه فيمكنني أن يكون وزيراً للحرية تشكيل هاشم بك للوزارة وانتخابي لرياسة المؤتمر

ولم يبد الملك لنا رأيه في الرئيس حتى اذا ما انتهينا من رأينا في الاعضاء فاجأنا باصدار أمره الرسمي لصديقنا هاشم بك الاتامي بتشكيل الوزارة ففعل، واعتقدنا ان المرجح له عنده رويته وأناته نجاح حاسة العظمة وشهنيدر، وما يرجو من موافاقته، وعين الدكتور عبد الرحمن شهنيدر وزيراً للخارجية ، ويوسف بك العظمة وزيراً للحرية ، فكان كل منهما أشد موافاة لجلالته من هاشم بك كان رضا بك الصلح وزير الداخلية في وزارة الركابي أقدم أصدقائي فيها، توثقت عرى الصداقة بيني وبينه في الآستانة سنة ١٣١٢ (١٩٠٩) فلماذا ولما له من المكانة في بيروت ساءني أن يظن أن خروجه كان برأيي، فالحق اني لم أقترح اخراجه وما يمكنني أن أدافع عنه ولا عن علي رضا باشا الركابي

وقد ترتب على تشكيل هاشم بك الاتامي للوزارة أن انتخبي المؤتمر السوري رئيساً له في ١٦ شعبان ٥ مايو ( لترجمة بقية )

## التنازع والتخاصم

« بين علماء الدين المجددين ، والجامدين الرسميين »

الاستاذ الشيخ ناجي أديب ، عالم كاتب أديب خطيب ، نشأ في مدينة اللاذقية من سورية ، ونخرج في الجامع الأزهر ، ونأديب فيه بأديب الاستاذ الامام المصلح الاكبر ، وغذي بأفكاره ، واقتبس من أنواره ، ثم كان أستاذا في بعض مدارس التجهيز ومهد الحقوق في دمشق ، ولما عقد المؤتمر السوري العام الذي أعلن استقلال سورية ( سنة ١٣٣٩ و ١٩٢٠ م ) كان عضواً منتخباً فيه عن بلده ، وهو لا يزال يدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي بلسانه وقلمه

وقد كتب في رمضان ( سنة ١٣٥١ ) مقالات وعظية نشرها في جريدة ( ألفباء ) المشقية المشهورة فافترح عليه بعض الذين انتقموا بها أن يعطيهم في كتاب مستقل لتعميم نفعها فاستجاب لهم ، وزاد على تلك المقالات فصولاً من كتابه مخطوط مماه ( التهذيب الاسلامي ) نال قصب السبق في مباراة كتب أخرى في موضوعه في المجلس الاسلامي الاعلى بالقدهس ، ثم صدر الكتاب الجديد في جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ باسم ( حديث رمضان ، دين وأديب ، وأخلاق وتقد ، وأصول واجتماع ) قبله الناس بقبول حسن ، وفرغ ذكره ، وطاب نشره ، فهاج ذلك حسد علماء بلده الرسميين فتصدوا لما رخصه والصد عنه بالطن بأحلات ألسنتهم ، وأسنة أقلامهم ، لا يسين لقتاله لبوس ألقابهم الرسمية : مدرسين جامع كذا ، مدرسين جامع كذا ، فقد جاءتنا نشرة مطبوعة أحصوا فيها ما أنكروه عليه ، وأجازوه لم وأقره لهم مثنياً عليهم ( مفتي اللاذقية : مصطفى أديب محمودي )

كان الكتاب قد أهدى إليّ فلم أفرغ لتنظر فيه لكثرة الشواغل العائقة عن مطالعة كتب الهدايا الكثيرة ، وقد عرفت صاحبها في الجامع الأزهر ثم في دمشق ، وأنه من خيار علماء سورية المجددين في هذا العصر ، قلما رأيت مانيزوه واتهموه بهطلتاته من باب التنازع بين المجددين والجامدين ، وعهدي بمن هم أشهر منهم . بالظلم من أمثالهم في مصر أنهم لا يوثق بظلمهم ، ولا يصدقهم في روايتهم وقلمهم .

وانما يعتزون بتصدق العوام لهم وثقتهم بهم ، ويمترون بمحافظتهم على أزيائهم  
القديمة التي تجذب هؤلاء العوام الى تقبيل أيديهم

وانني وأيم الله ليحزنني أن يمجوا على أنفسهم بما يضع كرامتهم، وهم لا يشمرون  
بما هم صائرون إليه، وأتني لو يتفقون والمجدين ويقناصون فيما بينهم، ويردون  
ما يختلفون فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ عملاً بقوله عز وجل ( فان  
تتازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ،  
ذلك خير وأحسن تأويلاً )

وانني على علمي بما ذكرت لم أستبح لنفسي ان أكتب هذا إلا وكتاب حديث  
رمضان أمامي ، ونشرة انكارهم في يدي، أراجع ما اتهموه به مستبداً صدورهم  
عنه ، علماً انه غير معصوم من مثله ، فاذا بي أرى في إنكارهم كذباً مفترياً ،  
وتحريفاً مميأً، وحققاً جعل باطلاً ، وكلاماً محتملاً فسر بالرأي والهوى، وسأفصل  
ما أجمعت في جزء آخر إن شاء الله تعالى

### ﴿ تحسين الاغاني والانايد العربية لترقية الشعور القومي والخلقى ﴾

دعت جمعية الشبان المسلمين من اختارت من (الشعراء والطربين والملمحين) في  
مصر وطائفة أخرى من أهل العلم والادب إلى حفلة شاي نصبت موائدهم في مساء  
الجمعة ١٢ صفر ( ٢٥ مايو ) فابى أكثرهم الدعوة ، وبعد شرب الشاي وتناول  
ما يتصل به من الحلوى والفاكهة وقف صاحب السادة عثمان باشا مرتضى فرحب  
بالحاضرين وشرح لهم ما تفرجه عليهم الجمعية من تعاون الشعراء والطربين ( الملمحين )  
والملمحين على خدمة الوطن المصري والادب العربي بما سمته « تحسين الاغاني  
والانايد » الخ « ووضع الخطة العملية لتنفيذ هذه الفكرة في أقرب وقت » كما رأوا في  
رباع الدعوة ، فشكروا للجمعية هذا الشروع وتلقوه بالقبول، وتبارى خطباؤهم في  
بيان فوائده في ترقى الاقوام ، وضربوا لذلك الامثال ، فذكروا الافرنج والمغرب في  
جاهليتها وإسلامها وحضارتها الزاهرة ، وخطتها في هذه القرون الاخيرة التي هبطت  
فيها الآداب والاخلاق الى الدرك الاسفل وانحصرت فيها الاغاني القومية المصرية  
في الخلعة والمجون ولاسيا أغاني النساء فكانت من مفسدات الاخلاق والآداب

وأبى أحد الخطباء الا أن يمرض في شواهد لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فذ كر في فصل الاناشيد وشرعيتها احتفال الانصار بقدم النبي ﷺ عليهم يوم الهجرة بقولهم : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع الخ وقوله ﷺ وهو الذي حماء الله من الشر حين جرحته أصبعه أو دميت من حجر في إحدى الغزوات :

هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله مالميت

فهذا البيت من الرجز أبلغ ما يقال في موضوعه وأعظم تأثيرا وهو يصلح أن يبني عليه نشيد في التحريض على الجهاد واستعمار الآلام في سبيل عظام الاعمال قال كلاما في هذا المعنى ثم صمد مرتقا الى ما هو فوق هذا فذ كر أن القرآن نظم ذو فواصل كقوافي الشعر قابل للتلحين والتغني لم يكن له ذلك التأثير العظيم في قلوب العرب و الانقلاب العظيم فيهم الا بتلاوته بالتلحين الخاص به نقلت هذا الكلام بفحواه لا بلفظه ، فأما البيت فقد نقل ابن هشام أنه لوليد بن المغيرة وصحح الحفاظ ابن الجوزي أنه لم يد الله بن رواحة وقد تمثل به ﷺ قولا لا إنشادا فسكن تاء قافيته . وأما القرآن فقد كان كلام الخطيب أدنى الى تشبيهه بالشعر مما صورته به آتفا ، والواجب في التفرقة بينهما أن يكون أبعد شأوا وأسمى مرتقى مما قلت ، وقد بينت معنى قابلية القرآن للتartil الغنائي في كتاب الوحي المحمدي بما لو رآه الخطيب الاديب لبين هذا المعنى منزها للقرآن ، بما هو أدق مما نقلته عنه هنا ، وكان خطر في بالي في الجلسة أن أنمقه فأمسكت لثلا أنطلق في الكلام بما يفسره هو بلازمه غير البين فيظن أنني أريد لزمه والنبل منه هذا وانني أسردت الى الاستاذ يحيى المدردي أن يقترح على الشراء أن يبدأوا بوضع أغاني وناشيد لحفلات الاعراس وغيرها يضمونها تعظيم أمر العفة وعزة النفس والشرف وكرامة الامة ويلقونها الى الملحنين فيلقونها الى المنين ، فينسخون بها تلك الاغاني ( والقطايق ) المجونية ، فقال الاولى أن تقترح أنت هذا فاعتذرت ، فألقاها الى رئيس الجلسة وانصرفت . وقد سبق لي مثل هذا الاقتراح على عبده أفندي الحولي أشهر مطرب عصره في مصر منذ ٣٠ سنة



تُرَى الْهَيْكَلُ مَدِينًا  
وَمِنْ بُرُوجِ الْهَيْكَلِ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرٌ كَثِيرًا وَمَا  
يَنْتَظِرُونَ إِلَّا الْوَلَدَ الْبَابَ

الْمَدِينَةُ

١٣١٥

فَتَرَى عِبَادَ اللَّهِ يَتِيمُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتِيمُونَ أَمَّةً  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَلَدُ الْبَابَ

قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام حتى • وضأ • كنار الطريق

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ برج السرطان سنة ١٣١٢ هـ ش يوليو سنة ١٩٣٤

## فتاوى المنار

(س ١١ - ١٣) أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت (قال بعد الديباجة)  
 (٢١) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز العمل بهما أم لا ؟ وما معناه ؟ وهما (١) «من غشنا فليس منا» وفي رواية أخرى «من غش فليس منا» (٢) «دعاء المرء المسلم مستجاب لآخيه بظهر الغيب» وهل هذا الحديث الأخير يؤخذ منه وصول إهداء ثواب قراءة القرآن الكريم إلى الاموات باعتبار ان قراءة القرآن الكريم عبادة ودعاء أم لا ؟  
 (٣) هل يجوز للرجال والنساء أن يذهبوا إلى المسارح العمومية أو غيرها لاجل أن يسمعوا ويروا الصور المتحركة «السينما» الناطقة أو غيرها وهي لا تخلو من الصور العارية والقناء والرقص والتقبيل والضم وغيره أم لا ؟ عدنان البربر  
 ناظر مدرسة عثمان ذي النورين - لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت  
 (جواب المنار)

(١١) حديث «من غشنا فليس منا» ومن غش فليس منا» صحيح رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة مرفوعاً وفيه زيادة وله ألفاظ أخرى عنده وعند غيره ، ومعناه ظاهره والنفس بأنواعه المادية والمعنوية من المحرمات التي لا تقبل التسخير .  
 (١٢) حديث «دعوة المرء المسلم لآخيه بظهر الغيب مستجابة» صحيح رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي الدرداء (رض) وله تنمة «عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لآخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك» وهذا خبر عن أمر غيبي والافكار لا تنسخ وهو لا يدل على أن إهداء ثواب قراءة القرآن إلى الاموات أو غيرهم مشروعة ولا أنها فصل اليهم ، وإنما ثواب القراءة للقارئ اذا كان مخلصاً ، وكذا الدعاء ، ولكن الدعاء للغير مشروع ونافع وإن كان ثوابه للداعي كما بيناه من قبل في التفسير وفي الفتاوى .  
 (١٣) لا يجوز للأعوان أن يعتمد مشاهدة المنكرات الشرعية ولا سماعها في المسارح ولا في غيرها ، ورؤية الصور العارية غير محرمة لذاتها كروية الناس العراة . ولكن تصوير الشخص والاعمال التي تمثل المعاصي وتجري عليها منكر ورؤيتها منكرة كروية المورثات والخلوة بالاجنبيات من باب سد ذرائع الفساد .

## معاهدة الطائف\*

بين

﴿ المملكة العربية السعودية ، والمملكة اليمنية ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نحن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة الملك الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية لانها حالة الحرب الواقعة لسوء الحظ بيننا وبين جلالته ، ولتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية بين بلادنا ، ووقعا مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالته ، وكلاهما حازران للصلاحيات التامة المتعاقبة ، وذلك في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف ، وهي مدرجة مع عهد التحكيم والكتب الملحقة بها فيما يلي :

### معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية

﴿ بين المملكة العربية السعودية ، وبين المملكة اليمنية ﴾

حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية من جهة

وحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة أخرى

(\*) ننشر هذه المعاهدة العظيمة الشأن بتعبها ، ونشر في هذا الجزء مقالاً خاصاً في عظمة شأنها في هذا العهد وفيما يأتي بعده من تاريخ الاسلام والعرب .  
« المنار : ج ٢ » « ٢٥ » « المجلد الرابع والثلاثون »

رغبة منها في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيها وشعبيهما ورغبة في جمع كلمة الامة الاسلامية العربية ورفع شأنها ، وحفظ كرامتها واستقلالها ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيها وبلاديما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحبا في تثبيت الحدود بين بلاديما وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديما وشعبيهما ورغبة في أن يكونا عضداً واحداً أمام الملأ المفاجئة ، وبنياً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية - قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة عربية فيما بينهما ، وانتدبا ذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالة ونائب رئيس مجلس الوكلاء وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله ابن أحمد الوزير

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآتي اذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للاصول قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :

### ( المادة الاولى )

تنتهي حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديما وشعبيهما حالة سلم دائم ، وصداقة وطيدة ، وأخوة اسلامية عربية دائمة ، لا يمكن الاخلال بها جسيماً أو بعضها ، ويشهد الفريقان الساميان المتماقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي في سائر اللواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما

ورغبتهما الصادقة في الوفاق والاتفاق سرراً وعلناً، ويرجو ان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القوية، التي فيها رضاء الخالق وعز قومهما ودينهما .

### ( المادة الثانية )

يترافق كل من الفريقين الساميين المتعاقدين الآخر باستقلال كل من الملكيين استقلالاً قطعياً ومملكتيه عليهما، فيترافق حضرة صاحب الجلالة الامام عبدالعزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى وخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالاً تاماً مطلقاً وبالمملكة على مملكة اليمن . ويترافق حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبدالعزيز وخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً مطلقاً وبالمملكة على المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية للبيئة في صلب هذه الماهدة .

ان جلالة الامام الملك عبدالعزيز يتنازل بهذه الماهدة عن أي حق يدعيه من حماية أو احتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه الماهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الادارة وغيرها. كما أن جلالة الامام الملك يحيى يتنازل بهذه الماهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه الماهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الادارة أو آل عائض أو في نجران وبلاد يام

### ( المادة الثالثة )

يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث. ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

### ( المادة الرابعة )

خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ويصير هذا الخط حداً فاصلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتباراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والوسم على ساحل البحر الاحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين بني جماعة ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود نقة ووعار التابطين لقيسة والله وبين حدود يام ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق مروان وعقبه رقادة ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدايهم من همدان بن زيد وأثلي وغيره وبين يام: فكل ما من بين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر إلى منتهى الحدود في جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمنية وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، فاهو في جهة اليمن المذكورة هو ميدي وحرض وبعض قبيلة الحرث والير وجبال الظاهر وشذا والضيمة وبعض العبادل وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه مع عرو آل امشيخ وجميع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام يباد وما يليها وعمل مريضة من سحار الشام وعموم سحار ونقة ووعار وعموم والله وكذا الفرع مع عقبه نهوة وعموم من عدايهم ووادة ظهران من همدان بن زيد هؤلاء المذكورون ويلاهم بمحدودها الملوحة وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها بما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فضلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو للوسم ووعلان واكثر الحرث والخوة والجابري وأكثر العبادل وجميع فيفا وبني مالك وبني حريمس وآل تليد وقحطان وظهران ووادة وجميع

وادة ظهران مع مضيق مروان وعقبه رقادة وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحضن وزور وادة وسائر من هو في نجران من وائلة وكل ما هو تحت عقبه نهوكة إلى أطراف نجران ويام من جهة الشرق هؤلاء المذكورون وبلادم يحدوها المعلومة وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطا ارتباطا فليا أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٧ كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية وما ذكر من يام ونجران والحضن وزور وادة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في يام والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعا تتبع المملكة العربية السعودية وحيث أن الحضن وزور وادة ومن هو من وائلة في نجران فمن وائلة ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية الا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم وائلة عن التمتع بالصلوات والمواصلات والتعاون المتبادر والمتعارف به . ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفا بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية وأطراف من عداياهم من مهدان بن زيد وسائر قبائل اليمن فلمملكة العمانية كل الاطراف والبلاد العمانية الى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات . ولمملكة العربية السعودية كل الاطراف والبلاد الى منتهى حدودها من جميع الجهات وكل ما ذكر في هذه المادة من قطع شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة انحاء ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة وكثرتها ما يميل لتداخل ما الى كل من الملكتين . أما تعيين وتثبيت الخط المذكور، ويميز القبائل وتحديد ديارها على أكل الوجوه فيكون اجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية أخوة بدون حيف بحسب العرف والمادة الثابتة عند القبائل

### ( المادة الخامسة )

نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنينة

١٩٨ من التعدي من الجانبين وحل ما يقع منه بالاتفاق لا بالقوة النار: ج ٣٤م ٣

والسكون وعدم ايجاد أي شيء يشوش الافكار بين المملكتين فانهما يتعهدان  
تعهداً متقابلاً بعدم إحداث أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلو مترات في كل  
جانب من جانبي الحدود في كل المواقع والجهات على طول خط الحدود

### ( المادة السادسة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً عن البلاد  
التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الاهلين  
والجند عن كل ضرر

### ( المادة السابعة )

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالي مملكته عن كل  
ضرر وعدوان على أهالي المملكة الاخرى في كل جهة وطريق وبأن يمنع الغزو  
بين أهل البوادي من الطرفين ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعي من بعد  
إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل أو  
جرح وبالعقوبة الحاصمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة  
سارياً الى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر

### ( المادة الثامنة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يعتنعا عن الرجوع  
لقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من  
الاختلاف سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها  
أم كان ناشئاً عن أي سبب آخر بالمراجعات الودية وفي حالة عدم امكان التوفيق  
بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ الى التحكيم الذي توضح شروطه وكيفية  
طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة . ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ  
الذين لهذه المعاهدة ومحسب جزءاً منها وبمضاً متمماً لكل فيها



### ( المادة الثامنة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتناقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأي عمل عدواني أو شروع فيه أو استمداد له ضد بلاد الفريق الآخر كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الآخر وهي :

١ - أن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الراجع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ - وأن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير فإنه يلتقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم الى حكومته الطالبة . وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر من إنفاذ الطلب وعليها اتخاذ كافة الاجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب وفي الاحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فان الحكومة التي فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى أراضيها مرة أخرى وان تمكن من العودة إليها يلتقى القبض عليه ويسلم الى حكومته

٣ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة فان الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الاخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة إليها في المستقبل .

### ( المادة العاشرة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتناقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتناقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده ، فان تمكن أحدهم أو كلهم من

اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيها فيكون عليه واجب نزع السلاح من المتلجج  
وإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى حكومة بلاده الفار منها ، وفي حالة عدم إمكان القبض  
عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها

### ( المادة الحادية عشرة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الامراء والعمال والموظفين  
لتابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة  
. يتعهد باتخاذ كل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب  
لأعمال المذكورة .

### ( المادة الثانية عشرة )

يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات  
نصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لفريق .  
ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر  
رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في  
رؤد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية .

### ( المادة الثالثة عشرة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل عن سائر  
الجرائم والأعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق  
آخر المقيمين في بلاده ( أي في بلاد الفريق الذي منه إصدار العفو ) كما أنه  
عهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انمازوا أو بأي  
كل من الاشكال انضموا إلى الفريق الآخر عن كل جنابة ومال أخذوا منذ  
أو إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائناً ما كن ، وبالقاً ما بلغ ، وبعدم السماح  
جاء أي نوع من الايذاء أو التقييب ، أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء أو  
نماز أو الشكل الذي انضموا بموجبه . وإذا حصل ريب عند أي الفريقين  
نوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين

مراجعة الفريق الآخر لاجل اجتماع التندوين الموقعين على هذه المعاهدة ، وإن تمذر على أحدهما الحضور فينبب عنه آخر له كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الامر حتى لا يحصل أي حيف ولا نزاع وما يقرره التندوين يكون نافذاً

( المادة الرابعة عشرة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لاحكام مملكتهم وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أي شيء من الحقوق والاملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استقارها أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

#### ( المادة الخامسة عشرة )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه على أي أمر يحل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه احداث المشكلات والصعوبات له أو يمرض منافسها ومصالحها وكيانها للاخطار .

#### ( المادة السادسة عشرة )

يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان يجمعهما روابط الاخوة الاسلامية والمنصرية العربية أن أمتهما أمة واحدة . وأنهما لا يريدان بأحد شرآ ، وأنهما يملان جهدهما لاجل ترقية شئون أمتهما في ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبدلاً وسعهما في سائر المواثف لما فيه الخير لبلادهما وأنهما غير قاصدين بهذا أي عدوان على أية أمة .

#### ( المادة السابعة عشرة )

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين . يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

أولاً — الوقوف على الحياد التام سرّاً وعلناً .

ثانياً — المعاونة الادبيه والمعنوية الممكنة .

ثالثاً — الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أفهم الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعصيد للمعتدي الخارجي .

### ( المادة الثامنة عشرة )

في حالة حصول فتن أو اعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي :

أولاً — اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيهم .

ثانياً — منع التجاء اللاجئين إلى بلاده وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا إليها كما هو موضح في المادة ( التاسعة والعاشرة ) أعلاه .

ثالثاً — منع دعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم .

رابعاً — منع الامدادات والارزاق والمؤن والدخائر عن المعتدين أو الثائرين .

### ( المادة التاسعة عشرة )

يملن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزويد الاتعمال بين بلاديهما، وتسهيل تبادل السلع والحصائل الزراعية والتجارية بينهما ، وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من أجل عقد اتفاق جهمكي يصون مصالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدان أو بنظام خاص بصورة كافية لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه .

### ( المادة العشرون )

يملن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لان يأذن لمثليه ومندوبيه

١٠. المزارع: ج ٣٤ أحكام المواصلات والبادلات والتعاون في التمثيل الخارجي ١٠٢

وفي الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الفريقين في مكان واحد فإنهما يتراجعا فيهما لتوحيد خطتهما للعمل المأثد لمصلحة البلادين التي هي كأمة واحدة. ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأي ضرورة كانت في أي حقه، كما أنه لا يمكن أن تفسر بمجرد حرية أحدهما أو اضطراؤه لسلوك هذه الطريقة.

### ( المادة الحادية والعشرون )

يلتزم ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان ١٣٥٠ على كل حال اعتباراً من تاريخ إبرام هذه المعاهدة

### ( المادة الثانية والعشرون )

تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين في أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك، وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء مناص عليه في المادة الأولى من إنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع، وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قرية تامة، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة الأشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها، فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى مبدئ ستة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل.

### ( المادة الثالثة والعشرون )

تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين السامين المتعاقدين نسخة واشهاداً بالواقع وضع كل من التدوين المفوضين توقيعهم.

وكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين

محمد الثلاثمائة والالف (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

(التوقيع) عبدالله بن أحمد الوزير

## الإصلاح والتجديد الاسلامي

( في المعاهدة الاسلامية العربية، بين الدولتين السعودية واليمانية )

( وإقرار الافرنج بفضل العرب عليهم )

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا اَحْزَنَ اِنْ رَبَّنَا لَنَقُوْرَ شَكُوْرًا

لقد كنا في خوف ووجل في بداية هذه الحرب أن نفتح باباً لتدخل الاجنبي في جزيرة العرب فنَّ الله علينا ووقانا هذا الشر ، ولقد كنا في خوف ووجل من نهايتها أن تضرم سمر الاضغان المذهبية ، وبورث أحقاد الأثار العربية ، فيتغلغل الفساد ، ويسلسل البغي والمدوان ، فنَّ الله علينا وبدلنا بالخوف أماناً ، وأطعنا من الحرب سلباً ، ومن المداورة ودّاً ، ومن الاختلاف ائتلافاً ، ومن التقاطع والتدابير ، أفضل وسائل التواصل والتناصر ، والتعاون على البر والتقوى ، فقد دُمد الامان للؤمنان السلطان المريان الماقلان الحكيمان معاهدة أخوة اسلامية وصداقة عربية ، ترضي الله عز وجل من فوق عرشه ، وتسرّ روح رسوله المصطفى ﷺ في الرقيق الاعلى من جوار ربه ، وتعتبط بها أمت في مشارق الارض ومغاربها ، وتفاخر بها دولتا قومه العرب الدول النورية وأمم الحضارة كلها ، فيها تزعم من تخوفها في آداب دينها وحكمتها ، وعلومها وسياستها

فم إن قوم محمد وأمة محمد ﷺ لتفاخر بهذه المعاهدة السعودية اليمانية دول الارض وأممها فتفخرهم وتفصلهم وتبذهم وتلوهم علواً كبيراً ، قد آراهم إماما للسلين من أخوة الاسلام وآدابه وأخلاقه وفضائله وفواضله ما أنطق أفصح صحفهن للتكلمة بالسنّة أرقى شوبهن ، وقائد أعسكراً من أكبر قوادهن ، بهذا الفضل الكبير لمداية الاسلام في أشد شعوبه اعتصاماً بحبله ، وأقوم دوله بأقامة شرعه ، وأصدق ملوكه في تنفيذ حكمه ، من قوم نبينه ورسوله ، في مهد ظهوره ، ومشرق نوره ، على الدول السليجية ، وشعوب اللدنية ، على بعد التفاوت بين الفريقين ( فريق السلم العربي ، وفريق اللدني العربي ، وكذا الشرق كالإلبان والعين ) في الوسائل المادية ، وفنون الحضارة بموسعة الثروة ، وحقائق العلوم ودقائق الفلسفة ،

## رأي جريدة التيمس بل الأمة الانكليزية في المعاهدة

عقدت جريدة التيمس فصلاً افتتاحياً بمناسبة عقد الصلح في بلاد العرب خالت فيه : ان على امام اليمن أن يشرح لأفراد أسرته الذين أكثروا من انتقاده ، ولرعاياه الذين تملكهم السخط والغضب الاشباب التي دعت إلى انكساره ، على أن الامام كان سميد الخط من وجهة واحدة هي أن خصمه عقد معه صلحاً ينطوي على السخاء والكرم ، فلم يضم إلى ملكه بلاداً تستطيع اليمن أن تدعي خيها حقاً صحيحاً ، ولم يفرض عليه تمويضاً حرياً كما يفعل الغالب مع عدوه المغلوب ، وإنما قيده كما قيد نفسه بعهود تتضمن صداقة الجوار

« إن في معاهدة الصلح مثلاً بل عدة أمثال ، تشهد بالثقل والاعتدال ، أما ما تضمنته من رابطة الاخاء المشتركة بين جميع العرب ، وهي الرابطة التي ستكون من الآن فصاعداً هي العامل الوحيد في ضبط العلاقات بين الملكيتين ، فلي أعظم جانب من الاهمية وخطر الشأن ، فالوهابيون يمدون دائماً من الطوائف المتصعبة ، كما أن المرووف عن الزيد أنهم ليسوا أكثر منهم تسليحاً ، ولكن هذه الاختلافات الدينية لم تمنع الغالب والمغلوب من توقيع معاهدة صداقة اسلامية ترمي إلى تعزيز روابط الاتحاد وإعلاء هبة الأمة العربية المستقلة وصيانة كرامتها واستقلالها . والواقع أن مواد المعاهدة تدل بصفة قاطعة على أن هذه الكلمات لها أهمية أخرى تفوق أهميتها الرسمية

« يد أن هذا التقدم في سبيل الوحدة العربية لا يمكن أن تهمل الدول الاوربية ولا سبياً بريطانية التي عقدت أخيراً معاهدتها مع امام اليمن « وقد نشرت معاهدة الصلح في مكة والقاهرة ودمشق وحناء في وقت واحد ولهذا الامر مغزى يستحق اهتمام المتطرفين من الصهيونية الذين لا يستطيعون أو لا يريدون أن يدركوا أن فلسطين لا تزال بلاداً عربية تحيط بها أرض عربية

« وأما روح المعاهدة فيجدر برجال السياسة من المسيحيين أن يقدروا فيها وبين معاهدات الصلح الاوربية الاخيرة « اه ماخلصه البرقيات من مقالة التيمس

كلمة الجنرال انكليزي في عظمة الاتفاق الاسلامي العربي

ونشرت الجرائد المصرية خلاصة خطاب ( للجنرال هاملتون ) الانكليزي  
 لقاء في مادة أدبت له في سيلان ( الهند ) تكلم فيه عن الحرب في جزيرة العرب  
 وما أظفقت به نارها قبل أن يشتد اوارها بالصلح الشريف ، وأثنى به أحسن  
 الثناء على الملكين في تساعدها وسرعة تصافيهما ، وكون الغالب لم يجهز على  
 الخلوب ، بل لم يحاول إرعاقه ولا إضمافه ولا النيل من كرامته وشرف مكانته  
 بأذى انتقام يورثه وقومه حقداً ، أو يحملهم ضيئاً ، بل أمضيا كلاهما اتفاقاً  
 عسكرياً عادلاً نشره على العالم الاسلامي في صورة معاهدة وصداقة اسلامية عربية  
 شريفة بين أخوين متساوين في جميع الحقوق ، وثقت الروابط الودية القوية بين  
 المملكتين ليقفاناً متعاونين تجاه كل عدوان خارجي يهدد جزيرة العرب ،  
 وشبه هذا الاتفاق الذي احتقر فيه الانتقام الشرس السيئ المأقبة - بما فعل  
 ولتجتون الانكليزي مع فرسة في خاتمة حروب نابليون ( نقول ولكن بعد ما كان  
 من أشد الانتقام ) وما فعل كتشتر في الاتفاق مع البوير ( نقول ولكن بعد ما كان  
 من التنكيل والتدمير ) ثم قال الجنرال مارجته : « انني أقول هذا أيها السادة لانني  
 أرى الدول المسيحية في احتراب دائم ، ونضال هائل ، نجرد به حساماً ثقيلاً رهيباً  
 ثم تعلقه بعد فتكه القديم فوق رأس أوربة بخيط واه [ كخيوط العنكبوت ] هذه حال  
 الدول المسيحية الآن ، وهي من سوء الخطر بالقدر الذي تبصرون »

هاتان شهادتان من شهادات كثيرة من مصدرين من أعلى مصادر انكلترة  
 السياسية والمكرية التي لم تكن تعترف للاسلام ولا للعرب وللشرق بفضل كبير  
 مثل هذا لولا الدهشة والروعة التي فجأتها ، وإرادة التنبيه لما تقبته هذه المعاهدة من حياة  
 اسلامية عربية جديدة يجب أن يحسب لها أوربة كلها وانكلترة وصهيونيتها كل حساب  
 فالحق الذي عرفته أوربة وعرفه العالم كله ان هذين الملكين العربيين -  
 والامامين المسلمين ، قد ضربا للعالم ما يبر عنه في لنة هذا العصر بالمثل الاعلى  
 للاخلاق الاسلامية ، ولن تستطيع دول أوربة أن تقتدي بها فيها ، فالمسلمون  
 بهداية الاسلام لرفي الابهم أخلاقاً وعدلاً وإنصافاً ، وإنما تنقصهم الفنون التي تنهض



بمعراى بلادهم وتعبيد قوتهم فى ظل هذين الامامين العظيمين ، وبهذا يعرف العالم كله بفضل الاسلام وتوقف الكمال الدينى على هدايته كما بيناه فى كتاب الوحي المحمدي وخلاصته ان جميع ما يفتته تلك الشعوب من العلم والفلسفة والعقل والحكمة وفنون الحضارة ، وغرائب الصناعة لا يفتتها عن هداية الاسلام فيها هو اعلى منه من تزكية النفس البشرية ، وتطهيرها من ارجاس الرذائل الشيطانية ، كعبادة الهوى والمال والشهوات والطمع والحسد والمكر والكذب والخداع ، والظلم والبني والمدوان ، ومجملتها بأخذها من الفضائل السامية بالايمان بالقرآن ، واتباع ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام .

وقد وقع التنازع بين دولتين نصرانيتين أمريكيتين مدينيتين ( هما بوليفيا ) وبارغواى على بقعة من الارض لانسواى واديا من اودية جبل عسير الخصب ، ولا جبلا من جباله المتبعة ، فاستمر القتال بينهما منذ سنتين ، وعجزت جميع الدول والامم المشاركة لها فى الدين وغير من الاصلاح بينهما ، ووقعت قبل ذلك ارق دول اورية فى الحرب الكبرى ، وجذبوا اليها دولة امريكا العظمى ، وكثيراً من الدول الصغرى . فكان من سفك الدماء ، وتقويض دعائم المعراى ، بمتهى ما وصل اليه العلم والفنون للمادية من وسائل التخريب والتدمير ، ما لم يمهده التاريخ نظيراً ولا خطر على قلبه . بشر أن يحدث مثله ، حتى اذا عجز أحد الفريقين المتقاتلين عن استمرار الحرب ، وجبى إلى مادعا اليه أقربهم إلى الانسانية وفضيلة الدين المسيحي من السلم ، وهو الدكتور (ولسن) مصداقاً لما وضعه من شرائط الصلح ، وألقى هذا الفريق سلاحه ، فلبى هذا الفريق المنتصر ظهر المحين ، وأكرهه على إمضاء شرط معاهدة وضعا الخالب لارهاق الغلوب وإذلاله ، كانت سبباً لما تشكو شعوب اورية كلها من سوء عاقبته . وهي مانى عنه الله تعالى بقوله ( ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم ) الخ

#### الاصلاح الدينى والسياسى فى المعاهدة

قد جاء الاسلام بكل ما يحتاج إليه البشر من الاصلاح الدينى والدينى ولولا ما نبت فيه من سموم الشقاق السياسى الذى فرق الكلمة وشق النصارى العالم كله ، من به وشاله بد شره وجنوه ، وقد وضع فى هذه المعاهدة كتمان

.. خفيئتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان لو رصعنا بالوقاؤ والمزجان ، في لوح من خالص العقيان ، لما وفي بقيمتها ، وما يجب من حق قدرهما ، هما : الاخوة الاسلامية والصداقة العربية ، فان وضعهما في صاهدة سياسية رسمية وقعها المذكان العربيان ، والامامان الدينيان للفرقتين العظيمتين أهل السنة والجماعة من جهة ، والشيعية المعتدلة من الجهة الثانية . - هو أكبر رجاء وخير أملا من كل ما كتب حكماء المسلمين المصلحين . في الدعوة الى جمع كلمة المسلمين والتأليف بينهم واعادة مجد الاسلام وهدايته من مقالات والرسائل المتفرقة في الرسائل الخاصة والصحف العامة منذ خمسين سنة ، وأجمعها ما بئثناه في مجلدات النار من أولها إلى هذا وهو الرابع والثلاثون منها ، وقد نشرت في سبع وثلاثين سنة .

وانه هو أكبر رجاء وخير أملا ( أيضا ) من كل ما كتب المشتغلون بالسياسة العربية والمؤلفون لجماعاتها السياسية من الدعوة إلى وحدة هذه الامة وإحياء حضارتها ، وتجديد مجدها ، وإعادة استقلالها ، ومن أحكمها جمعية الجامعة العربية التي كان صاحب النار يرأسها باسمها ثم باسمه هذين الامامين وغيرهما بالدعوة إلى الحلف والاتفاق منذ سنة ١٣٣٠ إلى هذه السنة التي وصل فيها الخوف من أغلبية إلى أقصى حده ، ولم يلبث أن زال وحل محله الرجاء بفضل الله وحده ، - وإنما كان ما فعله الامامان أكبر من كل ما ذكر لانه تنفيذ عملي له .

ان جريدة التيمس قد صرحت بذكر ما كان بعد أكبر مانع من هذا الاتفاق من حيث غفل عنه أو جهله أكثر محرري الجرائد العربية ، وهو التعصب الديني المذهبي الذي اشتهر به أهل نجد وسكان جبال اليمن فان الاختصاصيين من كتاب الانكبيز في الامور الاسلامية يعلمون من التعصب بين السنيين والشيعية في المراق والهند ما لا يعلمه أحد في مصر التي لا يخطر لاهلها التعصب الديني ببال .

وأما صاحب النار فقد درس هذا من جميع أبعاده ، وأحاط بما في مطاويه وأحشائه ، وطالما دعا الى تقويم أوده وسعى لملاج أدوائه ، وكان من تمهيدته الخفي لهذا الاتفاق الاسلامي الجلي ما تراه في الرسالة الثالثة من رسائل كتاب ( الهدية السنية ، والحنة الوهاية التجديدية ) من رأي علماء الوهاية الاعلام في

الزيدية والشيعة ، وما علقته عليهما وهو ما قاله العلامة الشيخ عبد الله بن الإمام أحمد  
الشيخ محمد عبد الوهاب في مكة المكرمة مبيناً لاهلها خطيئتهم وزأهم في المذاهب وهو :

« ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من  
قلد أحد الاثمة الاربعة دون غيرهم لمدى ضبط مذاهب ائمة كل افضة والزيدية  
والامامية (١) ونقوم لانقرض ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة (٢) ل نجرم  
على تقليد أحد الاثمة الاربعة » اهـ (ص ٤١ طبعه أولى)

وظاهر هذه العبارة أنهم لا يأذنون لاصحاب هذه المذاهب بالاقامة في الحجاز  
إلا إذا تركوها وأتبعوا أحد مذاهب أهل السنة وهذا من أشد التعصب الذي  
كانوا يوصفون به وهو يزيد الشقاق بين المسلمين فالتفت لها فخرجت بمسند  
به للاتفاق بأن علق على كائنه الأولى في حاشيتها بما نصه :

(١) ان كلمة الرافضة التي وضعت لغلاة الشيعة تشمل الباطنية وآخرين دون  
الزيدية ومعتدلي الامامية . والظاهر أن صاحب هذه الرسالة والله لم يطلعوا  
على كتب الزيدية في الفقه ، ولو اطلعوا عليها لعلوا ان قههم مدون ، وكذلك  
الامامية ، وان الفرق بينه وبين فقه الاربعة قليل قلما قال أحد مجتهدية قولاً ائرد به  
وخالف الاجماع قبله ، وكيف وهم يجتمعون بالاجماع ويعمل السلف وكذلك بأحاديث  
عداوين السنة المشهورة كالكتب الستة . وقد كان مشايخنا يقولون كما قال مشايخ  
تجد : ان سبب حصر التقليد في فقه الاربعة دون سائر مجتهدى الامة هو تحوير  
مذاهبهم دون غيرها . وهذا غلط سبه عدم الاطلاع  
وعلق على الثانية بما نصه :

(٢) أي لا قرر — بصفتنا حكام البلاد — اصحاب المذاهب غير المضبوطة  
أن يظهروا شيئاً من مذاهبهم الفاسدة بالاجماع كأقوال الباطنية بأن لأحكام العبادات  
مباني غير الظاهر الذي عليه العمل وبوجود إمام معصوم في كل عصر يجب اتباعه في كل  
ما يقول ، وكسب غلاة الرافضة للشيخين (رضن) وبراءة الحوارج من الصبرين (رضن)  
ومقابل قوله « ظاهراً » انهم لا يحاسبون أحد أعلى ما يجتهد من أمثال هذه المسائل إله  
وكننت جريئاً أي حراً . وفي هذا التعليق وفي حواشي أخرى من مطبوعات  
جلالته المصاححة الاسلامية وأنا أعلم انني لا أسلم من سخط على قد يتبعه ضرر ،  
وقد حصل ، وقد ظهر الآن صحة قولي وسداده في هذه القضية وسيظهر غيره في  
« المنازل: ج ٢ » ٢٧٤ « المجلد الرابع والثلاثون »

غيرها ، ولكل أجل كتاب ، على أن علماء نجد لم ينكروا على هذه التعليلة ، وقد نشرنا ستة عشر ألف نسخة من هذا الكتاب مجاناً في الاقطار ، فكان بعد نشره وإقرار علماء نجد له من تمصب بعض علماء الشيعة في سورية والعراق أن ألفوا الكتب والرسائل في تجديد الخصام ، ومنها سفر كبير حاول ملأه وهو من سادة علماء جبل عامل وسكان الشام ، إخراج الوهابية من حظيرة الاسلام ، ثم كان ما أظهرته الشيعة في مؤتمر النجف طعناً فيهم ، وتدمير آلمه ، وتجرىضاً عليهم ، ثم ما حدث بعد ذلك في العراق من التنازع الوطني بين أهل المذهبين ما كاد يقضى الى حرب أهلية لولا الثورة الاشورية كما قال لنا الملك فيصل رحمه الله تعالى له كان هذا الشقاق من أول عهده شر الدواهي والمصائب التي أصهفت الاسلام ديناً ودولة ، ومنها أنه كان من أقوى الوسائل لاضاع الانكليز للملك الاسلام في الهند ، حتى أنهم كانوا يلتقيون بعض جيوشهم بألقاب سنية ، وبعضها بألقاب شيعية جعفرية ، وكانوا يرجون أن ينالوا ما ربحهم من جزيرة العرب بمثل ذلك الشقاق بين الحين ونجد ، فغيب هذا الاتفاق أملهم ، وراهم منه ما راعهم من اتفاق شاهي الترك وإيران ، وما يقال (ويا ليت يصح) من احتمال إنسراك العراق فيه والافان ، ولولا سبق إسمي جزيرة العرب إلى هذا الاتفق ، لقليل ان الجامع بين الشاهين إنما هو نبذها لعقائد الاسلام ، لانه هو الفرق يزعمهم ، والحق أنه دين الله حيد والتأليف ، ومنه فرقت بين أهل السياسة ، فقد كان سببه التنازع في الامامة ففرق طوائف الشيعة الباطنية من الاسلام ، ووقف الاتفق عشرية بها عند المهدي المنتظر ، قل فانتظروا اما منتظرون ، ولتفق الآن فخير للاسلام أن يظهر ونحن منتظرون ، على أن يكون كل أحد حراً في مذهبه ولا يتعرض لمذهب غيره بما يسبوه وينفروه ويشره بأنه عدوله ، من قول أوفصل ، كتبتهم الى أقلية وأكثرية ، وبطلب جعل أعمال الدولة مذهبية

كان الترك يقاتلون إمام اليمن كما قاتلوا الفرس من قبله لاختلاف المذهب في الظاهر ، والطمع السياسي في الباطن ، ولما حل الملك السعودي في الحجاز محامهم كان أول نبي من هو الاتفق مع الإمام الزيدي وعقد الحلف معه ، وما زال يضطرب

وده ويطلب عهده مواصل الرسائل وإرسال الوفود حتى يتم له ذلك في هذا العام،  
من عاد بعد اليه إلى إثارة النزاع والحصام، فهو عدو الله ورسوله ودينه الاسلام،  
فبنتقم الله منه والله عز و ذو انقام، لانه إنما يعني منفعة نفسه، والجر لقرصه،  
وإن كان فيه الشقاء لاهل دينه وجنسه

### لتمهيد بالمعاهدة للوحدة العربية

لقد وضع بهذه المعاهدة أساس الوحدة العربية التي ينشدها العرب في كل مكان  
ولم يبق لأكملها من هذا الجانب الذي لا إمام مبادئه الملك فيصل (رحمه الله تعالى)  
من الاتفاق مع الدولة العربية السعودية، وما نطن بحالة نجهه ووارث سياسته الملك  
غازي وحل دولته من رجال الدعوة العربية وثورتها إلا أنهم متممون له، وإننا نكتفي من  
هذه المسألة الآن بنقل برقيتي التهنيت بين الملك غازي والملك عبد العزيز أعزهما الله تعالى

### ( البرقية الاولى )

جلالة الاخ الملك عبد العزيز آل سعود  
لقد استبشرنا كثيراً بمعاهدة الصداقة الاسلامية والاخوة العربية بين جلاتكم  
وجلالة الامام يحيى والتي نرجو أن تكون خطوة جديدة لتوثيق الاخوة والاتحاد بين  
الاقطار العربية الشقيقة وفقكم الله لما فيه خير الامة العربية ( غازي )

### ( البرقية الثانية )

### جلالة الاخ الملك غازي

نشكر جلاتكم على ما تفضلتم به من السرور والاستبشار بمناسبة معاهدة  
الصداقة الاسلامية والاخوة العربية التي عقدت بيننا وبين أخي الجميع الملك  
الامام يحيى . وان الاخوة الاسلامية والعربية التي حققتها تلك المعاهدة بيننا  
وبين أخينا الامام يحيى هي التي سمينا ونسعى إليها على الدوام مع العرب جميعاً،  
لجمع كلمة العرب والتآخي بينهم لما فيه صلاح لهم في دينهم وعزهم في دنياهم،  
وستروني على الدوام ان شاء الله عاملاً على كل ما يجمع الله به شمل المسلمين عامة  
والعرب خاصة، وثقتي بالله ثم بجلالتكم وبساتر رؤساء العرب أن تشكفتم جهودنا  
لجمع كلمتنا وفيه حفظ كياناتنا وامننا وأوطاننا وعز شعبنا العربي . ونسأل الله أن يوفقنا  
جميعاً للعمل لما فيه حياة الامة الاسلامية وتوطيد الاخوة العربية ( عبد العزيز )

## تفسير المنار

### كلمة خالصة لى حمد الله

( نشره في المقطم الأستاذ العالم الاصلاحى المستقل ، والى كتاب "مصري  
المستقل ، السيد الشيخ محمود أبو رية )

كنت أتمنى من زمان بميد أن أظفر بتفسير المنار ، وظلت هذه الامنية  
تعتلج في نفسي حتى قبض الله لي في هذه الامام أن أحصل على أجزائه التي  
صدرت منه ، وما إن قرأت بعض هذه الاجزاء حتى أفئتي تنفقا نبي . لا عهد  
لي به ، فمن قبل في كل ما قرأته من التفسير ، واستبان لي أن هذا التفسير نسيج  
وحده ، فريد في موضوعه

لقد قرأت كثيرا من التفسير التي وضعت لكتاب الله ، وقفت على طريقة  
كل مفسر ممن قرأت ، وعلى أنهم رضي الله عنهم قد أنوا بما استطاعوا أن يأتيوا  
به مما تادوا اليه بهلومهم وزمانهم وأمكتهم ، فانهم لم يصلوا في كثير مما فسروا  
إلى حقيقة من الله واظهار أحكامه ونبراته كما أوصى الله بها ، والى لك تراهم  
في سيرهم ، كأنهم مقيدون بسلاسل من أقوال غيرهم ، فلا يفسرون كتاب الله بما  
يفهم من نوره ، وما يستنبط من آياته ، وبما تبينه سنة الله في عباده ، ولكنهم يشحنون  
تفسيرهم بقبائل مختلفة من آراء من سبقهم من غير أن يحصوا هذه الآراء  
ليعرفوا صاحبها من أصلها ، أو يحلوا أنفسهم على نصب البحث بزناوا مقدار  
من قائلها ، وطار كتاب الله كما قال حكيم الاسلام السيد جمال الدين بكر آلمفسر  
أما تفسير المنار الذي أخرجه في هذا العصر حجة الاسلام الامام الثقة  
الحافظ السيد محمد رشيد رضا ليكن هداية المسلمين في مشارق الارض ومقاربها ،  
فانه يترجم من كل التفسير التي سبقتة بزايا جليلة لودها لتستقصها اطال بنا

سبيل القول ، ولاحتاج ذلك إلى مقالات مستفاضة ، ذلك بأن هذه المزايا متعددة المتاحي ، كثيرة النواحي ، وبحسبنا اليوم أن نقول في صراحة وإخلاص بغير أن يتوهم أحد أننا ننجح إلى المغالاة : إن هذا التفسير خير ما وضع لبيان مقاصد كتاب الله وشرح أحكام دينه في عقائده وعباداته وفضائله وآدابه وحلاله وحرامه كما أراد الله أن تكون ، لا كما أراد الناس بآرائهم وأهوائهم ، وإنه فيض إلهي أفاضه الله على قلب وارث النبوة السيد محمد رشيد ، فخرج آيات تكشف عن نور القرآن الكريم ، ليبدو في هذا العصر كما بدا في زمن البعثة النبوية والصدرا والول زاهر أبهرآ واني ليخيل لي وأنا أتلو هذا التفسير الجامع كأن رسول الله ﷺ هو الذي يلي على مفسرنا الامام معني آيات الكتاب العزيز ، وبيير للمسلمين أصول العقائد الاسلامية والمقاصد الدينية ، كما أراد أن يبلغها عن ربه برث من شوائب الشرك وغواشي الوثنية

ومما راعني في هذا التفسير ما آنت متجلياً في كل مسألة من العلم العزيز بالمقول والنقول ، والاحاطة الشاملة بالسنة المحمدية والتميز بين صحيحها وضيفها ، وما ثبت منها وما لم يثبت ، وسعة الادراك للعلوم الشرعية ، والاطلاع على العلوم الاجتماعية والنفسية ، ومناقشة الرواة والعلماء ورجال الجرح والتعديل في بعض رواياتهم وآرائهم وأحكامهم ، حتى يدين الصالح منها والصحيح ، دعي ما أوتيه إمامنا من بلاغة العبارة ودقة الذوق البياني الذي ينفذ إلى أسرار الاعجاز فيجلبها في أحسن مرض أما المسائل المويضة والامور المتغلقة التي اختلف فيها المفسرون فلم يكشفوا عن وجه الصواب منها ، ولم يهتدوا إلى مقنع الحق فيها ، فإليك مجد مفسرنا الامام بعد أن يسوق كل ما قيل فيها من أقوال من سبقوه يتولاه بالعلم والحكمة ، ويربها (١) بنور البصيرة وثاقب القدر ، ولا يزال بها حتى يخرجها نيرة كملق الصبح ويأبى عليه انصافه وعلمه إلا أن يتقبل من آراء غيره ما يجد فيه الصواب ولا يدع من أصحاب في رأيه من غير أن يزجي له الشاء والحمد

وأما الآراء الفاسدة والآويلات الباطلة فلا يفي في دفعها والقضاء عليها ،

(١) المنار : هي من الاراغاة أي يعالجها ويحاول الظفر بها عاولة المراوغ

وله حملات شديدة على الخرافين وعباد القبور فيضربهم بالحجج الباطنة، ويحرم بستان الحق وخرافات موجهة، وذلك لكي يظهر العقيدة الإسلامية الصحيحة مما أصابها من نزغات الشرك، وينفي عنها هذا الخبث الذي نالها من المنتظمين الذين يحسبهم الناس من رجال الدين ومأمم منه في نبي.

وتراه اقوة حجته ومثانة أدلته ومبالفته في التحقيق والتمحيص لا بدع لأحد معها رسخت قدمه في العلم أن تصفح<sup>(١)</sup> عليه أو ينقض مما قاله كلمة نوراً يا لقد كنا نرجو أن ينهض علماء عصرنا إلى كتاب الله العزيز فيدرسوه ويتدبروا آياته لكي يثبتوا لأهل هذا العصر أن كتابهم صالح لكل زمان ومكان، هاد لكل رقي وعمران، على أن يكون عملهم هذا بعيداً عن (مباحث الاعراب وقواعد النحو، نكات المعاني ومصطلحات الدين، وجدل المتكلمين، تحجج المجتهد الاصوليين، استنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وقمصب الفرق والمذاهب وكثرة الروايات، مجانباً ما سرى إلى أكثر التفسير من زنادقة اليهود والنصر وسلسلة أهل الكتاب).

كما نرجو منهم ذلك ولكتابنا رأيتهم قد أخذوا إلى مهاد الدعة، واكتفوا بأن يقلدوا في دينهم من سبقهم من شيوخهم، أما هذا الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ ليكون هدى للناس ورحمة، فلا بأس من أن نحس لتبرك به، وأن يتلى في الطرق وعلى المواقف وفي الراديو. ثم لا ضير من أن نعيش مع الناس بأجسامنا في هذا العصر، ونضع عقولنا تحمياً مع أهل القرون المظلمة.

وكان في النفس حسرة وفي القلب لوعة من هذه الحال التي وصل إليها المسلمون في هذا العصر المتحرك العامل ولكن الله سبحانه الذي وعد بحفظ (الذكر) الذي أنزله — وحفظه بالعمل به، ولا يتأتى العمل به إلا بتدبيره ولا يبينه إلا واثراً ثابته — قيض له في هذا العصر الامام الكبير الحافظ السيد محمد رشيد رضا، ذلك الذي ورث علم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، فأنشأ

(١) المناج: تصحح الشيء أو الكتاب تأمله ونظر في صفحته باحثاً ولعله عداه على تضمينه معنى الاستدراك



يفسره على طريقته اقويمة التي لا يفسر الكتاب العزيز بغيرها ، والتي ما جاء الدين الاسلامي الا بها ، ولا عمل الرسول ﷺ الا عليها ، تلك هي فهم الكتاب العزيز من حيث هو (دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة) وإذا كانت الاصول الدينية قد جاءها الكتاب وبليتها السنة الصحيحة ، هن تفسير النار الذي هو منار التفسير قد أوفى على الغاية من بيان ذلك ، ولا غرو فهو التفسير الوحيد (الجامع بين صحيح المأثور وصريح المقول ، الذي بين حكمة التشريع ، وسنن الله في الاجتماع البشري وكون القرآن هداة عامة للبشر في كل زمان ومكان ، وحجة الله وايته المعجزة)

فتفسير هذه صمته وذلك أمره ، يجب على كل مسلم يريد أن يعرف دين الله - دين السلف الصالحين - الفرقة الناجية - أن يعكف عليه ويتدبره ليصبح من الناجين هذه كلمة خالصة أملاها علي وجداني وأنا أستمتع بكنوز هذا التفسير ، أرسالي صادقة إلى جميع إخوتي المسلمين في مشارق الارض ومقاربها ، وآمل منهم أن يضرعوا إلى الله محي أن يطيل في حياة هذا الامام حتى يتم رسالته بانعام تفسير كتاب الله وأن يزيد من فضله وبقية ذخراً للاسلام والمسلمين ( محمود أبو زيه ) ( النار ) نشكر للاستاذ كاتب هذا التقریظ إخلاصه في ثنائه وإطرائه ، وحسن بيانه لما اعتقده وقاض من وجدانه ، فقد صدر العظم الذي نشره في مساء الحادي عشر من ربيع الاول فقرأه في الليل جماعة من العلماء والادباء الازهرين وغيرهم كاتبه اسمع من عندنا بدار النار في ليلة ذكرى المولد النبوي الشريف فانفقوا على انه كلام عالم معتقد مخلص كتبه لوجه الله تعالى كما قال . فأما ما قاله في غرضي وقصدي . من هذا التفسير وطريقتي فيه فهو كما قال والله افضل والشكر ، وأما ما أطرائي به من سمة العالم والحظ فهو مبالغة منحتي بها ما هو أكثر مما عندي ، فان حفظي قليل ولا أقبل من كلام العلماء الا ما اعتقد ، وإما بصاعتي التي أرجو نفعها للناس وقبولها عند الله عز وجل فهي الاخلاص في تحري الحق الذي أنزل الله بهوله القرآن ، وبيانه بما يفهمه أصناف القراء ويرجى أنه يؤثر في قلوبهم بقدر استعدادهم ، وحسب الامكان وحال الزمان . ولا يزال الطابع لم آت ما اضيق لوقت عن تحصيل كل ما أحب . من الاستزادة منه

( كشف بقية شيهات العالم التجدي، في كلمات من كتاب الوحي المحمدي )

(٢)

( اعتاده قولنا ان حرب النبي ﷺ كانت دفاعا والجواب عنه )

قل ان « منى ذلك أن حرب الكفار وقتل المسلمين أيام لا يجوز الا اذا قتلونا ، والكلام عليه من وجوه » وذكر سبعة وجوه  
أقول إن هذا المعنى الذي فسر به السألة غير صحيح ، لا يدل عليه قولنا بالفظ ولا بالصوى ، بل فيه ما يطله ، فتولنا ان قتال النبي ﷺ للكفار كان دفاعا وكانوا هم المتدين فيه ، قضية شخصية في واقعة حل فعلية ، لا تدل على القضية السالبة الكلية التي استنبطها منها ، وكان له أن يأخذها من تنهي في الآية فحسب ولكنه جمع بين الامرين ، وانني أقول كلمة وجيزة في كل وجه من الوجوه السبعة التي سردتها أبطلها ثم أقول كلمة في أصل السألة

( الوجه الاول ) قوله « ان قتال المسلمين للكفار الذين لم يقاتلهم لا يكون اعتداء لانه لا يكون الا بمضى » لا عليه — ولو صح لا يكون ناقضا أو سارضا لكون حرب النبي ﷺ كانت دفاعا لان الكفار كانوا هم المتدينين بالدين بما كلها كما هو ثابت بالواقع وقوله تعالى ( ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة ) ولكنه غير صحيح فان المسلمين غير مصومين في جميع حروبهم من اتباع الهوى ، ولا يكون مقاتلا في سبيل الله الا من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا واتبأ أحكمه تعالى فيها ومنها أن لا يكون ناقضا لهد مع القتار كما هو معلوم بالإجماع

وخبره الاعتداء بما فسر به مخالف لما جرى عليه المفسرون فقد فسروا التنهي عن الاعتداء بعدم بدتهم بالقتال اقتصر عليه منهم كالجلال وزاد عليه بعضهم كالبيضاوي احتمال كونه نهيًا عن قتال المهادين ، وهو بمقتضى أي تنهي عن جهنهم بالقتال لا بمعنى ما فسر به المترض من زعمه ان قتال المسلمين لا يكون اعتداء قط لانه يقصد به اقتادهم من نار الجحيم ، والمهادون منهم

وهذا التعليل يشبه ما تقول به السرا . ان غراي الوزير البريطاني ما كانت قررته دولته وأحلافها في أول الحرب العالمية من وحبوب حرية جميع الشعوب ومنع ضم الدول الغالبة لشيء منها إلى أملاكها ، فلما كان الفوز لمؤلاء الحلفاء قال الوزير البريطاني إيعا يتمتع ضم الشعوب الضميمة إلى الدولة الظفيرة إذا كان يقصد به الظلم والكبرياء ، وأما إذا كان يقصد به فائدتها والاحسان اليه بالعدل والحضارة فهو جائز ، وربما قال أنه واجب ، يريد أن دولته تستولى على البلاد لخير أهلها للمنفعة نفسها ( الوجه الثاني ) قوله « غاية ما تدل عليه هذه الآية الأمر بقتال من قاتلنا »

منطوقه والكف عن لم يقاتل مفهوما ، والفهم ليس بحجة عند أكثر العلماء الخ . وهو ممنوع بل باطل والحق ان الآية تدل على قتل من قاتلنا وعدم قتل من لا يقاتلنا بالمنطوق في كل منها من أول وهلة . فقوله : غاية ما تدل عليه كذا خطأ ، وتعبير « بالكف في الثاني خضاً ثانياً ، فان الكف إنما يبرره عما كان بد الشروع في الشيء ، وقوله بأن الدلالة على الكف بمفهوم الخالفة خطأ ثالث ، وقوله بأن هذا المفهوم مبطل للمعطى الصريح خطأ رابع . وقوله المفهوم ليس بحجة عند أكثر العلماء . ذالم يخالف غير صحيح على إطلاقه وإنما فيه تفصيل لا محل لذكره هنا

( الوجه الثالث ) قوله ان آية كذا وكذا وحديث كذا وما في معناه « كل ذلك عام شامل لمن قاتل . لم يقاتل » غير صحيح على إطلاقه ، ولو صح لما كان وارداً علينا ، أما الاول فلأنه لو كان صحيحاً على إطلاقه لكان شاملاً لقتال المأهدين . وهو باطل بالاجماع ، وأما الثاني فلأن عموم ما ذكر لا يدل على ان شيئاً من حرب النبي ﷺ كان ابتداء لادعاء

وتزبه . ذلك تفصيلاً بأدنى ما يحتمله بحث كهذا البحث هنا فنقول : ان قوله تعالى ( وما تلوم حتى لا تكون فتنة ) نزل بعد قوله ( وقالم في سبيل الله الذين يقتلونكم ) الخ فهو لبيان غاية القتل لا لبدنه ، ومثناه . وتلوم إلى أن نزل هذا النوع من اعتدائهم الموجب الأول لقتالهم وهو فتنة الناس عن دينهم بصددهم عن الاسلام . وإذنا . من يدخل فيه بضروب الابداء ، وقد بينا هذا في تفسير الآية من سورة البقرة ثم في تفسير آختها من سورة الانفال ( ص ٥٥٥ ج ٥٥٥ تفسير )

وأما قوله تعالى (٩: ٢٩) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (فهو آية الجزية التي نزلت في بيان انتهاء قتال الموصوفين فيها من أهل الكتاب باعطاء الجزية لافي بدء القتال وعمومه، فان القتال كان مشروعا قبل نزولها. وقد بينا ذلك بالتفصيل في تفسيرها من الجزء العاشر (ص ٧٨٠)

وكذلك حديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فهو في بيان انتهاء قتال الشركين اذا نطقوا بهذه الكلمة التي هي عنوان ترك الشرك وقبول الاسلام، لافي بيان شرعية قتال كل أحد حتى يقولها فان اليريد كانوا يقولونها على اننا إن فهمنا كل ما ذكر كما فهمه لا نراه ناقضا لقولنا ان حرب النبي ﷺ كانت دفعا فهذا بيان للواقع، وذاك بحث في أصل التشريع ولا تنافي بينهما هذا لون وهذا لون، كما يقول ابن القيم في تفسيره عن الفروق

(الوجه الرابع) قوله: ان: صف «قتال والجهاد المشروع في الكتاب والحديث بأنه ما كان في سبيل الله لا يفهم منه الدفاع لحسب - وهذا لا يحل له في محنتنا وانما هو تلذذ أو إيدال بتكثير الوجوه. ذلك بأن موضوعه القصد والنية، وحاصله أن القتال والجهاد لا يكون قرينة إلا بالنية المذكورة في الحديث، وأن ما كان بنية إظهار الشجاعة والحجة ومראה الناس فليس منه في شيء، فهو في وحب الاخلاص في الجهاد كسكل عبادة لله تعالى، لافي عموم قتال الناس، وقد ورد في حديث الثلاثة الذين يكونون أول من تسمر بهم النار يوم القيامة: الشهيد، والمتصدق والقارء، ما هو نص في قولنا وهو في صحيح مسلم ولكن هذه الاحاديث حجة على المتعسر في قوله السابق ان قتل المسلمين اغيرهم لا يمكن. أن يكون اعتداء لأنه كاه لاجل هدايتهم وانق ذم من النار

(الوجه الخامس) لا يستحق أن يبحث فيه بعد العلم بما تقدم وما نأتي (الوجه السادس) ونصه دعوى باطلة بالبدهة وهي أنه قد علم بالاضطرار عند المسلمين وغيرهم « أنه لم يشأ أن كل من قاتلهم النبي والخلفاء الاربعة وغيرهم من أمته المسلمين قاتلوا قبل أن يقاتلوا، وان مقام المسلمين معهم كل مقدم دفاع عن النفس » وهذا خطأ من وجوه كالتعبير بالعلم الاضطراري في موضوع سلمي وجعله

حاما للمسلمين وغيرهم ، فبني كانت هذه القضية السلبية من القضايا الاضطرابية عند المسلمين وغيرهم ؟ إن هذا إلا غفلة عن معنى الاضطراب  
 نزع الخطأ في التعبير وتخصر الكلام في الموضوع فنقول انه قد أدخل فيه  
 حاليه منه وهو حرب الخلفاء الثلاثة وغيرهم ، وإن لم يفهم مرادنا من حرب  
 الدفاع فظن أنها عبارة عن كون الكفار هم الذين ينتدئون القتال في كل معركة ،  
 وهذا مخاف للواقع في كل زمان ومكان من القرون الماضية إلى زماننا هذا ،  
 ورأيت كثيراً من الناس حتى المشتغلين بعلم الفقه وقراءة السيرة غافلين عن الحقيقة  
 في هذا الموضوع

١- الممتدني المبتدئ بالقتال هو الفريق الذي أوجد حالة الحرب الفعل أو بالقول ،  
 وإن لم يكن هو الذي بدأ وجودها بل كل تمدد كل هجوم ، والدفاع هو المقابل له  
 في الاعتداء والقتال ، لا يخلو من ابتداء بعض الممارك والاغارات ففرسة وأحلافها  
 يقولون أن الآية كانت هي البادئة المعتدية في الحرب الدولية الأخيرة ، وأنهم كانوا هم  
 المدافعين ، ولم يقولوا هم ولا غيرهم إنها كانت هي البادئة في كل معركة وكل تمدد  
 من المعلوم بنصوص القرآن العاطية والاجماع أن المشركون كانوا هم المعتدين  
 على المؤمنين ، القتل وغيره مما تقتضيه حالة الحرب التي أوجدوها ، وإن هذه الحالة  
 قد استمرت إلى أواخر سنة ست من الهجرة إذ عقدت معاهدة صلح الحديبية ،  
 وتساءل النبي ﷺ فيها معهم حرصاً على إبطال الحرب وتقرير حرية الدين ، ومنع فتنة  
 المشركين المؤمنين ، ثم إن المشركين نقضوا هذه المعاهدة فعادت حالة الحرب  
 بطبيعتها إذ لا تبطل إلا بمعاهدة ملتزمة ، فكان هذا سبب فتح النبي ﷺ مكة  
 وما يليه من حرب الطائف وحنين ، فلا فرق بين هذه الحرب التي بدأ بها  
 النبي ﷺ والمؤمنون بالزحف ، وبين غزوة بدر وأحد والأحزاب التي بدأها المشركون  
 وول الشواهد على هذا من نصوص القرآن قوله تعالى (٢٢ ٣٨) أذن للذين  
 يقاتلون بأنهم ظلموا — إلى قوله — ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لَخ  
 وأسطمها قوله تعالى (٦٠ : ٧) لانيهاكم الله عن الدين لم يقاتلوا في الدين )  
 إلى آخر الآيتين

وأخرها قوله عز وجل (١٣٩) ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بعدهم أول مرة )

أفتقتلون أيها الفقهاء والمؤرخون عن القرآن وعن حقيقة الواقع بالفعل وتأتون بقضايا مخترعة تدعون أنها معلومة بالاضطرار عند المسلمين وعند جميع الناس ؟ ( الوجه السابع ) ما ذكره في سنته ﷺ في السرايا والجيوش - ولم يبق حاجة إلى الكلام في أنه ليس من محل النزاع ، أنه كان يبعثهم لقتال أولئك المعتدين المشركين ويملهم أحكام القتل وآدابه من النهي عن الغلول والغدر والخيل وقتل الأولاد ، والامر بدعوتهم أولاً إلى الاسلام وما يبقيه من الهجرة إلى الجزية ، وكذلك ما ذكره بعد هذا من الإشارة إلى الآيات ليس من موضوع النزاع وفيه أخطاء لا حاجة إلى بسطها والرد عليها

وجملة القول : إن كل ما أورده في الرد على قولنا لا برد علينا منه شيء ، فجميع قتال النبي ﷺ للمشركين وأهل الكتاب كل دفاعاً لا ابتداءً حتى غزوة تبوك ، وأما حكم الجهاد في نفسه ونحوه يكون واجباً عنيماً ، ومتى يكون واجباً كفائياً ، فقد بيته في تفسير سورة التوبة بالتفصيل ، وبينت علله وأسبابه ، وأنها بعد كذب اعتداء المعتدين ، ومنع الفتنة والاضطهاد في الدين ، وجعله حراً خالصاً لله رب العالمين ، حماية الدعوة إلى الاسلام ، ومن كان عارفاً بتاريخ الامم والاقوام يعلم أن العرف العام بينها كان كعرف العرب وهو أن كل قومين ليس بينهما عهد مع في حال حرب ، وإنما تقوم الحرب بالفعل عند توفر أسبابها ، ولا يزال كذلك إلى يومنا هذا ، فإن دول الاقوام يستقيحون الاعتداء على كل شعب أو حكومة ليس بينهم وبينها عهد ، ويفعلونه عند الحاجة إلا أن يمنعهم منه المعز أو التنازع فيما بينهم

( ٣ )

( انتقاده إعطاء المرأة حق اشتراط عصمتها والجواب - ٩ )

انني أشرت في عبارة الطبعة الثانية من كتاب الوحي إلى دليل من قولي هذه المسألة وهذه عبارتي فيها ( ص ٢٦٨ ) بل يحجز أي الشريعة - للمرأة أن تشرط في عقد نكاحها جعل عصمتها يدها لتطلق نفسها اذا شاءت بناء على ما ذهب اليه بعض

أمة الفقه من صحة كل شرط غير منقطع لم ينعى قطعي من الكتاب والسنة ولا سيما شرط الزوجية عملاً بمحدث « أنق الشروط أن توقعوا به ما استحلتم به الفروج » . . . . . البخاري في مواضع من صحيحه وأصحاب السنن اهـ

وقد كان ينبغي للاستاذ المتقدّم أن يقتصر على السطرين الأولين من انتقاده جلاً يزيد عليه مالا محل له هنا من إنكاره على أبي حنيفة هذه المسألة وغيرها من اجتهاده ، . . . . . مطابقي بالدليل على ما ينكره عليه ، ولا غير ذلك من الاسراف في الانكار ، ولا لذلّال بما عنده من العلم أو الرأي في أدلة الكتاب والسنة وطباع المرأة ، جوهرها بما وصفها به من العبارات الشعرية التي لا تدخل في باب الحجّة

لاجل هذا أزيد بياناً لصحة هذا الحكم في ذاته ، بصرف النظر عن مقام قائله (وهو الامام أبو حنيفة) وكون الاجماع لا ينعقد عند فقهاء السنة في عصره مع خلافه ، وما لاسرافه في ما صور به المسألة من مخدعة الكتاب والسنة ، وجعلها من باب « ولاية الرأى على الرجل في الامور الالهية كإمارة المؤمنين من جهة ، ومن مقاصد لاجتماع البشري في نظام البيوت والاسر من جهة ثانية ، ما يرمز الى الإشارة الوجيزة فأقول : (١) ان الاصل في العقود هو قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود )

فهذا نص عام في القرآن ، وهو صريح في أن الاصل في العقود الصحة حتى يقوم دليل مثله في القوة بخصمه فيؤخذ به في مورد تخصيصه ، النساء كالرجال في صحة التعاقد مهمن فيما لا يخالف نصاً في الشريعة

(٢) ان الاصل في الشروط العامة حديث « المسلمون على شروطهم » رواه أبو داود والحكم مرفوعاً من حديث أبي هريرة بسند صحيح وهو مقيد بمحدث « المؤمنون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك » رواه الحاكم عن أنس وعائشة وهو صحيح أيضاً . وذكر الحافظ في مناه حديث « المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً » ولم يعزه ولا تكلم فيه

وبغير هذا حديث « ما مال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط ، قضاء الله أحق ، وشرط الله أوثق ، وإنما الوفاء للبر » وهو حديث مشهور متفق عليه

سببه اشترط بانفي بريرة أن يكون لم الولاء . وحكم الله أن الولاء لمن اعتق . ولما لم  
مما ليس في كتاب الله ماخالف حكم كتبه كما قال المحققون .

(٣) الاصل في شروط النكاح خاصة الحديث الذي أوردته في الطبعة الثانية  
من كتاب الوحي وذكرته آنفاً ، وفي مذاهب الفقهاء في هذه الشروط أقوال فصلها  
الحافظ بن حجر في شرحه للبخاري منها التفرقة بين ما هو من مقتضى العقد وما ليس  
منه وهو مذهب الشافعي ، وقال منها قول احمد وجماة : يجب الوفاء بالشروط مطلقاً  
فذهب امام المعتز أوسع في هذه المسألة من مذهب أبي حنيفة

(٤) أن فقهاء الحنابلة وغيرهم قد أجابوا توكل الرجل المرأة بأن تطأ في نفسها  
وهو بمعنى اشترطها أن تطلق نفسها فيرد عليه ما ذكره فيه ،

(٥) أن هذا الاشتراط والتوكيل ليس فيه شيء من ولاية المرأة على الرجل  
وانما هما نزول من الرجل للمرأة عن اختصاصه بالطلاق باختياره ، وهي لا تختبر  
هذا إلا اذا كانت تخاف أن يظلمها الرجل ظلماً لا ترى لها مخرجاً منه إلا بطلاقه .  
وهو نادر فهي تهده به لتمنعه من الظلم لها في نفسها وما لها ، فإن وقع أوقعه ، وكم  
من امرأة اشترطته ولم تنفذه ، ومنهم الاميرة المصرية الشهيرة ( نازلي هانم )

فمن يريد تحقيق مسألة كهذه ينبغي له أن ينظر في جميع ما ذكرناه لا أن يلقى  
تلك الكلمة المجهلة على عواهنها

### ( ٤ )

انتقاد مسألة كلام الله تعالى وصفاته والرد عليه ﴿

قال ان تعريفنا لكلام الله تعالى لا يعرف لأحد من علماء السنة ورواة  
الآثار الخ ، وأقول انني لم أدع أنه رواية فيضرنني أنه لا يعرف هو ولا غيره  
لها راوياً ممن ذكر ولا من غيرهم . واسأله هل يعرف أن أحداً من هؤلاء  
العلماء والرواة قال أو روى عن النبي ﷺ او عن علماء أصحابه انه لا يجوز لأحد  
أن يفسر اسماً من أسماء الله تعالى ولا صفة من صفاته ولا فعلاً من أفعاله إلا  
بحديث مرفوع أو أثر عن الصحابة ، أو قول من أقوال مالك أو أحمد أو السفينانيين



واضرابهم ؟ بل أسأله هل التزم أحد من التفسيرين للقرآن أو سراح الأحاديث هذا ؟  
 واذ لم يشترط أحد منهم فيه الرواية التي يحتاج بها في العقائد وهي القطعية ولا ما  
 يحتاج به في الأحكام العملية من الأحاد الصحيحة ، فقدم اشتراط نقله عن لا  
 يحتاج بقوله في ذلك كادين ذكر أسماءهم أولى . ولو كان للمتعرض بروز لنا ما  
 يدل على بطلان هذا التعريف لكان حقيقاً بأن ينظر فيه

على أن قولي : ان كلام الله تعالى صفة من صفاته مروي ومجمع عليه عند أهل  
 السنة سلفهم وخلفهم ، وأما زيادة : شأن من شئونه وذكر متعلقه فأمله لو فهم  
 مرادي منها الحمد ورضيه ، فأما هو عبارة عن إثبات مذهب السلف على مذهب  
 المتكلمين الذين قالوا ان كلام الله تعالى صفة قدمه أزلية قائمة بذاته تعالى لو كشف  
 حجب الحجاب رأيناها ، وإنه احد ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا تجديد خطاب لما شاء  
 تعالى بما شاء متى شاء ، وأما وحيه الى ربه فهو من الكلام اللفظي المحدث للذات  
 على كلامه تنفسي الأزلي ، فهو قد خاطب موسى في الازل ، وأطلع في الطور  
 وغير الطور على ذلك الخطاب الأزلي بكشف الحجاب عنه ، وأما السلف  
 فيقولون انه تعالى يخاطب من شاء بما شاء متى شاء ، وان خطابه لموسى في  
 مصر في شأن فرعون كان بعد خطابه له في الطور . فهذا مرادي من قولي انه  
 شأن من شئونه تعالى الخاصة به التي لا تعلم الا بوحى منه ، أخذنا من قوله تعالى  
 ( كل يوم هو في شأن )

جملة ما قاله المتكلمون على اختلاف مذاهبهم في كلام الله تعالى من نفسي  
 ولفظي وحقيقي ومجازي وتقدم وحادث ومخلوق نظريات فلسفية مبتدعة مخالفة  
 لظواهر القرآن ولما ثبت في الأحاديث الصحاح وجرى عليه جمهور السلف من الصحابة  
 والتابعين والأئمة المجتهدين كما فصلته في المنار وتفسيره وأجملته في كتاب الوحي  
 بمباركة وجيزة لانه كذاب لا يجوز فيه بسط هذه المباحث الجدلوية وقد كتب الدعوة  
 الى الاسلام ، وبيان حقائقه التي لا تضطرب فيها الافهام ، ولا يحول دونها شيء  
 كفلسفة علم الكلام ، ولكن أخانا الناقد فهم منها خلاف ما أردناه بل ضده ،  
 وأما نشأته في المتكلمين ، ولذلك رتب عليه الاسئلة اتني رأيت

على أنني بينت مرادي من تحطئة المتكلمين وبيان الحق في معنى كلام الله تعالى وتكليمه لرسوله في الفصل الأول الذي ترد في أول الطبعة الثانية من كتاب الوحي (ص ٢٢ - ٢٥) ونشر في المنار وفيه انتم صريح بأن موسى عليه السلام سمع نداء الله تعالى له من وراء الشجرة ، وإثبات الكلام والتكليم وانتداء الله تعالى ، وأما كون الغاية من هذا كشف ما شاء الله تعالى من علمه لمن شاء من رسله فهو بيان لمتعلق الكلام ، وغاية التكليم الذي يفهمه الرسول من الخطاب ، وليس هناك أن الكلام أو التكليم هو العلم ، وهذا بديهي في نفسه ولكنه اشتبه على المتقدمين أنني أعني من كشف العلم ما يعتنه المتكلمون من قولهم في صفة الله تعالى : لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ، فهذه عبارة مبتدعة لا يدل عليها نقل ولا عقل ، وإنما أخذوها من قاعدة كل موجود يجوز أن يرى

وأنني بعد أن بينت في ذلك الفصل أن تلك النظريات في الكلام الإلهي مبتدعة لم يرد بها كتاب ولا سنة ، وإنما مثار للوسواس الشيعة ، صرحت بوجوب إثبات كل ما ثبت في كلام الله وكلام رسوله من إثبات ونفي ، من غير زيادة ولا نقص ، بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، ثم قلت : وليس عليك ولا لك أن تحكم عقلك ولا رأيك في كنه ذاته ولا صفاته ، ولا في كيفية مناداته وتكليمه لرسوله ، ولا في كنه ما هو قائم به ، وما يصدر عنه ، على هذا كان أصحاب الرسول وعلماء التابعين وأئمة الحديث والفقه ، قبل ظهور بدعة المتكلمين اهـ

وقد فسر هذا الفصل في المنار عند البدء بإعادة طبع كتاب الوحي المحمدي بالذي جاءنا انتقاد أخينا الأستاذ النجدي عند إتمامه ، وما أراه إلا قد قرأه قبله ، ولكن إخواننا النجديين مصابون بنوع من الوسوسة على مذهب السلف ، فإذا رأوا كلمة واحدة في كلام أحد يحتمل أن يفسر به بخلافه قامت قياتهم على قائلها وإن لم يفهموها ، وإن كان لهم ذلك مئات من الجمل الواضحة التي تثبت أنهم ملهم أو أعلم منهم بمذهب السلف وأقدر على بيانه ونصره بالمبارات الفصيحة المختلفة غير متقيد بألفاظ بعض المؤلفين السابقين تقيد بالتمسك بها

(٥)

( انكاره قولي حررت هذه المقدمة في ليلة المولد والدعليه )

بى انكاره هذا على أنه لا يجوز أن يقال مثل هذا القول إلا إذا وجد حديث صحيح بين ليلة المولد ، وأن المحققين قرروا أنها لا تعرف ، وأن فيها أقوالاً متعارضة ليس بعضها أولى بالاطلاق من بعض ، وأرد على هذا من وجوه

(١) ان هذه المسألة تاريخية لا من مسائل الاعتقاد ولا من مسائل الاحكام الشرعية فجواز حكايته لا يتوقف على حديث صحيح ولا حسن ولا ضعف وقد تساهل جمهور العلماء في التناقب والفضائل قبلوا فيها الاحاديث والآثار الضعيفة والمنكرة غافلين عما يترتب عليها من وصفه عليه السلام بما لا يصح أن يوصف به لا ينقل صحيح وغير ذلك مما يبناء في موضعه ، ومسألة تاريخ ولادته عليه السلام وزواجه وموت أولاده وسفره الى الشام تكلم فيها العلماء ولم يقل أحد منهم إنه لا يجوز حكاية شيء من ذلك الا بحديث صحيح لان هذا قول بغير علم بل اختلفوا فيما هو أهم من ذلك وهو تواريخ بعض حوادث السيرة النبوية كتاريخ بدء الوحي وقترته والامراء وفرضية الصلاة ، ولم يشترط أحد منهم في حكايته مثل هذه الشروط

(٢) قوله « ان المحققين من العلماء قرروا أنها لا تعرف » غير معروف عندنا ، فمن هؤلاء المحققون ؟ وما دليلهم على ما قالوا ؟ وهل يجب على من لم يظهر له دليلهم أن يقيمهم ؟ هذا زعم لا يقول به مسلم ولا عاقل ، وحكم لم يقل به عالم ولم يقض به عادل ، (٣) قوله ان فيها أقوالاً متعارضة ليس بعضها أولى بالاطلاق من بعض ، يعني أنها

متساوية فيه - مردود لانه مخالف لنقل علماء الحديث والتاريخ وترجيح بعضها على بعض فقد نقل صاحب السيرة الحلبية الاقوال فيه وأولها أشهرها وهو أنه كان بمضي ثلثي عشرة ليلة من ربيع الاول ( قال ) وحكي الاجماع عليه ، وعليه العمل الآن في الامصار خصوصاً أهل مكة الخ قول : وقيل لشرب مضت من ربيع وصحح اه ( قال ) أي صححه الحفظ للديلمي ، وذكر طين بعضهم في الاول بان ابن اسحاق ذكره مقطوعاً دون اسناد ، وأنه لو أسنده لم يقبل لتجريح أهل « النار : ج ٢ » « ٢٩ » « المجلد الرابع والثلاثون »

العلم له ، وذكر أقوال بعضهم فيه ، ولكن التحقيق عند بعضهم أنه ثقة إمام في السير وأما في الحديث فهو صدوق مدلس فلا تقبل عنمنته ومسألة المولد من السيرة لا من السنة ثم قال : وقيل لأن مضت منه . قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ ، وقال القطب القسطلاني هو اختيار أهل الحديث أي كالحليدي وشيخه وابن حزم اهـ

وقال ملا علي القاري . في شرح الشئائل عند ذكر ترجيح وفاته عليه السلام في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول : هذا وقد اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لكن اختلفوا فيه هل هو ثاني الشهر أم ثامنه أم عاشره بعد قدوم الغيل بشهر أو أربعين يوما . قال بعضهم ولم يختلف أهل السير في أنه عليه السلام توفي في شهر ربيع الاول ، ولا أنه كان يوم الاثنين ، وإنما اختلفوا في أي يوم كان بين البشير ، وذكر من رجحه من أهل السير والمحدثين ومنهم ابن سعد وابن نجبان وابن الصلاح والنووي والذهبي . أقول وصرح به محمد مختار باشا ص ٥٦ الفلكي في التوفيقات الالهامية الذي وضعه لتوفيق بين الحساب المجري من أول سنة منها والحسابين الافرنجي والقبطي الشمسين ، وقد يستأنس باتفاق حساب المولد والوفاة لتقوية كل منهما بالآخر من حيث كمال السنين المناسب لكماله عليه السلام في كل شيء . وكنت أحفظ ان الرجح عند المحدثين انه عليه السلام ولد في صبيحة اليوم التاسع منه ، ولا أذكر الآن من قلده لعل عبارة علي القاري في ثامن الشهر أصلها تاسعه وجملة القول انه لا يصح أن يقال فيما رجحه بعض حفاظ الحديث أنه كغيره باطل ، وان مثل هذه المسألة التاريخية يكتفى في الخلاف فيها ترجيح هؤلاء ومن دونهم من العلماء لبعض الاقوال على بعض ، ومن الغريب أن يشترط أستاذ حنبلي فيها أنها لا تثبت الا بحديث صحيح ، وإمامه بل إمام السنة احمد بن حنبل يقبل مادون الحديث الصحيح في الاحكام الشرعية

هذا وانني لم أطل هذه الاطالة في تنفيذ انتقاد ضيف كانتقاد صديقي الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الله بن إبس إلا حبا فيه وفي قومه ، وحرماً على أن يكون باعثاً له على التدقيق والتحقيق في الاستدلال ، وما يقتضيه الخروج من مضيق التقليد الى فضاء الاستقلال ، وما اقترحت عليه كتابة هذا الانتقاد كله والاستدلال عليه الا لأجل هذا

( فتية اذ اعترض كاتب جزويتني في مجلة المشرق على كتاب الرحي الحمدي )

( تابع ما قبله )

(٤) صد الكنيسة او الكنائس عن الاسلام

ألم الكاتب بما بيناه في مقدمة الكتاب من الحجب الثلاثة التي حجبت حقيقة الاسلام عن أوربة إلما و جيزاً ، وأجلب عن صد الكنيسة عنه وبنيه عوجا بأنه يترفع عن إعادته ، وان آداب المناظرة تحول بينه وبين « الرمي بقذائف الكلام »

ونرد عليه بأننا نحن لم نقذف الكنيسة أو الكنائس في ذلك بهمة من عند أنفسنا ، ولا نقلنا شيئا من أقوالها وأعمالها عن أحد من علمائنا ، وإنما أشرنا إشارة وجيزة إلى بعض مادونه بعض علماء الافرنج في ذلك ولا سيما أحرار الفرنسيس وأهل النصفة النسبية منهم كالكونت دي كاستري صاحب كتاب ( الاسلام : خواطر وسوانح ) وغيره من الكتب الكثيرة التي توجد كلها أو جلها في خزائن كتب الكلية اليسوعية ، فن الميسور لحضرة الكاتب الاديب أن يظل معتمدا بما ادعاه من الترفع وآداب المناظرة ، ويكتفي من الدفاع عن الكنيسة بأن يقول ان كل ما أسنده اليها أولئك الكتاب الفرنسيون الكاثوليكيو النشأة وال تربية وآخرهم بوسيو درمنغام الفرنسي الكاثوليكي صاحب كتاب حياة محمد — أ كاذب مقتراة على أولئك الذين أسندوها اليهم من رجال الكنيسة وغيرهم

ثم نقل كلمتي « الحق ان الاسلام هو صديق المسيحية للتمم لهدايتها ... » ووصفها بالبساطة الصبائية ، ولو قلت ان الاسلام صديق الكنيسة لكنت حقيقاً بهذه البساطة ، ولكن المسيحية في عقيدتي التي هي عقيدة الاسلام الثابتة بالبرهان هي غير الكنيسة ، المسيحية هداية توحيد وفضائل متممة لهداية التوراة الاسرائيلية وفاقا لما ينقلونه عن المسيح عليه السلام انه قال : ما جئت لأقضى التاموس وإنما جئت لأتمم ، والكنيسة تقضت التاموس من أول أساس له وهو التوحيد المجرد

وابطال اتخاذ التماثيل والصور الى ما ترماها من العبادات والقوس والقرع الذي  
والاسلام هداية متممة للمسيحية لانه لم يوجد بعد المسيح عليه السلام من  
يصدق عليه قوله « يسلّم كل شيء » أي بما لا يستطيع أن يقوله لم غير نبيه وهو  
الشارق قلب روح الحق كما بيناه في كتاب الرحي وغيره

وبما قصد به قولنا ان الاسلام متم ومكمل للمسيحية الحق التقريب والتأليف  
بين الطوائف في بلادنا وهو خلاف سياسة الكنيسة على طائفتنا لو تعاون مع  
رجال الكنيسة على معارضة كفر التحليل المادي أيضاً ووجد من أصدقائنا من عرض  
هذا الرأي على القائمين وبنينا أنه قبل وسيظهر له أثره ولكن خاب الأمل

#### ٥ - عنوان السياسة الاستعمارية على الاسلام

قال الكاتب التي نسبت الى رجل السياسة الادوية « صفات مستحبة »  
وسألني لماذا أقول « لمن يصفر جالات الفتوح الاسلامية النظام كذا » بن الوليد  
وعمر بن العاص وغيرهم « وصني رجال الاستعمار الحديثين ؟

وأجيب عن هذا السؤال : انه لا يستطيع مؤرخ صادق متصف أن يقول الحق  
في رجالات الاسلام إلا ويكون أكبر حجة لتاعتن قال الباطل واقترى فالتا نرد  
عليه يقول كتب أحرار الاقرب من المؤرخين الصنفين كنيسة فطويون الفرنسي  
في كتابه ( حضارة العرب ) وغيره وحسبنا قوله « ما عرف التاريخ قائما أعطل  
ولا أرحم من العرب هو كذا الأستاذ سيدي الفرنسي في كتابه خلاصة تاريخ العرب  
ومتلها الأستاذ المؤرخ الكبير جيون الانكليزي قائم الخطيب في صفات العرب  
في فتوحهم وحضارتهم وحياتهم للعلم ، والدكتور ألفرد ج. بيلر الانكليزي  
صاحب كتاب ( فتح العرب لمصر ) قائم على تحفة في عصره وشدة انتباهه من  
حكمة انتصار الاسلام على النصرانية وفتح العرب به لبلاد قد شهد بأن سبب هذا  
التحالف والتلاحق العرب هو إقامة العدل واتباع الحق وشهد لسرو بن العاص بالفتح  
الذي في هذا حق فيه في بعض الروايع على مثل العدل المطلق في تاريخ عمر بن  
الخطاب ( رض ) مع أن عمر لم يكن في القدوة العليا من قتلا الصلابة ( رض )  
بل كان من محبي الدنيا والمال فيهم

وهنا نقول إن ما كان من سخر فأبغى العرب من بعض الهفوات التي لا يسلم منها البشر لم تكن بتعاليم الاسلام ولا من خلة انطفاء وانما كانت هفوات شخصية ، وأما خلة المستعمرين فهي سلب أموال البلاد ، واستبدال العباد ، وفساد الاخلاق ، ومنع الحرية الدينية والاجتماعية والكتابة والخطة ، وإطلاق حرية الفسق والفجور وحدها . وما عسى أن يوجد في بعض دجالم في المستعمرات من شجرة رحمة أو مسكة عفة فانما هو شععي ، ولا يجمل الكاتب ولا غيره ما يجري في أفريقية الشمالية في هذه الأيام .

#### ٦ - تأويله لعبارة تاريخية في هضم أوربة للنساء

ذكر الكاتب الحجاب الثالث على الاسلام في مقدمة الوحي وهو فساد الحكومات والشعوب الاسلامية واستحواذ الجهل عليها ، وأنكر علينا قولنا إن سبب ذلك جهل هداية القرآن ، وأشار إلى ما بصرحتاه في الكتاب من مقاصد القرآن المشر في الاصلاح لا ركن الدين الثلاث التي حرقها أهل الكتاب ، وبيان حقيقة النبوة التي جعلوها وسائر أنواع الاصلاح السياسي والدولي والمالي والحربي والفساني ، والفرق بين عجائب المسيح ومحمد عليهما السلام ، وقال « إن البعض من أقواله لا يثبت لنقد » ولكنه اقتصر على نقد كلمة واحدة عرضة لقلناها من كتابنا ( نداء للجنس الطيف ) وهي أن مجماً مسيحياً وضع موضع الشك : هل للنساء نفوس بشرية أم لا ؟ ورد عليه بأن هذا الشك إنما هو مشكل لغوي حاصله أن كلمة إنسان باللاتينية ( Homo ) تطلق على الرجل والمرأة معاً أم لا ؟

انني أشكر له قوله إن بعض كلامي لا يثبت على النقد ، فهو حق مجمل بين أباطيل مفصلة ، لا ينكره الا من يدعي لنفسه العصمة ، لأن بعض الشيء يصدق بواحد منه ، أو أي إنسان لا يمكن انتقاد بعض كلامه ولو مسألة واحدة ؟ ثم أحداً أنه أنه نظر في أصول كلامي في النساء الذي فضلت به تعاليم الاسلام على جيم ما نقل عن الانبياء والحكماء والساسة والادباء في إنصاف النساء وإعطائهن حقوقهن الدينية والزوجية والاجتماعية والسياسية والمالية الخ فلم يجد فيه إلا كلمة واحدة بما

قلناه من الشواهد التاريخية وهو هضم ذلك المجمع لحقوق النساء ، وإلا ما سماه متناقضا في مسألة أخرى وهو :

٧ - زعمه ان ما وصفت به الاسلام من الحرية والاخاء متناقض

قال : انه لا حاجة به إلى تبيان ما في مقاصد الشيخ رضا من التناقض في قوله ان الاسلام هو دين الحرية والتآخي وأنه يضمن للناس أجمعين حقوقهم ، وقوله بعد ذلك ان الاصلاح الاجتماعي والسياسي لا يتم إلا بوحدة الامة والجنس والدين والتشريع ، والاخوة الروحية ، والمساواة في التبعة ، والجنسية السياسية ، والقضاء واللغة ( قل ) « أي بأن يصبح العالم كله مسلماً عربياً ، فتصور » !

أقول : من قرأ هذا البحث الطويل الذي أشار اليه المنتقد في كتاب (الوحي الحمدي) وكان يعرف علم المنطق وما اشترط فيه لصحة التناقض بين القضيتين من تحقق الوحدات الثمان — لم ير فيه ما رآه كاتب المشرق ، الذي يجهل أو يتجاهل المنطق ، وأكبتني في رد قوله بمثل الاشارة الوجيزة التي اكتفى هو بها ، بدون أن أنقل شيئاً من نصوص الكتاب غير ما قاله هو فأقول :

قلت ان الاسلام دين الحرية بمعنى أنه منع الاكراه على الدين بنص كتابه العزيز ، حتى ان فقهاء ناصرحوا بأن إسلام المكروه لا يصح ولا يعتد به ، ولا تزال بعض دول النصرانية تكره الناس على دينها ، وتقتصب أموال أوقاف المسلمين فتنتفها في سبيل تنصيرهم ، وأهل شمال أفريقية قد ملأوا الدنيا صياحاً من هذا الاكراه - في هذه السنين - المستمر إلى هذا اليوم

وقلت ان الاسلام دين التآخي بمعنى أنه يرشد الناس إليه ، لا أنه يكرهم عليه ، فاذا كان لا يكره الناس على الاصل ، فلا يعقل أن يكرهم على الفرع ؟ وقد ثبت في القرآن ما يسنس بالاخوة القومية في تسميته الانبياء عليهم السلام أخوة لأقوامهم المشركين ، كما ثبت فيه ما هو أرق منها وهو الاخوة الدينية ، وهذا شيء طبيعي فإن الانحداد في الاعتقاد الذي تناط به معادة الدارين أقوى من كل انحداد ، فأخوته أكل من كل أخوة



وقلت ان الاسلام يعطي كل ذي حق حقه ، وأعني به الحق الذي قرره وأثبتته له في محيطه الخاص به ، لا ما يدعي كل أحد من الحق لنفسه ، فهو في القضاء والشهادة يساوي بين الخاضعين لشرعته في أحكامها لا يميز بين مؤمن وكافر ، ولا بر وفاجر ، ولا قوي وضعيف ، ولا ملك وسوقة ، ولا غني وفقير ، ولا قريب وبعيد ، ولا محب وبغض ، وفيه من وراء ذلك حقوق لأولي القربى والأرحام ، وحقوق للأصدقاء والجيران ، وحقوق لأخوة الاسلام ، وحقوق للإنسانية العامة ، ولا تعارض فيه ولا تناقض بين هذه الأنواع

مثال ذلك ان الصدقة العامة في الاسلام مشروعة لكل هذه الأنواع ، يجب على المسلم اغنياء المسلم المضطرب غير الحربي ، وتستحب للمحتاج غير المضطرب أيضا ، والمسلم منها نوع خاص وهو الذي عينه القرآن للأصناف الثمانية من نصاب الزكاة ، وللأقربين نوع خاص كالنفقة الواجبة للمحتاجين من أصول الإنسان وفروعه ، ولغيرهم كالأخوة والأخوات عند السمة ، وتقديمهم على الغريب ، فهل يعد هذا من التناقض ؟؟

وأما معنى قولنا ان الإصلاح الانساني الكامل لا يتم إلا بالوحدانية الكبيرة فهذه قضية معقولة في نفسها ، سواء قررها الاسلام أو لم يقررها ، حتى لو لم يكن في العالم أمة عربية ولا شريعة إسلامية ، ولكن الثابت في الواقع أن هذا الكمال الانساني لم يبين إلا في الاسلام ، وصحة الاسلام لا تتوقف على اتفاق البشر عليه ، فالبشر لا يتفقون على شيء ، والكمال هو الغاية في الدعوة فلا تناقض !!  
( للرد بقية موضوعها طمعه في اعجاز القرآن )

### ( جوامع كلم ، في شئون الدول والامم )

أعقد مشكلات هذا العصر مشكلة وطن اليهود القومي في فلسطين ، وسياسة الانكباب فيه إبعاد شعب قوي غني في قلب البلاد العربية معاد للشعب العربي فتخضع كلا منهما بالآخر ولكنها عاجزة عن حفظ الموازنة بينهما ، فاليهود أقوى منها اليوم ، وسيكون العرب أقوى منها غدا بكثرتهم وعصبيتهم والجمع بين الضرب والنون محال

## وفد الصلح والسلام

إننا وقد فطنا حادث الحرب والسلم في جزيرة العرب حقاً، وبيننا ما لنا فيه من موعظة وعبرة، وشكرنا لكل من الامامين عبد العزيز ويحيى فضله، فلا يفوت أن نختم حديثه بشكر وفد السلام، وجهاده في سبيل الله بخدمة العرب والاسلام فهو الذي انتدب لهذه الخدمة بافضل من غير دعوى ولا إعلان في الصحف، ولا تبجح بنشر المقالات وإلقاء الخطب، ولا دعوة إلى جمع المال كأفضل الذين يقولون ما لا يفعلون، ويسرون غير ما يعلنون، بل قال وفعل، وجاهد بما له ونفسه ولم يطلب مساعدة أحد أول من دعا إلى هذا زعيم فلسطين الأكبر ومفتيها ورئيس مجلسها الاسلامي الاعلى، ومؤسس المؤتمر الاسلامي العام فيها: السيد محمد أمين الحسيني، دعا نفعاً من أشهر رجالات الاقطار العربية الاسلامية ذات الجوار والصلة بجزيرة العرب: سورية والعراق ومصر، فاستجاب له من سورية زعيمها السياسي الأكبر هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية المثلة لسورية كلها، واعتذر زعيم العراق الأكبر ياسين باشا الهاشمي بمرض عرض له

واستجاب له من مصر محمد علي باشا علوية من وزرائها ونوابها السابقين، ووكيل المؤتمر الاسلامي العام، وهو الذي سبق جميع الزعماء المصريين إلى العناية بأمر المؤتمر الاسلامي، وسافر مع رئيسه إلى الاقطار الاسلامية لجمع الاعانات له، وعنى بخدمة المسألة العربية العامة عناية خاصة.

واستجاب له من أوردية أكبر كتاب الامة العربية وأمير البيان فيها، الداعي إلى وحدتها، المهامي عن حقيقتها، المدافع عن ملتها، ورئيس الوفد السوري الفلسطيني في جنيف مثابة سياسة الامم كلها، الامير شكيب أرسلان، ووافي اخوانه الثلاثة طائراً من أوردية إلى مصر، على ما في طيرانه من زيادة الثقة في هذه الصرة الروحية، وعلى ما قاموا من عنت الحكومة المصرية وإرهاقها إياه السر السياسي، الذي هو أشد على الاحرار من السر المالي، في أمروره بأرضها من الاسكندرية إلى السويس، وقد رأيت هذا العنت بعيني، وذقت مرارته بنفسي، إذ سافرت



العرب السعودي وبعض رجال بطائنه أظهرت فيه ما بيني وبينهم من التكافل والثقة بهم ، وعذري في التخلف عنهم وكان ذلك في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ سافروا باسم الله إلى الحجاز فكان لهم عند جلالة الملك ما يليق بمكانتهم الشخصية والاقومية ، وبسفارة وفد السلام العربية ، من حسن الضيافة وكرم الوفادة ، وقلما اجتمع في مجلسه وفد كوفد في سمة معارفهم ، ودقة خبرتهم ، وحسبهم ، واتفق رأيهم ، وحسن بيانهم ، فبسطوا له خلاصة ما يملكونه من آراء العالم الاسلامي والشعور العربي في بلادهم وغيرها في مسألة الجزيرة العربية القديمة ، وما يخشونه من المطامع الاجنبية ، وما وقفوا عليه في يشتمهم الاربع من دسائسها ومطامعها ، وطائفت المحاورات والمسامرات بينه وبينهم فيها ، فسر بما وقف عليه من معارفهم وحسن بيانهم وشدة خبرتهم ، وأعجبوا بما وقفوا عليه من استقلال عقله ، وبعد رأيه ، وحسن نيته ، وكال صراحته ، وحزمه وشجاعته ، وعدم مبالاة بدسائس المفسدين ، وسعاية للمفسدين المحالين

وكان من توفيق الله أن نجحت المفاوضات البرقية المتصلة بين جلالاته وجلالة الملك الامام يحيى حميد الدين بما يوافق رأيهم ، قبل الثاني ما اقترحه الاول لاعلان الهدنة ووقف رحي الحرب ، ووضع معاهدة الصلح ، وتلاه إرسال مندوبه الزعيم الكبير ، والسياسي التحرير ، الاستاذ العلامة السيد عبد الله بن الوزير ، مفوضا من مقام الامامة للتوكلية بذلك ، فوجد الوفد الاسلامي من معارف سيادته ، ودقة سياسته ، وحسب طويته ، وصدق صراحته ، ما كلن موضع الإعجاب والاعجاب ، والثقة بما يرجون ويرجو العالم الاسلامي والعربي من الاتفاق والاتحاد

ولما وضعت المعاهدة الاسلامية العربية العظيمة الشأن بالاتفاق السري العلني من الجانبين ، التي كانت موضع إعجاب أهل الخافقين ، وحضر أعضاء الوفد توقيما في الحجاز ، ودعوا جلالة الملك الامام عبد العزيز وسافروا مع مندوب جلالة الملك الامام يحيى حميد الدين إلى صنعاء اليمن ايشهدوا توقيما فيها ، ثم يحضروا مبادي تنفيذها . وقد اعتذر محمد علي علوبة باشا المصطفى المصري عن السفر مع اخوانه إلى اليمن لكثرة ما ينتظره من الشواغل في مصر وقد تم الصالح وفقه الحمد ، وحلمهم كتابا

إلى جلالة الامام يعتذر به عما كان يرجوه من الشرف بالثول في حضرته ،  
سافر الوفد من جدة إلى الحديدة فاستقبلا فيها صاحب السمو الملكي الامير  
فيصل السعودى بالحفاوة والتكريم ، وكان أميج ماسرهم فيها مارأوه من حسن التلاقي بين  
سموه وسيادة عبد الله بن الوزير ، فقد كان كتلاقي أخوين شقيقين طال عليهما  
البعاد ، فضعقا يصفثن لوعته بالثقبل والعناق ، ثم مارأوه من جوش كل من  
الامامين عند الحدود بين منطقة تهامة المحتلة من قبل الدولة السعودية ، ومنطقة  
الجبال التي تربط بها الجيوش التوكلية ، وكيف كان تلاقى جماعتهما تلاقى الاخوان ،  
ثم ماهو أعلى من ذلك وهو لقاء جلالة الامام الهام ، وحقاوته بضيقه الكرام ،  
وما سمعوه بأذانهم من ثنائه على أخيه الامام الملك عبد العزيز كما كان هذا يثني  
عليه ، ويشهد كل منها للآخر بحسن النية ، ثم ماشاهدوه في الحديدة من تنفيذ  
المجاهدة بمجلاء الجيوش السعودية عنها ، وتبادل تسليم الرايات وتسلمها فيها ، بما  
عليه اتفاقا من التكريم والتعظيم العسكري والود الاخوي

ثم سافر وامن الحديدة الى مصر ع وسافر منها إلى السويس السيد أمين الحسيني وهاشم  
بك الانامى في فوصالا اليها في السابع من هذا الشهر الميمون (ربيع الاول) واستقبلناهما  
فيهما من جواهر المستقبلين مهنيين داعين ، وتخلف الامير شكيب ليسافر منها إلى أوربة  
كنا قد وقفنا على أطوار الحرب والصلح من أنباتها الرسمية وغير الرسمية الهامة  
منها والخاصة بنا ، وبقي علينا أن نعلم من الوفد كان للصلح والمهادنة من التأثير النفسي  
في قلوب الغريبيين ، بما لا يعلم إلا من رؤية الوجوه المستبشرة أو الباسرة ، ومن  
سماع جرس الاصوات في الحديث والتفرقة بين نغماتها السارة ، والقارة والحارة ولا  
يعلم هذا وذاك إلا بمن رأى بعينه ، وسمع بأذنيه ، وشعر بقلبه ، وأخبرنا بما روي عنه  
هذا وانه قد بلغنا قبل اصدار هذا الجزء أن جلالة الملك عبد العزيز وجلالة  
الامام محبي قد أبرقا الى جلالة الملك الانكليز يرجوانه بأن يوصي حكومته بالاذن  
للأمير شكيب بدخول فلسطين للقاء والدته الجليلة فيها إذ طالت غيبته عنها ، فتقبل  
شفاعتها فيه ، وابق الى المندوب السامي من فلسطين بالاذن له بذلك فنهته ونهيه  
السيدة الفاضلة بهذا اللقاء الميمون ، فبارك الله لها وعليهما

## المطبوعات الحديثة (السوي من أحاديث الموطأ)

طبع الجزء الاول منه بالمطبعة السلفية بمكة سنة ١٣٥١ على نفقة ناشريه الشيخ عبد الوهاب الدهلوي والشيخ محمد صالح نصيف الحجازي، ونشر في سنة ١٣٥٢ هـ هذا الكتاب من مصنفات الشيخ احمد ولي الله الدهلوي الهندي وطنا الميري. الفاروقي نسباً مجدد القرن الثاني عشر للهجرة في الهند بدعوته وإرشاده وتربيته وتدرسه ومصنفاته، وبمن ترك من العلماء الاعلام من أبنائه وتلاميذه ومريديه فقد كان جامعاً بين العلوم الثقلية والعقلية والفلسفة والتصوف كما يعلم من كتابه المشهور (حجة الله الباقية) الذي وضعه ليبيان مقاصد الشريعة وحكمها وأسرارها وإن أشهر علماء الهند من بعده الى يومنا هذا يتصلون بسلسلته ، ويجرون على طريقته ( ر.ح ) سمعت هذا منهم في مدرسة ديوبند

والمشهور ان كتابه ( السوي ) هذا شرح لموطأ الامام مالك بن أنس ( ر.ح ) فهو بهذا يوصف ويعرف ، وليس الامر كذلك ، فهو ليس بشرح للموطأ ، واسمه لا يدل على أنه شرح له ، وانما هو نوع جديد من أنواع الاصلاح والتجديد لم يفسح بعده أحد على غرار ، ولا فني تلاميذه بمثله على آثاره ، بل لم يفهموا صراحه منه لاجاله واختصاره ، وقد وصفه هو بقوله في مقدمته :

« وقد شرح الله صدي - والحمد لله - أن أرتب أحاديثه ترتيباً يسهل تناوله ، وأترجم على كل حديث بما استنبط منه جواهر العلماء ، وأضخم الى ذلك من القرآن العظيم مالا بد لافقيه من حفظه ، ومن تفسيره مالا بد له من معرفته ، وأذكر في كل باب مذهب الشافعية والحنفية إذ هم الفئتان العظيمتان اليوم ، وهم أكثر الامة ، وهم المصنفون في أكثر الفنون الدينية وهم القادة الأئمة »

ثم قال : وفهمي الحق ان في ذلك فتحاً لآيواب الخير وجماعاً لشملة الامة المرحومة ، وهز الطبايع جامدة طالما ركدت ، وإرشاداً الى طرق من العلم لما تاركت

وأرجو من فضل الله ورحمته ان يكون هذا الكتاب جامعاً لحسة أنواع (١)  
من الاحكام : هي العمدة لمن أراد أن ينتهج منهاج النكرام ، ما أخذ من نصوص  
الكتاب ، وما أثبتته الاحاديث المستفيضة أو القوية المروية في الاصول في كل  
باب ، وما انفق عليه جمهور الصحابة والتابعين ، وما استنبطه مالك وتابعه جماعات  
من الفقهاء والمحدثين . اهـ

( أقول ) فكتاب ( السوى ) ترتيب جديد لكتاب الموطأ بصرف زيادة  
وتقصان مع تعليق وجيز على مسائله وذكر مذهب الشافعية فيها منقولا بالاختصار من  
شرح الجلال المحلي على منهاج النووي . ومذهب الحنفية منقولا عن الفتاوي  
المكبرية بالاختصار أيضاً . وهو يمزو اليهما في القالب وقد يذكر المذهبين بغير  
عزو ، وقد يمزو إلى غيرهما . وأما آيات القرآن التي زادها في بعض الابواب فنها  
ما يفسرها تفسيراً وجيزاً ولو ببيان معنى مفرداتها ، ومنها ما يسكت عنها ، وهو يذكر  
أولاً رواية مالك للحديث أو الاثر ويقفي عليه بقوله « قلت كذا » يشير به إلى  
الوقت واختلاف وما عسى أن يكون فيه من ممارسة أو تعقب بحديث آخر ، ويقول  
في الاتفاق : وعليه أهل العلم ، وأما الاختلاف فهو ما يحكيه عن الحنفية والشافعية  
وليس فيها رأيته منه شرح لبارات الروايات ولا بحث في أساسيتها ولا في  
متونها غير ما ذكرت ، فالسوى لا يصح أن يسمى شرحاً . وأنا الشرح الحقيقي للموطأ فهو  
ما كتبه المصنف باللغة الفارسية وقد طبع في الهند ، وقد أحسن متولي طبع (السوى)  
بترجمة مقدمته بالعربية وفسرها هنا قبل الشروع في طبع السوى ، وقد علم منها ان  
مراده رحمه الله تعالى بذلك الشرح هداية السبيل للخروج من ظلمات التقليد  
والاختلاف في الدين إلى نور الاستقلال والفهم الاجتهادي للطلق الذي أجمت الامة  
على وجوبه في كل عصر لتقوم به حجة الله على أهله بما يقتضيه ما يتجدد لهم من العلم  
والشبهات والقضاء ، وليس في كتاب السوى شيء من الاعداد له لورثه هذه السبيل ،  
وانما هو لطبعة دون هذه الطبعة في علم الدين هي طبعة العامة ، وتلك طبعة الخاصة

فإذا أردنا أن تكون عامة المسلمين اليوم على منهاج عامة السلف الصالحين في الاستئثار بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه جمهور الصحابة والتابعين فحسبهم أن يقرأوا هذا الكتاب القدي هو الأساس الأول لكتب الصحاح والسنن واليئبوع الأول لكتب الفقه ، لا يكادون يحتاجون إلى غيره ، فمسي أن يكون طبعه سبباً لما نعتقد أنه ألف لأجله

وهذه التمليلات للامام الدهلوي عليه تلمهم بالجملة ما اتفق عليه جمهور أهل الصدر الأول مما لا يسعهم مخالفتهم فيه ، وما اختلف أشهر المجتهدين فيه ، ولم السعة في تقليد أيهم شاء وأمن غير حجر ولا جرح ، ولا التزام ولا تعصب ، ولا خلاف ولا شقاق في الدين ، كالقدي لا نزاع بين المسلمين بمجلهم وتمصيم لا هوائهم ، وأشد في بلاد الهند ، فقد حدث منذ أشهر شقاق بين أهل مسجد في (بمباي) بتعيين امام حنبلي له ، ولولا تدخل شرطة الحكومة الانكليزية وشحتها بين الفريقين التمسعين له والتمصمين عليه لوقع في المسجد الجاهع من سفك الدماء المسلمين ، ما لا يجوز أن يقع بين أهل القبلة المسلمين ، ووقع مثل ذلك في بنارس زارها سائح مسلم فأنزله امام مسجد للحنفية فيه فبلغ الاهالي ان هذا السائح مالكي المذهب فهجموا عليه لقتله فساقر منها ليلاهاربا بدمه المالكي من استباحة أخيه الحنفي له ، والله تعالى يقول في المشركين ( ١١:٩ ) فان تابوا وأقاموا الصلاة وأنوا الزكاة فإخوانكم في الدين )

ان الله تعالى ورسوله ﷺ وأئمة المذاهب كلهم ( رض ) برآء من هؤلاء المسلمين الجاهلين ، فكلهم متفقون على عدم تكفير أحد من أهل القبلة ، وعلى جواز الصلاة مع الفاسق والبتدع غير الكافر ، وان اعاد هذه المذاهب التي يدعونها خير لهم من بقائها مع هذا الشقاق ولو كانوا يلقتون في مدارسهم ومساجدهم مثل كتاب المسوى لعلوا انه لا ينفرد مذهب من مذاهبهم برأي اجتهادي هو واجب على أحد من المسلمين ، فان جميع الآراء تسقط حيث يوجد نص للشارع في المسألة ، وتتساوى بالنسبة الى السامي العاجز عن الترجيح بينها ، فهل يجوز أن يتعادوا ويتقاتلوا لاجلها ؟ والتمادي والتقاتل في هذا محرم بالاجماع ؟ وكذا مادون ذلك من السباب والمجر :

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم وأنتم يا عباد الله اخوان



## وفيات الاعيان

(أحمد زكي باشا شيخ العروبة رحمه الله تعالى)

في يوم الجمعة ثلاث خلون من هذا الشهر (ربيع الاول) لبي دعوة ربه صديقنا (أحمد زكي باشا) الكاتب المؤرخ المصنف الخطيب الاديب الطائر العيت في إثر «ضربة هواء» كما يقول الموام أحدثت التهاباً شديداً في رئته أعيا علاجه أصدقاءه من نطس الاطباء، لم تمهله إلا أسبوعاً أو بعض أسبوع، اختطفته المنية من حجر أمه مصر وهو ابنها البار، ومن ميدان أمته العربية وهو فارسها الموار، وشيخ العروبة الذي فاق في شيخوخته وناصع شبخته جميع الشبان قوة وفتوة، ونضارة وبهجة، وهمة وسعياً وحركة، وأملاً في طول الحياة، فلو كانت الاعمار بقوة البنية وشدة العضل ومرونة العصب ويسر الممشية وقلة الهموم وكثرة السرور، لكان أحمد زكي باشا جديراً بأن يبقى بعد العمر التركي زاروا أبا الذي توفي بعده في هذا الشهر عن ١٣٥ سنة حتى يبلغ سنه أو يزيد عليها، وما أراه زاد على نصفها إلا قليلاً. ولعله لم يفته من أسبابها إلا عيشة القصد والاعتدال، فقد كان في بلبنية من الترف دان له بها الالهيات، وسبحان مقدر الآجال.

لعمري الصحف التي كان يشغل أكثر المشهور منها بمقالاته ومناظرته التاريخية والجغرافية والادبية، فراع فيه الفجائي العلماء المصريين من الشرقيين والغربيين، واختلّفوا أفراداً وجماعات على منزله (دار العروبة) في جزيرة القسطة للتمزية عنه، كما كانوا يختلفون إليها أنا بعد أن لحضور المآدب والاحتفالات التي يدهمهم إليها لتكريم من يفد على القاهرة من العلماء والادباء والزعماء الشرقيين والغربيين، وشيعت جنازته منها بحف بها الجلم النفير منهم، وقد أمتت الصلبن عليها في أحد مساجد الجزيرة فكان هذا آخر الهد بمودتنا الطويلة التي لم تشبها شائبة جفوة، ولا فترة اختلاف ولا فرقة، ثم حملت إلى القبر المد لها تحت منارة مسجده الفني الصغير الذي بناؤه كان شغله الشاغل في سنيه الاخيرة، وأبنته هناك المؤمنون، وانصرفوا بعد دفنه فيه مسترحمين مسترحمين، وما انفرد به أنه كان كلف العقيد (رح.) الشيخ عبد الله الشيبني بمكة المكرمة أن يأتيه بكناسة غار حراء سرّاً فقل، فجاءها

ووضعها في القبر الذي أعد نفسه وزوجه في هذا للسجدة، وهو بدعة تنزل على إيمان كإيمان المعجزات، وتعارض ما كان من فتنت اللسان في دعايته قنبي. ظن بعض سامعيها في عقيدته، وبروي بعضهم عنه ما يدل على تأوله فيه. والدعاة في الحوار كالنكتة في الشعر، لا تترك، لا تصدر عن إيمان ولا عن كفر.

رأيت أحمد زكي بك أول مرة في مكتب إبراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية (ر. ح) وكان ذلك في سنة ١٣١٦ تم قوي التعارف بيننا، وكنا نجتمع في أكثر ليالي رمضان مع طائفة من الأدباء والمحبين للمباحث الدينية. والتوفيق بيننا وبين العقول والمعارف المصرية، منهم أحمد زكي بك مدير الاموال المقررة وعبدالله بك فائق (باشا بدم) ومحمود بك أنيس (ر. ح) وآخرون لم يبق أحد منهم حيا إلا حمزة بك فهمي وكان من رجال القصر الحديوي، وكانت تلك المباحث جل ما يدور في سمعنا، وأكثر ما تبدأ به مشكلات تاتي على صاحب النار يطلب منه حلها من أجل هذا استفتاني فقيدنا اليوم في عشرة أسئلة ألقاها عليه بعض علماء الحقوق والشرائع في باريس في صيف ١٩٠٤ ليرجمها لهم بلغتهم الفرنسية «ليعلموا أن في السويداء رجال وان الشرق لا يزال أمرا بأصحاب العقول الكبار» وموضوع هذه المسائل الاجتهاد ومعنى افعال بابه عند العامة وعند أهل التحقيق، ومعنى القانون بوجه التدقيق العلمي والفرق بينه وبين الشرع، وسلطة الحاكم وحدودها الخ.

وقد نشرت كتابه ومسائله م أجوبتها في المجلد السابع من النار في جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ ويوليو سنة ١٩٠٤. واستمرت المودة بيننا، ولكنه لم يفتر شيئا من مباحثه في النار، وكان يعمل ذلك أو يتذرعته باستفتاء النار عنها.

كان للرحوم أحمد زكي منذ نشأته لاولى من عشاق العلم وهذا المشق هو الذي كان يحمله على اتفاق كل ما زاد عن حاجته من المال في اقتناء الكتب النفيسة ولا سيما الخطية النادرة، وقد جمع خزانة منها ذات قيمة كبيرة وقفها على طلاب العلوم وأمرها مشهور وعني في السنين الاخيرة من عمره بالسياسة العربية ولقب نفسه بشيخ العربية فشتهر به، بعد ان كنت اسميه في السنين الاولى: حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، وهو فلسطيني الاصل، وأول من جاء مصر جده الأدنى كما صرح بذلك لبعض الادباء السوريين ويقل من يعلم هذا. فنسأل الله تعالى أن يتقدمنا وإياه برحمته، ويصرف عنا وعنه

نُزُولُ الْفَلَاحِ نَدَى  
وَمِنْ نُزُولِ الْفَلَاحِ نَقْدُ  
أَوْفَى قَمِيرِ الشَّيْخِ زَمَا  
يَنْزِلُ الْفَلَاحُ وَالْزَمَانُ

الْمُنَاسِبَاتُ

فَبِشْرٍ عِبَادُ اللَّهِ تَعْمُرُ  
الْقَوْلُ فَيُشْعِرُونَ أَمْنَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُعْزِلُونَ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ

١٣١٥

تَحَالُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّهُ سَلَامٌ مَوْجِيءٌ وَمِنْهُ كُنَّا وَالطَّرِيقُ

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ برج الاسد سنة ١٣١٢ هـ ٧ أغسطس سنة ١٩٣٤

## فتاوى المنار

﴿ انهام ابن تيمية بأنه قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي الخ ﴾  
(ص ١٤) من صاحب الامضاء في قنات مع كتاب خاص لو كيل المنار هذا نصه:

سيدي المحترم

سلام عليك ونحية طيبة بمقدار ما للنفار من الفضل على المسلمين قاطبة.  
وبعد فأرجو أن تطالع ما أرفقته بهذا — وتواقفي على تقديمه ورفعته الى  
حضرة المصالح العظيم العالم العامل صاحب الفضيلة السيد رشيد رضا حفظه الله—  
حتى ينظر فيه ويرى ما يراه ، وهو الموفق للصواب دائما  
واذا حسن لدى فضيلته أن يذكر كلاما فاصلا في هذا الموضوع — في المنار الاخر—  
كانت الفائدة عامة للنام أجمعين ، ومن بينهم من وزع عليهم المذهب في المدارس  
واسأل الله أن يطيل عمر السيد ليزداد المسلمون من الارشاد من بحر علمه  
إيماننا ومعرفة ، والسلام عليك ورحمة الله من التلخيص عبد القادر حلي  
في صحيفة ٧٦ من مذهب رحلة ابن بطوطة — الجزء الاول — الذي طبعته  
وزارة المعارف المصرية ووزعته على تلاميذ المدارس الثانوية مانصه:

وكان بدعشق من كبار العقلاء لحبالة تقي الدين بن تيمية كبير الشام بتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً الخ

وفي الصحيفة ٧٧ خضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على سبب الجمع و ذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : أن الله ينزل إلى سما الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر — فعارض فقيه مالكي يعرف بابن زهراء الخ  
فهل صح في تاريخ ابن تيمية أن يقول هذا ؟ وهل هناك ذلك في ن نازل هذا ينسب لله الجسمية وأنه بذلك أسلخ من الإيمان والاسلام ؟

### ﴿ جواب المنار ﴾

(١٤) إمام ابن تيمية بنسبته نزل الله بنزوله في المنبر

هذه التهمة بأطلة قطعا كما يعلم من كتب شيخ الاسلام وفتاويه الكثيرة في مسألة الصفات وحديث النزول ولكن يظهر أن لها شبهة نثارها فقد رأيت في بعض كتب (كتار الرد الوافر) أو غيره أنه كان يتكلم في حديث النزول وهو بخطب عي المنبر وقرر مذهب السلف في إثبات كل ما وصف الله نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ « بغير تعميل ولا تمثيل ولا تأويل » فقال ما معناه أننا نؤمن بنزوله بالمعنى الذي أراده اللائق به بلا تشبيه « لا كنزولي هذا » فزعم بعض الناس أنه قال « كنزولي هذا » لأنه لم يسمع كلمة « لا » وربما كان منهم ابن بطوطة ثم أذاع هذا خصومه المخالفون للسلف ولو صح زعمهم لتمامت عليه قيامه أهل المسجد وأنزلوه عن المنبر مهيباً مذموماً بكل لسان ، إلا أن يقال إنهم كانوا موافقين له على رأيه إلا واحداً منهم هو ابن الزهراء الذي ذكره ابن بطوطة وكبر في رحلة ابن بطوطة من الأكاذيب والخرافات ، ويحتمل أن يكون قال الكلمة في تفسير المعنى اللغوي ، ومنقل عنه بحقيقته لمداه اقتضائه التشبيه

ولابن تيمية كتاب مستقل في حديث النزول هو جواب سؤال رفع اليه فطال في الجواب عنه لأن المسألة فرع من عقيدة إثبات الصفات التي أجمع عليها سلف الامة بالتمسك التي ذكرناها آمناً وأما نفيها فقد ابتدعتها الجهمية والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة واختلف أظار التكلمين في تأويل بعضها دون بعض ، وهذا الكتاب

مطبوع في الهند واني أنقل منه بمض عباراته بحروفها مبتدأ بنص السؤال وهو:

﴿ نص الاستفتاء في حديث النزول ﴾

« ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام ، وقدة الانام ، أيده الله ورضي عنه ، في رجلين تنازعا في حديث النزول : أحدهما مثبت والآخر ناف ، فقال المثبت : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فقال النافي : كيف ؟ فقال المثبت : ينزل بلا كيف ، فقال النافي : يخلو منه العرش أم لا يخلو ؟ فقال المثبت : هذا قول مبتدع ، ورأي مخترع ، فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب . فقال له المثبت : هذا جوابك . فقال النافي : إنما ينزل أمره ورحمته . فقال المثبت : أمره ورحمته ينزلان كل ساعة ، والنزول قد وقت لرسول الله ﷺ ثلث الليل . فقال النافي : الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان في ساعات وبالعكس ، فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الاقاليم والبلاد ، وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر الاربع وعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقتا يسيرا . فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب دائما نازلا إلى السماء ، والمستنول إزالة الشبهة والاشكال ، وبيان الهدى من الضلال ؟

﴿ جواب شيخ الاسلام أو جزء منه ﴾

« فأجاب رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين . أما القائل الاول الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال ، فإن هذا القول الذي قال قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ وافق سلف الامة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول . ومن قال ما قاله الرسول ﷺ فقول له حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني ، فإن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الامة تبليغا عاما لم يخص به أحدا دون أحد ولا كنهه عن أحد وكان الصحابة واتباعون تذكره وتأنزه وتبلغه وترويه في

المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الاسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الامام أحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين

لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تزييه الله عنه كتشبهه بغيره

المحققين ووصفه بالانقاص المتناهي لكاله الذي يستحقه فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر ذلك منع منه، وإن زعم أن الحديث يدل على ذلك وقية قضيه فقد أخطأ أيضا في ذلك، فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالزول هو كوصفه بسائر صفات توصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان ووصفه بأنه خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش، ووصفه بالايان وانجي، أي مثل قوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الله في ظلال من الغيم وثلاثه) وقوله (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) وكذلك قوله تعالى (خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) وقوله (والسما بيناها بأيد) وقوله (الله الذي خلقكم ثم زدكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء؟) وقوله (بدير الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه) وأمثال ذلك من الأفعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسمى أفعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن، أو يسموها لازمة لتكونا متعديا والمنعول به بل لا تعدى إليه إلا بحرف الجر كالاستواء إلى السماء وعلى الأرض، والزول إلى السماء الدنيا ونحو ذلك فإن الله وصف نفسه بهذه الأفعال

ووصف نفسه بالأقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله تعالى (واذ قال ربك لا اله الا أنا) وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقوله تعالى (واذا هم راها) وقوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول ما ذا أجبتهم الرسول) وقوله تعالى (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وقوله تعالى (ان لا اله الا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) وقوله تعالى (الله لا اله الا هو) وقوله (وتمت كلمتنا على نبي الانبياء بالصبروا) وقوله (وتمت كلمتنا ربك صدق وعدلا) وقوله (ولقد صدقكم الله وعده)

وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وقوله (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) وقوله (ورحمتي وسعت كل شيء) ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله ﷺ

فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب ساف الامة وانتمها انهم يصفونه بما وصف به نفسه وصفه به رسوله ﷺ في النبي والاثبات والله سبحانه وتعالى قد نفى عن الله تعالى ان يكون له مثل في شيء (قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد \* ولم يولد \* ولم يكن له كفوا أحد) فين أنه لم يكن أحد كفوا له وقال تعالى (هل تعلم له سميا) فانكر ان يكون له سمي وقال تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) وقال تعالى (فلا تضربوا لله الامثال) وقال تعالى (ليس كمثل شيء) ففما أخبر به عن نفسه من تنزيهه عن الكفو والسعي والمثل والتد وضرب الامثال له بيان أن لا مثل له في صفاته ولا أفعاله فان المماثل في الصفات والافعال يتضمن المماثل في الذات فان الذاتين المختلفتين تمتع بمماثل صفاتها وأفعالها ، إذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الدورات فان المحنة تابعة لوصف بها والتعل أيضا تابع لفاعله ، بل هو مما يوصف به فاعل ، فاذا كانت الصفتان مماثلتين كان الموصوفان مماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد بخلاف مقاديرها وصفاتها بحسب اختلاف ذاتيها ويشابه ذلك بحسب تشابه ذلك

«فانقول في صفاته كالقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثل شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، لكن فهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة إلى موصوفها كنسبة علة المحنة إلى موصوفها ، فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته وبلق بها ، كما أن علة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته ، ولهذا قال بعضهم : اذا قال لك السائل : كيف ينزل ؟ كيف استبى ؟ أو كيف يعلم أو كيف يتكلم ويقدر ويخلق ؟ قل له كيف هو في نفسه ، فاذا قال أنا لا أعلم كيفية ذاته ، قل له وأنا لا أعلم كيفية صفاته ، فان العلم

بكيفية الصفة يقع العلم بكيفية الموصوف، فهذا إذا استعملت هذه الاسماء والصفات على وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة »  
وقال في موضع آخر

« ثم ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعباد ، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب ويشكج ويفرش وغير ذلك ، فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ، ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقائق ليست مثل هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء . وهذا تفسير قوله ( وأتوا به متشابها ) على احد الاقوال ، فين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد وأحببناه ورغبنا فيه . ويدها مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا ، وهذا من التأويل الذي لا يملكه نحن بل يملكه الله تعالى . ولهذا كان قول من قال : أن التشابه لا يعلم تأويله الا الله حقا ، وقول من قال : ان الراسخين في العلم يعلمون تأويله حقا ، وكلا القولين مأثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان

« فلذين قالوا انهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه ، والا فله محل لم لم أن يقول ان النبي ﷺ ما كان يعرف معنى ما يقوله وبيانه من الآيات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لا يعرف معانيها ؟ ومن قال انهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بملئها ، ولهذا كان السلف كريمة ومالك بن أنس وغيرهما يقولون : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، وهذا قول سائر السلف كبن الماجشون والامام أحمد بن حنبل وغيرهم ، وفي غير ذلك من الصفات فمعنى الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون ، والكيفية هي التأويل المجهول انني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه الا الله ، وكذلك ما وعد به في الجنة ، تعلم العباد تفسير ما أخبر الله به وأما كيفيةه فقد قل تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء عما كانوا يعملون ) وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى : أعددت لأمادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ما أخبرنا الله به من صفات المخلوقين فلم نفسيره ومعناه



ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ، ونعلم معنى له بل في اللوح والغير والآخر . والغيب .  
والقصة ، ونفترق بين صفات هذه الالامياء وأما حقائقها على ما هي عليه فنرى يمكن أن  
نعلمه نحن ولا يعلم حتى تكون الساعة . فتفصيل ما أعد الله عز وجل لعباده لا يعلمه  
ملك مقرب ولا نبي مرسل ، بل هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى  
فاذا كان هذا في هذين المخلوقين فالأمر في الحقائق والمخلوق أعظم ، فإن مباينة  
الله لخالقه وعظمته وكبريائه وقضاه أعظم وأكبر مما بين مخلوق ومخلوق ، فاذا  
كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها الصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل والتباين  
ما لا يعلمه في الدنيا ولا يمكن أن نعلمه ، بل هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تبارك  
وتعالى ، فصفات الحقائق عز وجل أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين  
والتفاضل ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه أحد الخ  
ثم نتكلم في موضع آخر عن الوجود القديم الواجب والوجود الحادث الممكن  
وصفاتهما والباطن في القول بالانحياز في النفي والاثبات وضرب له المثل فقال  
« ومثال ذلك أنه إذا قل النزول والاستواء إلا الجسم مركب والله سبحانه منزّه عن هذه الوازم  
فلزم تنزيهه عن المألوم ، أو قل هذه حادثة والحادث لا تقوم إلا بجسم مركب ،  
وكذلك إذا قل رضا والغضب والفرح والحبة ونحو ذلك هو من صفات الأجسام  
فإنه يقال له : كذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات الأجسام ،  
فإنما كما لا يعتل ما ينزل وما يستوي ويفض ويبرضى إلا جسما لم ينقل ما يسمع  
ويشعر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسما ، فاذا قيل سمعه ليس كمعنا وبصره ليس  
كبصرنا وإرادته ليس كإرادتنا وكذلك علمه وقدرته . قيل له : وكذلك رضاه ليس  
كرضانا وغضبه ليس كغضبنا ، وفرحه ليس كفرحنا ، ونزوله واستواؤه ليس  
كتنزولنا واستوائنا » اهـ

وجملة القول أن شيخ الإسلام قد بطل في هذا الكتاب وغيره من الدلائل على تنزيه  
الله عن مثله خاتمة في ذاته وصفاته وأنه الله ما يسبقه أحد الخ إثبات ما أثبت لنفسه  
منها والمنع من تحكمتنا بآرائنا فيه فإنه بما حررنا علينا بقوله (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

## — تفسير المنار لعلامة الدهر ومصلح العصر —

( بقلم الاستاذ الكاتب المستقل، والباحث المستدل )

الشيخ مصطفى احمد الرفاعي اللبان

برحم الله مفسري القرآن السابقين من أئمة المسلمين، فقد بذلوا ما استطاعوه من قوة لتبيان معاني كلام الله للناس، ووقفوا أنفسهم وحسبوه على إظهار ما فيه من لفظة وبيان، وفصاحة وبلاغة، وأدب واجتماع، وتاريخ وحكمة وسيرة، فجزاهم الله عنا خير الجراء، ووفاهم الله أجراً موفوراً، وجعل علمهم الخالص مشهوراً مذكوراً.

ولكن القرآن هو كتاب الزمان كله، ودستور الحياة إلى يوم القيامة، تنجلي معانيه بتقدم العلم وبلوغه أشده، وتظهر أسرارها بالاختراعات والاستكشافات، وسلامة الفطر والمعتول من الترهات والخرافات، وتشرق حقائقه بزوال العوائق الغشية الابصار والبصائر، وانتقاسير السابقة فيها أخبار من التاريخ والخطاب غير محصاة، لانعدام وسائل التحقيق والتحصيل، وفيها مآلف من العلوم المختلفة، ولكنها محشوة بالغلط والشطط لتسر طرائق التصحيح والتدقيق، وفيها ذكر للتوراة والإنجيل والكتب مبني على فهم غير واقع، (١) وعلى ظن تبين الآن أنه غير نافع، وفيها فقه ولكنه مذهبي، وتوحيد ولكنه كلامي، واستطراد فلسفي، واستعراق غير جلي

وبهذا صار القرآن في حاجة إلى أن يفسر من جديد، ويصادق التفاسير الأولى معرضة للنقد الشديد، فألف الألوسي تفسيره، ولكنه جملة جامعا لأقوال من سبق مع تعليقات يسيرة، ومحرمات غير وفيرة، وألقى الاستاذ طهطاوي جوهره

(١) المنار : من هذا الفهم الخالف لتواقع قول بعضهم أن تعريف أهل الكتاب لكتبهم مسموي خاص بالتأويل لا اعتيادي لانه لا يعقل أن تتفق أمة على تغيير ما في كتاب ربها. وسبب هذا الفهم عدم اطلاع هؤلاء على ارتداد القوم، ورافة فهمه. على أن نوراة موسى فقدت احتراق هيكل سليمان وأن عزرا كذبها به. ذلك بالالهام الخ مافضائاه في محله

دونه في الدلاء، ولكنه صير نفسه منياً في ذلك، جاء فيه: "والموتى"، واليكونات، وأحوال النجوم والنيرات، والصخور والجلاليد والمعادن المدفونات، وحلاه برسوم وصور لا تنسق مع جلال الذكر الحكيم، ومكانة القرآن الكريم، ومع ذلك فهو مستحق للشكران، فمن بأن ينشر ذكره في كل مكان، إذ حاول جهده أن يبرز على عناية القرآن بالعلوم الطبيعية والكيميائية والزراعية والصناعية وما إليها، ووفق في كثير مما أراد جزاء الله خيراً.

وقد انتظرنا أن يوفق الله رجلاً إلى تفسير القرآن الكريم بشرط المحافظة على جلاله وكماله، والسمو به عما لا يليق بمكانته لتعليل وإحاطته بسياج من الحرص والأمانة يمنع الخطأ والاسرائيليات والأخبار الداحضة أن تنسب إليه، ويحميه من التمسب المذهبي، والتكلف الكلامي، وتحميل الآيات الكريمة مآلاً يوافقها من المعاني الرأية، والتوضيحات النفسية.

وقد أراد الله أن يظهر هذا التفسير على يد السيد الكريم، والمجاهد العظيم، والمصلح الشهير، والمسلم الكبير، أستاذنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر، وحليفه الأستاذ الامام الابري، وقد صدر من هذا التفسير أحد عشر جزءاً ضخماً تقر بها عين كل مسلم، وينشرح لها صدر كل مؤمن، جاءت عندما أملنا، وفوق ما قصدنا، وأبانت عن ان الاسلام هو الدين الخالد، الواجب أن يمتد له البشر طائمين، فرحين مستبشرين، إذ هو الذي يحمل مشا كل المصير، ويزيل ما تمانيه الانسانية المخذبة من الخزي والمصر، ويالج الادواء التي تشكو منها الامم، ويعيد للمسلمين ما فقدوه من العزة والسلطان وعلو المهم.

وقد قرأنا هذه الاجزاء الاحد عشر كالكوكب فشكرنا الله كثيراً، وانزاحت عن نفوسنا غمم كنا نشعر بثقلها، وقلنا قد آن للمسلمين أن يسروا وفرحوا، فقد أنعم الله عليهم بتفسير طالما كانوا يتمنونوه، وكثيراً ما رأوه حلماً بعيد المنال، ولكنه الآن تحقق على أحسن مثال.

جمع هذا التفسير القيم بمحسن التفسير السالفة ونجا من مزالها، وخلص من متاكها، وضم بين دفتيه أحسن التحقيقات، وأتم البيانات، وأوضح لمن له

عينان ، أن القرآن هو كتاب الله الخالد الذي لا غنى للآثم عنه ، ولا حياة لها بدونه ، ولا مغر لها من اتباعه ، والاستفادة من هدايته ، مذعنة مؤمنة ، أو مسوقة بحاجتها التي تلح عليها ، فلا تعبد لها ملجأ إلا إياه ، ولا مهاداً سواه .

يقرأ المسلم هذا التفسير فيشرق في نفسه نور المعرفة ، وتضيء روحه بشمس الثبوت واليقين ، ويمود شخصاً مليئاً بالامل الواسع ، مغموراً بالفرح الجامع ، شاكرآ لربه أن جملة مسلماً مؤمناً من خير أمة أخرجت للناس ، وبقروءه غيره من ذوي البصيرة والمعرفة فيتلج صدره ، وترتاح نفسه ، ويحس بالرغبة في الاستزادة منه ، مسجياً بالقرآن ، وما فيه من علو وعظمة وجلال ، ومبادي تسعدها جميع الاجيال . وقد سلط هذا التفسير على جميع الشبهات نوراً كشافاً قويا ساحطاً فأزالها وأحاطها هباء مشوراً ، وحل بمهارة ولباقة وقوة وغيرة وشجاعة وصراحة جميع المضلات الدينية والمدنية والاجتماعية والسياسية ، وكلن الحل مشعباً مروياً ، مزبلاً كل شك وريبة ووم وظن ، لا يدع لأحد مسلكاً يسلك منه طريق هذه المضلات مرة أخرى ، وهذه ميزة جليلة لا ترفع رأسها موفوراً إلا في هذا التفسير الجليل . وإلى القراء ثبناً موجزاً يدعم ماقلناه .

(١) بين إعجاز القرآن بيانا شافياً وأظهر أسرارہ القدسية وأزال الخلفات المذهبية ، وجلى الحكمة في الحروف التي تبدأ بها السور الكريمة ، وصعد بالقارىء إلى سماء المرفان الصحيح ، والفهم الرائق ، ووضع فهرساً واسماً لوجوه إعجازه فإذا هي لا تتكد وتحصّر اذا وعينا مفرداتها وتفصيلها ، وأمس كل فرد هذه الوجوه بما يحمله وإثماً منها ، مؤمناً بها إيماناً موطداً ، لا تعلق به شية <sup>(١)</sup> من الضمف أو الوهن أو الريبة ، وأثبت أن القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو تظاهر عليه جميع الملاحدة والمعتلين والمشركين والكافرين ، لأنه بطبيعته الذاتية ينقلب كل متظاهر ، ويهزم كل مكابر ، وأورد لذلك شهادات كثيرة للفلاسفة والعلماء والباحثين والمفكرين

(١) كذا في الاصل ولعلها شبهة فان الشية بالكسر فعلة من الوشي وقوله تعالى في البقرة ( لاشية فيها ) معناه ليس فيها لون غير لونها الاصفر القاقع

(٢) ساق الدلائل العظيمة على خلود هذا القرآن وبقائه الى يوم القيامة ، واستقراره وثباته كلما تقدمت العلوم ، وارتقت الفنون ، وسابت الامم في بيل المدنية الفاضلة ، والحضارة الصحيحة ، وأرى كل ذي بصيرة نافذة كيف أن الامم الغربية لا ينقذها من وبلائها ومشاكلها المقعدة إلا كلام الله المحفوظ من التحريف والتبديل والتغيير والنسيان ، الذي يوافق الزمان والمكان ، ويجد فيه طالب الحق ما يشبع نهمته ، ويزجي طلبته ، وذكر نماذج شتى من القرآن لمسائل لم يعرفها العالم إلا في السنوات العشر الأخيرة ، وقال إن نمت مسائل كثيرة في القرآن يكشفها الزمان تدريجاً للدلالة على أنه كتب الله حقاً

(٣) شرح مبدأ الخلق والتكوين وذكر أحوال الامم وطبقاتها ودرجاتها وعملها في هذه الحياة الدنيا ، وساق أخبارها من أوثق مصادرها ، وفقى على ذلك في مواضعه بالبحث والنشور والحساب والعقاب والثواب وأحوال يوم الدين ، وكان في هذه الامور محققاً دقيقاً يصل بالقاريء الى أسنى غاية يطعم في الوصول اليها أرقى عقل وأعظم فكر ، بحيث يخرج منها فاهماً جيداً سر التلق وحكمته ، وتدرج الامم في مدارج الرقي حتى استكملت استعدادها العقلي وقت نزول القرآن ، وبصنة سيد ولد عدنان ﷺ . وعارفا المعرفة كلها معنى البعث وكيف يكون بالجسد والروح مما ، وما الثواب وما العقاب ، وما الجنة وما النار ؟ ولماذا لا تكون النجاة إلا بالاسلام الحنيف ، الذي جاء به الرسول الشريف .

(٤) تكلم عن الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وذكر قصصهم وتقب ما في كتب العهد المتيق المسماة بالتوراة من خروج عن الجادة في سرد هذه القصص ، وصحح الخطأ المنتشر فيها وفي كتب التفاسير التي نقلت عنها أو اعتمدت عليها من غير ما تمحيص ولا تدقيق ، وصورهم عليهم السلام بالصورة اللائقة بهم وبمعلمهم لهداية الامم والشعوب ، ونفى عنهم ما نسب إليهم كذبا وغلطا وجهلا ، ونقام بما عاق بسيرهم الشريعة الطاهرة بسبب المناد والكابرة والغالطة والعماية . وبرهن على أن النبي أو الرسول يجب أن يكون

مثال الكمال الأنساني ، والقُدوة الصالحة في الأقوال والأفعال والأعمال. والاسوة الحسنة في الخير وعمل البر

(٥) دافع عن الاسلام وتعاليمه دفاعاً مجيداً منصوفاً ، وأزجى الاسباب التي تضمن خلوده وبقائه ، ودفع في صدور اليهود والنصارى والملاحدة بما جعلهم ينكشون ويتركون سلاحهم المفلول ، ويمترفون بضعف حججهم وبوار بضاعتهم وكساد سوقهم ، ويقولون بطل أفواههم : اعترفنا بمجزنا وقصورنا وانهمنا . وأعطى المسلمين الحجج الدامغة التي يستطيعون بها الدخ عن ذمارهم ، والذود عن دينهم ، والنصر على مناوئهم ، وحقق بما لا مزيد عليه أن الاسلام لا مطمئن فيه لطاعن ، ولا مغتر لغامز ، وأن يئنه من طلود أثبت ، وبيوت غيره من زجاج أضعف ، وأنه لا يابق لصاحب البيت الزجاجي أن يقذف البيت الحجري بالحجارة . وقد أثنى الكثيرون من غير المسلمين على مسلكه الراجح ، وأدبه الواضح .

(٦) شفى الغليل بمباحثه القيمة في الناسخ والمنسوخ ورسوم صورة رائعة لهذه المشكلة الدقيقة التي اختلف فيها المفسرون ، وتمددت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم ، وخرج على عقيدة النصارى في النسخ فشرحها تشريحاً وافياً جامعاً ، وكشف عن خطئهم الدامس فيها ، ووضع أصابع الباحث على عوارها وزيقها ، فأثْلَح بذلك قلوب المؤمنين ، وأدخل في صدورهم برد اليقين ، ومن اطلع على مسألة النسخ درى مدى التوفيق المجيب في هذا التفسير البديع الذي صار حجة هذا العصر ، وترجمان القرآن ولا فخر .

(٧) فصل الوحي الالهي بما يقنع كل منكر ، ويسلم له كل معاند ، ويمتو لمحبته جميع الورى ، ولما وصل إلى الوحي المحمدي كان التفصيل أوسع ، والشرح أمتع ، والدلائل أنصم ، إذ أثبت براهين لا تدفع ، أن الوحي المحمدي ثابت بالقرآن ثبوتاً لا يملق به شبهة من الريب عند أي انسان ، وحلى النبوة المحمدية بأوضح بيان ، ويبين أنها أصل اثبات النبوات السابقة ، فهي دلائلها ومصدقها والمزكية لها

(٨) كشف فضل الاسلام على جميع الانام ، ونثر الدلائل المكثرة من تاريخ الامم الشرقية والغربية ، على ما استفادته من تعاليم الاسلام الخالدة في الدين والادب والاجتماع والتشريع ، وشهد به رجالها وفضلاؤها وعلمائها وفلاسفتها ومفكروها ، وعبد السبل ليفهم القارىء أن العالم كله سائر إلى الاسلام ، إذ الاسلام هو الوسيلة الكبرى لسعادة البشر ، والطريقة المثلى لازالة الخطر

(٩) قارن بين ما في القرآن من التشريع والحكمة والآداب والمبادئ العليا ، وبين ما تتمتع به الامم الحاضرة من قوانينها وحكمتها ومبادئها وآدابها ، وخرج من هذه المقارنة بما يفرح للؤمنين ، ويرفع رءوس الوحدين ، وبجمل التقدح الملقى للاسلام ، الذي جاء به خير الانام ﷺ

(١٠) قضى على المنت القبي كان يمانية القارىء من قراءة التفسير السابقين وجعل له مصباحا كشافا وضاء ينير له السبيل ، وصوى ومناورا كنار الطريق ، فقدم بذلك المفسرين أنفسهم ، وقدم للناس حديقة غناء فيها ما تشتهي نفوسهم الزاكية وقلوبهم الواعية

هذا نموذج يسير مما حواه هذا التفسير الشهير الكبير ، فواجب على كل مسلم يحسن القراءة والكتابة في أمحاء الارض أن يقتنيه كنزاً ثميناً ، وذخراً عظيماً ، ودائرة معارف إسلامية نادرة المثال . وليس لأحد يقصر في الحصول عليه هبزه والسلام على من أتبع الهدى مصطفى أحد الرافعي البان

(المنار) نشكر لأخي المنار المقرط إطراءه لشخصنا الضعيف الهنيء على حسن الظن ، ونعتذر للقراء عن نشره بحروفه أداء للأمانة على ما فيه من انتقاد كتب التفسير كلها بالأجمال وتخصيص آخرها بالذكر وهو لصديقنا ، وقد سبقنا من قبلنا إلى نشر التقرير كما ترى في تفسير العلامة الآلوسي وتفسير الامام السيد حسن صدوق وغيرهما من كتب المشارقة والمغاربة ، على أن أكثر تقرير المعاصرين للكتب شعرية يقرطون بها ما لا يقرطون لبيان لمقيدة الكاتب وتعبير عن شعوره كهذا التقرير وما قبله . وما كاتبهما بأول من فضل هذا التفسير على غيره بل سبقهما إلى ذلك غيرهما واثقهما عليه أناس بعدهما ، ولكن الكتاب يختلفون بدرجة الصراحة والأجمال والتفضيل

« المنار : ج ٤ » « ٣٧ » « المجلد الرابع والثلاثون »

## مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا  
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (سورة الجمعة ٦٢ : ١ و ٢)

نحمده عز وجل ونصلي ونسلم على رسوله محمد خاتم النبيين ، الذي بعثه الله  
وهو أُمِّي في سن الكهولة مرياً ومعلماً لقومه العرب الاميين ، ما جعلهم به قارئين  
كاتبين ، صالحين مصلحين ، فكانوا أئمة حكام حاكين ، وعلماء معلمين ، لأهل الكتاب  
ورثة الانبياء ، وانيرهم من ورة الفلاسفة والحكماء ، وجعلهم به ملوكا عادلين ،  
وآثام بكتابه وتعليم رسوله وزكته مالم يؤت أحداً من العالمين ، فما زال هذا  
الكتاب الالهي ، وما بينه من سنة هذا النبي الامي ، يتدارسها البشر في مشارق  
الارض ومغاربها من شاطيء المحيط الغربي إلى أحشاء الصين ، ثم انتقل تدارسها من  
الجنوب إلى الشمال فغني بها طائفة من الاوربيين ، الذين عرفوا بلقب المستشرقين ،  
وقد مهدوا السبل لها ، بما وضعوه من المفاتيح لألفاظها ، والفهارس المتنوعة لكتب  
التفسير والحديث وغيرها من الكتب العربية لتسهيل مراجعتها ، حتى صار علماء  
المسلمين من العرب والاعاجم مضطرين لأخذها عنهم واقتفاء أثرهم فيها

وهذا كتاب ( مفتاح كنوز السنة ) الذي نعرضه اليوم للعالم الاسلامي باقة  
الاسلام ، أحد نفائس هذه الكتب التي وضعها أحد هؤلاء الاعلام ، وانما وضعه  
لمباحدي لغاتهم ، وان عالمنا الاسلامي ، لمو أحوج اليها من العالم الاوربي : فغنى  
ن ينفع به جميع شعوبه وتنهض بهم الحمية الدينية إلى خدمة السنة بما هو خير منه  
في الضبط والجمع ، وتعميم النفع



أما بعد فإن خير ما أعرف به هذا الكتاب لقراء العربية ، أن أبين لهم وجه الحاجة إليه ، وطريق الانتفاع به ، وعدم استغناء أعلم علماء الحديث عنه ، بل هم أشد حاجة إليه من غيرهم ، ويتلوه من دونهم من العلماء ، فن دونهم من دهم القراء ، الذين يقتنون شيئاً من كتب الحديث المشهورة وغيرها مما يراه القراء في طرته ، واتي أستمد هذا البيان من تجربتي واختباري في السنين الطوال ، لا أقوله بادي الرأي ولا أصطاده من سوانح الاستحصان

انتي وقت اطلب العلم من طريق الدليل ، ثم وقت انشره بالدليل ، ووقت المناظرة والافتاء بالدليل ، واشتغلت بعلم الحديث من أول العهد بالطلب وارقيت فيه بالتدرج ، وتمرت على مراجعة كتبه وكتب الجرح والتعديل ، لتخريج الاحاديث وقدها ، وسرعة الوصول إليها من أقرب طرقها . واشتهرت عند من يعرفني من أهل العلم والذكاء . كان الأستاذ الوديعي الشيخ محمد توفيق البكري يظن أن عندي فهرس لأوائل الاحاديث كلها ، ومعجماً لمفرداتها كذا الكتاب يبين عند كل كلمة مواضع كل حديث وردت فيه من كتبها ، ثم علم انه مأم بالإمفتاح الصحيحين المطبوع المشهور ، وهو خاص بأوائل أحاديث الصحيحين القولية والمسندة وبيان مواضعها من المتن وشروح الحفاظ الصقلاني والقسطلاني والعيني لصحيح البخاري ( في طبعتها الاولى ) وشرح النووي لصحيح مسلم المطبوع على هامش شرح القسطلاني للبخاري

ولو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسانت كتب الحديث لوفر علي أكثر من نصف عمري الذي أفقته في المراجعة ، واكتنهم يكن ليضئني عن هذا الكتاب ( مفتاح كنوز السنة ) فإن ذلك إنما يهديك إلى مواضع الاحاديث القولية التي تعرف أوائلها ، وهذا يهديك إلى جميع السنن القولية والعملية وما في معناها كالثمائل والتقريرات والمناقب والمغازي وغيرها . فلو كان يدي هو أو مثله من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفر علي ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها ، ولكنتني من الاستجابة لمن اقترحوا علي أن أضع كتاباً جامعاً للمصنف منها ، وكتاباً آخر للمشكل منها في نظر علوم هذا العصر وفلسفته والجواب المقنع عنه

ان حاجتنا إلى هذا الكتاب وما في معناه في هذا العصر لا يدل على تقصير علماء السنة السابقين أو غريبتهم في شيء من خدمتها، فانهم - أحسن الله إليهم ونصر وجوهم - قد قاموا بكل ما يجب ويندب ويستحب من رواية الحديث وحفظه وتدوينه في المسانيد والجوامع والسنن الجامعة والخاصة بالعقائد والاحكام، وإفراد الصحاح منها وإتمامها بالمستخرجات والمستدركات عليها، ووضعوا المعاجم لأفرادها ولأوائها لتسهيل المراجعة، دعى ما سبقوا إليه جميع الأمم من وضع التواريخ لأوائهم لتقيرم من العلماء، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات، ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم، لتحصيل المقبول والردود من مروياتهم، ومن وضع كتب الاطراف المينة لروايات كل صحابي في كل موضوع، وترتيبها على الحروف، وغير ذلك من الكاليات التي لا يحل لذكرها هنا، فقد تركوا لنا ثروة واسعة في ضبط سنن نبينا ﷺ وهدية وشمائله وسيرته لم يوفق لمثلها ولا لما يقرب منها أحد من أنواع الانبياء والمرسلين، ولا غريم من الحكماء والمشتريين يسرت لنا بدم سبيل التتبع فيها والاستنباط منها في كل زمان بما يحتاج إليه أهلها، ويكون به المتأخر مكملاً لما سبقه انبه من قبله، ويكون الارتقاء في العلم متسلسلاً مطرداً، سواء منه علم الفرائض والرواية الذي جعلوه علماً مستقلاً مدوناً وعلوم العقائد والفقه والادب والتصوف وغيرها.

كُنْ أئمة الفقه في أمهات الامصار قبل جمع الاحاديث والآثار في الاسفار يأخذ كل منهم بما وصل اليه من علم الصحابة والتابعين بالسنة ومذاهبهم في العمل فاشتهر في الكوفة منزه عبد الله بن مسعود (رض) وأصحابه وقضاياء علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه، وشريح قاضي أمير المؤمنين عمر (رض) وفتاوى ابراهيم النخعي وأقرانه من التابعين، فكانت عدة أبي حنيفة في اجتهاده بالخراج عليها قلما كان يخالفها، ولفقه الرقوق فيها كُنْ يأخذ بالمرسل والمتقطع، وكثر في فذوعه القياس والرأي وعرف به، واشتهرت يد اعة صاحبه أبي يوسف في القضاء لتولية هارون الرشيد إليه دينته في مملكته، ثم اشتهل صاحبه محمد بن الحسن بالحديث

وأخذ الموطأ عن الامام مالك ودون الكتب التي هي عمدة المذهب واشتهر في المدينة علم عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وزيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم من فقهاء الصحابة (رض) وأصحابهم من كبار التابعين رواهم وفتاهاهم ، فكانت عمدة مالك بن أنس في اجتهاده وكان لفتحه بهؤلاء الاعلام يأخذ المراسيل عنهم ، ويعمل أهل المدينة بشرطه ، على كثرة المرفوع عنده ثم ظهر محمد بن أدريس الشافعي وقد تأسس هذان المذهبان على ما أشرنا اليه فحل في طلب الحديث من مكة إلى المدينة وسمع الموطأ وغيره من مالك ثم إلى بغداد فأتى محمد بن الحسن وناظره ونظر في كتب أبي حنيفة ومذهبه . ولقي أحمد ابن حنبل وطبقته من المحدثين ، وألف هناك كتباً التي تسمى بالمذهب القديم . ثم هاجر إلى مصر وسمع من رجالها وألف فيها مذهبه الجديد ، وكان أكبر الفقهاء بينه وبين من قبله ان ينسب مذهبه على الجمع بين روايات الامصار المختلفة . ووضع أصول الفقه للجري عليها في الاستنباط ، وخالف أبا حنيفة وأصحابه ومالكاً في مسائل من أهمها ما اشترطه في الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغير ذلك كما بينه في كتاب الأُم ووجه أحمد بن حنبل جل عنايته إلى الاطاحة بالروايات بقدر الاستطاعة ، وبالحرص والتعديل للرجال فكان أعظمهم بها ، وأقلهم عناية بالفقه استفاد بالحديث والآثار ، ومسنده أصل الاصول لاكثر كتب السنة ، فهو أعظم السانيد وأوسعها ، ثم وضع تلاميذه وغيرهم كتب الصحاح والسنن وغيرها كما بيناهم آتفاً وقد جرى على مذاهب هؤلاء الاربعة أكثر فقهاء أهل السنة في الشرق والغرب ، وصارت كتب السنة للدونة وشروحها المصنفه مرجع علمائهم كلهم ، فلا يزال بها طبايق الارض علما من كل ما يحتاج اليه البشر في دينهم ودنياهم

فتلك الكتب التي أقرن أفراد الاخصائيين لكل نوع منها في الرواية والدراية صار طريق علوم السنة بأنواعها مبعداً مبعداً ، وهذه العلوم تسع دوائرها في كل عصر بقدر ما يتجدد للبشر فيه من الاقضية والمصالح السياسية ، والحكمة العقلية والأدبية ، والأصول التشريعية ، والنظريات العلمية التجريبية ، والمخترعات الفنية والصناعية ، ومن فوق هذا كله إقامة الحججة على نبوة خاتم النبيين ، ودفع

الشبهات عما يرد عليهم وعلى أحاديثه من إشكال علمي أو عقلي. وإنما يكون ذلك بتمحيص الروايات ونصب ميزان الترجيح بين المتعارض منها، والاجانب يعنون بنقد هذه المتعارضات، مالا يعنون بتلك العلوم والحكم التي تعد من المعجزات، لتفجيرنا بغيرها من فيض نبي أمي نشأ بين الاميين. وفي هذه الكتب مالا يصح سنده وما يشكل منه، بمخالفة الظني للظني من نص أو حس، وما فيه عال حفية كفضة المدلين في الصحاح ومخالفة الثقات في غيرها، ولا بد للعالم المسلم من العلم بذلك ولا يتيسر ذلك كله إلا بجمع ما تفرق في كتبها في كل موضوع

\*\*\*

يد ان الحياة الدينية العلمية اتى بعث الأولين على تصنيف تلك الأسفار العظيمة، مد عرض لها أمراض روحية وسياسية كثيرة، انتهت بالمسلمين إلى هجرها هجراً غير جميل، حتى صار أكثر علمائهم وخطبائهم وأدباؤهم يجهلون علم الحديث، فلا يميزون بين ما صح منه وما لم يصح، بل ينقلون المنكرات والموضوعات منه، ويحتجون بها حتى في أصول العقائد وأحكام العبادات والقضاء، لأنهم على جهلهم لها، وعدم تمييزهم بينها، ينقلونها من كتب الأدب والتصوف والمواعظ والتواريخ والقصص، وكذا أكثر كتب التفسير والفقه، فمسينا في فقر مدقع من سنة نبينا ﷺ وأخباره، وفي خزائن كتبنا من كنوزها العظيمة ما لو استخرجناه وانتفعنا به لكنا أغنى الأغنياء، ولما كنا الدنيا بما فيها من العلم والحكمة، بما من الله به على أهل عصرنا من نعمه المطالع، وتعميم المواصلات وسرعتها بين الاقطار الشواسع، حتى صار جمع تلك الثروة اسمعة من كتب الحديث وشروحها سهلاً على كل من يريد. ولكن بعد أن قل من يريده، حتى إن من المبلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة الا التبرك بها، والصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وذكرها! ولولا غيبة إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر: انضي عايمها بلزوال من أقطار اشرق، فقد ضعفت في مصر والشام و العراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر، واتي لما هاجرت إلى مصر سنة ١٣١٥ رأيت خطباء مساجدها الازهر وغيره

المدارج: ج ٢٤ انتشار السنة في العامة واسرار العلماء الرسميين انى علم الحديث ٢٩٥

يذكرون الاحاديث في خطبهم غير مخرجة ومنها الضعيف والسنكر والوضوح  
ومثلهم في هذا الوعاظ والمدرسون، ومصفو الكتب، فكنت أنكر ذلك عليهم  
كما بدأت بانكار مثله على أهل بلدي طرابلس قبلهم، واخترت لأشهر خطبائهم  
من الاحاديث الصحاح والحسان المعزوة إلى مخرجها ما ختم بها من طلب ديوانه .  
ولما أنشأت المنار في أواخر تلك السنة التزمت فيه مخرجه ما أقبل فيه  
من الاحاديث فكان لذلك بعض التأثير في بعض طلاب العلم في الازهر ثم في مدرسة  
القضاء الشرعي ، وكن جل الذين اشتغلوا بالحديث منهم من إخواني وأصدقائي،  
فبإحيائي لهذه السنة بالقول والعمل ، وباللجوء إلى السنة وهدي السلف ، وانهي عن  
مستحذات البدع ، وصفت بحبي السنة ، على ضعف حفظي للرواية ، وقلة حفظي  
من الدراية ، والله الحمد على ما أعطى ومنع وله وحده الفضل والمنة

بيد أن جمهور المستغلين بعلوم الشرع لا يزالون معرضين عن علم الحديث حتى ان  
مشيخة الازهر على علو مكانتها ، قد أنشأت منذ أربع سنين مجلة دينية علمية جمعتها  
لسان حالها ، فكان أول ما أنكرته عليها عدم عنايتها بالحديث الشريف ، واقترحت  
عليها تخصيص بعض العلماء لتخرج كل حديث ينقل فيها ويان درجته ، ولكن  
لا يزال ينشر فيها ما لا يصح ولا يعزى إلى شيء من كتب السنة للجمعة ، لقلة اطلاع  
محرريها على هذه الكتب وصعوبة التمييز بين الصحيح وغيره مما في غير الصحيحين ،  
وأصعب من ذلك عليهم المراجعة للثور على مخرجه ما ينقلونه من الكتب المختلفة ،  
وقد صاروا هم وأشغالهم من الكتاب والمصنفين الذين يكتبون في المسائل الإسلامية  
مضطرين إلى هذا التمييز والتخريج ، لكثرة السؤال عنه ، والانتكار على من  
قله وتركه غفلا ، بكثرة اخواننا من أنصار السنة ودعاتها والمهتدين بها ، وتأليفهم  
الجميعات وشرم المصنفات لتعميمها ، واعتراض الزراع والعامل منهم ، على العلماء  
الرسميين من غيرهم ، وظهور حججهم عليهم ، ولا سبيل إلى حفظ كرامتهم ومقامهم  
العلمي إلا بالاشتغال بعلم الحديث ، وهو يتوقف على درس طويل وتعب كثير  
وأول ما يحتاجون إليه قبل درسه القتي العلمي سهولة المراجعة في كتبه للوقوف  
على ما يحتاج به وما لا يحتاج به . ويقرّب شفته عليهم هذا الكتاب القتي شعر بالحاجة

اليه لنفسه ولا مثاله من شعوب الافرنج عالم أوربي مستشرق هو الدكتور ا. ي. فنسنت الهولندي، والمسلمون أحوج اليه منهم، ولا غرو فقد ورد في الحديث «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقاله غريب. ورواه غيره بألفاظ أخرى بعضها موقوف على علي وابن عمر (رض). تكفي للاعتبار بها في موضوع الاستفادة في علم يجمع على وجوبه. وورد في حديث آخر مرفوع «ان الله ليؤيد الاسلام برجال مأمون أهل» رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رض) ويؤيد ضعف سنده ما في مناه في الصحيحين بلغة آخر ليس نصا فيه مثله. وحاصل ما تقدم ان الحاجة الى مفتاح لكتب السنة الجامعة شديدة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها.



موضوع هذا الكتاب دلالة القاري على ما أودع في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والطبقات والمغازي - المينة في أوله - من الاحاديث والآثار والمناقب بالصفة التي شرحها، فهو لا يملك على مواضع الاحاديث التي تحفظها او تحفظ او اتلها في تلك الكتب كفتح احاديث الصحيحين، وإنما يدل على ما ورد فيها من كل موضوع، بحاجة أخص كلمة تدل على اصل الموضوع ثم ما يليها من فروعه، فهو ككتاب «فتح الرحمن لطالب آيات القرآن» فاذا لم تجد مطلوبك عند الكلمة التي راجعتها فانك تجده عند كلمة أخرى في معناها، فؤلفه قد أحصى ما وصل اليه علمه ووضع أغناظها بقدر ما بلغه فهمه (لا يكلف الله فسا الا ما آتاها)

وانني كنت أعجبت بالكتاب منذ اطلعت عليه، واستأذنت مؤلفه بنقله إلى اللغة العربية فأذن لي، وانتدب لهذا العبد الجليل احدا خواتنا من عشاق العلم، الذين يكثر ان الاختلاف الى دار المنار والبحث في مسائل التفسير والآثار، ويقفون فائس الاسفار، الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ادام الله توفيقه، ومهد له في كل علم نافع وعمل صالح طريقه، وكنا اتفقنا على التعاون على تصحيحه وتنقيحه، فعاقبي عن القيام بسهمي منه ما لم يبقه عن مرعة القيام بسهمه، واقررد بهذا الفضل واستقل

به ، وجاهد في هذه السبيل — وهي سبيل الله — جهاداً محموداً تلاقى به بعض  
تصير المؤلف فصيح ما فطن له في الاصل من خطأ بمراجعة تلك الكتب كلها في  
مطالنها ، بعد وضع الأرقام لما بين يديه من نسخها ، وإبقاء المكرر من التون في  
مواضعها ، وتكثير العناوين للحديث الواحد منها حتى صارت هذه الترجمة العربية  
أقبح من أصلها الانكليزي في الدلالة على تلك التون في كتبها . فجزاه الله على  
حسن عمله وإخلاص نيته ، ووفق الأمة لشكره بالانتفاع بأثره ، فقد قال رسول  
الله ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » رواه احمد والترمذي والضياء في  
المختارة من حديث أبي سعيد الخدري بسند صحيح ، ولا تنسى أن تشكر المؤلف  
الاصل عمله وجهاده ، فهو صاحب الفضل الاول في هذا الأثر الحيد . ( والله  
يقول الحقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيل )

وكتبه محمد رشيد رضا

منشور المنار بمصر

### ﴿ جوامع كلم في شئون الدول والامم ﴾

﴿ شعور المسلمين بهدمهم لقوة الاسلام ، واعداد زعمائهم للاعتصام ﴾

كان لكل فريق من واضعي أسس التفرق بين المسلمين بعصبيات المذاهب  
فالجنس ( الشعوية ) واللغات فالوطن فالعرائق منافع خاصة بكل منهم ، ثم  
غاب الاسلام فتمحورت هذه النافع بزعمائهم في جامعة الاسلام ، المانعة من  
التفرق والانقسام ، إلا غلاة الشيعة فقد مرقّت الباطنية منها ، ثم استغل الأفرنج  
الستعمرون هذه الفرق كلها ، واستخدموها في إذلال كل منها ، بهدم الجامعة  
الاسلامية من أساسها ، وقد شعر أكثر هؤلاء الزعماء في المشرق وأقلامهم في  
المغرب ، بذلك فيجب إشعار الباقيين به وإعداد الجيوع للدعوة التي ستنتشر في  
العام الآتي مبيّنة لهم كيف يشتمون بقوتهم الجامعة ، مع حفظ منافعهم الخاصة  
من جميع النواحي الدينية والدنيوية .

## ➤ التعريف بكتاب مسائل الامام أحمد

( بسم الله الرحمن الرحيم )

اللهم لك الحمد والشكر ، ثم لحمد رسولك خاتم النبيين الذي بلغنا عنك ، فصل  
 اللهم عليه وعلى آله وصحابته ، المبغين عنه ما آتته من كتابك وحكمتك ، وعلى أتباعهم  
 الحافظين عنهم ما بلغوا من بيانه وسننه ، وجميع التاخرين للعلم والعاملين به ، وسلم تسليما  
 أما بعد فهذه أثاره من علم حافظ الملة ، وإمام الأئمة ، أبي عبد الله أحمد بن  
 محمد بن حنبل ، كانت من نجات الخزان ، فاستخرجنا منها بعض الاعوان على  
 الخير ، لنشرها على الأمة بنعمة الطبع

كان أكبر ثم الأئم أحمد ( رحمه الله تعالى ) لوجل عنايته مصر وفا إلى رواية  
 الحديث وتقدريه لثقافته وتصنيفه إلى حفظ السنة النبوية المتبعة بالعلم والعمل ،  
 على المدي الذي كان عليه الصحابة والتابعون وصلحاء السلف ، وما كان يريد  
 أن يكون ذا مذهب في الفقه يدون ويتبع رأيه فيه ، لانه ما كان يبيع لأحد أن  
 يقلده ولا أن يقلد غيره في فهمه ورأيه ، وإنما كان يدعو الناس إلى الاتباع ،  
 وينهاهم عن الابتداع ، حتى إنه كان يتحاشى القياس ويرغب عنه ، وقد روي عنه  
 أنه قال سألت الشافعي عن هذا القياس فقال : هو كلم الميتة يباح الضرورة  
 - أو قال كلمة بمعنى يباح - الشك من الكتاب - ولذلك كتب الحديث والآثار  
 والسنة وصفة الصلاة والحد على السنة ، ولم يصف شيئا في الفقه ، ومن ثم قال  
 الامام أبو جعفر محمد بن حرير " طبري في كتاب الاحكام لما يذكر فيه خلاف  
 الامام أحمد لانه كل محدثا لا فقيها

والحق ان الامام أحمد كان محدثا فقيها يرجع اليه العلماء فيما يشكك عليهم



من مسائل الفقه كما يرجعون اليه فيما يشكل عليهم من روايات الاحاديث ورواياتهم ، ليعلموا ما يصلح وما لا يصلح للعمل به منها ، وكان يجيب السائلين ولكنه ما كان يحب أن ينقل عنه ولا عن غيره شيء . في الفقه إلا الحديث والسنن ، وتفنيد المحدثات والبدع

قال صاحبه أبو الحسن أحمد بن الحسن الترمذي - وهو من شيوخ البخاري عنه - أي عن أحمد - سألت أبا عبد الله فقلت له : أكتب كتب الشافعي ؟ فقال : ما أقل ما يحتاج صاحب الحديث اليه . وقال صاحبه عبد الملك بن عبد الحميد الميموني الرقي أبو الحسن : سألت أبا عبد الله عن مسائل فكتبها فقال : إيش تكتب يا أبا الحسن ؟ فلو لا الحياء منك ما تركت كتابها وأنه علي لشديد ، والحديث أحب إلي منها . قال : إنما تطيب نفسي في الملح عنك ، أنك تعلم أنه منذ مضى رسول الله ﷺ قد أزم أصحابه قوم ، ثم لم يزل يكون للرجل أصحاب يلزمون ويكتبون ، قال : من كتب ؟ قلت : قال أبو هريرة : وكان عبد الله بن عمرو يكتب ولم أكتب فحفظ وضيعت . فقال لي : فهذا الحديث ، فقلت له : فما المسائل الا حديث ومن الحديث تشتق ، قال لي : أعلم أن الحديث نفسه لم يكتبه القوم ، قال : لا ، لمن يكتبون ؟ قال لا إنما كانوا يحفظون ويكتبون السنن الا الواحد بعد الواحد الشيء اليسير منه ، فأما هذه المسائل ندون وتكتب في الدفاتر فلست أعرف فيها شيئاً ، وإنما هو رأيي لله قد بدعه غداً ينتقل عنه الى غيره . ثم قال لي : انظر الى سفين ومالك حين أخرجا ووضعوا الكتب والمسائل كم فيها من الخطأ ؟ وإنما هو رأيي اليوم شيئاً وينقل عنه والرأي قد يخطئ . فإذا صار الى هذا الموضع دار هذا الكلام بيني وبينه غير مرتاه أقول : ذكر هذا عنه القاضي أبو الحسن محمد بن القاضي أبي بلى الكبير في مختصر (طبقات الحنابلة) وقال قبله في ترجمة الميموني هذا : وعنده عن أبي عبد الله مسائل في ستة عشر جزءاً ، وجزأين كبيرين بخط جليل مائة ورقة ان شاء الله تعالى او نحو

ذلك ، لم يسموه منه أحد غيري فيما علمت من مسائل لم يشركه فيها أحد ، كبار جياده  
تجاوز الحد في عظمها وقدرها وجلالتها . اهـ بحروفه ص ١٥٦ من الطبقات

وهكذا كان يسأل الامام أصحابه وغيرهم عما يعرض لهم من المسائل ، لان  
إمامة العلم ورياسته قد انتهت اليه في بغداد عاصمة الخلافة وكعبة العلم ، فلما أهل  
الرواية كالميموني فكانوا يروون عنه هذه المسائل ومنهم صاحب أبو داود في  
المسائل المجموعة في هذا الكتاب ، وأما سائر الناس فكانوا يعملون عما يقولون ويحكي  
به ، وإفتاء العامي فيما يعرض له واجب على أولي العلم ولكن أحمد كان ينهى أن يتخذ  
فهمه ديناً يقلد فيه ، وكذا سائر الأئمة كما صرح به الامام المزي في عن الشافعي في أول  
مختصره وأنه كتب لأجل النظر فيه ، أي مساعدة على فتح باب الفهم ، وإن الشافعي نهى  
عن تقليده فيه ، وإنما يعمل الناظر في العلم بما يقوم الدليل عنده على صحته . وقد بكتي مالك  
في مرض موته إذ بلغه أن الناس يعملون بقوله لذاته ، مع أنه قد يرجع هو عنه

ولما دَوَّنَ أتباعه الفقه على مذهبه جمعوا ما وصل اليهم من المسائل المجموعة ،  
والروايات المتفرقة ، ووضعوها في أبوابها ، ومن أجل هذا تجد الروايات والاقوال  
عنه كثيرة مختلفة ، وقد وضعوا للاختلاف فيها وترجيح بعضها على بعض قواعد ، ولو كان  
هو المدون للفقه لما احتاجوا إلى ذلك . لأنه كان يكون عند الكتابة يدون ما يرى أنه  
الحكم ، أو يذكر في المسألة وجهين على الأكثر . ووضعوا اصطلاحاً لألفاظه المختلفة في  
التعبير عما يراه ، وعما لا يراه في المسألة كقوله : لا ينبغي ، لا يعجبني ، لا يصلح ، أستفجه ،  
هو قبيح . أكرهه ، لا أحبه ، هذا أقبح أو أشد . وفي مقابلة : أحب كذا ، يعجبني ، هو  
أعجب إلي ، هذا حسن أو أحسن . وقد بين هذا وذلك العلامة ابن معاذ في فاتحة  
كتابه (الفرع) وإنما كان يقول هذا حتى لا يكون حازماً بأنه هو حكم الله تعالى ،  
وما كان يحظر يبال أحدكم أن الناس ستركون ما صح من السنة والحديث تديماً  
لاقوالهم عليها ، هذا ما كانوا يخافون من كتابة الفقه ، وليس فيما عداها إلا النفع الامة  
والإشارة على العلم ، وفتح أبواب الفهم ، فغرام الله خير الجزاء

لا أعلم أن شيئاً من المسائل التي نقلها عن الامام راو واحد زويت عن سألها عنها ودوت في زمن راويها إلا هذه المسائل التي رواها عنه أشهر أصحابه (أبوداود) سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن المشهورة ، فإن النسخة المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق قد سمعت وكتبت في سنة ٢٦٦ للهجرة وكانت وفاته سنة ٢٧٥ فهي قد كتبت في عصره . ومن العجب أن علماء المذهب لم يعتنوا بها بعد ذلك بما ينبغي لمثلها من الرواية والشرح حتى ان صاحب مختصر الطبقات لم يذكرها في ترجمته، ولم نجد لها ذكرآ في كتاب (كشف الظنون) ولا في فهرس المكتبة المصرية الكبرى، وان رافقها من الفقه لمو من أصبح مايعزى إلى أحمد أو أصحح لانه كتب بلغظه في عصره ،ولا يستغنى عنه بغيره

لهذا نعد من حسنات هذا العصر عصر تجديد العلم ونشر كتب السلف بالطبع أن وفق الله تعالى الشيخ ابراهيم بن حمد الصنيع السلفي المتجلى أحد كرام تجار جنة طبع هذا الكتاب بعد العثور على نسخة المدينة المنورة واستنساخها، وأن أشار عليه بعض أهل المعرفة والرأي أن يكلف الاستاذ الامين المديق عالم الشام الشيخ محمد بهجة البيطار معارضتها على نسخة المكتبة الظاهرية وتصحيحها بالمقابلة عليها، وقد تبرع الاستاذ بهذا العمل الشاق وجرى فيه على الطريق الوعر بأن أحصى كل ما رأى من الاختلاف بين النسختين وأثبت في حواشي النسخة المدينة التي جعلت هي الأصل للعلم ما يخالفها في النسخة الظاهرية من تحريف وتصحيف وزيادة وقصان وهو كثير جداً ، وترى يان هنا بقلمه في آخر الكتاب

وكان من سوء الحظ أن نسخة المدينة كثيرة الغلط حتى ان منه ما هو تحريف أو تصحيف ظاهر لا يحتمل الصواب ، وان النسخة الظاهرية تخالفها في أكثره الى الصحيح كما صرحت به في بعض تعليقاتي عليه . ومثل هذا الاختلاف لا يصح أن يجعل اختلاف رواية ولا اختلاف فهم . وقد كتب الاستاذ رأيه في بعض الخطأ

اللفظي والمعنوي في الكتاب ، ومنه اختلاف قولي الامام في المسألة الواحدة ، ونصح لمريد طبع الكتاب أن يطبعه في مطبعة دار المنار بمصر ، وأن يكلفني ما لا يكلف مثله صاحب مطبعة من النظر في المشكلات المعنوية والمسائل الخفية ، وضبط الروايات وأسماء الرجال المشبهة والتي لا تعرف لما وقع فيها من التحريف ، وكتب في ذلك جدولاً فيه عشرات من هذه المسائل ، وقد أرسل إلي هذا الجدول بعد الاتفاق مع مدير المطبعة على شروط الطبع ، ومنها أن يكون تصحيح المطبعة على الاصل المرسل تحت إشرافي ومراجعتي

وقد فت و الله الحمد بأكثر مما كلفته من تصحيح المسائل المشككة والخفية وأسماء الرجال التي أحصاها الاستاذ ابن البيطار ، ومنها ما كتبت له حواشي وضمت اسمي في آخرها أو أولها ، وربما ترك ذكر الاسم أو سقط من بعضها ، ومنها ما لم أضع له حاشية لثلاث تكرر الحواشي بغير فائدة ، ولم يكن من الممكن بيان جميع المسائل الخفية في الاصل وهي صحيحة مع كثرتها إلا بشرح مطول لها يكون أضعاف الاصل في حجمه ، فان هذه المسائل لم يقصد بشيء منها أن تكون بياناً تاماً لمسألة فقيهة أو اعتقادية أو حديث أو تاريخ راو لأجل تأقينها لطلاب العلم أو المستفتين ، وإنما هي إشارات وجيزة من حافظ علم إلى مشكلات عنده لإمام أعلم منه ، فيكفيه أن يشير إليها بلفظ مفرد أو جملة وجيزة تامة أو غير تامة ، ويقعنه من الجواب عليها مثل ذلك ، فمن لم يكن على علم بموضوع المسألة من هذا النوع فاعلمه لا يفهم السؤال والجواب ، وناهيك بالسؤال عن حديث بذكر كلمة منه ولو في بعض رواياته ، أو بذكر أحد رواته باسمه أو لقبه أو كنيته ، على ما في هذه الأعلام من الاشتراك والاشتباه ، ثم ناهيك بالجواب عنه بكلمة مبهمه أو باسم آخر ، وغير ذلك ، ما كان معروفاً عند السائل والمستول ، وأشياء هذا مما تكرر في هذه المسائل ، ولوضحت له الامثال هنا لأملت في غير امثال

عرفت كثرة آراء التحريرات والتضعيف لآراءه وحل الحديث في إحدى النسختين أو كليهما بشرتهم وكثرة مرور أسمائهم على ضعف حنظلي وذكرى للإعلام كالإرقام، وشككتي بعضها فراجعت عما أحاله علي الأستاذ ابن البيطار من المشكوك فيه فصحيحته، بل قمت بأكثر مما عهد إلي من تصحيح قدر الامكان، كما قام هو بأكثر مما عهد إليه أيضاً، فاسأل الله أن يثيبنا على هذه الخدمة.

ولم تقات نسخة المكتبة الظاهرية بالتصوير الشمسي أو كتبت عنها نسخة وصححت عليها وكافنا الطبع عنها مع معارضتها على النسخة المدنية لما تبنا عشر هذا التعب في تصحيحها، ولما زادت حواشها على عشر هذه الحواشي، ولجاء المطبوع أصح وأظهر في القراءة وأقرب إلى الفهم، لعدم الحاجة إلى الحواشي عند القراءة إلا قليلا، ومن ذا الذي كان يعلم هذا الذي كفه بين النسختين، فيخبر مرئيه طبع الكتاب به ويترحم عليه العمل به.

أما أنا فلم أقرأ شيئا من النسخة المخطوطة التي أرسلت إلى مطبعة النار لانتقم أكلف قراءة الاصل ولم أشعر بالحاجة إليه بعد العلم بتصحيح النسخة الامين الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار له بالصيغة التي يعرفها القراء مما وصفه لهم، وإنما كنت أنظر فيما جمع منه في المطبعة للإشراف على تصحيح مصححها، وللتنظر فيما عهد إلي من «مشكلاتها» الفقهية والحديثية وأسماء الرواة، ولم أفطن لفضل النسخة الظاهرية على المدنية إلا بعد طبع كراسات منه، وأظن أن ما وقع لي من هذا مثل الذي وقع للأستاذ ابن البيطار في معارضة النسختين. وما كان له ولا لي أن نتصرف في الاصل المدني فنصح ما نظن ولا مانع من أنه خطأ فيه، لاحتمال خطأ الظن في الاول، وعدم ثقة جميع القراء بصحة ما نجزم به إلا أن نبين الاصل الصحيح والدليل على أن ما جزمنا به هو الصواب. وهذا لا يكون إلا بالتوسع في هذه الحواشي وجعلها سرفرا كبيرا وهو ما لم نكفنه، على ما يقتضيه من التعب الكثير والزمن الطويل وأنا أقر بأنني لست أهلا للاضطلاع به في أقل من سنة كاملة أخضع بها بيد أي أقول: إن ما قفنا به من خدمة هذا الكتاب هو الممكن الذي ألقناه،

وهو قد أظهر لمحبّي العلم والمشتغلين بفقهِ الامام أحمد وعلوم الحديث نسخة منه جامعة لكل ما في النسختين المخطوطتين اللتين لم يوجد منه غيرهما ، مع زيادات من البيان والتصحيح لا يستغنى عنها . فاذا قدره علماء الحنابلة وعلماء الحديث قدره ، وأجروا لكل فائدته بما ينفع به جميع القارئین له ، فليفتدب بعضهم إلى شرحه ، وإن شرح القسم الخاص بالحديث ورجاله ليسير على المشتغلين به من إخواننا علماء الهند ، وأما القسم الفقهي فلا يستطيعه إلا فقيه حنبلي ضليع وما أعرف أحداً جامعاً بين الأمرين فإن وجد فهو قليل لا كثير

ويتوقف الفهم التام لهذا الكتاب في جميع مسائله على معرفة اللغة اعرافية لعلماء بغداد في عصر الامام أحمد ( رحمه الله تعالى ) فقد كتبت باللغة النطق لا باللغة التصنيف والفرق بينهما قليل : فته عدم التزام حركات الاعراب ومنه استعمال مفردات غير عربية الاصل وهي قليلة جداً . وقد نبه الاستاذ ابن البيطار لبعضها في حواشيه وزدت عليه في ذلك وأرجعت بعضها إلى أصل عربي كالوقوف على المنصوب بالسكون على لغة ريشة . ثم رأيت هذا يكثر في أثناء الكلام بدون وقف . ولا ترى مثل هذا في مصنفات الامام أحمد التي كتبها . كيف وقد شهد له الامام الشافعي ( رحمه الله تعالى ) بامامة اللغة كلاماً الدين وناهيك بشهادة الشافعي

قال الربيع بن سليمان قال الشافعي (رض) أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث . إمام في الفقه . إمام في اللغة . إمام في القرآن . إمام في الفقر . إمام في الزهد . إمام في الورع . إمام في السنة اه من طبقات الحنابلة

وجلة القول ان هذا الكتاب قد جمع من فقه الامام أحمد وعلمه بالحديث ورجاله ما يعد من بقايا المآثر ، وأعلاق الدخائر ، التي تركها الأوائل للاواخر ، فنسأل الله تعالى أن ينفع بها ، ويحسن جزاء من رواها ومن نسخها ومن صححها ومن طبعها ، انه لا يضيع أجر من أحسن عملاً آمين

وكتبه محمد رشيد رضا

منشيء المنار

بسم الله الرحمن الرحيم  
 عهد التحكيم بين المملكة العربية السعودية  
 ( وبين مملكة اليمن )

بما أن حضرة صاحبي الجلالة الامامين الملك عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية والملك يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصدقة وحسن التفاهم المسماة بمعاودة الطائف والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والالف على أن يهيلا إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتها وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حله فان الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان باجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية:

( المادة الاولى )

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل بأحالة القضية المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب اجراء التحكيم من الفريق الآخر اليه

( المادة الثانية )

يجري التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وان لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهم شخصا فان قبل أحد الفريقين بالمرشح الذي يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعا وان لم يمكن الاتفاق على ذلك تجري القرعة عى أيهما يكون وازعا مع العلم أن القرعة لا تجري إلا على الأشخاص القبولين من الطرفين . فن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً لهيئة التحكيم وازعا للقبولين من الطرفين وان لم يحصل الاتفاق على الأشخاص القبولين من الطرفين تجري المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك

## ( المادة الثالثة )

يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لاجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر . وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين في أول المادة . وعلى هيئة المحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالاكثرية ويكون الحكم لازماً للفريقين ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه . ولكل من الفريقين السامعين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك

## ( المادة الرابعة )

أجور محكمي كل فريق عليه وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما وكذلك الحكم في نفقات المحاكمات الأخرى

## ( المادة الخامسة )

يعتبر هذا المهدج جزءاً متما لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بمذ الثلاثمائة والالف ويظل ساري المفعول مدة صريان المعاهدة المذكورة ، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين السامعين المتعاقدين نسخة وقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بمذ الثلاثمائة والالف

( التوقيع ) خالد بن عبد المزيذ السعود

( التوقيع ) عبد الله بن أحمد الوزير



بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبد العزيز الى حضرة الاخ صاحب السيادة السيد عبد الله الوزير المدبوق المفوض من قبل جلالة الامام يحيى حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فانه بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم نيابة عن جلالتى ملكي المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية أحب أن أثبت لكم في كتابي هذا أنه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة وقبول انفاذ مقتضاها إلا في اثبات ما يأتي :

- ١ - أن يجري تسليم الادارة واخلاء جبالنا في تمامة واطلاق رهاثن أهلها حالا
- ٢ - أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوما ولا ينشره أحد الفريقين ولا سيما ما يتعلق منها بمسألة الحدود لما يحدث ذلك من التشويش في تمامة خاصة وإن انسحاب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره ، وكل حدث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من قبل جلالة الامام يحيى وتفضلوا بقبول فائق الاحترام  
(التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد قد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر ١٣٥٣ وقد أحطت علما بما اشترطتموه سموكم لانفاذ معاهدة الطائف التي عقدت بين الفريقين من تسليم الادارة واخلاء الجبال التي كانت تحتة من قبل جنود جلالة الامام يحيى من بلاد جلالة الملك عبد العزيز واطلاق رهاثن أهلها وأن تظل هذه المعاهدة مكتوبة وعلى الاخص مسألة الحدود الى أن يتم ترتيبها

الاتفاق الذي اتفقنا عليه لافغازه وان انسحب جند جلالة الملك عبد العزيز يكون بكمال العناية والشرف من ابتداء اسحا به الى آخره وإن كل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضمونا من قبل جلالة الامام يحيى لقد أحطت علما بذلك ويسرني أن أعلن سموكم بقبولنا وموافقتنا لاشتراطكم وأنه سيكون مرعيا من جيتنا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ( التوقيع ) عبد الله بن احمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريراً في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد المغوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأتشرف بأن أثبت هنا إلحاقاً بماهدة الطائف الموقع عليها من قبل سموكم نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز والموقعة من قبلي نيابة عن جلالة الملك الامام يحيى، وأتمهد باسم جلالة الامام يحيى بما هو آت:

١ - تسليم الادارة لجلالة الملك عبد العزيز وقد عملت الترتيبات اللازمة

لتسليم السيد الحسن والسيد عبد العزيز بن محمد الادريسي وسيسلمون حالا لرجل سمو الامير فيصل في نهاية، أما السيد عبد الوهاب الادريسي فنظراً لانه لا يزال إلى الآن في بلاد العبادل فقد اتخذت الوسائل والوسائط لاستدعائه من تلك الأنحاء لتسليمه ، فان لم يطمع الامر فأتهمد باسم جلالة الامام يحيى بشأنه بما يأتي:

أ - أن تمتنع حكومة الامام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية له وأن تمتنع عنه من بلاده أي معاضدة أو معاونه .

ب - اذا أرادت حكومة جلالة الملك عبد العزيز القبض عليه في الاراضي التي هو فيها فان حكومة الامام يحيى ستمثل من جهتها سائر أنواع التضييقات العسكرية التي تستطيعها لمنع فراره إلى أراضيها ، وتشهد أن تلقي القبض عليه وعلى كل شخص اشترك معه في حركته من أي جهة وقيل من قبائل المملكة العربية السعودية ، وأن تسلهم لحكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير شرط ولا قيد اذا دخلوا إلى جهات المملكة الحجازية. وأن تمتنع فراره أو فرار أي شخص من الذين

اشتركوا معه في عمله الى الخارج اذا دخلوا الى أراضي المملكة اليمنية .

٢- أما من كان له تعلق بالادارة وحركتهم من الاشرف أو غيرهم فاذا أرادوا اللحاق بالادريسي فلهم الامان من قبل حكومة جلالة الملك عبدالعزيز والصيانة والاحترام والاكرام اللائق بحقيهم ، واذا لم يشاءوا ذلك فأنهم يخرجون من بلاد جلالة الامام يحيى ، ولا يسمح لهم بالبقاء فيها ، واذا عادوا اليها مرة أخرى فيطردون حالا - وينفردون بأنهم اذا عادوا يسلمون إلى حكومة جلالة الملك عبد العزيز ، فإن عادوا بعد طردهم فأنهم باسم جلالة الامام يحيى بتسليمهم الى حكومة جلالة الملك عبد العزيز بغير قيد ولا شرط .

فأرجو أن تعتبروا هذا سموكم عهداً وثيقاً له منزلة المعاهدة المقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم ، وعلى هذا عهد الله وميثاقه ، وأرجو أن يكون هذا طبقاً للاتفاق الشفوي الذي اتفقنا عليه في هذا الشأن وتفضلاً بقبول فائق الاحترام م ( التوقيع ) عبد الله بن احمد الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبدالعزيز الى حضرة صاحب السيادة الاخ السيد عبد الله الوزير  
الندوب المفوض من قبل جلالة الملك الامام يحيى حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأتشرف بأن أعلمكم باستلامي كتاب سيادتكم بتاريخ اليوم بشأن ما تعهدتم به باسم جلالة الامام يحيى بشأن الادارة واتباعهم ، وأنا على ثقة بأن ما تعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الامانة والوفاء المأمول في جلالة الامام يحيى وتنمى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع مدة ممكنة .  
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ( التوقيع ) خالد بن عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من خالد بن عبدالعزيز الى حضرة المكرم السيد عبد الله الوزير حفظه الله تعالى  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فيمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين

مملكتنا ومملكة اليمن أثبتت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المنتقلين من رعايا المملكة العربية السعودية، ورعايا المملكة الألمانية في البلدان أن التنقل في الوقت الحاضر يظل على ما كان عليه في السابق إلى أن يوضع بين البلدين اتفاق خاص بشأن الطريقة التي ترضي الحكومتين متفقاً اتخاذها من أجل تنظيم الانتقال سواء للحج أو التجارة وغيرها من الأغراض والمنافع، فأرجو أن أنال جوابكم بالموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) خالد بن عبد العزيز السعود

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

حرر في ٦ صفر ١٣٥٣

من عبد الله الوزير إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبد العزيز حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم تاريخ ٦ صفر بشأن تنقلات رعايا الفريقين بين البلدين ، واتي على اتفاق مع سموكم في أن يكون الانتقال في الوقت الحاضر طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل إلى أن يوضع اتفاق خاص بشأن تنظيم الانتقال في المستقبل ، وإن ذلك سيكون سريعاً من جانب حكومتنا كما هو مرعي من جانب حكومتكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام (التوقيع) عبد الله بن أحمد الوزير  
فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر وعلى عهد التحكيم والكتب التي ألحقت بها، وأمعنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقرناها جلة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها ، كما أننا نصديقها ونبرمها ، ونمد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا نستقوم بحول الله بما ورد فيها ، ونلاحظه بكمال الامانة والاخلاص وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالاخلال بها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمتنا على هذه الوثيقة وقمناها بيدنا والله خير الشاهدين

حرر بقرننا في الطائف في الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٥٣

الحكم الملوكي (التوقيع) عبد العزيز آل سعود

(تفنيد كتاب مجلة المشرق اليسوعية في الاعتراض على كتاب الوحي المحمدي)

(تابع لما قبله)

## معجزة القرآن

أقل هنا ما نشرته مجلة المشرق من الطعن في معجزة القرآن بحروفهم أفنده بالبرهان وهذا لا يفعله أحد من رجال النصرانية لا الكاثوليك ولا غيرهم لهمم بأنهم إذا نقلوا كلامنا إلى أتباعهم لا يقدرّون على الرد عليه بما يتّنع أتباعهم فضلا عن غيرهم قال في ص ٩٥٧ و ٩٥٨ من سنة ١٩٣٣ لمجلة المشرق ما نصه بلفظه القضي والمعنوي «من المعلوم أن المسلمين يستشهدون بكتابهم على صدق نبوة محمد فهو عندهم آية الآيات ، والاعجوبة الصريحة ، والعليل القاطم بذاته على مدى الأيام داعياً إلى الهدى من غير شاهد يشهد بصحة نسبته إلى أصله ، كأن به توقيع الله بالآيات . ويدعمون قولهم بما ينسجون به إلى مفايل القرآن من الحوادث العظمى التي قلبت فئة عظيمة من البشر ظهراً لبطن ، وبالاختصار فالقرآن عندهم كما يقول السيد محمد رشيد رضا هو معجز الخلق بلفظه، ونظمه وأسلوبه، وعلوه وهدايتة، وبذلك هو «آية لا كآيات ، ونور لا كالأنوار» (ص ٥٩)

ولكن ماهي قيمة تلك المعجزة وما هي حقيقة مفاعيلها ؟

قال الاب دي لانفرسان محرر مجلة « في أرض الاسلام » الفرنسية :  
« ليس في يومنا من يخالف في قيمة القرآن الادبية ، كما وأنه ليس من يشك في قيمة التوراة اللغوية في الترجمة الانكليزية أو في الترجمة الالمانية لمؤلفها لوتر على أن تلك القيمة البشرية محضة، وقد يتاح لكل انسان مثقف أن يتحققها تحقفاً متفاوتاً مع تفاوت تضاعفه من اللغة ومن آداب البلاد التي وضع فيها الكتاب ، ولكن تلك القيمة الادبية ليست مما يزيد أو ينقص في قيمة المتن الدينية  
« انا لا ننكر على القرآن القيمة الدينية ، ونحن على بينة من مغفولي في إثارة هواطيف السجود والصلاة والتسليم لارادة الله، وهناك جمهور المتصوفين الصادقين

من استقوا من مناهل القرآن على مدى زلزال هذه السدة الصادقة لله عز وجل  
«ولكن محور كلامنا لا يدور على تأثير القرآن في النفوس بل على السؤال هل  
القرآن بذاته دليل؟ هل هو بذاته آية الآيات ومعجزة المعجزات كما يسميه السيد  
محمد رضا (ص ٥٩) وقيل الكثيرون من كبار أئمة المسلمين؟ هل القرآن هو كلام  
الوحي ، لا بمعنى الوحي الشعري أو الفني المعروف عند أهل الفن والادب بالوحي  
النفسي ( كما ذكره المؤلف ص ٢٩) ولكن بالمعنى الكامل المألوف عند رجال الدين  
أعني به كلام الله الحي ؟

«بعد عنا القول أن كتابا موحى به من الله وحياً يئناً لا يمكن أن ينم عن أصله  
الالهي من غير أدلة خارجة عنه ، وإنه من المستحيل أن يشهد الكتاب بذاته  
لصاحبه فتثبت فيه علامة الله وتوقيعه ، ولكن الصعوبة كل الصعوبة هي في أن  
تتحقق تلك السلامة من غير ما أن نخشى الضلال ، ولا نخاف أن نكون غلطنا  
في تحقيقنا ، وما للشكل إلا مشكل الدليل الباطني ، وهو شهر عند أهل التفسير  
كان قيمة الدليل الباطني على صحة الوحي لم تقع قط في الجدال ، ولكن الجدال إنما  
هو في تطبيق العلامة والدليل الباطني تطبيقاً لا يترك مجالاً قريب ، ولذلك فقد  
أجمع المفسرون على القول أن الدليل الظاهري هو أشد تأثيراً من الباطني لأنه  
أبعد منه عن خطر التلط وأمن على سلامة التأكد»

«في الامور الواقعية ليس للدليل الباطني قيمة إلا القيمة السلبية أي إنه ينبغي كون  
مؤلف من المؤلفات يمكن أن يكون قد خرج من عقل بشري أمجروته

النار : في هذه العبارة شبهات تشير الى دحضها بالإجمال

﴿ الشبهة الاولى في الموازنة بين القرآن والتوراة والانجيل في البلاغة ﴾

قل عن أحد آياتهم انه « ليس في يومنا من يخاف في قيمة القرآن القوية»  
ولكنه زعم أنه يشاركه في ذلك نرجعت التوراة الانكليزية والالمانية والجواب  
عنها من وجهين :

( أحدهما ) ان القرآن معجز للبشر بسمارته الغوية ، عجز عن الاتيان بسورة من مثله لحول بلغاء العرب الذين اشتهروا بالبصاحة والبلاغة ولم يكن محمد ﷺ قبل النبوة يعد من طبقتهم فيها وقد نكذبوا الله بأن يأتيهم سورة مثله مصرحاً بأنهم لن يفعلوا ، وكانوا أحرم الناس على تكذيبه فلو قدروا لفعلوا ، واستمر هذا الإعجاز الى يومنا هذا . ولم يقل أحد من الإنكارين ولا من الإلزامين إن ترجمة التوراة معجزة للبشر لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلا - فظهر الفرق كلفق الصبح أو أشد نوراً ( الوجه الثاني ) لماذا لا يوازنون بين القرآن الذي جاء به محمد ﷺ والتوراة التي جاء بها موسى ( ع . م ) من عند الله وهي أصل دينهم فأن هي؟ وأن الإنجيل الذي جاء به عيسى المسيح ( ع . م ) ويذكرون في كتب العهد الجديد أنه أمر تلاميذه أن يكرزوا به في الخليقة كلها ؟ ولماذا لا يوازنون بين قيمته الادبية وقيمة القرآن ؟ حسب القرآن انه هو الذي جاء به محمد رسول الله وخاتم النبيين فيعرف به أصل دينه معرفة قطعية ، ولكن ما جاء به أخواه موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام غير موجود بنصه الحرفي وهذه الترجمات الموجودة لا يمكن اثبات أخذها عن أصلها لفقدانها من العالم وهي مختلفة متناقضة ، فكيف يوثق بأنها مطابقة لأصلها لو كان موجوداً ؟

### ( الشبهة الثانية في دلالة هداية القرآن الدينية على كونه من الله )

اعترف أيضاً بأنهم لا ينكرون هداية القرآن الدينية من التسليم لارادة الله تعالى والمعبادة الصادقة له ، ولكنهم ينكرون أن يكون تأثيره هذا دليلاً على انه من عند الله تعالى ، وآية على صحة نبوة محمد ﷺ والجواب عنها من ثلاثة أوجه : وجهين عقليين والثالث نقلي مسيحي

( الاول ) اننا لم نحصر البرهان على كون القرآن وحياً من الله تعالى في تأثيره هدايته للبشر ولا في اعجاز لفته بل أوردنا في كتاب الوحي الحمدي ثم في غيره من تفسيرنا براهين أخرى عقلية وعلمية على ذلك حسب ما اتفق علماء الأفرنج

في هذا العصر على أنه لا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بكتاب في القدوة النبوية من البلاغة والفصاحة القوية بعد دخوله في سن الأربعين إذا لم يكن قد مارس هذا النوع من الكلام أو تمرن في سن العاشرة والشباب، وأنه ليس في استطاعة أحد من البشر أن يأتي بكتاب يمتاز في العلوم الدينية أو الأدبية أو النثرية والمدني والسياسي بعد بلوغ سن الأربعين إذا كان لم يمارس هذه العلوم بالتلقي والبحث والعمل قبل ذلك. وقد ثبت بالتواتر أن محمداً ﷺ نشأ أمياً بين قوم أميين لم يزاول شيئاً من هذا ولا مما قبله. وقد احتج عليهم بهذا كما أمره الله بقوله (١٧:١٠) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراك به، فقد ليث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون؟ وإذا كان هذا الكتاب الذي يترفع اليوم أعدى أعدائه وأشد خصومه جدلاً ومراء يقيمته القنوية والأدبية والدينية وتأثيره الحسن في العالم محالاً أن يكون من تأليف محمد بهذا البرهان العلمي فهل يمكن أن يكون إلا بوحى من الله تعالى له؟ وهل يوجد في كتب الوحي التي يؤمنون بها ما يساويه في هذه الحجة؟

(الوجه الثاني) أن ما كان لقرآن من التأثير في هداية الملايين من البشر إلى معرفة الله تعالى وعبادته الصادقة وترك ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والأوثان والأشجار والكواكب والحيوان والإنسان «وابن الإنسان» من أكبر البراهين على أنه من وحي الله وكلامه، وهل يمت الله تعالى رسوله وأنزل كتبه إلا لأجل هذا؟ وهل وجد كتاب من كتبه كل ذلك أكبر من هذا التأثير أو مثله في هذه الهدية؟ قد بسطنا الجواب السابق عن هذا الاستفهام في كتاب الوحي الحمدي إذا كان الماديون المطلون أو المنكرون للوحي والنبوة من أساسها ينكرون هذه الدلالة على الوحي لأنها فرع الإيمان بالأصل وهو وجود الله تعالى ورسالة الرسل فكيف ينكرها من يدعون الإيمان بهما؟ هذا ما تعجب منه موسى وموته أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف إذ قال أنه لا يمكن أن يوجد أحد يؤمن بنبوة أنبياء بني إسرائيل ولا يؤمن بنبوة محمد ﷺ



وبيانه كما بسطناه في كتاب خلاصة السيرة المحمدية وكتاب الوحي انه اذا جاءنا رجل بكتاب في الطب والعلاج ورأينا جميع المرضى الذين عملوا به برؤا من أمراضهم ألا يكون هذا أقوى دليل على صدقه وصحة ما فيه من العلم ؟ بلى وان هذا الكتاب لا يحتاج الى من يشهد له بأنه كتاب طب مفيد ، لان الشهادة الفعلية القطعية أصدق من الشهادات القولية وحدها ، ويمكن أن يعرفها كل أحد ، ولهذا كان السبب الأكبر لاسلام أكثر الاعاجم في الصدر الاول ماشاهدوه بأعينهم وعرفوه باختبارهم من سوء حالة العرب للشركين الجاهلين قبله وانقلابهم يهدايتة وستة النبي الابي الذي جاء به أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون فتحول كثير من اليهود والروم وأكثر النصارى من السورين والكلدان والاشوريين والارمن والقيط والبربر عن نصرانيتهم إلى الاسلام ، وكذا الجوس والهنود الذين

١٠٠٠ اذ جاء الروم في حضارتهم وفلسفتهم

أما العرب فكان سبب إيمانهم إعجازه القوي والعلمى وتأثيره وسلطان

... يته على العقول والقلوب ، والاتقناع بانها حق وخير لهم ، مع خلة من جاءهم به إذ كان الى سن الاربعين غير معروف بيلاعة ولا علم وغير يمتاز على أهل وطنه ويسته إلا بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق .

ان معترض بحجة المشرق يسمى هذا وذلك من الادلة الباطنية التي ليس لها إلا القيمة السلبية أي انه ينبغي كون هذا الكتاب قد خرج من عقل بشري . وقد غفل عن كون المؤمن باقه وبوحيه يضطر أن يؤمن بما كان كذلك أنه من الله تعالى إذ لا موجود يقدر عليه غيره فقامت عليه الحجة

(لرد بقية)

## العبرة بسيرة الملك فيصل

( رحمه الله تعالى )

- ٨ -

يوم الجمعة ٢٥ شعبان ١٤ مايو سنة ١٩٢٠

قابلت ضحوة هذا اليوم الملك فيصلا بداره فأخبرني أن والده وافق على ما اقترحناء من تنفيذ مشروع (الوحدة العربية) والاتفاق مع ابن سعود مع المحافظة على شرفه وفوضه بذلك ( قال ) فيمكننا الآن ارسال وفد علي الى ابن سعود وقد عقد والذي اتفقا مع امام اليمن

ثم قال : انه جاءه من مصر ان الادريسي ( أي السيد محمداً الكبير ) أرسل إلي كتابا مع رجل اسمه السيد محمد السقايف ، وسيصل الى هنا حاملا له في هذين اليومين ( قال ) وأنه يمكن عقد اجتماع في هذا العام في طابة

وأخبرته بمسألة استخدام ضيفنا وصاحبه (ضيفنا لقب أطلقناه بمصر على صاحب حمازي لنا يشغل بالسياسة ، وكتب استأذنت الملك بطلبه الى الشام فأذن

ثم تكلمنا في مسألة العشائر وهي تكاد تم ان شاء الله تعالى

هذا ما كتبته في مذكري في ذلك اليوم بعد فراق الملك فيصل وأعني بكلمتي الاخيرة اني لم أترك مسألة السمي لتنظيم عشائر سورية وقبائلها بعد سقوط وزارة الركابي باشالا نفي رأيت الملك فيصلا لا يزال يظهر لي عنايته بها. ووعديومثذبتنفيذها

وأقول الآن ان كل ما ذكرت هنا من الاخبار لم يصح منه شيء ، وأما الآراء فكلن الملك فيصل ثابتاً على وجوب سمينا الى ( الوحدة العربية ) والتوصل بما يتفق من اتصال المودة بيني وبين ابن السعود على ادخاله فيها وأنها لا تتم بدونها ، وكلن موافقا لي على أن والده هو العقبة الاولى في هذه السبيل فاذا ذلت

واقتمحت كانت عقبة ابن سعود أهون منها

## ( مكاتبة أمراء العرب في مؤتمر الوحدة العربية )

يوم الأحد ٥ رمضان ٢٣ مايو

أرسلت قبل نصف الليلة البارحة الى الملك فيصل الكتاب الذي طلبة مي لارساله الى ابن سمود ، وقابلته ضحوة اليوم بداره الخاصة وتكلمنا في المسألة العربية وإمكان جمع مؤتمر من زعماء العرب في المدينة المنورة أو أي مكان يختارونه وقال ان والده يوافق على ذلك

وتكلمنا في مسألة سورية أيضا ومسألة سفره إلى أوربة وعدم إرتياح الناس إلى هذا السفر وسببه ومما قتلته (وهو فصل الخطاب) ان المسألة يمكن اختصارها بكلمة واحدة وهي هل يكون حكم البلاد لنا ونحن نستخدم من الاوربيين من نرى المصلحة في استخدامه ؟ أم يكون لهم ويستخدمون منا آلات لادارته ؟ اه وأقول الآن قد بينت فيما تقدم ان الرجل لم يتغير رأيه بعد اعلان الاستقلال عما كان قبله من وجوب اتفاقه مع فرنسة على طريقة الحكم في سورية ، وان الوسيلة لذلك أن تفوض اليه البلاد عقد هذا الاتفاق ، وقد كان يطلب هذا التفويض من الزعماء وكان من أركانهم الاستاذ الشيخ محمد كامل قصاب رئيس الجمعية الوطنية وهو معارض شديد وكان الدكتور شبنندر من أقوى أنصاره ثم اطمأن الملك لموافقته له بعد ان صار وزيراً ، وقد صار في البلاد مؤتمر عام له شأن ، وكان يذاكرني في هذه المسألة منذ اجتماعنا في بيروت عند عودته من أوربة كما تقدم بعده إياي من أصحاب الرأي (الناضج كما كان يقول) ومن أصحاب المكائنة في حزب الاستقلال العربي ، وقد صار لي صعه أخرى وهي رئاسة المؤتمر الرسمي ، ولم يتغير رأيي في المسألة كما انه لم يتغير رأيه والواقع الآن في سورية يؤيد رأيي . وسأعود إلى هذه المسألة

يوم الجمعة ١٠ رمضان ٢٨ مايو

قابلت الملك فيصلا بداره صباح اليوم وكنت أرسلت اليه البارحة صورة كتابي الاول الى ابن سعود ليرسله مع الثاني الذي أعطيته ياه في ه رمضان ( كذا في الاصل الذي في الذاكرة ) فأخبرني أنه أمر إحسان بك أن يكلفني صورة كتاب ه ( أي لابن سعود من قبله هو ) وكتاب آخر يرسل الى سائر أمراء العرب في الكويت والحجيرة وغيرهما ، وانه كان كتب كلمات مختصرة في ذلك وتعب فلم يتمها والمراد منها بيان فكرته الاساسية التي أبني عليها ثم كتبت إحسان بك وأخذت منه الورقة (التي كتبها الملك) وكتبت الصورتين ليلا وأعطيته ياهما وحفظت ورقة الملك عندي وهي في لفظها ومناها....

يوم الاحد ١٢ رمضان ٣٠ مايو

أفطرت اليوم والوزراء وأعضاء المؤتمر مع الملك فيصل فأجلست في المائدة بمن يجيئه والشريف جميل عن يساره ورئيس الوزراء أمامه وسائر الوزراء عن اليمين واليسار في صدر للكلن ، وجلس لأعضاء المؤتمر مائدتان طويلتان على الجانبين وقد أُرسل إلي الملك في أثناء الطعام بان الوفد سافر بالكتب وهو مؤلف من العصيمي وآخرين أحدهما سليمان الفخيل اه ثم كتبت بعد ما تقدم في يوم آخر قريب ه ثم تبين لي أن هذا غير صحيح ه

( قضية وطنية لها علاقة بترجمة الملك )

يوم الاحد ٢٦ رمضان ١٣ يونيو

ظهر الخلاف في النصف الثاني من هذا الشهر بين أعضاء حزب الاستقلال وجميئة وقد اجتمع في دار الدكتور أحمد قلدي زهاء أربعين عضواً من أعضاء الجمعية ودارت للذاكرة تحت رياستي في اصلاحها فتفق الجميع على وجوب إلغاء امتياز الاعضاء للتوسمين وعلى طلب جميع من في العاصمة منهم ومن غيرهم لتقرير هذا في انتخاب مجلس إدارته (أو تأسيس) من الهيئة العامة عدده ثلاثون أو أكثر وهو ينتخب من أفراد المجتمع كرامة أو تنفيذية من سبعة أعضاء وسيكون هذا الاجتماع في الليلة القادمة

المنار: ج ٣٤ م ٤٤ الخلاف في حزب الاستقلال العربي وجمعيته. الوفد السوري ٣١٩

### ( الخطة في حزب الاستقلال العربي وجمعيته )

يوم الاثنين ٢٧ رمضان ١٤ يونيو

اجتمع البارحة الاخوان في دار الدكتور قدري اجتماعهم الثاني تحت رياستي وبعد طول المذاكرة استقر الرأي على كتابة بلاغ بمضيه جميع من حضر وغيرهم ممن على رأبهم يقدم الى اللجنة المركزية يطالبونها فيه بدعوة جميع الاعضاء في ٧ شوال للمذاكرة في الاصلاح المطلوب اقدمي اقترح من قبل وينذرونها أنها اذا لم تفعل فان الموقعين يفعلون ذلك بحق الاكثرية ، وقد فعلوا . وكتب نسيختان - القرار ليقدم أحدهما ويحفظ الآخر

يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٥ يونيو

قرر أعضاء المؤتمر اليوم بان تعطل الجلسات من نهار غد لاجل عيد الفصح الى نهاية الاسبوع الذي بعده وتمود يوم السبت ٢٦ حزيران ( يونيو ) وبعد الجلسة العامة جمعت ديوان الرياسة للنظر في أعماله المتأخرة لعدم اجتماعه من مدة طويلة كنت أدعو الاعضاء فلا تحصل الاكثرية

وعند العصر تقريبا قابلت الملك بداره بمناسبة عزمه على السفر قبل الغروب الى حلب فتكلمنا في مسألة سفره فأخبرني بانه يريد إرسال قوة عسكرية الى حدود سورية الشمالية بمناسبة الهدنة بين الترك والفرنسيين في كليكية وبان في هذا شئنا من الخلاف بينه وبين الوزراء

### الوفد الوطني لأوروبا والملك فيصل

ثم تكلمنا في مسألة الوفد ( الذي يسافر الى أوروبا ) فقال بمناسبة وجوب إرسال وفد وطني غير وفد الحكومة ( وهو ما اقترحه بعض الاخوان والزملاء ) ان هذا مما يجب على الاحزاب والجمعيات ، ولكن كل شيء يطلب منه ولا سيما المال وهو لا يستطيع ذلك وقد ضيق عليه في ميزانية البلاط !! ( قال ) كل شيء

يطلب من فيصل ، في الامه رجال كثير غير فيصل ، ليست عبارة عن رجل واحد  
قلت نعم لها رجال كثيرون ولكن ليس لها إلا رأس واحد  
قال : صحيح ، أنا أساعد من يذهب من قبل الوطن ولكن ليس علي  
النفقة كلها ، ولم أكن أسمع منه مثل هذه الشكوى بل كان يظهر لي انه يأخذ على  
عاقبه مساعدة العمل للوحدة العربية وللجامعة الاسلامية أيضاً !!

وأحمد الله انني أبعد الناس عن مساعدته في شيء ، ما ، حتى إنه عرض علي  
تقديم شيء من فرش الدار ، بل قل ان فرش الدار كله عليه ، فاحتلت في  
دفع ذلك عني اه

هذا ما كتبت بهد فراقه ووداعه في ذلك اليوم ، وأفسره هنا بأنني كنت أشعر  
منه بأنه يريد إكرامي بمساعدة مالية ويرى مني أمارات الإباء اذا عرض بذلك .  
ولما استقرت قلمي في الشام للعمل في المؤتمر ، قال لي مراراً انه لا يليق بمقامك  
البقاء في الفندق فيجب أن تأخذ داراً تقيم فيها . عليك الدار وعلينا فرشها . فستأجرت  
داراً واسعة واستحضرت فرشها التام من طرابلس فلم يدر بذلك إلا الدار مفروشة

يوم الخميس ٣٠ رمضان ١٧ يونيو

كلني الدكتور عبد الرحمن شهبندر في وزارة الخارجية بشأن الوفد الذي  
يذهب إلى أدرة وقال انه يجب أن نتق على تحديد المطالب التي يلزمها . وبعد  
بحث وجيز اتفقنا على الاجماع لبلدة السبت في دار جليل بك مرهم . مستشار  
الخارجية ويطلب الشيخ كامل فهاب الحضور معنا

وأكد لي الوزير ما كنت سمعته من الامير . ويد من عدم قبوله رئاسة هذا  
الوفد . قلت للوزير ماذا ؟ قال لانه لا يريد حمل هذه المسؤولية ، ووزير الخارجية  
يريد أخذ تفويض من سادة رؤساء الاحزاب ولا يتكلم باسم الحكمة فقط اه

يُزَيِّدُ الْفِكَرَ تَهْنِئَةً  
وَمَنْ يَزِيْزُ الْفِكَرَ فَقَدْ  
أَوْفَى قَبْرَ الْكِبَرِ وَمَا  
يَزِيْزُ إِلَّا أَوْلُو الْأَلْبَابِ

الْمُنْتَهَى

نَسْرَ عِبَادِ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ  
الْقَوْلُ يُبَيِّنُ أَمْرَهُ  
أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ لَقَدْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ أَوْلُو الْأَلْبَابِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام مني « ونا » كذا الطبري

٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ برج الميزان سنة ١٣١٣ هـ ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٤

# فتاوى المنار

(من ١٤ - ٢١) من صاحب الامضاء في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الكبير  
السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار القراء حفظه الله تعالى وأدامه آمين  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع إلى فضيلتكم الاسئلة  
الآتية راجيا التكرم بالاجابة عليها على صفحات مجلة المنار القراء ليكون النفع بها  
علما ولكم الشكر :

- (١) هل اللطالبون بانكسار النكر هم العلماء فقط دون غيرهم أم جميع الناس؟
- (٢) ما تعريف الكفر والاحاد وما حكمها في الشرع الشريف ؟
- (٣) هل يجوز ترجمة القرآن الكريم منه والاحاديث النبوية نفسها إلى  
اللغات الاجنبية كالفارسية والانكليزية واللاتينية والتركية أو غيرها أم لا؟
- (٤) هل يجوز كتابة القرآن الكريم على قواعد الاملاء الحديث أم لا؟
- (٥) ما قولكم فيمن يقول لا أعتمد ولا أعمل إلا بالقرآن الكريم فقط ولا  
أعتمد ولا أعمل بالاحاديث النبوية ولو كانت صحيحة مستمدة أو غيرها، فهل  
هذا يد مسلمًا مؤمنًا أم لا؟
- (٦) ما قولكم فيمن يعتقد ويقول: ان القرآن الكريم هو كلام النبي ﷺ  
وليس هو كلام الله تعالى فهل هذا يد مسلمًا ومؤمنًا أم لا؟
- (٧) هل صح ما يقول بعضهم إنه لم يقب من النبي ﷺ إلا اثنا عشر أو أربعة  
عشر حديثًا فقط أم لا؟
- (٨) هل جميع احاديث النبي ﷺ مروية باللفظ والمعنى تمامًا أم بالمعنى فقط؟



(٩) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين يجوز اعتقادهما والعمل بهما أم لا وما معناهما ؟ وهما « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » « لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق » وفي رواية أخرى « لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف » تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب في السائل : عبدالحفيظ ابراهيم انلادقي ، بيروت

( أجوبة للنار )

#### (١٤) المطالب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الامور العارضة المعينة من فروض الكفاية ، وقد يتعين وينحصر في فرد ان لم يوجد غيره حيث يجب وبشروط فيه العلم بما يأمر به أو ينهى عنه بل كل عمل شرعي يشترط فيه العلم به لا العلم بمجملات علوم اللغة والشرع التي يعطى متعلمها شهادة رسمية بأنه عالم . فالفرائض المعينة والمعاصي القطعية المعلومة من الدين بالضرورة من شأنها أن يعرفها كل مسلم ، وهي أم ما يجب الامر بالمفروض منه كأركان الاسلام الخمسة والنهي عن المنكر منه كالزنا والسرقة والحيانة والكذب والنجاسة . وأما المسائل غير المعلومة للعوام والخواص من المسلمين فاعلم بطالب بها العالم بحكمها ، وإذا قام بها جمهور العوام والخواص كان ذلك أعظم مؤدب لتأكي الفرائض ومرتكبي المعاصي . وقد بينا في تفسير قوله تعالى ( ٣ : ١٠٤ ) ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) ان في جملة قوله تعالى ( ولتكن منكم أمة ) وجوب ( أحدهما ) انه يجب أن تتألف منكم جماعة تتعاون على القيام بهذه الواجبات وهذه الجماعة يجب عليها أن تدرس ما يتوقف عليه الامر والنهي بجميع فروعه ( وثانيهما ) ان معناها وتكونوا أمة تدعو الى الخير الخ وكل من الوجهين صحيح والثاني عام للأفراد كل أحد فيما يعرفه ويقدر عليه ( ويراجع التفصيل في الجزء الرابع ، من تفسير المنار )

الظاهر أن مراد السائل بالكفر والالحاد ما يقابل الايمان والاسلام ، و الا  
 قانها قد يطلقان على بعض ما لا يخرج صاحبه من الملة . فاللعن العام الجامع لكل  
 ما ينافي ملة الاسلام هو تكذيب رسالة محمد ﷺ الى جميع الناس أو تكذيب  
 شيء مما علم المكذب أنه جاء من أمر الدين . وهو قسمان : الاول المجمع عليه  
 المعلوم من الدين بالضرورة ككون القرآن كلام الله تعالى ، وتوحيد الله وتنزيهه  
 عن النقص والولاء للشرىك في تدبير الكون أو العبادة كالدعاء والذبح والنذر له الخ  
 وكون محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وما أشرنا اليه في جواب السؤال السابق  
 من الفرائض والمحرمات القطعية . فهذا لا ينذر أحد بجهله الا من كان حديث  
 العهد بالاسلام لم يعض عليه زمن كاف لتعلم هذه الضروريات منه . ومن كان في  
 حكمه كرجل أسلم في مكان أو بلد ليس فيه من المسلمين من يعلمه ذلك كله وطال  
 عليه الزمن وهو لا يعلم ان عليه واجبات أخرى ولا انه يجب عليه الهجرة مثلا  
 والقسم الثاني ما كان غير مجمع عليه أو مجمعا عليه غير معلوم من الدين بالضرورة  
 كبعض محرمات النكاح وأحكام الموارث مثلا مما لا يعرفه إلا العلماء فهذا يعذر  
 من جهله ، فان علم شيئا منه انه من دين الله قطعاً صار حكمه حكم القسم الاول بالنسبة اليه  
 وحكم الكافر بهذا المعنى الذي فصلناه أنه لا يعامل معاملة المسلمين فيما هو  
 خاص بهم ، وهو قسمان (١) كافر أصلي من كتابي ووطني وكل منهما إما ذمي  
 وإما معاهد وإما حربي ولكل منها أحكام (٢) كافر مرتد وله أحكام أشد إذا  
 استتيب ولم ينب منها أن امرأته إذا كان متزوجا تبين منه ويحرم عليها أن تعامله  
 معاملة الأزواج بمجرد ارتداده بأن تفارقه وتخرج من داره ، ومنها أنه لا يرث  
 المسلمين ولا يرثونه ومنها أنه إذا مات أو قتل لا يعسل ولا يصلى عليه ولا يدفن  
 في مقابر المسلمين . وقد حدثت في العام الماضي ثورة إسلامية في القطر التونسي  
 لمنع المتجندين بالجنسية الفرنسية من دفن موتاهم بين المسلمين في مقابرهم لانهم  
 مرتدون عن الاسلام بما تقتضيه الجنسية الفرنسية من الزواج والتوارث بأحكام  
 القانون الفرنسي المخالف لنصوص القرآن والسنة مما هو مجمع عليه معلوم من الدين

بالضرورة، فأرادت الحكومة الفرنسية الحماية إجبار المسلمين على دفعهم في مقابرهم وظواهرها بعض المناقنين على هذا فخاب سعيها وعجزت قوتها عن ذلك، وانتهى الامر بإنشاء مقبرة خاصة بهؤلاء المرتدين المصريين على كفرهم، بل لم ينته من كل وجه فرنسة تريد إكراه المسلمين على مرادها وقد حدث في هذا الشهر ثورة في تونس من عاقيل ارهاق فرنسة لزعماء المسلمين وخواصهم

### (١٦) ترجمة القرآن والاحاديث النبوية باللغات الاجنبية

قد كتبت في الجزء التاسع من تفسير المنار (ص ٣٣١-٣٦٣) بحثاً طويلاً في استحالة ترجمة القرآن ترجمة صحيحة تؤذي معانيه أداء تاماً كما تخم من افته العربية وعقائده الاسلامية، وفي تحريم ترجمته ترجمة تعطي حكم الاصل العربي المنزل من وجوب اعتقاد انه كلام الله تعالى وأنه يتبد بتلاوته في الصلاة وغيرها كما فعلت الحكومة التركية الكيالية، وقد طبعتنا هذا البحث في رسالة مستقلة، ثم كتبنا مقالاً آخر في الرد على من زعم جواز ذلك من المهوكين انتصاراً للحكومة التركية وأما ترجمة القرآن ترجمة معنوية تفسيرية على غير الصفة المذكورة آنفاً فله من المجوزات ما قد يصل إلى حكم الوجوب الكفائي، وأظهرها تصحيح الترجمات الكثيرة له في اللغات المشهورة المحرفة لمعانيه، المشوهة لمعانيه، التي جعلت وسائل للطمع عليه وبقيع عوجا، وهو الدين القويم والصراط المستقيم، ومن هذه الترجمات ما تعيد فاعلوها بعض هذا التحريف والتشويه، ومنها ما وقع بمجهلهم وعجزهم، وقد بينت في مقدمة كتاب الوحي المحمدي ان أشهر مترجميه من القرنينس والانكليز المعاصرين اعترفوا بأنه معجز يلاغته، وان إعجازه يدخل فيه استحالة ترجمته كأصله وأما الاحاديث فلا أعلم ان أحداً قال بتحريم ترجمتها وجميع مسلمي الاعاجم يترجمونها

### (١٧) كتابة القرآن بالرسم العرفي

المعروف المشهور ان علماء الملة متفقون على وجوب كتابة المصاحف بالرسم الذي كتبها به أصحاب النبي ﷺ وأجمعوا عليها، وقد مست الضرورة لطبع مصحف مفسر بالرسم العرفي ليقرأه الجاهلير قراءة صحيحة غير محرفة وبهموه

يأخذ علم بالتجربة ان أكثر الناس يخطئون في القراءة في هذه المصاحف إلا من تلقاها من القراء وقيل مأم وسئلنا عن ذلك فأجبنا عنه بما رأيتموه في الجزء الثاني من منار هذه السنة من الجواز وتعليه

(١٨) حكم من يقول انه لا يعتقد ولا يعمل الا بالقرآن دون الاحاديث

ن الايمان بالقرآن والعمل بما أمر الله تعالى وما نهى عنه فيه يستلزم الايمان بالرسول ﷺ الذي جاء به من عنده تعالى ، ووجوب طاعته بمثل قوله تعالى ( اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) وهذا الامر مكرر في عدة سور وفي معناه آيات أخرى كقوله تعالى ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) ومن المعلوم بنصوص القرآن وباجماع الامة ان الرسول ﷺ هو المبين لكلام الله والمنفذ له كما قال تعالى ( وأنزلنا إليك الذكريات لتبين للناس ما نزل اليهم )

ومن يقول إنه لا يعتقد ان سنة النبي ﷺ التي بين بها القرآن وبلغ بها الدين راحة الاتباع وإنه يستحل معصيته ﷺ فيما صح عنه انه أمر به أو نهى عنه من أمور الدين ، وان أجمع المسلمون على تأليه عنه بالتواتر كهذا ركات الصلوات وركوعها وسجودها وغير ذلك مما اشرنا اليه آتفا في الفتوى ( ١٥ ) وإنما ننقد ويعمل بما يدل عليه ظاهر القرآن فقط — من قال هذا لا يعتقد بإيمانه ولا بسلامه ، فانه مشاقق للرسول غير متبع لسبيل المؤمنين بل متناقض يريد بهذا القول جحود الاسلام وتركه من أساسه ، فالله تعالى يقول ( ١٥: ٤ ) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) ولكن إن أراد انه غير مكلف أن يعرف هذه الاحاديث للدونة ويعمل بها كلها أو بما صححه المحدثون منها ، فان قوله حينئذ يكون موهما لا نصا في استباحة عصيان الرسول فيما علم أنه جاء به من أمر الدين ، فلا يحكم عليه بالكفر والخروج من الدين حتى يبحث معه في مراده من كلامه ، فان أئمة المسلمين لم يقل أحد منهم وجوب العلم بما في كتاب من كتب الحديث ، وكان موطأ الامام مالك رحمه الله تعالى مؤلفا تدوينا واستأذنه الخليفة العباسي في نشره في الامة وأمر الناس بالعمل به ، فلما يأتى له كما بينا ذلك مرارا . وحالة القول ان المعتمد في التكفير القطعي

٣٦٠ كُفِرَ مِنْ يَتَعَقَّدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ النَّبِيِّ (ص) المنار : ج ٥ م ٣٤

ما أَجْمَلْنَاهُ فِي الْفَتْوَى (١٥) وما لا شك فيه أن من يعتقد أنه ثبت عن النبي ﷺ أمر من دين الله واستحل مع هذا عصيانه فيه بدون تأويل يكون كافرًا (١٩) حكم من يعتقد أن القرآن الكريم كلام النبي ﷺ لا كلام الله

من يعتقد هذا يكون كافرًا بإجماع المسلمين لأنه مكذب لله تعالى ورسوله ﷺ ولما هو معلوم من دين الاسلام بالضرورة والاجماع ، ولا فرق بين من يطلق القول بهذا ومن يزعم أن معاني القرآن وحى من الله أنزلت على قلب النبي ﷺ وأما عبارته وألفاظه فهي من النبي ﷺ فقد أجمع المسلمون على أن القرآن نزل عليه ﷺ بهذا النص العربي المكتوب في المصاحف كما قال تعالى ٢٦ : ٩٠ وأنه لننزل رب العالمين ٩٣ نزل به الروح الامين ٩٤ على قلبك لتكزن من المنذرين ٩٥ بلسان عربي مبين ) فان قوله تعالى ( بلسان عربي مبين ) متعلق بقوله ( نزل ) لا المنذرين ، فان المنذرين هم الرسل السابقون ، ولم يكن إنذار كل منهم بلسان عربي مبين بل كان كل منهم ينذر قومه بلسانهم كما قال تعالى ( ١٤ : ٤ ) وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ) والآيات المصرحة بنزول القرآن باللغة العربية معروفة في سور يوسف والاعد وطه والزمر وفصلت والشورى والزخرف والاحقاف . وأما الآيات والدلائل على أن القرآن منزل من عند الله وأن النبي ﷺ ليس له منه إلا تبليغه بنصه العربي المنزل وبيان معانيه وتنفيذه ، وأنه ﷺ كان عاجزاً كغيره من البشر عن الاتيان بمثله فقد بيناها في تفسير سورة يونس وسورة هود بأكثر مما فصلناها في كتاب الوحي الحمدي

(٢٠) من قال إنه لم يثبت عنه ﷺ إلا ١٢ أو ١٤ حديثاً

هذا القول غير صحيح بل لم يقل به أحد بهذا اللفظ وإنما قيل هذا أو مادونه في الاحاديث التي نواتر لفظها

### (٢٠) رواية الاحاديث باللفظ والمعنى

بعض الاحاديث مروية بلفظها الذي نطق به النبي ﷺ ولا سيما القصيرة، وأكثر أقواله ﷺ مختصرة كما قال « أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام » اختصاراً، رواه أبو يعلى من حديث عمر (رض) وحسنه . وناهيك بما اشتهر به العرب من قوة اللفظ وكذا غيرهم من الامم الذين يعتمدون على اللفظ قبل الكتابة، وروى كثير منها بالمعنى لما نرى في الصحاح وغيرها من اختلاف في ألفاظ الرواية للحديث الواحد الذي لا يحتمل تعدد موضوعه وصرح به المحدثون والاصوليون، واشترطوا في قبول المروى بالمعنى جودة فهم الراوي وحسن ضبطه (٢٢) حديثاً « من كذب علي متعمداً، اخرج، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

هذان الحديثان صحيحان بل الاول منهما متواتر بلفظه رواه أصحاب السنن والصحاح والسنن عن عشرات من الصحابة المهاجرين والانصار وبما يزيدون على سبعين صحابياً ورواه غيرهم أيضاً عن آخرين وفي رواية للامام أحمد عن عمر (رض) مرفوعاً « من كذب علي فهو في النار » ولأجل هذا كان بعض كبار الصحابة يشتنعون من التحديث عنه (ص) حتى بعض المبشرين بالجنة كالزيار (رض) خشية ان يخطيء أحدهم في الرواية فيناله الوعيد، ولكن هذا لم يمنع بعض الذين عرفوا بالصلاح من تعمد الكذب عليه ﷺ بوضع احاديث كثيرة في الترغيب والترهيب (والثاني) رواه باللفظ الاول في السؤال أحد الحاكم عن عمران والحكم ابن عمر والغفاري وصححه، وباللفظ الثاني أحمد والشيخان ومسلم وأبو داود والتسائي عن علي (رض).

### ﴿ جنابة حديثية وخيانة دنيوية لشيخ يوسف النبهاني ﴾

هذه المناسبة أنه قراء المنار لانتقاء الاعتماد على احاديث كتاب ( الفتح الكبير، في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ) المطبوع بتصر سنة ١٣٥٠ فان الشيخ يوسف النبهاني الدجال المشهور بجمع احاديث الجامع الصغير والزيادات عليه وحذف منه رموز المؤلف للاحاديث الصحاح والحسان والغضاف ليتوهم المطلع عليه ان كل ما فيه صحيح أو مقبول يحتاج به على ان تلك الرموز لم تكن كافية لتمييز بينها

## مباحث الربا والاحكام المالية

(تابع لما في الجزء السادس م ٣٣ ص ٤٤٩)

ولفظ الحديث عنهما: ان رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خير فجاءه بتمر جنب فقال له رسول الله ﷺ «أكل تمر خير هكذا» قال لا والله يا رسول الله انا لأأخذ الصاع من هذا بالصاعين من الجمع والصاعين بالثلاثة ، فقال رسول الله ﷺ «لا تفعل» ، بيع الجمع بالدرام ثم ابتع بالدرام جنبيا « (١) » وليس في هذا حيلة . وانما هو نهي عن شراء التمر بالتمر متافضا وأمر ببيع كل نوع منه وابقياه بالدرام وهذا الامر عام مطلق في جميع البيوع وهو ان يكون لكل شيء من الاشياء المختلفة ثمن تقدر به وتقدر به الثمن المعينة ليكون ميزانا لتقدير سائر الاشياء به ومعرفة نسب بعضها الى بعض . فشراء التمر الرديء الكيل بخمسة درام ، والجيد من نوع كذا بمشرة درام ، يجعل لكل من النوعين ثما معينا تعرف به نسبة أحدهما الى الآخر ، فليس في هذه الصفة مخالفة للشارع في صفة المقدولا لحكته في تحريم الربا ولا في أكل أموال الناس بالباطل ، وقد يكون له صورة تشبه الحيلة . وهو أن يكون أحد رجلين عنده تمر جيد وآخر عنده رديء وكل منهما محتاج الى ما عنده الآخر لولا منع المبادلة لتبادلاهما فيشتري كل منهما ما عنده الآخر بالثمن هذا وان العلامة المحقق ابن القيم قد أحصى كل ما استدلل به القائلون بمجواز الحيل من الآيات والاحاديث والقياس ومسألة العقود والشرط فيها ، ومسألة الخارج من الحرج وما زيد عليها ، ورد عليهم ردأ قويا سديدا شديدا مفصلا تفصيلا ، وأورد من فروع مفسدها ما هو كفر وردة عن الاسلام (٢) وما هو من كباثر الفسوق والعصيان فأغاثني ذلك عن الاطالة في هذه المسألة بسد أن كنت عازما عليه

(١) تقدم ان الجمع هنا التمر الرديء . والجنب نوع من التمر الجيد  
(٢) منها ما وقع في زماننا وهو ارتداد المرأة المتزوجة عن الاسلام لاجل افساد عقد نكاحها من زوجها الذي تكرهه والعياذ بالله تعالى

وحسبي أنني كنت تحميت الأهل الذي يرجع إليه كل شيء في هذا الباب وهو وجوب المحافظة على حكمة الشارع في تحريم الربا كغيره وعلى نصوص الشارع فيه مع التفرقة بين القطعي منها وغير القطعي، كما بينت أن قواعد الفقهاء وتريفاتهم وضوابطهم ومدارك الأحكام في مذاهيبهم ليست تشرىما دينياً يجب على الأمة أخذه بالتسليم والعمل به، وإنما هو مسائل اجتهدية وضوابط فنية يصدق عليها كلها كلامه الإمام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر - ويشير إلى قبر النبي ﷺ وسأزيد هذه المسألة بياناً أيضاً في فصل آخر

## حكمة النهي عن ربا الفضل

بقي علي هنا بيان مسألة مهمة وهي أن قاعدة اليسر ورفع الحرج من أحكام الإسلام مسألة قطعية ثابتة بنص القرآن وصريح السنة واجماع الأمة، وأن مسألة الفضل في بعض فروعه من اليسر والحرج والخروج عن المقول في حكمة التشريع : يشق معه المحافظة على نصوصها وحكمتها مما لأن حكمتها غير ظاهرة، ولذلك قال : كبار العلماء أنها تبديعية، والتعبد في هذه المعاملات المالية غير مقول أيضاً إذ لا يظهر فيه معنى من معاني التمدد التي تزيد المؤمن إيماناً بالله تعالى ومعرفته بجلاله وكأله ورحمته وعدله وحكمته، ولذلك يرى كثير من المؤمنين المتقين أنفسهم مضطربين إلى التمايز المخرج من بعض أحكامه بالحيلة ويفرقون بين الخارج الباطلة التي يحتال بها مرضى القلوب وضمفاء الأيمان على ربا النسبئة القطعي الدال على القسوة واستباحة كل أموال الناس بالباطل وغير ذلك من المعاني والمخارج الصحيحة المشار إليها بقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)

وانني أعتمد في تحرير هذه المسألة على ما حققه العلامة ابن القيم في حكمة تحريم ربا الفضل إذ لم أر أحداً وفق لما وفق له من ذلك، وقد كنت نقلت في الصفحة ٧٣ و٧٤ ما قاله هذا المحقق من الفرق بين ربا النسبئة وربا الفضل في كتابه (أعلام اللواقين) وحكمة تحريم كل منهما بالاجمال - فأما حكمة تحريم ربا النسبئة وهو ما فيه



من الضرر العظيم فلا شبهة فيه، وأما حكمة تحريم ربا الفضل فقد نقلت عنه انه قال انها كونه ذريعة لربا النسيئة ولم أذكر بيانه التفصيلي له وهذا موضعه فأقله عنه بنصه وأعيد خمسة أسطر عما نقلته هنالك في آخر ص ٧٤ وهو :

( قال ) الشارع نص على تحريم ربا الفضل في ستة أعيان وهي الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس وتنازعا فيها عداها ، قطاعة قصرت التحريم عليها وأقدم من يروى هذا عنه قتادة وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل في آخر مصنفاته مع قوله بالقياس قال لان علل القياسيين في مسألة الربا علل ضمنية ، واذا لم تظهر فيه علة امتنع القياس ( وطائفة ) حرمته في كل مكيل وموزون يحنث وهذا مذهب عمار واحمد في ظاهر مذهبه وابي حنيفة ( وطائفة ) خصته بالطعام ( ١ ) ( وإن لم يكن مكيل ولا موزوناً وهو قول الشافعي ورواية عن الامام احمد ( وطائفة ) خصته بالطعام ) اذا كان مكيلاً أو موزوناً وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن احمد وقول للشافعي ( وطائفة ) خصته بالقوت وما يصلحه ( ٢ ) وهو قول مالك وهو أرجح هذه الاقوال كما سترام وأما الدرهم والدنانير ( فقالت طائفة ) الملة فيها كونها موزونين وهذا مذهب احمد في إحدى الروايتين عنه ومذهب أبي حنيفة ( وطائفة ) قالت الملة فيها الثمنية وهذا قول الشافعي ومالك واحمد في الرواية الاخرى ( وهذا هو الصحيح بل الصواب ) فانهم أجمعوا على جواز اسلامها في الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما ، فلو كان النحاس والحديد ريوين لم يحز بيعهما الى أجل بدرهم تقدماً ، فإن ما يجري فيه الربا اذا اختلف جنسه جاز التفاضل فيه دون النساء والملة اذا انتقضت من غير فرق مؤثر ذل ( ٣ ) على بطلانها ، وأيضاً فالتميل بالوزن ليس فيه مناسبة فهو مرد محض بخلاف التميل بالثمنية فان الدرهم والدنانير أثمان المبيعات والتمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الاموال فيجب أن يكون

(١) ما بين القوسين ثابت في النسخة المطبوعة في مصر دون المطبوعة في الهند

(٢) المراد بما يصلحه الملح فان حل محله غيره كان له حكمه

(٣) أي دل انتقاضها على بطلانها

مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض إذا كان الثمن يرتفع وينخفض كالسهم لم يكن لنا ثمن فنعتبر به المبيعات بل الجميع سلم ، وحاجة الناس إلى ثمن يمتدحون به المبيعات حاجة ضرورية عامة وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة ولا يقوم هو بغيره إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض فتفسد معاملات الناس ، ويقم الخلف ، ويشد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين أخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم ، ولو جعلت ثمننا واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس فلو أبيع ربا الفضل في الدرهم والدنانير مثل أن يعطي صحاحاً يأخذ مكسرة أو خفافاً يأخذ ثقلاً أكثر منها لصارت متجراً أو جر ذلك إلى ربا النسبة فيها ولا بد فالأمان لا تقصد لأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع فإذا صارت في أنفسها سلعة تقصد لأعيانها فسدت أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقد لا يمتد إلى سائر الموزونات

(فصل) وأما الإصناف الأربعة المعروفة فحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها لأنها أقوات العالم وما يصلحها فن رعاية مصالح المباد أن منعوا من بيع بعضها ببعض إلى أجل سواء اتخذ الجنس أو اختلف ، ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالاً متفاضلاً وإن اختلفت صفاتها وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف أجناسها ومصر ذلك والله أعلم أنه لو جوز بيع بعضها ببعض نسا لم يفعل ذلك أحد إلا إذا ربح حينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطعمه في الربح فيمر الطعام على المحتاج ويشد ضرره ، وعامة أهل الأرض ليس عندهم درهم ولا دنانير ولا سبأ أهل العمود والبوادي ، وإنما يتناقلون الطعام بالطعام ، فكان من رحمة الشارع بهم وحكته أن منعهم من ربا النساء فيهم كما منعهم من ربا النساء في الأمان ، إذ لو جوز لهم النساء فيها لدخلها إما أن تقضي وإما أن تربي (١) فيصير الصاع الواحد لو أخذ

(١) هذه الجملة عنوان ربا النسبة المحرم لذاته في القرآن ومعنى دخولها فيه أنه عند ما يحل الأجل الأول يطالب الدائن المدين بقضاء الدين أو بالزيادة فيه إلى أجل آخر فإن لم يجد ما يقضي زاده في المدين من نقد أو طعام لأجل التأخير وهو النسبة كما تقدم مكرراً وبهذا يكون ذريعة لها ولأجلها نهى عنه

فقرانا كثيرة ففطموا عن النساء ، ثم قطعوا عن بيعها متفاضلا بدأ بيد ، إذ نجزم  
حلاوة الربح وظفر الكسب إلى التجارة فيها نساء وهو عين الفسدة ، وهذا بخلاف  
الجفسين المتباينين ، فإن حقنهما وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة ، ففي إلزامهم المساواة  
في بيعها إضرار بهم ولا يفعلونه وفي تجويز النساء بينها ذريعة إلى « إما أن تقضي  
وإما أن تربي » فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها بدأ بيد كيف  
شاءوا فحصلت لهم مصلحة المبادلة واندفعت عنهم مفسدة « إما أن تقضي وإما  
أن تربي » وهذا بخلاف ما إذا بيعت بالدرهم أو غيرها من اللوزونات نساء فإن  
الحاجة داعية إلى ذلك فلو منعوا امتناعاً عنهم ولا متمتع السلم الذي هو من مصالحهم  
فيما هم محتاجون إليه أكثر من غيرهم والشرية لا تأتي بهذا ، وليس بهم حاجة في  
بيع هذه الأصناف بعضها ببعض نساء وهو ذريعة قريبة إلى مفسدة الربا فأبيع لهم  
في جميع ذلك ما تدعو إليه حاجتهم وليس بذريعة إلى مفسدة راجعة ، ومنعوا ما  
لاتدعو الحاجة إليه ويتدفع به غالباً إلى مفسدة راجعة

(يوضح ذلك) أن من عنده صنف من هذه الأصناف وهو محتاج إلى الصنف  
الآخر فإنه يحتاج إلى بيعه بالدرهم ليشتري الصنف الآخر كما قال النبي ﷺ  
« بع الجمع بالدرهم ثم اشتر بالدرهم جنيهاً » أو يبيعه بذلك الصنف نفسه بما  
يساوي ، وعلى كلا التقديرين يحتاج إلى بيعه حالاً بخلاف ما إذا أمكن من النساء  
فانه حينئذ يبيعه بفضل ويحتاج أن يشتري الصنف الآخر بفضل لان صاحب  
ذلك الصنف يربي عليه كما أربي هو على غيره فينشأ من النساء فقر بكل واحد  
منهما . والنساء ههنا في صنفين وفي النوع الاول في صنف واحد وكلاهما منشأ  
الضرر والفساد ، وإذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته إما صنفاً واحداً أو صنفين  
مقصودهما واحد أو متقارب كالدرهم والدنانير والبر والشعير والتمر والزبيب ،  
فاذا تباعدت المقاصد لم يحرم النساء كالبر والثياب والحديد والزيت

(يوضح ذلك) أنه لو مكن من بيع مد حنطة بمدين كان ذلك مجارة حاضرة  
فتطلب النفوس التجارة المؤخرة لذرة الكسب وحلاوته ، فتعوا من ذلك حتى

منعوا من التفريق قبل القبض ، إنما لهذه الحكمة ورعاية لهذه الصلحة ، فإن المتعاقدين قد يتماقدان على الحلول وتعادة جارية بصبر أحدهما على الآخر وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد توافقا على أمر آخر كما يطلقون عقد النكاح وقد اتفقوا على التحليل ، ويطلقون بيع السلعة إلى أجل وقد اتفقوا على أنه يبيدها إليه بدون ذلك الثمن ، فلو جوز لهم التفريق قبل القبض لأطلقوا البيع حالا وأخروا الطلب لأجل الرجوع فيقوا في نفس المحذور

( وسر المسألة ) أنهم منعوا من التجارة في الاثان بحبسها لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الاثان ، ومنعوا من التجارة في الاقوات بحبسها لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الاقوات ، وهذا المعنى بعينه موجود في بيع التبر والعين لأن التبر يس فيه صنعة يقصد لأجلها فهو بمنزلة الدرهم التي قصد الشارع أن لا يفاضل بينهما ولهذا قال « تبرها وعينها سواء » فظهرت حكمة تحريم ربا النساء للجنس والجنسين وربا الفضل في الجنس الواحد ، وأن تحريم هذا تحريم المقاصد ، وتحريم الآخر تحريم الوسائل وسد الدرائع ، ولهذا لم يبيح شيء من ربا النسبة

وأما ربا الفضل فأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة كالمرأيا فإن ما حرم سدا للذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد ، وعلى هذا فالمصوغ والحلية إن كانت صياغته محرمة كالآنية حرم بيعه بحبسها وغير جنسه وبيع هذا هو الذي أنكره عادة على معاوية فإنه يتضمن مقابلة الصياغة المحرمة بالاثان وهذا لا يجوز كآلات الملاهي ، وأما إن كانت الصياغة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء وما أبيح من حلية السلاح وغيرها فالماثل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها فإنه سفه واضاعة للصنعة والشارع أحكم من أن يلزم الأمة بذلك فالشرعية لا تأتي به ولا تأتي بالمنع من بيع ذلك وشرائه حاجة الناس إليه فلم يبق إلا أن يقال لا يجوز بيعها بحبسها البتة ، بل بيعها بجنس آخر وفي هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تنفيه الشرعية فإن أكثر الناس ليس عندهم ذهب يشترون به ما يحتاجون إليه من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه بهر وشعير وثياب وتكليف الاستصناع لكل من احتاج إليه إما مشدرا أو متمسرا والحيل باطلة في الشرع ، وقد جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب وأين

هذا من الحاجة إلى بيع المصوغ الذي يدعو الحاجة إلى بيعه وشرائه فلم يبق إلا جواز بيعه كما تباع السلم، فلو لم يجز بيعه بالدرهم فسدت مصالح الناس والنصوص الواردة عن النبي ﷺ ليس فيها ما هو صريح في المنع وغايتها أن تكون عامة أو مطلقة، ولا ينكر تخصيص العام وتقييد المطلق بالقياس الحلي وهي بمنزلة نصوص وجوب الزكاة في الذهب، الفضة، والجمهور يقولون لم تدخل في ذلك الحلية ولا سيما فإن لفظ النصوص في الموضمين قد ذكر تارة بلفظ الدرهم والدنانير كقوله «الدرهم بالدرهم والدنانير بالدنانير» وفي الزكاة قوله «في الرقة ربع الصتر» والرقة هي الورق وهي الدرهم المضروبة، وتارة بلفظ الذهب والفضة، فإن حمل المطلق على المقيد كان نهياً عن الربا في التقدين وإيجاباً للزكاة فيها، ولا يتغني ذلك نفري الحكم عن جملة ما عدهما، بل فيه تفصيل فتجب الزكاة ويجري الربا في بعض صورهما لا في كلها، وفي هذا توفية الأدلة حقها، وليس فيه مخالفة بشيء، لدليل منها (يوضحه) أن الحلية البايحة صارت بالصنعة البايحة من جنس الثياب والسماع لامن جنس الأثمان ولهذا لم تجب فيها الزكاة فلا يجري الربا بينها وبين الأثمان كما لا يجري بين الأثمان وبين سائر السلم وإن كانت من غير جنسها، فإن هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الأثمان وأعدت للتجارة فلا محذور في بيعها بجنسها، ولا يدخلها «إما أن تقضى وإما أن تربى» إلا كما يدخل في سائر السلع إذا بيعت بالثمن المؤجل ولا ريب أن هذا قد يقع فيها لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين وتضرروا بذلك غاية الضرر

(يوضحه) أن الناس على عهد نبيهم ﷺ كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسها وكن يتصدقن بها في الأعياد وغيرها، ومن المعلوم بالضرورة أنه كان يعطونها للحواميج ويعلم أنهم يبيعونها، ومعلوم قطعاً أنها لا تباع بوزنها فإنه سهو، ومعلوم أن مثل الخلق والحاتم والفتحة لا تساوي ديناراً ولم يكن عديم فلوس يتسلمون بها وهم كانوا أتقى لله وأقفة في دينه وأعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الخيل أو يملأوها الناس

(يوضحه) أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة أنه نهى أن يباع الحلي إلا

النار: ج ٥ ما أبيع المصلحة من الحرم لسد الذريعة كييع الحلية بأكثر من وزنها ٣٦٩

غير جنسه أو بوزنه والنقل عنهم إنما هو في المصنف  
( بوضحه ) أن تحريم ربا الفضل إنما كان سداً للذريعة كما تقدم بيانه وما  
حرم سداً للذريعة أبيع للمصلحة الراجعة كما أبيعحت المرابا من ربا الفضل، وكما  
أبيعحت ذوات الأسباب من الصلاة بعد الفجر والمصر، وكما أبيع النظر للخاطب  
والشاهد، والطبيب والمامل من جملة النظر المحرم، وكذلك تحريم الذهب والحرير  
على الرجال حرم لسد ذريعة التشبيه بالنساء الملعون فاعله وأبيع منه ما تدعو اليه  
الحاجة، وكذلك ينبغي أن يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة بأكثر من وزنها  
لأن الحاجة تدعو إلى ذلك ومحرم التفاضل إنما كان سداً للذريعة

فهذا محض القياس ومقتضى أصول الشرع ولا تتم مصلحة الناس إلا به أو  
الحيل والحيل باطلة في الشرع، وغاية ما في ذلك جعل الزيادة في مقابلة الصناعة  
المباحة المتقومة بالاثمان في النصوص وغيرها، وإذا كان أرباب الحيل يجوزون  
بيع عشرة بخمسة عشر في خرقه تساوي فلساً، ويقولون الخمسة في مقابلة الحقرة  
فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوي الصناعة؟ وكيف تأتي الشريعة  
الكاملة الفاضلة التي بهرت العقول بحكمة وعدلا ورحمة وجلالة باباحة هذا وتحريم  
ذلك؟ ومن هذا إلا عكس المعقول والفطر والمصلحة، والذي يقضي منه العجب  
مباقتهم في ربا الفضل أعظم مباينة حتى منعوا بيع طل زيت برطل زيت وحرموا  
بيع الكسب بالسهم وبيع النشا بالحنطة، وبيع الخل بالزبيب ونحو ذلك وحرموا  
بيع مد حنطة ودرم بمد ودرم وجاؤا إلى ربا النسبئة وفتحوا لتحليل عليه، ثم  
يطلقون العقد من غير اشتراط، وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتماقدان ومن  
نحضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بشرة تقدأ ليس إلا،  
ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمن في غيره، فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا في  
مسألة مد عجوة ودرم بمد ودرم، وقالوا قد يحل وشيلة إلى ربا الفضل بأن  
يكون المد في أحد الجانبين يساوي بعض مد في الجانب الآخر فيقيم التفاضل

فيا لله العجب ! كيف حرمت هذه القرصة الى ربا الفضل وأبيحت تلك القرائع القريبة الموصلة الى ربا النسيئة بحتاً خالهاً ؟ وأن مفسدة بيع الحلية بمجنسها ومقابلة الصناعة بمجنسها من الثمن الى مفسدة الحيل الربوية التي هي أساس كل مفسدة ، وأصل كل بلية ؟ وإذا حصص الحق قليلاً للمتعصب الجاهل ما شاء وبالله التوفيق .  
( فان قيل ) الصفات لا تقابل بالزيادة ولو قبلت بها لجاز بيع الفضة الجيدة بأكثر منها من الرديئة وبيع التمر الجيد بأزيد منه من الرديء ، ولا أبطل الشارع ذلك علم أنه منع من مقابلة الصفات بالزيادة

( قيل ) الفرق بين الصنعة التي هي أثر فعل الآدمي وتقابل بالاعتان ويستحوز عليها الاجرة وبين الصفة التي هي مخلوقة لله لا أثر للبديقيا ولا هي من مـ فالشارع من حكمته وعده منع من مقابلة هذه الصفة بزيادة إذ ذلك يفضي قرض ماسرعه من المنع من التفاضل فان التفاوت في هذه الاجناس ظاهر والله لا يبيع جنساً بمجنسه إلا لما هو بينهما من التفاوت ، فان كانا متساويين من كل وجه لم يضل ذلك ، فلو جوز لم مقابلة الصفات بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل وهذا بخلاف الصياغة التي جوز لم المماوضة عليها مـ

( يوضحه ) ابن المماوضة اذا جازت على هذه الصياغة مفرقة جازت عليها مضمومة إلى غير أصلها وجوهرها إذ لا فرق بينهما في ذلك

( يوضحه ) ان الشارع لا يقول لصاحب هذه الصياغة بيع هذا المصوغ بوزنه وأخسر صياغتك (١) ولا يقول له لا تسئل هذه الصياغة وأتركها ، ولا يقول له تحيل على بيع المصوغ بأكثر من وزنه بأنواع الحيل ، ولم يقل قط لاتبه إلا بغير جنسه ولم يحرم على أحد أن يبيع شيئاً من الاشياء بمجنسه

( فان قيل ) فهب ان هذا قد سلم لكم في المصوغ فكيف سلم لكم في المهرام والدنانير المضروبة اذا بيعت بالسبائك مفاضلاً وتكون الزيادة في مقابلة صناعة الضرب . قيل هذا سؤال قوي وارد

(١) قد تزيد دقة الصنعة في ثمن العينة أضخاف ثمن مادتها من الذهب أو الفضة . وفي لفظ الصياغة المكرر هنا نسخة أخرى الصناعة

التار: ج ٥ م ٣٤ إنما يثبت التحريم والعبادة بالنص القطعي أو الاجماع ٣٧١

( وجوابه ) أن السكة لا تقوم فيه الصناعة للمصلحة العامة المقصودة منها ، فان السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة وإن كان الضارب يضربها بأجرة فان القصد بها أن تكون معياراً للناس لا يتجرون فيها كما تقدم والسكة فيها غير مقابلة بالزيادة في العرف ، ولو قبلت بالزيادة فسدت المعاملة وانتقضت المصلحة التي ضربت لاجلها واتخذها الناس سلمة واحتاجت الى التعميم بغيرها ، ولهذا قام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه ، وأخذ الرجل الدرهم ورد نظيرها وليس المصوغ كذلك ، ألا ترى ان الرجل يأخذ مائة خفافاً ويرد خمسين ثقلاً بوزنها ولا يابى ذلك الآخذ ولا التائب ولا يرى أحدهما أنه قد خسر شيئاً وهذا بخلاف المصوغ والنبي ﷺ وخلفاؤه لم يضربوا درهما واحداً ، وأول من ضربها في الاسلام عبد الملك بن مروان وإنما كانوا يتعاملون بضرب الكفار

( فان قيل ) فيلزمكم على هذا أن تجوزوا بيع فروع الاجناس بأصولها متفاضلاً فجوزوا بيع الحنطة بالخبز متفاضلاً والزيت بالزيتون والسهم بالشريح .  
فيل هذا سؤال وارد أيضاً

( وجوابه ) أن التحريم إنما يثبت بنص أو اجماع أو تكون الصورة المحرمة باقيا مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها والثلاثة متنتية في فروع الاجناس مع أصولها ، وقد تقدم ان غير الاصناف الاربعة لا يقوم مقامها ولا يساويها في إلحاقها بها ، وأما الاصناف الاربعة ففرعها إن خرج عن كونه قوتاً لم يكن من الزبويات ، وإن كانت قوتاً كان جنساً قائماً بنفسه وحرم بيعه بجنسه الذي هو مثله متفاضلاً كالدقيق بالدقيق والخبز بالخبز ، ولم يحرم بيعه بجنس آخر ، وإن كان جنسهما واحداً فلا يحرم السهم بالشريح ولا الهريسة بالخبز فان هذه صناعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها ولم يحرم بيعها بأصولها في كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس . ولا حرام إلا ما حرمه الله كما أنه لا عبادة إلا ما شرعها الله ، وتحريم الحلال كتحويل الحرام اه المراد منه

( للموضوع بقية )



## كتاب الوحي المحمدي

﴿دعوتي الى اعتقاده، وذات يميني وبين صديقي الاستاذ الشيخ عبد الله الياس﴾  
 تعودت من سن الشباب وعهد طلب العلم أن أسأل خاصة أصدقائي عما  
 ينتقدون مني لأستمع به على تربية نفسي وأن انتقد مني كذلك بحرية وإخلاص ،  
 ثم جريت على هذه العادة في مجلة المنار فأنا أقترح على قرائها في كل عام أن يكتبوا إلي  
 ما ينتقدونه فيها ، وأذكر في أثناء العام أو في آخره ما يرد إلي من ذلك وأبين رأيي فيه  
 ولما جمعت مجلتي المطول في (الوحي المحمدي) في كتاب مستقل وختمته بدعوة  
 شعوب الحضارة العصرية إلى الاسلام سألت خواص العلماء من أصدقائي وأذكياء  
 تلاميذي عن رأيهم فيه وما ينتقدونه منه لاعتقادي انه لا بد أن يباد طبعه فأكون  
 على بصيرة فيما ينبغي له من تنقيح أو إيضاح أو زيادة أو نقصان . وأول من سألتهم  
 ذلك بالمكتبة جلالة أمير المؤمنين الامام يحيى حميد الدين صاحب المنى قرضه بما  
 نشرته في أول التقاريف ولم ينتقد شيئاً منه ، وأول من سألتهم ذلك بالمشافهة أكبر  
 علماء مصر العلامة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر  
 والمجاهد الدينية بالامس ، ثم العلامة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد المجيد سليم مفتي  
 الديار المصرية : فأما الاول فلم ينتقد شيئاً من مسائله بل سأله أتري بحث الآيات  
 وخوارق العادات طويلاً بحسن اختصاره ؟ قال : كله ضروري لا يحذف منه شيء ،  
 وبين رأيي في جلته بكتابته الوجيز البليغ الذي كتبه الي عقب مطالعة الكتاب  
 ونشرته فيما اخترته من التقاريف للطبعة الثانية . وأما الثاني فكان يميني وبينه محاوره  
 طويلة في مسألة وجوب تعلم اللغة العربية على جميع المسلمين وجوب تدبر القرآن ،  
 فانه أنكر إطلاقي الكلام في هذا الموضوع بما يفهم منه جعله ذلك واجباً عينياً ،  
 وواقفه فيه صديقنا العلامة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني ، وقد اقمنا بعد  
 طول البحث بأن أقل الواجب وجوباً عينياً على أفراد الاحاجم هو ما يتلى في الصلاة ،  
 وان ما فوق ذلك من العلم بالقرآن ولقته فهو من فروض الكفاية التي يجب على  
 أولي الامر نشرها والسعي لتمميمها ، وكذا من قدر عليه من الافراد والجمعيات

وكان صديقي العلامة الاستاذ الشيخ عبدالله بن علي بن الياس من أهدبهم الكتاب وسألهم إبداء رأيهم لي فيه بعد مطالعته، وكنت أحرص على الوقوف على رأيه لأنه تلقى العلم أولاً في نجد وحقق طريقتهم السلفية الماثورة عن مشايخهم في اتباع الآثار، ثم عرف طريقة علماء مصر في التدريس والبحث والاستدلال، وألف أسلوب المنار ونهجه في تأييد السلف بنجاح الماديين ودعاة النصرانية والمتكلمين والمبتدعين، فصار أعرف بالحاجة إلى هذا من علماء بلادهم المقيمين فيها، وأرى من المفيد له أن يصرح على الانتقاد ويتمود مع الرد الحر عليه مع حسن النية من الجانبين. وقد قصدت هذا، فقرأ الكتاب بقصد البحث فيه عما يسهل انتقاده، ثم جاءني وذكر لي ما أحصاه منه، فأجبت عنه أجوبة مختصرة لم يقتنع بها، قلت له مرغاً في الكتابة لعلك لو كتبت هذه المسائل وعينت بإقامة الدليل عليها يتجلى لك الصواب، والتمييز بين البث والسحق. لأن الاستدلال بالكتابة يخرج الكاتب من حيز الاجمال إلى حيز التفصيل فكتب فأطال كأنه يناظر خصماً ليقنعه أو يفند مذهبه. جاءني بما كتب فلم أملك من الفراغ ما أقروؤه وأبين له رأبي فيه وهو كل ما كنت أريده، ورأيت بيني نشره فألقيته إلى المطبعة ولم أقرأه فجمع لينشر في باب الانتقاد على المنار المفتوح على الدوام، وفهمت من رغبته في نشره أنه واسع الحرية لا يسوءه أن يرد عليه ويدان كما يدب، وأنا أظن أنني من أوسع أهل هذا العصر صدراً مثل هذا لأنني أقتنم أول النشأة ورسخ في معبر، وأهلها أوسع أهل الشرق حرية ثم أنني قرأت ما كتبه مجروحاً بحروف المطبعة عند ما جاء وقت نشره فحسب الترتيب الذي جريت عليه، ورأيت أنني مضطر لرد على كل ما قاله من المسائل وأدلتها، فندبت أن وعدت بنشره، كارهاً أن يظهر في المنار هذا الخلاف بيني وبين صديق كريم، وأخ وديد من قوم أحبهم ومحبوني، وقد علمت منه أنه مثلي يكره أن يظهر بمظهر الخلاف، وكان مقتضاه أن يختصر في بيان المسائل التي انتقدها وفي بطلانها بالدليل عليها، وإذاً لذكرتها مع دليلي عليها بالإيجاز كما فعلت في كل انتقاد، ولكنه أطال وأكثر السؤال، فصار تطويل الردحاً لا مناص منه فكان وقد ساءني - أن رأيت - الرد ساءه، وزغ الشيطان بيني وبينه، وكان

ذنبى أن دعوتى إلى النقد ونشرته له ، وكان ذنبه أن أسرف فيه فخرج به عن المطلوب وهو التنبيه لما يحتاج إلى تصحيح أو تنقيح ، إلى التنفيذ ومناظرة الخصوم ، ونحمد الله أن كنا ببركة الاخلاص وحسن النية فيما أخطأنا فيه من قال الله تعالى فيهم ( ان الذين انتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) زارني فبثي الشكوى من ثقل وطأة الرد ، وحمله إياه على تزوير مقال طويل في الرد عليه ، فتسكيره بأن هذا لا يليق بمثلنا في صداقتنا وحسن نيتنا ، فترجيحه لاطلاعي على رأيه الأخير فيه ، وتقويضه إلى أمر تلافيه ، فشكرت له ذلك وقبلته فأقول :

ان بعض انتقاد الاستاذ كان من سوء الفهم لا سوء القصد ، أو عن اختلاف في الاجتهاد والرأي ، وبعضه كان من ناحية البيان والتعبير عنه ، وكل منافي هذا سواء فأما اعتراضه على مسألة الرق والسبي فقد أوردته على عبارة الطبعة الاولى من كتاب الوحي وكانت مختصرة بمجمل قابلة للاعتراض ، لانها غير مؤيدة للمزاد ، وكان ينبغي أن يطلع على عبارة الطبعة الثانية إذ كانت صدرت قبل أن يكتب ولكنه قال انه لم يكن قد اطلع عليها وهو صادق

وكذلك مسألة كلام الله تعالى قد بسطتها في الطبعة الثانية بسطاً لا تنبيه عليه عنده كما قال ، على انني كنت بسطتها في مواضع من التفسير بما هو أوسع مما في الطبعة الثانية أيضاً ولكنه لم يره أو لم يتذكره

وأما مسألة القتال وآية الامر به مع النهي عن الاعتداء وكون غزوات النبي ﷺ كلها كانت دفاعاً فقد كان أكبر أسباب الخلاف بيننا في أصلها دون بعض فروعها اختلاف فهم المراد من الدفاع والاعتداء وما كانت عليه الحال في عهد ظهور الاسلام وفي هذا العصر أيضاً ، فاني رأيت الكثيرين من العلماء — دع العامة — يفهمون ان الاعتداء أو الابتداء بالحرب يعتبر بالهجوم في كل وقعة أو معركة أو أخذ غنيمة ، ومن ثم يعدون بعض الغزوات والسرقات في صدر الاسلام دفاعاً وبعضها اعتداء أو هجوماً ، وهذا خطأ مخالف لعرف العرب وسائر الامم ولواقعهم ، والحق أن المعتدية من الامتين أو الدولتين هي المبتدئة بالمعدوان المنشئة لحالة الحرب ، والدافعة هي المقابلة لها وإن كانت في أثناء حالة الحرب تنقم وتهاجم ما استطاعت ،

ومن المعلوم بالقطع ان قريشاً وسائر قبائل العرب قد عادوا النبي ﷺ واعتدوا عليه وعلى من آمن معه منذ أعلن دعوتهم الى الاسلام ، ومن المعلوم ايضا ان حالة الحرب بين فريقين لا تزول إلا بمساعدة ، وما عقدت المصاعدة بين المؤمنين والمشركين إلا في الحديبية او آخر سنة ست للهجرة ، ولم يلبث المشركون أن نقضوها فمادت حلة الحرب فأباحت للنبي ﷺ فتح مكة سنة ثمان وما تلاها من غزوة حنين والطائف ، ونزل في ذلك ما نزل من الآيات في اول سورة التوبة التي منها ما يسمونه آية السيف ، ومن حججها قوله تعالى (١٣:٦) ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم اول مرة) ولم يحط الاستاذ الشيخ عبد الله اليابس فيما يرادي هذا إلا بالمشافهة الاخيرة فزال الخلاف في الاصل ، ولم يبق حاجة إلى البحث في فروعه والتصير عنه

وأما آية (٤ : ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) فقد دينا في تفسيرها من جزء التفسير الثاني انها وما بعدها نزلت في القتال في الشهر الحرام وسببها معروف فصلناه هناك

وأما مسألة اشتراط المرأة في عقد نكاحها حق عصمتها أي حق تعاليق نفسها فهو لا يزال يرى انه لا يصح ، وهو يخالفنا ويخالف من سبقنا الى تقرير ان الاصل في العقود والشروط الصحة فيما لم يخالف حكم الله عملاً باطلاق قوله تعالى (أو فوا بالعقود) واقوام حجة وبيانا فيه شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم ، ويقول : انه خلاف في الاجتهاد : له اجتهاده وإن لنا اجتهادهم واجتهادنا

وأما مطالبته إيانا بمحدث أو بخبر صحيح على تعيين يوم مولد النبي ﷺ فيقول : انه يعي به الخبر التاريخي لا الخبر المرفوع إلى النبي ﷺ وهو أعلم بما مراده سواء وافق ما فهمناه من عبارته أو خالفه

وجملة القول اننا قد تمارفنا بعدتنا كمرار ضيف لم يلبث أن زال والله الحمد ولولا حرصي على دوام صداقته ومودته وإعلام من قرأ نقدته وردي عليه انه لم يحدث بيننا أقل هجر ولا تقاطع — لما كتبت هذا

تفنيد كاتب مجلة المشرق اليسوعية في الاعتراض على كتاب الوحي المحمدي

(تابع لما قبله في ج ٤)

(الوجه الثالث النقلي المسيحي) ان الانجيليين نقلوا عن المسيح عليه السلام أنه أنبأ بظهور أنبياء كذبة من بعده ووضع قاعدة كلية للتمييز بين الصادقين والكذبة وهي قوله : من ثارم تعرفونهم

فليخبرنا كاتب مجلة المشرق وآباؤها عن نبي له من ثمار الخير والبر التي اعترفوا بها عرساً ، وهو قليل من كثير ونقطة من بحر كبير ، من ثمار محمد ﷺ التي اهتدى بها الملايين من البشر

ويؤيد هذه القاعدة كثير من الدلائل الخارجية على نبوته ﷺ ومنها شهادات كتب المهديين المتيق والجديد له بما فصلناه في تفسير النار وبسطه غيرنا بتفصيل أوسع كالشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق. ومنها شهادة من آمن به من علماء اليهود والنصارى وغير ذلك مما لا محل ليراد الشواهد عليه هنا

بعد هذا نقول لم إنه ليس لكم أدلة خارجية على كون هذه الرسائل التي تسمونها اليوم بالانجيل كتبت بوحى ولا إلهام ، وانما رأينا في كتبكم أنكم تستدلون على صدقها بدليل داخلي لا يدل عليه وهو أنها لو لم تكن صادقة لكان كاتبوها من الكذبة الاشرار وهذا لا يعقل ، وخصوصكم لا يسلون هذا لكم ، إذ يمكن أن يقال أيضاً إنه يجوز أن يكونوا غير متعمدين للكذب ولا متحيزين للصدق ، ويجوز أن يكون قد دس حزب قسطنطين وغيره شيئاً في كتبهم إذ ليس عندكم نقل متواتر بالاسانيد المتصلة اليهم كما سيأتي ، على أنه لو صح هذا الدليل لكننا أولى به منكم ، وان كنا لا نحتاج اليه مثلكم ، لان عندنا ما هو اصح منه وأقوى

﴿ الشبهة الثالثة في الشهادة الخارجية على وحي القرآن ﴾

نحن لم نقصر في كتاب الوحي المحمدي على الادلة الباطنية والشهادات الداخلية على كون القرآن كلام الله تعالى كما زعم مترضى مجلة المشرق بل أوردناه

كثيراً من الشهادات الخارجية والادلة العقلية والعلمية في الطبعة الاولى ، ولما رأيت مثل هذه الشبهات الكاثوليكية الجزوتية زدتها بياناً في الطبعة الثانية أكثرها في قاتمها وفي الفصل الاول الذي زدته فيها ومنها أنني أوردت على النصارى ما نقلوه عن المسيح عليه السلام من الشهادة لنفسه وشهادة غيره له فقد نقل عنه يوحنا انه قال ( ٣١:٥ ) إن كنت أشهد لنفسي فليست شهادتي حقا ٣٢ الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم ان شهادته التي يشهدا لي هي حق ٣٣ أنتم أرسلتم الى يوحنا فشهد للحق ) ثم روى عنه ( ١٣:٨ ) فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ فأجاب يسوع وقال لهم : وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ) نقلت هذا في سياق شهادة الله تعالى لمحمد ﷺ في قوله ( ١٦٥:٤ ) إكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً )

ومن شهادة الله تعالى له ما أيده به من المعجزات وأظهرها بعد القرآن وما فيه منها أنبأؤه عن المستقبل الذي يسمونه بالنبوات كاستيلاء اتباعه على ملك كسرى وقصرهم في أشد أوقات الفقر والضعف كوقت غزوة الخندق إذ تأبست عليهم قبائل المشركين مع اليهود وهجموا عليهم في مدينتهم يريدون استئصالهم فأيد الله المؤمنين بريح وجنود من الملائكة لم يروها وقذف في قلوبهم الرعب وردم بنيظهم لم ينالوا خيراً ( وكفى الله المؤمنين القتال ) كما هو مفصل في أول سورة الاحزاب

### ﴿ مطاعن النصارى على القرآن ﴾

قال كاتب مجلة المشرق بعد إيراد تلك الشبهات النحيفة السخيفة « هذا وإذا كان الكلام على كتاب فيه نافية من العيوب رغم ما يحويه من محاسن الجمال وأساليب البيان ، فلا بد من القول ان ذلك الكتاب لا يمكن أن ينسب إلى الله » وأيد هذه الدعوى بما نقله عن أشهر كتاب عتدم في الطعن على القرآن ، وللخص

ذلك عائد كره ونقده ونبين بطلانه هه بالاجاز ، وقد سبق الرد عليه بالتفصيل في كتابنا ( شبهات النصارى وحجج الاسلام ) وسنعيد في الجزء الثاني من كتاب الوحي المحمدي كما وعدنا في تصدير الطبعة الثانية للجزء الاول فنقول :

### رد زعمهم ضياع شيء من القرآن

( الطعن الاول ) زعم ذلك الطاعن ان القرآن قد ضاع منه شيء ، فلم يكتب كله ، وان الذي ضاع منه مانسبه النبي ﷺ ومنه مانسبه الصحابة (رض) ومنه ما لم يحفظ ، قال « وكثير من آياته لم يكن لها قيد إلا في ذاكرة الصحابة فضاع منها الكثير »

وجوابنا عن هذا انه دعوى مفتراة ليس عليها أدنى دليل من المعلوم بالتواتر أن كل ما كان ينزل من القرآن كان يكتب ويحفظه الكثيرون من الصحابة يمدون الله تعالى به في الصلاة وغيرها وكانت ملكة الحفظ في العرب أقوى منها في غيرهم لاعتمادهم عليها في حفظ أشعارهم وأنسابهم ووقائعهم

من العجيب أن يقترى النصارى على القرآن هذه الفرية وهو الكتاب الذي حفظه الالوف من العرب في عصر نزوله وكتبوه متفرقاً ثم مجموعاً وما زال يحفظه مئات الالوف في كل عصر - وهم أهل دين لم يكتبوا من الإنجيل مسيحهم شيئاً من ألفاظه بلقته ، وهذه الرسائل الاربع التي يسمونها في الزمن الاخير بالانجيل لم تكن معروفة لمن يسمونهم رسله في العصر الاول إذ لم يذكرها أحد منهم في رسائلهم ، وهذا رامهم يوحنا يقول في آخر إنجيله ( ٢٦ : ٢٤ ) هذا هو التليذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان شهادته حق ٢٥ وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فليست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين !!! فلماذا لم يكتب هو ولا أحد من تلاميذه واتباعه عشر معشارها ؟

كذلك ليس عندهم أصل مكتوب من سائر كتب المومنين في زمن أصحابها بلقائهم ، ولا يدعونهم ولا اليهود أنهم حفظوا كتاباً منها نصه وحروفه التي جاء بها موسى ولا غيره من أنبيائهم كما فعل المسلمون

## رد زعمهم وجود المناقضات فيه

(الضمن الثاني) ماسماه المناقضات وضمف البيان في المشابهات المحتاجة إلى التأويل ، وفي الناسخ والنسخ ، فأما الاول فشبهته فيه اختلاف المفسرين في المشابهة وتأويله كما فصلته في تفسير سورة آل عمران ثم في سورة يونس أخيراً ، ولا تناقض فيه ولا ضف بيان ، ولكن الاذهان تتفاوت بطيما في فهم بعض المسائل بطبيعة موضوعها ولا سيما الوحي وكلام الانبياء عن عالم الغيب وقد حققنا أن الراسخين في العلم يعرفون معاني المشابهات وأما تأويلها الذي لا يعلمه إلا الله فهو حقيقة صنعت الله تعالى وما تؤول اليه أخبار الوعد والوعيد في الآخرة لأنها من عالم الغيب . ويرى القراء في الجزء الماضي ( ج ٤ ) كلمة شيخ الاسلام ان تيمية في هذا المسألة .

على أن أكثر كلام السمع عليه السلام كان وهو زاً لا يفهم تلاميذه المراد منها وم أولى الناس بفهمها حتى المسائل التي تدعي هذه الرسائل الأربع أنها أساس العقيدة كهدم الهيكل وإقامته في ثلاثة أيام ، ومنه ما حكاه يوحنا في آخر رسالته من أقواله عليه السلام لسمعان بطرس في محبته له ومستقبله ، وقوله للتلميذ الذي كان يجبه « ٢٢: ٢١ » اذا كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء . فإذا لك؟ (قال يوحنا ) ٢٣ فذاع هذا القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ، ولكن لم يقل يسوع إنه لا يموت الخ . فالتلاميذ كلهم لم يفهموا هذه الكلمة بشهادة يوحنا الذي شهد لنفسه أن شهادته حق ! ومن يوحنا هذا ؟ هو غير معروف بالتحقيق ، والأرجح أنه من تلاميذ بولس ( راجع دائرة المعارف الفرنسية ) فان عادت المشرق إلى مثل هذا البهتان أنبأناها بالشواهد الكثيرة على تصريحهم بغموض كلام المسيح عليه السلام وعدم فهمهم له . فكيف يسميون غيرهم بالكحل في أعينهم ولا يرون الجذع في أعينهم ؟ وأما الناسخ والنسخ فقد بينا في تفسير الآية الوحيدة العربية فيه وهي قوله تعالى ( ١٠٦: ٢ ) ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بجير منها أو مثلها ) ان المراد بالآيات فيها ما يؤيد الله به رسله بدليل قوله تعالى بعدها ( ١٠٨ ) أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ) وبيانه أنه تعالى أيد موسى ببعض الآيات



الكونية ونسخها بتأييد عيسى بمثلها في الدلالة على صدقه، ثم نسخ هذه وأيد محمدًا بما هو خير منها، وللقصد من ارسالهم واحد عليهم الصلاة والسلام. وأما نسخ الاحكام فأنكر بعض علمائنا وجوده في القرآن، وقال بعضهم فيه عشرون آية وبعضهم بضع آيات وكل ما عدوه منها فهو فصيح بليغ، وفائدة النسخ فيه ظاهرة كنسخ الارث بالاسلام والمجرة عند قلة المسلمين بإثبات القرابة الزوجية بعد كثرتهم ونسخ القبلة الى بيت المقدس بيت الله الحرام، على أن قبلة بيت المقدس لم تكن ينص في القرآن

### مخالفة القرآن لكتب العهد المتيق هو الحق

(الطعن الثالث) مخالفة القرآن لكتب العهد القديم في بعض المسائل التاريخية وجوابنا عن هذا أن نوارخ العهد القديم لا يقوم دليل على صدقها كما بيناه بالتفصيل في تفسير المنار. وأما القرآن فقد قامت البراهين الكثيرة على أنه كلام الله تعالى فإيضا منها من خلاف قول القرآن فيه هو الفصل، وحكمه هو الحكم بالحق والعدل، كما قال تعالى (٤٨: ٥) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق صدقا لا يبين يديه من الكتاب ومهيما عليه) وقد (٦٣: ١٦) تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزبن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولم عذاب أليم ٦٤ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

### قصة يوسف في القرآن والعهد المتيق

(الطعن الرابع) زعمه أن يوسف بن يعقوب تبين قصته في القرآن أنه قد تراخى لشهوة من ذاته، وقصته في التوراة تبين برأته، يعني أن هذا الفرق يدل على أن التوراة وحي من الله دون القرآن، والجواب عن هذا أن القرآن أثبت لنا أن يوسف عليه السلام قد ابتلاه الله تعالى بتجارب محصه بها تمحيصاً فكان من عباده المحلصين (منها) مراودة امرأة عزيز مصر له في سن شبابه فاستعصم ولم يقع في الفتنة وآثر عليها السجن، وأما قوله تعالى (ولقد همت به وم بها لولا أن رأى برهان ربه) ففيه وجهان أحدهما وهو التبادر من الفتنة كلا متبهما بميوأية الآخر والبطلان به كاشر حامي في الجزء الاول من التارأخيراً، والثاني

أنهما هما بالفا حشة ، ولكن رؤيته برهان به صرف عنه سوء والفحشاء . وهذه منقبة عظيمة له . وهي أدل على اعتصامه وعدم تراخيه للشهوة مع قوة الداعية الطبيعية لها ولكن ما بال الطاعن يستدل بهذه الفضيلة السلبية لتوراة وينسى ما قذفت به لوطا عليه السلام من الزنا بيناته ، وداود عليه السلام من أقبح الزنا الممد بامرأة أوريا الحي ثم تعريضه للقتل مع نزاهة القرآن عن مثل هذا وما يقرب منه ؟ دع ما يرمون به سليمان عليه السلام من الشرك الوثنية لاجل النساء ؟

( الطعن الرابع ) زعمه أن القرآن ذكر اسكندر ذي القرنين بما لا يوافق أخبار التاريخ المحققة وجوابه أن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس باسكندر المقدوني وإنما هو أحد أذواء اليمن ، ولو خالف أخبار التاريخ لكن ما خالف فيه هو الحق ( الطعن الخامس ) اعترضه على الاسراء إلى المسجد الاقصى بأن المراد به هيكل سليمان قال « مع أن الهيكل في أيام محمد كان خرابا » والجواب عن ذلك أن المراد بالمسجد الاقصى هذا المكان وسماه بهذا الاسم للابناء بأنه سيكون مسجداً للمسلمين يقابل المسجد الحرام الذي كان هيكل أصنام أيضا ( وقد كان ) والمسجد محل السجود والصلاة فإن كان عامراً وخرب فخرابه لا يسلبه اسم المسجد ولا حرمة في شرعنا ( الطعن السادس ) نسبة مريم والدة المسيح عليهما السلام إلى عمران ( وجوابه ) من وجهين أحدهما أنه ليس عندنا تاريخ قطعي لنسبها والثاني أنه يصح جعله من باب نسبة المرأة إلى العظيم أو الرئيس من أجداده قريبا كان أو بعيدا كقولهم في المسيح « ابن داود » وأطلقهم لقب اسرائيل على ذريته وقول نبينا ﷺ « أنا ابن عبد المطلب » وتسمية جميع الناس ملك العربية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل « ابن سعود » ( الطعن السابع ) محاكاة القرآن عن نداء قوم مريم لها ( يا أخت هارون ) وهذا نحو مما قبله في التجوز المشهور كقولهم يا أبا الهيثم للشجاع وهارون ( ع . م ) كان رئيس الكهنة ومريم ألحقت بالكهنة في انقطاعها لعبادة الله تعالى ، فقالوا لها يا أخت هارون هكذا إذا اتهموها بالفا حشة وقد برأها الله تعالى في كتابه العزيز من بيتانهم ومن كذب بعض النصاري أيضا بقولهم إن ولدها عيسى من يوسف النجار ، ومن كنودهم وبيتانهم عليه هذه الطاعن المفتلة . وموعدا بالرد التفصيلي قريب إن شاء الله

## باب الانتقاد على المنار

( الرد على من أفق بكيتان بعض القرآن ثم حرف بعضه استدلالاً على فتواه )

نشرنا في الجزء الاول من منار هذا الامام استفتاءً آ في قول من زعم أن في القرآن الحكيم آيات لا يجوز إذاعتها ولا إسماها لأهل الكتاب من ذوي ذمتها ، وأخرى لا يجوز إسماها للنساء هي قصة يوسف بل قال سوره ( عليه السلام ) ذكر المستغني اسم الذي زعم ما نقله عنه في السؤال ، ولم نذكره نحن في الجواب تنكراً له ، وأما ما بأن يبين هو الحقيقة بما يري . به نفسه بما اتهم به السائل أو يتأوله ، وصرحنا بشكنا في عزو هذا النكر العظيم اليه كما قاله السائل ، ولم نصرح باسم الصحيفة وهو ( الوطنية ) التي نشر فيها السائل هذه التهمة بما اتفق كتمانها لها اطلع على التنازل إلى الدفاع عن نفسه بما أثبت التهمة وجنى على القرآن جناية جديدة ، فجاز لنا أن نصرح باسمه بما له ، ووجب أن نرد عليه ، ولو كان خطؤه في غير كل القرآن والاستدلال عليه بتحريف بعض آياته من موضحها وتصوير المسألة بتبرير حودتها كما كان من شأننا أن نرد عليه ، ولكن هذا الرد دفع آخر من حق القرآن يؤسفنا أن صاحب الزعمين هو الامام الشيخ محمود محمود وكيل جمعية مكارم الاخلاق . قد نشر في الجزء التاسع من مجلة الجمعية الذي صدر في شهر ربيع الآخر نصير آيات له من سورة الانعام منها قوله عز وجل ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ) فأدخل في عموم النصي عن سب آله للشر كين سب أهل الكتاب بل قال آله المتصادم مع ما سطرناه ونقل عن جرعت بقره « عدة العلماء في الاندلس » قوله « فذا كان الكافر في سنة وخيف أن يسب الله أو الاسلام أو الرسول ، فلا يحل لمسلم دم دينه ولا منه ولا عليه ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك » اهـ ثم قال . هذا هو مفهوم القرآن الكريم ، والقرآن أمر علينا وأحب إلى قلوبنا من صاحب المنار الذي حمله خصومت مع بعض الاساتذة أن يفتي في الجزء

الاول من عام ١٣٥٣ بما يخالف ذلك ، والله قد نسي ما قاله في مناره في تفسير هذه الآية ، والكمال المطلق لله وحده ، والمصمة خاصة بالانبياء ( وما سمي الانسان إلا لنسيه )

« أعلن ان الشيخ قد كبر لحاقته ذاكرته فقد نشر منذ أعوام أن العلماء استنبطوا من هذه الآية أن العاغة اذا أدت إلى مصية راجحة وجب تركها ، وأن إطلاق لفظ الكفر على من يجرم إيذاؤه من أهل الاديان محرم شرعا إذا تأذى به ولا سيما في الخطاب ، ونقل عن الفنية ومعين الحكام أنه لو قال للذمي يا كافر يأثم إن شق عليه

« وقد أغرب الشيخ في فتواه القائمة على مسألة مكذوبة والمجهن المفتي أن يتوب ، وما سمعنا أن من أفتى فأخطأ ( على سبيل افرض ) يطالب بالتوبة « بعد هذا أستطيع أن أقول وأظنك ممي في الفهم ان سب آلهة المسيحيين وقديسهم في هذا المعبر الذي ضعف فيه المسلمون وتفرقوا وذلوا ، وقوي الكافرون واتحدوا وعزوا ، ولا سيما بالذنياع ( الراديو ) يدخل في مفهوم هذه الآية ، ولو لم يكن فيه إلا تفريق الامة وافساد باطنها كما فسد ظاهرها ، لكان كافياً في استحباب منعه ، حتى يعود للإسلام عزه ومجده ، وتكون كلمته هي العليا في الخافقين ، كما كانت في أيام سيد الكونين والثقلين ، ويظهره الله على الدين كله مرة أخرى ، وعسى أن يكون قريباً إن شاء الله » اهـ

( النار ) إن الخطأ في تفسير الاستاذ الشيخ محمود محمود لهذه الآية كثير من ناحية تفسير الآية ومن ناحية الرد به على الفتوى التي أشار اليها ، ومن ناحية ما تضمنه من وصف المسلمين في هذا العصر بأسوأ الاوصاف وأخسها ، ووصف النصارى بأحسنها وأشرفها ، ومن ناحية إثبات الآلهة للمسيحيين ، وغير ذلك من النواحي . وما كان لنا أن نتصدى لبيان تلك الانواع من الخطأ فيها وفي غيرها ، ولا أن نناظره في شيء منها ولا من غيرها ، إلا مسألة بمد المسافة بين آية سورة الانعام في النهي عن سب المسلمين لمعبودات المشركين ، وبين الفتوى التي أفتاها هو في كتمان بعض القرآن الذي يسوء أهل ذمتنا منهم بزعمه ، وأهل ذمتنا لا يكونون

أعز منا ولا نكون أدلاء لهم وم نأبعون لنا ، ومسألة افتاء المنار بأن كتبان القرآن لا يجوز ، وان الله قد لمن فاعله إلا أن يتوب

فاذا كان القرآن أعز عليه وأحب إلى قلبه من صاحب المنار كما ادعى فصاحب المنار أحق أن يكون القرآن أحب إليه منه ، فانه هو أفقى بكتبان بعض آيات القرآن لثلا يسخط النصارى ، وبكتبان بعضها عن النساء بزعمه أنها مفسدة لمن . وصاحب المنار أفقى بطلال فتواه في المسألتين تعظيما للقرآن ودقاعا عنه ، وتنزها له عما ظنه فيه ، وجزما بأن كل ما أنزل فيه نافع لا ضرر فيه يبيح كتبان برأيه مثله ولا برأيه أعلم أهل الارض فئى الفتين أحق بعزة القرآن وحب القرآن ؟ آلهي بزعم ان فيه سباً وشتماً وفساداً للنساء يقتضي كتبانها أم الذى ينزهه عن هذا وهذا وعن كل مالا يليق بكلام الله عز وجل ، ويثبت أن كل ما فيه صلاح وإصلاح يجب إظهاره والدعوة إليه ، وتنفيد كل من يصد عنه ؟

فان كان ظن أن صاحب المنار كبر فخاته ذاكرته فأنساء كبر السن مانشره منذ أعوام موافقا لرأيه هو فأفقى أخيراً بما يخالفه «لخصومته مع بعض الاسانذة» فأحر به هو أن يكون صفر سنه هو أو شرح شبابه قد حال بينه وبين فهم ما كتبه صاحب المنار أولا وآخرآ ، فانه لاخلاف ولا تعارض بين فتويه ، ولم يقع بينه وبين أحد من الاسانذة خصومة حملته على ذلك ، وانما يعني ببعض الاسانذة نفسه ، ولم يكن يشنا وبينه خصومة ، بل كان آخر عهدنا بمودته المتصلة أن يبرنا بر الولد لوالده ، ونوده ود الاخ لآخيه ، فكان بتواضعه يبالغ في المودة جهراً ، ولتمتدل فيها سرآ وجهراً . فالواجب عليه إذن أن يترك اتباع ظنه في صاحب المنار ( إن بعض الظن اثم ) ويأخذ باليقين في شأن نفسه ، ونحن لانزال على فتوانا بدم جواز سب النصارى ولا غيرهم ، وإن كان فيهم من يسبوننا ويطمنون في ديننا وكتاب ربنا ورسوله ﷺ لا لما زعمه باطلا بل لان المسلم ليس بسباب ولا لعان تحرير الموضوع ان الفتوى التي أفتاها صاحب المنار الشيخ الكبير ، ورد عليها الشيخ محمود الشاب الطور ، وكل جمعية مكابر الاخلاق ومفسر مجلتها ومفتيا النحر ، بما فسر به آية الانعام برأيه ونقله لا يدخل في موضوعها ما ادعاه من

حب المسلمين الاذلاء بزعمه ، لآلهة النصارى الاعزاء وصليهم وقديسهم يومه ،  
وانما موضوعها أنه لا يجوز كتمان شيء من آيات القرآن العظيم الحكيم في هذا المصير  
بدعوى أنه كان لهذه الآيات ما يبررها في عصر نزولها دون هذا العصر — هذا  
ما علل به فتواه أولا بحسب ما نقله السائل عنه ، وإنه لحوب كبير واثم عظيم ، وقد  
زاده في الدفع عنه في مجلة الجمعية إنمأ وجرما بما زعمه من أن تلك الآيات الكريمة  
متممة لسب آلهة القوم وصليهم وقديسهم ، والقرآن أجل وأعظم وأنزه من  
ذلك ، وقد قال في أهل الكتاب ( وإلهمنا وإلهمكم واحد ) ولم يذكر صليهم بسب  
ولا غيره ، وكل ما قرره فيهم أحكام حق وعدل وإصلاح ونزاهة . فهل هذه بحجة  
القرآن ؟ وهل يقره عليه أعضاء جمعيته أو أعضاء مجلس إدارتها كما يقرونه على جميع  
قصراته في الجمعية ومدرستها ، وتعلم صبيانها وبناتها ؟ يجب أن نعلم هذا

ومن فروغ رده الغريب علينا قوله ان أغرب شيء في فتوانا مطالبت بالتوبة  
وأنه ماسع ان من أفتى فأخطأ يطالب بالتوبة ! يعني مطالبتنا إياه بالتوبة إرادنا  
بقول الله تعالى ( ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه  
لناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) الا الذين تابوا وأصلحوا  
ويتوبوا ) الآية فهو يرد على تذكرنا إياه بالآية الكريمة بأنه ماسع ان من أفتى  
فأخطأ يطالب بالتوبة ! ولا يدري ان سماعه غير حجة فضلا عن عدم سماعه ،  
فليخبرنا عن مع أن من يفتي بما يخالف كتاب الله وإجماع المسلمين لا يطالب  
بالتوبة ولا يجوز تذكره بحكم الله في فتواه اذا كلن في قوله تعالى ارشاده الى  
التوبة ؟ ومن قبل هذا التذكير بكتاب الله بهذا الشرط ؟ وما حجة على ذلك ؟

انني أعود فأطالبه بأن يتوب إلى الله من فتواه الأولى بخلاف كتاب الله ومن  
لستدلاه عليها بما ينت بطلانه ، فان الامر بالتوبة مشروع فيما دون ذلك حتى  
الفتوات ( وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) فان لم يقبل هذه  
التصبيحة فليقتصر على ما هو أليق به مما نشره في أواخر هذا الجزء من المجلة من سب  
الشيخ رشيد رضا وشتمه والطن فيه ، وفي استاذه الامام ان شا . وان كان يحظر  
« للنتار : ج ٥ » « ٤٩ » « المجلد الرابع والثلاثون »

سب الكفار، وله الامان بأن لا نرد عليه بكلمة واحدة ما لم يكن فيما يشبهه عيب بالقرآن أو بالسنة، كعب ذلك الشيخ الذي أفنى بان كل من يؤمن بظاهر القرآن من صفات الله كما كان يؤمن السلف الصالح فهو كافر، وبغير هذا من البدع ومخالفة السنة، وكان الأستاذ الشيخ محمود من أنصارنا عليه، وعاد الآن لتأييده ونصره، ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا وعليها من كل ذنب، ويهبنا كمال الاخلاص والتقوى، والسلام على من اتبع الهدى

## دائرة المعارف الإسلامية ومفاسدها

اسم خادع كسوره باب، ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله المذاب، هو معجم لفته طائفة من علماء الافرنج المستشرقين لخدمة ملتهم ودولهم المستعمرة لبلاد المسلمين بهدم معاقل الاسلام وحصونه بمد ان عجز عن ذلك دعة دينهم بالطن الصريح على كتاب الله العزيز ورسوله خاتم النبيين ﷺ ومد ان عجز عن ذلك الذين حرفوا القرآن منهم بترجمات الباطلة، والذين شوهوا تاريخ الاسلام بفترياتهم، ذلك بأن هؤلاء اللغتين لهذا المعجم الذي سموه دائرة المعارف الإسلامية لم يتركوا شيئاً من عقائد الاسلام ولا من فضائله ولا من تشريعه ولا من مناقب رجاله إلا وصوروه لقراء معجمهم بما يخالف صورته الصحيحة من بعض الوجوه، إما بصورة مشوهة وإما بصورة عادية لازمة لها، وطالما قلت ان الافرنج قد أقتنوا كثيراً من العلوم والفنون والصناعات ولكن إقتانهم للكتب والافك أي صرف الناس عما يريدون حجبهم عنهم من الحقائق قد فاق إقتانهم لنيره مما أقتنوه من علم وعمل

وفي هذه الدائرة عيوب علمية وتاريخية أخرى أهمها كما بدا لنا من نظرة قصيرة فيها انها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية والعلمية لذاتها بل لاجل بيان آرائهم وأهوائهم والاعلام بما سبق لهم وللمانهم فيها من بحث وطمع في كتبهم ورسائلهم المتفرقة

ولقد كنا سرورنا إذ علمنا أن جماعة من شبانا شرعوا في ترجمة هذا المعجم بلغة

الاسلام العربية ووضع حواشي لتصحيح ما فيه من الاغلاط التاريخية والعلمية والدينية وبيان الحق فيما دسوه فيه من عقائد وآرائهم الباطلة في المسائل الدينية ، ونوط هذا وذلك بالماء الاخضائين في كل منهما ، وقد صدر الجزء الأول والثاني من الاجزاء الصغيرة التي قسموا لها الكتاب مذيّلين بيمض الحواشي من هذه التصحيحات والانتقادات ، وهي غير كافية في موضوعها ، ثم أعرض المترجمون عن ذلك وطفقوا ينشرون الاجزاء غفلا من التعليق على موادها المشوهة للاسلام وتاريخه ، بعد ان ظننا انهم سيزيدونه استقصاء وتحقيقا ، فخابت الآمال فيهم وانقلب عملهم النافع ضاراً ، وما كان يرجى من إصلاحهم فساداً وإفساداً .

فعلى اذنين اشتركوا في أجزاء هذه الدائرة من المسلمين المخدعا بما أعلنوه عنها أن يطالبونم بالوفاء بما وعدوا به من التعليق على كل مادة أو مسألة بخلافه لدين الاسلام وتاريخه وسيرة عظماء رجاله ، فان عادوا الى ذلك استمروا على اشتراكهم فيها ، وان لم يودوا له بالوجه المرضي وجب عليهم شرعا أن يقطعوا الاشتراك ، وحرّم على سائر المسلمين أن يشتروا شيئاً من هذه الاجزاء لئلا يكونوا من الذين يذبلون أمواهم للصد عن دينهم ونصر أعدائهم عليه ، الا من يرد على هذه الاباطيل بما يحذر المسلمين منها

أقول ولا أخشى لائماً ولا غفلاً ان نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الاغلاط وللطاعن ومخالفة الحقائق هو أضر من شر كتب دعاة النصرانية ( البشرين ) وصحفهم لأن هذه قلما ينخدع أحد من عوام المسلمين بما فيها من الباطل ، وأما هذا المعجم المسمى بدائرة المعارف الاسلامية العزوة أكثر ما نقل فيه الى كتب المسلمين فانه ينخدع أكثر القارئ له ممن يعدون من خواص المتعلمين لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحق والباطل مما فيه ، ويقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة ممن يترصون بهم الدوائر ( عليهم دائرة السوء ... ) فسي أن يتدارك المترجمون لما ذلك بمثل هذا التذكير القلمي الذي لم نكتبه إلا بعد أن كلفنا بعض اخواننا المعاصرين لم أن يندرم إياه بلسانه ولساننا ، ولعلنا نجد فرصة تنشر فيها بمض الشواهد على ما قلنا



## المطبوعات الحديثة

### مئة حديث وحديث

من أحاديث رسول الله ﷺ

( تأليف محمود بك خاطر . طبع في مطبعة مصر بقاية الاقنان . سنة ١٣٥٢ )

محمود بك خاطر من خيار أدياء مصر نفساً ولغة وتصنيفاً له كتاب (مذهب

مختار الصحاح ) مطبوع ، وكتاب ( مختار القاموس ) تحت الطبع

وقد عني أخيراً بجمع مائة حديث وحديث من دواوين السنة وعزا كل واحد منها إلى أحد مخرجه من أصحابها ، وشرحها شرحاً لطيفاً وجيزاً ، وطبعها في مطبعة مصر - وهو مدرّجها - طبياً جليلاً ، ونشرها بين الناس فكان وقفاً حسناً نافعاً ، لأنها من الحكمة المحمدية التي تكثر الحاجة إليها في هذا العصر كما قال في بيان غرضه منها : زاعيت في اختيارها ترضها للمسائل الحيوية ، والشؤون الاجتماعية ، مما يهذب الناشئين ، ويثقف الناهيين ، وينبه الغافلين ، ولا غرو فمحمود حسن الاختيار حسن الذوق ، محسن متقن لكل ما يميل بقدر طاقته ، وقد تجلّى في هذا الكتاب جمال دينه مع جمال عقله وأدبه وذوقه وإتقان فن الطباعة الذي تولى فيه إدارة مطبعة من أغنى مطابع مصر أو الشرق وهي مطبعة بنك مصر

تفضل صديقي محمود بك خاطر باهداء الكتاب إلي في أول عهده باخراجه

من المطبعة ، وقد سرني أن أبطأت في تقيظه حتى أخذ حظه الكبير من تزيين الجريد بأقلام محرريها وغيرهم من الأدياء ، ولم أر في أسماء مقرظيه أحداً من المشتغلين بعلم الحديث بكفني الإشارة إلى بعض ما ينتقد على الكتاب مما لا يعلّم إلا أهل الحديث

أم ذلك أن المؤلف صرف وقتاً طويلاً في جمع هذه الأحاديث من دواوين السنة التي ذكرها وفي مراجعة شروح بعضها ، وكان ينفيه عن ذلك كله أو جله وعما كتبه في أول الكتاب ( ص ٨ ) وفي آخره ( ص ٧١-٧٤ ) من ذكر أسماء

هذه الكتب وأرقام الصحائف التي نقل الاحاديث منها — كلن يقنيه عن ذلك كله أو جله شرح الجامع الصغير ، بما يكون نخرجه للاحاديث أمم ، والثقة بها أكل ، مع مواقتها لاصطلاح أهل الحديث

أكثر هذه الاحاديث مدونة في الجامع الصغير وربما توجد كلها في النسخة التي أضيف إليها ذيله<sup>٩٠</sup> ومؤلفه الجلال السيوطي يمزو كل حديث الى نخرجه من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، ووضع علامات الصحاح والحسان والضعاف منها في الغالب ، وما فاتته من هذا لا يفوت نراحه . فإفادة تعب المؤلف في قراءة جامع الترمذي كله واختيار بضعة عشر حديثاً منه يمزوها اليه وحده ، وأهل الحديث يعلمون ان فيه بعض الاحاديث الضعيفة والمنكرة والشاذة ، فمزو الحديث اليه وحده لا يفيد انه صحيح ولا حسن ، وكذلك سائر الكتب التي نقل عنها ماعدا الصحيحين ، وبعض ماعراه الى واحد من هؤلاء قد يكون مزوياً في أحد الصحيحين أو كليهما وقد يكون متفقاً عليه أو مما رواه الجماعة كلهم . ومن المعتقد عند أهل الحديث أن ينقل أحد حديثاً ويمزوه الى أحد نخرجه إلا أن يكون أصحهم رواية كالشبخين في صحيحهما ، فن كلن فيهما فيمزى اليهما مما إن كان لفظهما واحداً ، وإلا اقتصر على البخاري لأنه أصحهما ، أو على صاحب اللفظ الذي يختاره مصرحاً به

والاستاذ محمود بك يمزو الحديث المتفق عليه الى واحد ممن لا يتحرون الصحاح وحدها كالأحاديث الثالث والاربع والسادس والسابع والثامن والتاسع ، بل الحديث السادس وزوا الجماعة كلهم وقد عزاه الى البخاري وحده وعزا الرابع الى احمد وحده وقد رواه معه البخاري ومسلم كلاهما فهو متفق عليه ، وعزا التاسع الى

(\*) طبع الجامع الصغير ممزوجاً بذيله هذا عن نسخة تولى مزجها الشيخ يوسف النبهاني المشهور بنشر الحرافات والمنكرات والموضوعات بخان الله ورسوله ومؤلف الجامع بحذقه منها علامات الصحة والحسن والضعف ليحفظ قراؤها الذين يقل أن يوجد فيهم محدث بأن كل أحاديثها معتمدة يجب على المسلم اعتقاد ما فيها والاعتماد عليها في العمل على عظمها ومنكراتها فليحذر هذا من اطلع عليها

ابي داود وحده وهو متفق عليه رواه احمد والبخاري ومسلم أيضاً ومثل هذا كثير في الكتاب

ومما ينتقد عليه انه قال في فاتحة (ص ٩) وقد أوردت كل حديث منها باستناده الى من حدث به . وهو لم يذكر اسناد شيء منها بالمعنى المعروف عند المحدثين وهو السند أي طريق الحديث من روايه الاول كالبخاري مثلاً إلى الصحابي الذي رفعه إلى النبي ﷺ ولكنه يعني بالاستناد معناه القوي وهو النزول إلى أصحاب الكتب . فيحسن أن يتذكر هذا وذلك اذا وقفه الله تعالى لخدمة الامة بكتاب آخر من مختاراته النافعة . وأن يذكر الكتب الستة ومؤلفيها بترتيب تواريخهم لا بترتيب حروف المعجم ، وأن لا يذكر مسند احمد في الكتب الستة والاشهر ان السادس منها سنن ابن ماجه ، ومنهم من يمد منها الوطأ أو سنن الدارمي دون ابن ماجه ومن التريب أن يخطئ المؤلف في تعريفه وبيانه لكتب الحديث التي نقل عنها ومؤلفيها (ص ١٠) في اسم صاحب الصحيح الثاني فيقول « صحيح ابي الحسن مسلم بن مسلم والصواب أنه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ، وقل من يذكر اسم جده ، ومثله خطؤه في ضبط الترمذي فقد ضبطه في هذا البيان وفي عزو الحديث الاول اليه متكولاً بضم التاء وهي مكسورة بالاتفاق

وافتح المؤلف الكتاب بمقدمة وجيزة في نسب النبي ﷺ بصورته وسيرته جمعت في ورقتين صغيرتين مالا يستغني مسلم عن معرفته ، والظاهر انه اعتمد فيها على ما كان علق بحفظه فلم تأت بما يمد في لغته من الدقة . مثال ذلك أنه قال بعد بضعة أسطر من الصفحة الاولى : وعندما بلغ أشده ولى رعي الفهم بالبادية مع أخوته في الرضاع ، وهو ﷺ قد رعاها قبل ذلك ولم يمكث في البادية الى أن بلغ أشده ، وفي الصفحة التي تليها « وجم رسول الله ﷺ عشرته وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب » الخ والصواب : بنو المطلب كما هو ظاهر . ولعل الاستاذ يتفح هذه السيرة الشريفة اللطيفة ويراعي ما قلنا في الطبعة الثانية لهذا الكتاب إذ يرجى أن يعطى مراراً صفحات الكتاب من مقدمته إلى نهاية فهرسه ٧٨ صفحة وثم خمسة قروش

محيطة ويطلب مكتبة مصر فنحث جميع القراء على مطالعته

## كتاب الاسلام

كتاب ديني ، أخلاقي ، أدبي ، اجتماعي

مؤلفه الأستاذ أسعد لطفي افندي حسن . طبع طبعا جيداً متقناً في مطبعة خاروق مصر سنة ١٣٥٠ صفحاته ٣٦٨ من قطع المنار. نحن النسخة منه عشرون قرشا رفعه المؤلف (إلى الله جل وعلا) بمناجاة ودعاء ثم افتتحه بمقدمة في الشكوى من فشو الفواحش والتكرات ، والاعراض عن هداية الدين وعلمه لمدم دراسته في المدارس ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أقدم عليه بهذا الكتاب وإن لم يكن من علماء الدين كما قال ، وتلا هذا تهديد وجيز في مولد النبي الاعظم وبمشته ورسالته ، فدخل على الموضوع بالتعريف بالاسلام والايمان بالاجمال فتفصيل لما يجب الايمان من صفات الله والايمان بملائكته وكتبه ثمورسله بإيراد طوائف من آيات القرآن المجيد مشكولة غير مفسرة في كل موضوع منها وفي قصص الرسل (ع . م ) من غير تفسير حتى إنه ذكر في رسالة يوسف عليه السلام السورة المسماة باسمه كلها ، ولكنه تكلم فيما يجب خلفهم محمد ﷺ على اعجاز القرآن وأخلاقه وحكم النبوة ، ثم تكلم في الزواج والميراث وحقوق النساء وموضوع الحجاب والسفور الذي عظمت فتنته في هذه السنين بمصر وغيرها ثم انتقل إلى العبادات فبدأ بالصلاة والطهارة فذكر الضروري من أحكامهما موافقا لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى في المسائل الخلافية . ثم تكلم على الزكاة والصيام والحج فذكر الضروري من أحكامهما مع الامام بمحكمها : ولكن عبارته في بعض هذه الاحكام لم تكن دقيقة كبارات الفقهاء فهي لا تخلو من أغلاط معنوية . ثم ختم الكتاب في النهي عن البدع الفاشية في هذا الزمان . فرسالة أبي الربيع محمد بن الليث التي كتبها من قبل هارون الرشيد الى قسطنطين ملك الروم يدعوها إليها إلى الاسلام .

وجملة القول ان الكتاب مفيد وهو خير من جميع الكتب الكلامية التي تقرأ في المعاهد الدينية وعسى أن يبنى بتصحيحه بالذقة التامة في الطبعة الثانية ويلقى على آيات القرآن التي فيه تفسيراً مختصراً يفهم به معناها في الجملة

## كتاب الآيات المحمدية

( تأليف محمد عبد الوهاب عضو جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية وجميات  
مكلمم الاخلاق والهداية الاسلامية والحفاظة على القرآن الكريم . الطبعة الاولى  
بالمطبعة المتوسطة بمصر سنة ١٣٥٣ )

صنف المصنفون كتباً كثيرة في موضوع هذا الكتاب من الآيات الشاملة  
للمعجزات والارهاصات وغيرها . منها ما حجة المحدثون من الروايات في ذلك  
من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع اعتماداً على تمييز العلماء بينها من أسانيدھا  
ومن أشهرها دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم والحافظ البيهقي ، ومن أجمعها كتاب  
الخصائص الكبرى للسيوطي . ومنها كتب لمن يعدم من الذين يجمعون كل  
ما يرونه في الكتب من مختصر ومطول

وقد اختار الاستاذ الفاضل محمد افندي عبد الوهاب من موطني وزارة  
الحربية طائفة من هذه الآيات نقلها كإقال من الصحيحين وتيسير الوصول والسيرة  
الحلبية وسيرة ابن هشام وزاد المعاد والجواب الصحيح ونور اليقين - ولكنه  
ينقل عن غيرها بتعيين لما ينقل عنه كدلائل النبوة وبدون تعيين ويذكر بعض  
الآيات بدون عزو الى كتاب .

وكان قد اقتصر في المقدمة على ذكر النقل من الصحيحين والسيرتين ثم زاد  
عليهما في خاتمة ما ذكرنا من الكتب وقد عفت أنه زاد على كل ما ذكره فيها  
واعتذر في كلمته الختامية عن نقل ما لم يصح عند المحدثين من تلك المعجزات  
بان في الصحاح ما يزيل استبعاد وقوعها . ولكن ينبغي أن يكون المانع من نقل  
ملا يصح أنه لا يصح لأنه مستبعد ، فإذا نقل وجب أن يبين درجته عند إرادته  
واستغنى المؤلف عن هذا باعتذاره عنه وهو أقل ما يجب

وقد جعل المؤلف ربح هذا الكتاب وهو ما يزيد من ثمنه على نفقة طبعته بإعانة أقرام  
الحجاز فكل من يشتري منه شيئاً يكون شريكاً له في هذه الصدقة فنحث قراء  
الدار على ذلك . وصفحات الكتاب ١٥٨ وهو يطلب من مؤلفه في منزله عند ٩٣  
حارة عنبر شارع حيصار الموصل بالدرب الأحمر بمصر

## العبرة بسيرة الملك فيصل

( رحمه الله تعالى )

- ٩ -

مسألة أجنبية عن الترجمة ولكننا من صميم القضية السورية والامة العربية

يوم الجمعة أول شوال ١٨ يونيو

كنا قررنا أن يجتمع ديوان رئاسة المؤتمر ( بعد تمطيل الجلسات لأجل العيد )  
أمس نجاء الشيخ عبدالقادر الخطيب مبكراً فتكلمت معه في الحلل والاضطراب  
الذي حصل أخيراً في المؤتمر فشوّ سمعته الحسنة ، وفي وجوب التعاون على تلافيه ،  
ولما جاء عزت افندي دروزه ( السكرتير ) وصالح الدين افندي ( من الاعضاء ) قال  
الخطيب ( في وجوههما ) ان أعضاء إدارة المؤتمر مقصرون في حقوق الرئيس إذ  
تركوه ولم يساعده على حفظ النظام حسب القانون

فاعتذر عزت افندي دروزه ( عن نفسه ) بأنه ترك القود حول الرئيس  
لأجل البحث في مواد القانون . فذكرهم الخطيب بما كان من معاودتهم للرئيس  
السابق هاشم بك الاتاسي اهـ

ولما اجتمع ديوان الرئاسة أول مرة بعد العيد وكان ذلك في ٦ شوال ( ٢٣  
يونيو ) صرح صالح الدين افندي بأن أعضاء الإدارة قصرُوا في معاودة الرئيس  
عمداً لأنه من العلماء ؛ وقد كتبت كلمة صالح الدين افندي الحرة في أعلا صفحة  
مذكرتي من ذلك اليوم وذكرتها هنا لمناسبتها لما قبلها

وأقول الآن ان عزت افندي دروزه من أركان حزبنا وكان يلزم كرمي  
رئيس المؤتمر ويقوم معه بأعمال حفظ النظام وغيرها ، ولكنه صار يتركني وينزل  
من مكانه في منصة الرئاسة بالقرب مني ويجلس مع الاعضاء ، وأما الشيخ عبدالقادر  
الخطيب فكان معارضاً لحزبنا من جهة ، وكان يبغي وبينه غاية التباين في الافكار

والاصلاح الديني، وانما أظهر نصري في هذه المسألة أو إنكارها عكلاً لأنه كان يعتقد أن  
الافتدبة من حزبنا قد عز عليهم أن يكون رئيس المؤتمر عالماً ديفياً معماً ، وأحبوا  
أو أرادوا أن يظهر عجزه عن القيام بجميع حقوق الرئاسة ، فليعتبر السلم بهذا  
ففيه عبر كثيرة ولا أزيد عليه في هذا الاستطراد شيئاً !!!!

### ﴿ احاديث عيد الفطر في دمشق ﴾

﴿ يوم السبت ٢ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٢٠ ﴾

اجتمعنا في الليلة البارحة في دار جميل مرادم بك ( على موعد سابق ) : أنا  
وصاحب الدار وناظر الخارجية ( الدكتور عبد الرحمن شهندر ) وناظر الحربية  
( يوسف بك العظمة ) والشيخ كامل قصاب ( رئيس اللجنة الوطنية ) وخالد  
أفندي الحكيم ، وقد تأخرت عن الوعد لكثرة زائري العيد حتى بعد العشاء ،  
وموضوع الاجتماع المفاوضة في الوفد الذي يرسل الى أوربة لاجل القضية السورية  
سأل وزير الخارجية عن القاعدة التي يبي عليها الوفد مطالبه ؟

قلت : لا قاعدة عندنا إلا قرار المؤتمر السوري

قال الوزير : تمني الاستقلال التام الناجز ووحدة سورية بدخول فلسطين  
ولبنان فيها على أن يكون للبنان الخيار في شكل إدارته بدون تدخل أجنبي ؟

قلت نعم : ووافقي الاستاذ الشيخ كامل

قال الوزير إن معنى هذا رفض قرار مؤتمر ( سان ريمو )

قال الاستاذ الشيخ كامل : فليكن ، قال إذاً لا حاجة الى السفر

وبعد بحث ( دار بين الحاضرين كلام ) قال وزير الحربية انه بلغه عن ثقة

أن مؤتمر سان ريمو لم يقرر في شأننا شيئاً قطعياً

قال وزير الخارجية : أنا لا أعتد بهذه الاشاعات ، عندنا شيء ، قطعي هو

بلاغ الورد ألتني عن حكومته أن المؤتمر قرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق

على قاعدة الانتداب وان فرنسا انتدبت لسورية وانكارة للعراق وفلسطين ،

فاما أن نرفض هذا القرار ولا حاجة حينئذ للوفد ، واما ان نتعرف به . ونبحث

المعارف - ج ٥ م ٣٤ - ضيف الحكومة " ردة تدخل الملك في ل ٣٩٥

معهم في معنى الانتخاب ، ونظام الامم من سلالتنا التي

قلت بل يحتاج الوفد على القرار بمخالفته للمادة ٢٢ من معاهدة فرساي  
ويبقى مطالبه على هذه المادة . وفصحت ذلك . ثم انصرفنا على عزم العودة الى  
البحث في جلسة أخرى ( انظر مذكرة بعد غد )

يوم الاثنين ٤ شوال ٢١ يونيو

اجتمعت البارحة برئيس الوزارة ( هاشم بك الاتاسي ) وصباح اليوم بالملك  
فيصل ، وهو الاجتماع الاول بعد عودته من حلب وتكلمنا في مسألة الوهابية  
( حديث مع سمو الامير زيد في مسألتين )

( ١ ) ضيف الحكومة السورية وتدخل الملك فيصل

لما زارني الامير زيد زيارة العيد تكلم معي في مسألة ادارة الحكومة السورية  
فذكرت له بعض ما يجب لتلافي ضعفها فدعاني الى الغداء معه أمس ( وكنت  
الحديث قبله ثاني يوم العيد ) لتوسع في الكلام على افراد فاجبت . وكان مما  
اعترف به فساد كثير من رجال البلاط ( حاشية الملك ) وقال انه يجب تنظيفه  
من مثل الشيخ ( ف . خ ) واعتذر عن تدخل الملك في الاعمال بضعف الحكومة وعجزها  
قلت ان الواجب عليه اصلاحها لا التصرف الشخصي الذي يزيد بها خللا ( ١ )

( ٢ ) مسألة الغداء بين الهاشميين وابن سمود

واخبرني ( الامير ) بعودة الرسول ( ... شلاش ) الذي ذهب بكتابي وكتاب  
الملك الى ابن سمود وقال ان ابن الرشيد يود الاتفاق مع شرفاء مكة ، وان ابن  
سمود مرارغ - او ماهذا مناه او مؤداه

ثم ان رئيس الامناء ( احسان بك الجابري ) اطلعني في المساء - أي مساء أمس  
( ٣ شوال ) على كتاب ابن سمود للملك فيصل ، وهو ودي ، وعلى ملحق سياسي له  
بغير امضاء ولا ختم ( كما دته ) ينحى فيه باللائمة على الملك حسين ويقول انه لا يود الاتفاق

( ١ ) كان الحديث بيني وبين الامير زيد في ضعف الحكومة واستبداد الملك  
فيصل فيها طويلا مر يحاملا في اعجابا بحر يتعوز كانه وقليل ما كتبت به يشير الى كثيره



ولكن الملك فيصل لا يتوقع زحف الوعاية على الحجاز وطلب من الوزارة جيشاً سوريا لحماية المدينة المنورة منهم ، والا ترك الملك وذهب لقتالهم مع أبيه

## الوحدة العربية

( إيضاح لمسألتها بيني وبين الملك فيصل )

انني على قلة عنايتي بكتابة المذكرات قد كتبت منها أهم ما دار بيني وبين الملك فيصل لأجل الرجوع اليه إذا استمر التعاون بيننا على العمل للقضيتين : قضية الوحدة العربية ، وقضية الجامعة الإسلامية اللتين لا تقوم إحداهما إلا بالأخرى ، ولم أقصد بكتابتهما أن تكون مادة لكتابة تاريخ لهما لأن وقتي لا يتسع لذلك مع ما أقصده من الإصلاح الإسلامي العام

ومما أزيد من الإيضاح على ما كتبت في هذه المذكرة أن الملك فيصل فتح جواب ابن سعود الذي أرسله إلي مع الرسول (شلاش) الذي حمل الكتيبة بين اليه مع إبقاء ظرفه سليماً وأرسله إلي ملصقاً ولكن ضعف ضعف الطرف عند فتحه بعرضه على بخار الماء ففعلت أنه فتح قبل إرساله إلي ولكنني مجاهلت ذلك ، وهو جواب عن كتابي الأول الذي كتبت في ٢٧ جادى الآخرة سنة ١٣٣٨ وأرسل في أوائل رجب لا الكتاب الثاني الذي كتبت في اليوم الثالث من رمضان وأخبرني الملك على مائدة الإفطار مساء ١٢ منه أنه أرسله مع الوفد الذي كان قرر إرساله إلى الأمير ابن سعود ، وذكرته في مذكرة ذلك اليوم وأنه تبين لي بعد أنه لم يرسله ، وما أدري متى أرسله بعد ذلك

وكان الكتاب الأول مطاولاً ذكرته فيه بما كنت كتبت إليه عن مشروع الوحدة العربية وأرسلته مفصلاً إلى إمام اليمن ومحملاً إلى سموه وإلى السيد محمد الاديبي الكبير ، وبما حال من التواصل بيننا في أثناء الحرب العامة أذارسنت إليه رسولاً ليعرض له رأيي فيها وفي القضية العربية الكبرى

ثم قلت فيه : «واكتفى الآن بجنوحكم باسم مع الحجاز وقبولكم دعوة الوحدة العربية على القاءة التي بيننا ، في هذا الكتاب .... ومتى جاء في خطكم مخرجاً بهذا جواباً خط

ملك الحجاز لولده الأمير فيصل بمثلته نشرع في وضع قواعد الاتفاق العربي العام الخ  
وذكرت له فيه إنني مرسل إياه مع الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار « وهو  
خير ثقة من أهل العلم والصلاح هنا فتقوا به فيما يلفتكم عني ويبلغني عنكم وإن  
كان غير متمرس بالسياسة على أنني لقتة مالا بد له من العلم به من الأحوال الحاضرة »  
وقد سافر رسولي الأستاذ البيطار مع رسول الملك رمضان شلاش ولكنه  
عرض له عند حدود الحجاز ما أعجزه عن مواصلة السفر إلى نجد فأعطى كتابي  
رفيقه وأرسلته الحكومة إلى المدينة المنورة ومنها عاد إلى دمشق

وقد كان جواب الأمير ابن سعود لي ثناء علي وإطراء فوق المهود من  
أسلوب ابن سعود في كتبه ورسائله لحكمة ظاهرة وفيه استحسان للدعوة إلى  
الاتفاق والاتحاد بالأجمال وأنه يحتاج إلى الدرس وأنه سيخبرني بما يترأى له من  
التفصيل ، وهو مختوم بخاتمه المعروف ، وفيه ملحق بجيز بخطه دون ختمه قال فيه  
« أيها الأستاذ الأكرم جميع ما ذكرتم في كتابكم حق ومعقول ولكن ليس يخاف  
علي سيادتكم أن الأقوال واحدة والأفعال مختلفة ، كل تابع هواه » ثم ذكر أن  
رسولي لو وصل إليه لفرقه كل ما في ضميره وأنه يستحسن أن أرسل إليه رسولا  
عاقلا دينا بصفة ناجر من طريق بمبي (الهند) ليعرفه جميع ما في خاطر ، وقد أعطيته  
للك فيصل مع ملحقه لا اعتقادي أنه قرأها قبلي ، ولولا هذا لكان مقتضى الأمانة  
والصلحة أن أكتب الملحق عنه مع بقاء السعي والتوسل للثقة بينهما . وما يدل على  
أنه كان قرأه أنه لم يعط النظر فيه بل أعاده إلي بدون تريث ولا بطء

وقد اشتد سخطه بعد عودة الرسول من نجد على ابن سعود وخوفه من  
زحفه على الحجاز وانقطع بحثنا في مسألة الوحدة العربية أياما

وأما كتابي الثاني في أوائل رمضان لسموه فهو مبني على قبول الملك حسين  
للاتفاق معه الذي عرضه عليه ولله الملك فيصل بالاتفاق معي ، وقد كتبته بعد  
وصول جوابه عن الأول كما علم مما تقدم

وأما طلب الملك فيصل من الوزارة أن تجهز جيشا سوريا لقتال ابن سعود كما  
يوجب عليه والده فقد أجابته الوزارة عنه جوابا منلييا وأن كل ما تسمح به هو

أن يطوع من شاء من السوريين لهذه المساعدة بشرط أن تكون نفقتهم على حكومة الحجاز وأن تكون حكومة سورية على الحياد ، ولكن أخطأ الظن ولم يزحف ابن سمود بالجيش الوهابي على الحجاز في ذلك العهد وعدنا الى سعينا للوحدة العربية إلى أن أنذره الجزال غوروز الزحف على سورية ، وأذكر هنا آخر كلمة لي في مذكراتي بدمشق في هذه المسألة بمد تمهيد وجيز وهو :

كأن اقترح علي الملك فيصل أن أكتب له القواعد أو الاسس التي ارتأيت أن تبني عليها دعوة أمراء جزيرة العرب للمحافة لاجل المناقشة فيها قبل تبنيها وكتابة الدعوة فكتبته ولما عرضت فكرة الخوف من زحف الوهابية على الحجاز امتنعت من اطلاعه عليها حتى اذا انجلى ذلك المارض عرضتها عليه فقال دعها لي حتى أنامل فيها . وبعد ان تأمل فيها مراراً قال لي إنني موافق عليها كلها لم أستطع زيادة كلمة فيها ولا نقص كلمة منها ، وهاك الكلمة الوجيزة التي كتبته في مذكري عنها :

يوم الاحد ١٧ شوال ٤ يوليو ( تموز )

أطلعت الملك فيصل على البرنامج الذي رأيت جملة أساسا لدعوة أمراء جزيرة العرب للاتفاق والحلاف فأعجبه جدا ، بل أعجب به جدا ، وقال : أنا أوافق عليه أنا واخوتي علي وعبدالله وزيد وكل ذي كمة وفهم في مكة ، ولا يمكن أن يطلب سيدنا ( يعني والده ) علينا كلنا ويرفضه ، بل نتمهد بقبوله إياه ، وتواعدنا على المذاكرة التفصيلية فيه غدا ، ووعدني بأن لا يطلع عليه أحدا قط ولا احسان الجابري اه

ولسكنني في ضحوة اليوم التالي ( الاثنين ) حلفت احسان بك يمين جمية الجامعة العربية وكتبت فيه أنه سألتني بمد القسم هل يحث باليمين من يوافق على احتلال الاجانب بمض البلاد لانقاذ البض الآخر ؟ قلت نعم ( ونم صارت ثقتي باحسان بك أقوى من ثقتي بجلالته في مسألة الوحدة العربية لانها عند احسان مطلقة وعند فيصل مقيدة بمصلحته ومصلحة والده )

## ﴿ عود الى مسألة الوفد السوري ﴾

يوم الثلاثاء ٥ شوال ٢٢ يونيو

انفتحت أمس مع وزير الخارجية بسد كلام في مهمة الوفد السوري الذي سافر إلى أوردية على الاجتماع ايسلا في دار مستشارها جميل مردم بك لبسط الحديث وتقرير ما نراه — فاجتمعنا البارحة وكان ثالثنا ( غير صاحب الدار ) وزير الحربية يوسف بك العظمة ورابعنا وزير المصارف ساطع بك المصري وخامسنا خالد أفندي الحكيم ولم يبلغ الشيخ كامل موعد الاجتماع

وبعد البحث اتفقوا على رأي الذي كررته وهو أن تكون قاعدة مطالب الوفد قراراً للمؤتمر السوري والاجتماع على قرار مؤتمر سان ريمو لمخالفته المادة ٢٢ من معاهدة فرساي والبحث في معنى المساعدة الاستشارية المقررة في تلك المادة واشترطه أن لاتمس الاستقلال التام — وأن يكون « أي فيها للامة — وأن لا يقر الوفد على نهي نهائي بل يحمل ما يتقرر إلى البلاد ويعرضه على مؤتمرها النيابي ( كذا ولعل المراد مجلسها النيابي إذ كان مقرراً ) ليقروه أو يرفضه أو يطلب تعديله .

## ➤ حالة الحكومة السورية وملكها وشعبها ➤

يوم الاربعاء ٦ شوال ٢٢ يونيو

تسكمت في جلسة ليلة الثلاثاء مع بعض الوزراء في مسألة الاجتماعات السرية التي يقدها بعض وجهاء دمشق ومممها المواليين لفرقة وزعماؤم رضا باشا الركابي والشيخ عبد المحسن الاسطواني والشيخ محمود أبو الشامات والشيخ أحمد الصاحب والشيخ أديب تقي الدين والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ عبد الحميد المطار ..... وقد بلغ الحكومة أنهم قرروا إرسال وفد الى فرنسة ليطالب انتدابها لجميع سورية ، وألقى الحاضرون التبعة في احوال ما يجب من ترويتهم على ناظر الداخلية « رضا بك الصلح » فقلت إن مثل هذا العمل يجب أن يكون بقرار

مجلس الوزراء، إلا بأمر وزير الداخلية وحده لأنه يتعلق بالسياسة والإدارة العامة ولا يمد من الوقائع الموضوعية

واليوم زارني وزير الداخلية وأخبرني بضبط زملائه عليه وأنه رفع استقالته إلى الملك وطلب مني تعضيده، فدل هذا على أنه يود أن لا يقبل الملك استقالته ليكون مركز الوزارة قويا أمام يوسف بك العظمة ووزير الحرية وأعدائه كوزير المعارف ورئيسهم، وسبب هذا الشقاق أن رضا بك الصلح يرى أنه أحق برئاسة الوزارة ويمل إلى كبراء الشام المؤسسين للحزب الوطني (لأنه أرسنطراطي مثلهم) ولا يوافق زملاءه المخالفين على الضغط عليهم، ولا على مساعدة المصائب في جبال عامل ولا في غيره، وهو المصيب في هذه المسألة فإن المصائب الموضوعية تخرب البلاد بأيديها وأيدي السلطة الفرنسية وتسفك الدماء بدون نتيجة مفيدة، وانهم يعقل الاستعانة بالمصائب إن وقمت بشرط أن تكون عامة (لاموضوعية) كما قلت للملك فيصل ولتميره مراراً. وقد طلبوا منه (أي وزير الداخلية) عزل رئيس البلدية الذي طغنت فيه اللجنة الوطنية وغيرها قولاً وكتابة فلم يقبل فاشتد الغفور بينه وبين المسلمين (كذا) من أعضاء الوزارة فاستقال — وما سعى لعدم قبول استقالته اهـ

يوم الجمعة ٨ شوال ٢٥ يونيو

كلت رئيس أمناء الملك إحسان بك الجباري في مسألة استقالة رضا بك الصلح فوافقتي على السعي لعدم قبولها، وقال إنها لا تزال في جيبه لم يقدمها للجلالة الملك لعل رضا بك يستردها اهـ (١)

(١) كان بيني وبين رضا بك الصلح رحمه الله تعالى صداقة ومودة شخصية وكنت أحب المحافظة عليه في الوزارة لمكانة أسرته وتمثله لبروت في حكومة سورية وأما وجها دمشق المشار إليهم فلم يكن بيني وبين أحد منهم مودة ولا عداوة إلا علي رضا باشا الركابي كنا صديقين وقد ذكرنا ما وقع بيننا من الغفور في قلب المودة





قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام بصرى « وشارا » كذا الطريق

٣٠ شعبان سنة ١٣٥٣ برج القوس سنة ١٣١٣ ش ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤

## فتاوى المسحاة

﴿ المرأة للبرزة وخطابها على الرجال مكشوفة الوجه ﴾

(س ٢٣) من حضرة صاحب الامضاء في (مخالفا — جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة مولاي قدوة العلماء الامتاز المصلح الكبير السيد محمد رشيد  
رضا صاحب مجلة النار — نفعني الله والمسلمين بوجوده العزيز — آمين  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فما دام قواكم في النساء التبرزات كالخطبة أمام الرجل مكشوفة  
الوجه ، فان جوزتم فما مراد قوله تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك) الآية وقوله  
تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن — إلى تغلحون) أفنونا بإسدي  
بيانا شافيا فلكم الشكر منا ومن الله الاجر والثواب والسلام مع محكم المخلص

عبد الحليم

رئيس هيئة المركزية لشركة العلماء

البار. ج ٣٤٦ م. أم مبد البرزة (رض) وأما لها واسم المص في مصر ٤٤١.

### (٢٣) المرأة البرزة تخطب الرجال سافرة.

(ج) قوله في السؤال التبرزات غلط أو محرف أصله البرزات فالنبرز الخروج إلى البراز (بالفتح) وهو الغشاء الواسع وغلب استعماله في قضاء الحاجة. والبرزة (كضخمة) معناها المرأة البارزة المحاسن وغلب استعماله عند العرب والمولدين بما نقله أصحاب المساجم من رواية الأمة كقول صاحب لسان العرب: قال ابن الأبرار: قال الزبير: البرزة من النساء التي ليست بالمتزينة التي تزانيك بوجهها تستره عنك وتتكب إلى الأرض، والحرمقة التي لا تتكلم إن كُتبت. وقيل امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها. وفي حديث أم مبد: وكانت امرأة برزة فخية، بفناء قبعتها. أبو عبيد: البرزة من النساء الجلية التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم. وامرأة برزة موثوق برأيها وعفافها، ويقال امرأة برزة إذا كانت كحلة لا تحتجب إحتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة يجلس إلى الناس ويتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج اهـ

وأم مبد التي ذكرها هي الخزاعية الصحابية التي سر بها النبي ﷺ وصاحبه الصديق (رض) في حديث الهجرة في طريقهما من مكة إلى المدينة ومعهما خادمهما عامر بن فهيرة، دلى أبي بكر، ودليلهما عبدالله بن اريقط (وكان مشركاً ثم أسلم) فسالوها عن لحم وعمر ليشعروا منها فاعتذرت بالقمح وعنت لو كان عندها قراء تضيفهما به، وكان بجانب خيمتها شاة عجفاء لا يستطيع الخروج إلى المرعى فاستأذنها النبي ﷺ بحلبها فقالت له: احلبها إن وجدت فيها حلباً فمسح ضرعها ودعا الله تعالى وحلبها فدرت فسقى أم مبد ثم من ممة ثم شرب على سنته إذ قال «ساق القوم آخرهم شرباً» (١) ثم حلب وأبقى عندها اللبن لتسقي منه أبا مبد عند عودته، وقصتها معروفة في كتب الحديث والسير واسمها (عاتكة بنت خالد الخزاعي) قيل كانت مسلمة قبل مرور النبي ﷺ بها وقيل أسلمت بعد ذلك وعاشت إلى عام الرمادة في خلافة عمر (رض)

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما بهذا اللفظ، وبدون كلمة «شرباً» أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود



فان كان مراد السائل من النساء البرزات فلا حرج في خطبتهن سافرات فقد كان كثير من نساء الصحابة ومن بعدهم برزات يحضرن صلاة الجماعة ومجالس العلم والمخاطبات الرجال ويروين الحديث . وان كان مراده بروز النساء للرجال كيفما كانت حالتهن وصفاتهن ومخالطتهن لهم فالحكم يختلف باختلاف ذلك كما هو معروف واننا نرى من بعض نساء مصر في بروزهن ما يتبرأ منه الاسلام وكل دين وأدب وشرف لم يرد في كتب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ نص في تحريم ما ذكرناه . ولا في سيرة نساء السلف الصالح شيء من منع المرأة المسلمة أن تقف مكشوفة الوجه تحطّب على الرجال فيما هو حق ومصلحة ، وقد بينا في كتابنا ( نداء الجنس اللطيف في حقوق النساء في الاسلام ) تحت عنوان ( آداب المرأة وفضائلها ) جملة ما ورد في ستر النساء وملابسهن ومخالطتهن للرجال ومسألة حجب نساء الامصار ، وفسرنا فيه الآيتين الكريمتين اللتين ذكرنا في السؤل وغيرهما بما يعلم منه جوابه مفصلاً ، فليراجعها الرئيس الفاضل في السائل ٥٤ - ٥٧ من صفحة ١٠٦ الى ١١٣ منه إن لم يكن قرأها بعد إرسال سؤاله اليها ، فان بقي له بعد ذلك في الموضوع ما ينبغي بيانه فليتنفّض بالسؤل عنه

﴿ أسئلة عن أحكام القصاص في القتل والصيال والمنار ﴾

( س ٢٤ - ٢٧ ) من صاحب الامضاء من صولو بمجاوله

الحمد لله وحده

الى حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية وخادم الاسلام، عزيزي  
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار الغراء بمصر القاهرة دام إجلاله  
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ( أما بعد ) فأرجو من فضيلتكم أن  
تمتروا على صفحات مجلتكم المنار الغراء عن ما يلي لتكتب الثواب في الدنيا  
والآخرة وتهدوننا إلى سواء الصراط ، آجركم الله وجزاكم بالخير الجزيل في  
الاولى والآخرة آمين

( ١ ) كيفية حكم القصاص في الشريعة المحمدية السمحة ولا سيما في القتل الشائع ما بين المسلمين بين !

( ٢ ) ما حكم الشريعة المحمدية في شخص يدين بدين الاسلام تعرض عمداً آخر ماشياً في سبيله وسفك دمه بغير حق ؟

( ٣ ) هل تحكم الشريعة المحمدية بالاعدام على المعتدي السافك لدم أخيه المسلم أم لا ؟

( ٤ ) من دافع عن ماله وروحه وحان القضاء والقدر وسفك دم المسلم المعتدي عليه هل تحكم الشريعة المحمدية عليه بالاعدام أم تبرئه لانه غير قاصد الشر بل قصده المجرم بالشر وكيفية إجراء الحكم الشرعي على المجرم . وهل يجازيه ربه في الآخرة بخير أم بشر ؟

( ٥ ) ما قولكم في اليا نصيب ( الاتري ) الشائع في جميع العالم : هل هو حرام أم مكروه أم جائز ؟ فانا نرى كثيراً من اخواننا المسلمين يشتركون تذكرة اليا نصيب بشئ ١١ ربية تقريباً آملين أن يحصلوا مائة وخمسين ألف ربية . فنهمن من يحصل ذلك المبلغ ومنهم من يتأسف على ميلته الذي يهديه لمصلحة اليا نصيب بلا فائدة يعود عليه . أفيدونا مأجورين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . السائل أفندي البحري بصولو جاوه

( ج ) أقول قبل الجواب إن السائل أعطاني لقبين أولهما غير صحيح وإنما هو لقب ثابت لموظف رسمي من قبل الحكومة المصرية وصاحبه في هذا العهد الاستاذ الملامة الشيخ عبد المجيد سلم فهو مفتي الديار المصرية ، ولعل السائل يظن أن كل من يفتي في مصر يصح أن يوصف بهذا اللقب

ثم إن الاسئلة الثلاثة الأولى يصح أن تجعل سؤاليين مقترنين وهو حكم قصاص القتل وتنفيذه فخاصها كما فهمناه من عبارته وإن لم نعرف سبب السؤال ومحجب عنه ( ٢٥٠ و ٢٤ ) حكم قتل المسلم لأخيه عمداً وكيفية تنفيذ القصاص

أما حكم قتل الممد بغير حق فهو القود بأن يقتل القاتل قصاصاً إلا أن يدفعوا عنه أولياء الدم أو بعضهم ، وإنما يقتل بمحكم ولي الامر ، وكيفية القتل التي كانت

معهودة في عصر التشريع الديني هي قلع الرأس بالسيف . ومن مباحث الاجتهاد فيها هل هي واجبة ديناً يتمتع أن يستبدل بها ما يكون أسهل منها وأقل تقيدياً وإيلاً للمقتول كالشنق والقتل بالكهرباء . عملاً بقوله ﷺ « إن الله كتب الاحسان على كل شيء » ، فإذا قلتم فأحسنوا القتل ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » الحديث . فالقتلة والذبيحة في الحديث بكسر أولها اسم لكيفية القتل أو الذبح ، وهو يدل على وجوب ترجيح أحسن الكيفيات ، والحديث رواه مسلم وأصحاب السنن عن شداد بن أوس (٢٦) حكم الصيال اذا قتل الصائل

إن دفاع المراء عن نفسه وماله وزوجه وأولاده اذا اعتدى عليه معتمد مشروع ويسمى هذا الاعتداء الصيال ، وأحكامه مبسوطة في كتب الفقه ، والاصل فيه أن يدافع الصائل بالاخف فلاخف فلا ينتقل من وسيلة لدفعه إلى وسيلة أشد منها الا اذا كانت غير كافية ، فان أفضى بهذه الصفة الى قتله كان دمه مهدراً لا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة كما نص عليه في مذهب الشافعية القدي عليه أهل جاوه ، والاصل فيه حديث النسائي عن مخارق قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال الرجل يأتيني فأخذ مالي ، قال « ذكره بالله » قال فان لم يذكر ؟ قال « فاستمن عليه من حوافك من المسلمين » قال فان لم يكن حولي أحد من المسلمين ؟ قال « فاستمن عليه بالسلطان » قال فان نأى السلطان عني ؟ قال « قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك » وروى أصحاب السنن الثلاثة من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال « من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » والراد بدون ما ذكر الدفاع عنه وفي صحيح مسلم أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال « فلا تعطه مالك » قال أرأيت ان قاتلني ؟ قال « قاتله » قال أرأيت ان قاتلني ؟ قال « فأنت شهيد » قال أرأيت ان قتلته ؟ قال « هو في النار »

## (٢٧) حكم اليانصيب

اليانصيب نوع من أنواع الميسر يبناه في تفسير قوله تعالى ( يسألونك عن الخمر والميسر ) الآية في الطبعة الثانية من الجزء الثاني من تفسير المنار ( ص ٣٢٩ و ٣٣٠ منه ) بعد بيان ميسر العرب وقلنا انه لا يظهر فيه كل ما وصف به ميسر العرب مع الخمر في آيات سورة المائدة وهذا نصه :

( اليانصيب ) هو عبارة عن مال كثير نجمله بعض الحكومات أو الجمعيات أو الشركات من ألوف من الناس كائة ألف دينار ( جنيه ) مثلاً يجعل جزءاً كبيراً كعشرة آلاف منه لعدد قليل من دافعي المال كائة مثلاً يقسم بينهم بطريقة الميسر وتأخذ هي الباقي . ذلك بأن تطبع أوراقاً صغيرة كأنواط للصارف المالية ( بنك نوت ) تسمى أوراق ( اليانصيب ) يجعل من كل واحدة منها ديناراً واحداً مثلاً يطبع عليها وتجعل العشرة الآلاف التي تعطى ربها لمشتري هذه الأوراق مائة سهم أو نصيب تعرف بالأرقام العددية وتسمى النمر ( جمع نمرة ) ويعطى على الورقة المشتراة عددها وما تربحه كل واحدة من العشر الأوائل منها ، ويجعل باقية القسمين الباقية من المائة بالتساوي بترتيب كترتيب أرقام الميسر يسمونه السحب . ذلك بأنهم يتخذون قطعاً صغيرة من المعدن ينقش في كل واحدة منها عدد من أرقام الحساب يسمونه نمرة من واحد إلى مائة ألف إذا كان البيع من الأوراق مائة ألف ، ويضعونها في وعاء من المعدن كروي الشكل كخريطة الإزلام ( القداح ) التي يتناها أنفاً فيها ثقبه كلما أدبرت مرة خرج منها نمرة من تلك النمر ، فإذا كان يوم السحب أدبرت بعدد الأرقام الراجعة فما خرج منها أولاً سمي النمرة الأولى مما يكن عددها وهي التي يعطى حاملها النصيب الأكبر من الربح كالفدح الملعب عند العرب ، وما خرج منها ثانياً سمي النمرة الثانية ويعطى حاملها النصيب الذي يلي الأول حتى إذا ما انتهى عدد النمر الراجعة وقف السحب عنده وكان الباقي خامساً

وأما كون هذا النوع لا يظهر فيه مافي سائر الانواع من ضرر العداوة

والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، فلأن دافعي المال فيه لا يجتمعون عند السحب ، وقد يكونون في بلاد أو أقطار بعيدة عن موضعه ، ولا يسألون له عملاً آخر فيشغلهم عن الصلاة أو ذكر الله تعالى كقمار الموائد الشهورة ، ولا يعرف الخمار منهم فرداً أو أفراد أكلوا ماله فيغضهم ويمادهم كيسر العرب وقار الموائد ونحوه ، وكثيراً ما يحمل ( اليا نصيب ) لمصلحة عامة كانشاء المستشفيات والمدارس الخيرية وعانة الفقراء ، أو مصلحة دولية ولا سيما الاعانات الحربية . والحكومات التي تحرم التمار تبيح ( اليا نصيب ) الخاص بالأعمال الخيرية العامة أو الدولية . ولكن فيه مضار التمار الأخرى ونظيرها أنه طريق لأكل أموال الناس بالباطل ، أي بغير عوض حقيقي من عين أو منفعة وهذا محرم بنص القرآن كما تقدم في محله ، وقد يقال إن المال الذي يبنى به مستشفى للمجانة المرضي أو مدرسة لتعليم أولاد الفقراء ، أو ملجأ لتربية اللقطاء لا يظهر فيه معنى أكل أموال الناس بالباطل إلا في آخذ ربح التمر الراجحة دون آخذ ربح بقية المال من جمعية أو حكومة ، وهو على كل حال ليس فيه عداوة ولا بغضاء لأحد معين كالذي كان يرم من الجزور عند العرب ، وليس فيه صد عن ذكر الله وعن الصلاة ومن مضرات اليسر ما نبه اليه الأستاذ الامام ولم يسبقه اليه أحد من المفسرين وهو إفساد التربية بتمويد النفس الكسل ، وانتظار الرزق من الاسباب الوهمية ، وإضعاف القوة العقلية ، بترك الاعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية وإهمال الياسرين ( المقامرين ) للزراعة والصناعة والتجارة التي هي أركان العمران ومنها وهو أشهرها تخريب البيوت فجأة بالانتقال من الثنى إلى الفقر في ساعة واحدة ، فكم من عشيرة كبيرة نشأت في الثنى والرزق وانحصرت ثروتها في رجل أصاعها في ليلة واحدة فأصبحت غنية وأمست فقيرة لا قدرة لها على أن تعيش على ما تعودت من السعة ولا ملادون ذلك ١٥

فاذا ثبت ان هذا النوع لا يدخل في عموم اليسر المحرم في القرآن فلا يمد من الحرام القطعي بالنص ، ويظهر هذا ان فعله حكومة أو جمعية خيرية لا تأكل من ربحه شيئاً . ولكن شراءه قد يكون ذريعة لغيره فيبهي عنه من هذا الباب

﴿ اليانصيب وتربية الوحوش وغيرها في الاقفاص ﴾

( من ٢٨ و ٢٩ ) من صاحب الامضاء في سجن برنيو ( جاوه )  
مولاي الاستاذ العلامة الجليل ، والصالح الكبير ، صاحب المذ النير  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ( أما بعد ) فأرجو من فضلكم الجواب  
عن الاسئلة الآتية وهي :

(١) إن حكومتنا الهولندية قد تعمل بعض الاعمال الكبيرة كبناء المستشفيات  
واللاجي . أو إعانة المسكين بما يسونه لوتراي ( يانصيب ) وقومته بنحو مئة  
ألف روبية ، وجعلتها عشرة آلاف سهم ( لوت ) وتبيع كل سهم منها بعشر  
روبيات وتأخذ من ثمن هذه الاسهم خمسين ألفاً مثلاً لبناء المستشفيات واللاجي .  
أو إعانة المسكين . ثم تقسم الخمسين الى نحو عشرين قسماً تدفع لذين اشتروا  
هذه الاسهم بطريق القرعة بينهم فمن خرجت له فله نصيب منها

فهل يجوز شراء هذا السهم ( اللوت ) وأخذ ربحه أم لا ؟ وهل يجوز لنا  
طلب شيء من الخمين التي أخذتها الحكومة تنفق على مدرسة إسلامية أو غيرها  
من مصالح المسلمين ؟ وهل يجوز أن نعمل مثل هذا العمل ( لوتري ) بأذن الحكومة  
لخدم المسلمين واعراضهم عن البذل في سبيل الخير العام ؟ أم يعد هذا العمل  
من القمار الذي حرمه الله بنص القرآن ؟

(٢) هل يجوز تربية الطير أو غيرها من الوحوش في الاقفاص فرداً أو زوجاً  
ما يكفيها من الاكل والشرب وغيرها وذلك للاقتناس بصورتها أو صوتها وهل  
يعد ذلك ظلماً لها أم لا ؟ وقد أفق من أفق بأن حبس الطير في القفص ظلم لها  
وان لم يقصر في أكلها وشربها

هذا وتفضلوا بالجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الاجر والثواب

محمد بسيوني عمران

( ٢٨ ) اليانصيب أيضاً

قد بينا حكم هذه المسألة بالتفصيل في الفتوى ٢٧ آنفاً . أما شبهة جملة

للمنافع العامة فقد بينا ما فيها في جواب سؤال من بلادكم نشر في ص ٦٧٠ من مجلد المنار ٣٣٣ . وأما إذا فعلت حكومتكم ذلك وأعطتكم منه شيئاً للمنافع العامة فإن لكم أخذه لذلك بغير شبهة

### (٢٨) حكم حبس الوحوش والحيوان والطيور في الاقفاص

قال بعض الفقهاء إن حبس الحيوان والطيور ظلم فهو حرام . ويظهر وجه هذا القول إذا كان حبسها لأجل تعذيبها ، والمهورد المعروف عندنا في ( حدائق الحيوانات بمصر ) وأمثالها في الامصار الكبيرة في الشرق والغرب أن هذه الحيوانات يمتنى بغدائها وتناسلها وجعل الجو الذي توضع فيه كجواء الافطار التي تحبب منها ، وإن الفرض منها انتفاع العلماء بدرس طباعها وسمن الله فيها ، وتمتع العامة برؤيتها ، وقد خلق الله هذه الارض وما فيها لمنافع الناس المختلفة فلا وجه مع هذا التحريم قال تعالى ( هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا )

وهو شبهات على تحريم اليانصيب الخاص وبوجه بالمنافع العامة

( ٣٠ ) من صاحب الامضاء في قوص

حضرة صاحب الفضيلة العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني والحق أقول . قل أن أجد كفاً واسم الاطلاع يرتاح إلى اجابته ضمير السائل غير شخصكم المحبوب لهذا أرسل الى فضيلتكم كلتي الآتية كشبهة في مجموعها حول تحريم اليانصيب أرجو بيانها وإرسال شعاع من نور علمكم الفياض يكشف لي الحق وينير طريقه — وهي ليست شبهات متعنت أو مجادل ليس إلا ، وانما هو طلب الوقوف على الحقيقة التي لا يصل اليها علمي القاصر والله أسأل أن يعطيني في حياتكم وينفع بكم الاسلام والمسلمين

حسن النجار أحمد

مدرس الزاوي

﴿ شبهاتي حرام ، تحريم اليانصيب ﴾

يقول الاصوليون ان المآلات معتبرة شرعا واعتبارها لازم في كل حكم  
( أولا ) فقد يكون العمل في الاصل مشروعا ولكن ينهى عنه نظرا لما يؤول  
اليه من المفسدة : مثال ذلك امتناع الرسول ﷺ عن قتل من ظهر نفاقه معللا  
ذلك بقوله « أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه »

( ثانيا ) النهي عن سب من يدعو المشركون من دون الله معللا ذلك في  
قوله تعالى ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم )

( ثالثا ) النهي عن التشدد في العبادة خوف الانقطاع عنها

فالاصل في كل هذه الامثلة وما مثلها على المشروعية ولكن نهى عنه نظرا  
لان ما آله غير مشروع بضرره والمفسدة المؤدية اليه ، والشرع إنما مبناه على  
جلب المصالح ودرء المفاسد ، وقد يكون العمل أيضا في الاصل ممنوعا ولكن  
يترك النهي عنه نظرا إلى ما يؤول اليه من المصلحة

ومثاله : تحريم قتل النفس ثم إباحتها عند القصاص نظرا لما آله الذي عبر القرآن  
الكريم عنه بقوله ( ولكم في القصاص حياة )

ومثاله إباحة الكذب عند قصد الصلح مثلا — وإباحة الفرية وذكر عيوب  
الناس لفرض شريف مشروع كالاستمئانة على تحسين حاله أو الانتصاف منه الخ —

ومثاله إباحة كشف المورة عند التداوي ، وإباحة أكل الميتة للمضطر ، ومثاله  
حاجاء في حديث البائل في المسجد حيث أمر الرسول بتركه حتى يتم بوله نظرا  
لان الضرر المترتب على تركه اقل من الضرر المترتب على قطعه بوله ، فلم لا تطبق  
هذه القاعدة في اليانصيب والغاية منه شريعة ومفيدة كالاستمئانة بما يجمع منه  
على ازالة الامية ورفع الجهل عن كاهل الامة — او كالاستمئانة به في بناء مستشفى  
لتخفيف آلام المرضى من الفقراء والمساكين كما هو الحال في يانصيب جمعية  
المؤسسة الاسلامية بالاسكندرية



ارجو اجابتي على هذه الشبهات بما افهم فيكم من دقة البحث وسمة الاطلاع

والسلام عليكم ورحمة الله      حسن النجار احمد

( ٣٠ ) لم لا يباح قمار اليانصيب لجعل ربحه في المنافع العامة

(ج) لا ريب ان جميع احكام الشريعة السمحة في المعاملات مبنية على اساس المنافع والمصالح العامة واجتناب الماسد ودرئها ، ومصلحة بها ، والحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً كما قالوا ، ولكن ما ثبت منها بنص الشارع القطعي الرواية والدلالة لا مجال للاجتهاد في أصله ، ومنه تحريم الميسر فيجب اتباعه وإن لم تظهر لنا علة في بعض أنواعه مع الجزم بأنه لا بد أن تكون له علة صحيحة ، ولا تجوز مخالفته إلا بدليل نص مثله كدليل إباحة الضرورات للمحظورات كما سيأتي . وقد بين الكتاب العزيز ان في الحرام والميسر إنما كبير أو منافع للناس وإنهما أكبر من نفعهما ، وقد حرمهما الله تعالى مع ذلك مبيناً علة تحريمهما في آيات سورة المائدة ، فإن كان ما يسمى ( اليانصيب ) من هذا الميسر فلا يقال لم لم يباح هذا النوع منه لما فيه من المنفعة الزائدة على ما كان من منافع الميسر الذي كان عند العرب عند نزوله الآية ، لاننا نقول إن النص يجب الحراة وإن لم تظهر العلة في جميع أفرادها كما هو الاصل في جميع قواعد التشريع العامة : الدينية والقانونية

بيد أن هنا شبهة على تحريم اليانصيب الخبيري المحض الذي فعله الحكومات والجمعيات الخيرية بينها في الفتوى ٢٧ آنفاً وهي أن يقال ان هذا اليانصيب ليس مما يدخل في عموم ميسر العرب بالازلام ولا تظهر فيه علة تحريمه المشتركة بينه وبين الحرام وهي قوله تعالى ( إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحرام والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون ) وإذا كان فيه إثم وضرر مما ذكرناه في تفسير آية البقرة فلا ريب في أن نفعه أكبر من إثمه وضرره ، فلا يظهر وجه لتحريمه في هذا النوع خاصة بخلاف غيره والله أعلم

## تصدير طبع كتاب المنار والازهر

( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) (٢٧:٣٥) يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١:٥٨) أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً — فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ (٧٣:٤٥) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩ منها) صدق الله العظيم

### ماللازهر وما عليه من الحق

الحق أقول إنه لا يوجد في العالم الاسلامي بيئة (أو مايعبر عنه في العرف المدني بالشخصية المعنوية) أجدد من هذا الازهر بالكرامة في نفسه ، وبالتكريم من الأمة وحكومتها . ولكنه ظلم وهضم حق بل حقوقه ، منذ تفرنجت حكومته ، ولم تعد تشعر بالحاجة الى علم الدين وأهله ، فازدرتهم وحرمتهم من مناصب الدولة ، وقد قبل علناؤهم هذا وذاك بلا دفاع أو بلا شعور ، فصار من التقاليد المتبعة والعرف العام الذي يراعى في القوانين ويشبه الشرع الالهي المنزل . وما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسهم ، فظلمتهم حكومتهم ، وخذلتهم أمتهم : حتى قبض الله تعالى لهم عالما أفنانيا : سيدا حسنيا ، فأيقظهم من سباتهم ، ونههم من غفلتهم عن أنفسهم ؛ وذكرم بحقوقهم في الدولة وبحقوق الامة عليهم ، وأهاب بهم ليأطروا الظالم على الحق أطرا ؛ ويقسروه على العدل قسرا ، كما هدام نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وإلا أهلكتهم الله تعالى بخضوعهم للظلم ؛ وتنكيس رموسهم للذل . وليستعدوا لذلك باحياء العلم الذي تحيا به الأمم ، وتقوم به الدول

ثم خلفه من مريديه عالم من بنى جلدتهم ؛ ونبتة باسقة من تربة أزهرهم ؛ جهر

يدعونه هذه معه وبعد ، إذ قال في بيانها في سياق مادعا اليه من الإصلاح العلمي والعملي :  
« جهرنا بهذا والظلم في عفوانه ؛ والاستبداد قابض على صولجانه ؛ ويد الظالم من حديد ؛ والناس كلهم عبيد له أي عبيد ، « فإذا جرى ؟

نفى الظلم الداعي الأول من القطر . ونفى الثاني أو لا من القاهرة إلى بلده محلة نصر ، ثم إلى خارج وطنه : ثم كان ماذا ؟ أو ماذا كان ؟ عاد إلى مصر عزيزاً كريماً ، وجد الدعوة إلى اصلاح الأزهر واصلاح مصر والأمة الاسلامية به . فساله الظلم أنا ثم ناوأه آتو ، واستعان على صده عن الأزهر ببعض أهل الأزهر ، وقد كان من أعوان الظلم عليه وعلى الإصلاح بعد أن كان معه الشيخ محمد الاحمد الطواهي شيخ الأزهر اليوم الذي عمل في افساد اصلاحه واذلال الأزهر وظلم أهله ما لم يعمل أحد منهم ولا من غيرهم

### الاساس الاداري لاصلاح الامام للأزهر الاستقلال

أتكلم في هذا التصدير عن اصلاح الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه من وجهة إعلانه بشأن الأزهر واستقلال أهله به موافق بكل من الحكومة بالأمير عن الاستبداد فيه ؛ وهي الوجهة التي عني الشيخ الطواهي بافسادها ، وظهر لكل أهل الأزهر ولغيرهم سعيه وسعايته لهذا الأساس الذي وضعه الامام لها ، وقد تكلمت في صلب الكتاب عن كيد هذا للاصلاح العلمي الديني بالافساد البدعي الخرافي كان الأساس الذي وضعه الامام محمد عبده لإدارة الأزهر أن يكون علماؤه مستقلين فيه بنظام وقانون لا سلطان للحكومة ولا للامير على العبث به ، كما بينت ذلك بالتفصيل في المنار ثم في الجزء الأول من تاريخه (أي تاريخ الأستاذ الامام) وذكرت من جملة الشواهد على ذلك من وقائمه أن سمو الامير أرسل إلى الشيخ الأزهر رجلا من أكبر رجالات مصر المكرمين (هو الشيخ محمد توفيق البكري) يلثمه فيه أمر سموه بتوجيه كسوة تشريف من الدرجة الأولى لغير المستحق لها من العلماء . فلما عرض توجيه الكسوة المنحلة في مجلس إدارة الأزهر لم يتسن شيخ الأزهر أن يوجهها إلى غير مستحقها والشيخ محمد عبده في الجلسة بل وجهت إلى مستحقها بمقتضى القانون حتى اذا ما اجتمع كبار العلماء في حضرة الامير في أول مقابلة له في قصر عابدين ، صلب سموه سوط الثريب على شيخ الأزهر قائلا له : ألم أكن أمرت بكذا ؟ فحصر

المنازل : ج ٦ م ٣٤ هدم الظواهري لأساس استقلال الازهر وكرامته ٤٥٣

لسان فضيلة الشيخ عن الجواب وفرك إحدى كفيه بالأخرى ؛ فبادر الشيخ محمد عبده إلى إنقاذه قائلاً : ان الذي قرره مجلس الادارة في الكسوة المذكورة هو التنفيذ لأمر أفندينا ، لأنه مقتضى القانون الموقع بامضاء سموه ؛ والمجلس لا يعرف له أمراً غيره ، ولا يمكنه العمل بالاوامر الشفوية المخالفة له ، فاذا شاء أفندينا أن توجه كساوى التشريف ، الى من يشاء من العلماء فليبلغ القانون بدكرتو ( مرسوم ) يقول فيه ان كساوى التشريف توجه بارادة سنية منا ١١ فلما سمع الامير هذا تبيخ دما ، وتقصد عرقا ، واتصب واقعاً لينصرف العلماء فانصرفوا

هدم الظواهري لاستقلال الازهر بنفوذ مستخدمي البلاط

وأما الشيخ الظواهري فهو يخالف قانون الازهر وما هو فوقه من هداية كتاب الله وسنة رسوله بكلمة من القصر غير صادرة له عن لسان جلالة الملك المطاع ؛ بل من تلفون الابراشي باشا أو من دونه من حاشية البلاط ، لا لحفظ استقلال الازهر وكرامة أهله ، بل للتمتع بمنافع السلطان الاستبدادي فيه ؛ فالشيخ لذته في التمتع بلذة الرياسة ، في ظل استبداد السياسة ، حتى روي أنه يبذل أكثر راتبه لشريكه في تبادل المنفعة (١) ولذته هذا الشريك في جمع المال لنفسه ؛ وجل منافع الشيخ المادية ما يناله ولده وأهل بيته وبعض أعوانه من الوظائف بجاهه ، هذا ما يقوله ويكتبه المنقبون في سيرته . ومثل هذا قد فعل غيره ولكن الذي لم يفعله أحد من مشايخ الازهر هو هذا الاسفاف والتدلي في اهانة علم الدين وأهله بمجمل رئيسهم . يبذل ويخزي بخنوعه لموظف إداري أو كتابي ليس له عليه أدنى سيطرة ولا سلطان ، وكل ما يشاء ويرجوه من وجوده في القصر الملكي أن يكتم عن جلالة الملك ظلمه واستغلاله للعلماء ، أو يتأوله بأن فيه خدمة دينية لجلالته ، أي أنه يرجو منهم أن يغشوا ولى الأمر به ، وتسمية هذا خدمة للدين أو اتباعاً لما أوجهه الله تعالى من طاعة أولى الأمر ، من تلبس إبليس ، وتلبس الدين مقلوباً كالقرو ، كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

وقد بينت في خاتمة هذا الكتاب أقوال أشهر المفسرين في الظلم والركون الى

(١) اذا كان هذا الخبر حقا لا مبالغة فيه كما يقولون . فلهذا يكون بهديا بعض الجواهر الغالية فان راتب الشيخ كبير

الظالمين ، والى من تدنس بشيء من الظلم وان قلو كونه سببا لدخول النار معهم ، وما يجب من طاعة الامراء والسلاطين المعروف ، ومن نهيم عن المنكر ، ومن كون السلطة العليا عليهم للامة ينفذها أهل الحل والعقد من زعمائها  
وقد قال حجة الاسلام الغزالي في ( كتاب الحلال والحرام ) من الاحياء :

( الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم ، وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم ) « اعلم أن لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال : الحالة الأولى وهي شرها أن تدخل عليهم ، والثانية وهي بوجها أن يدخلوا عليك ، والثالثة وهي الاسلم أن تعزل عنهم فلا ترام ولا يرونك ،

ثم شرح كل حالة من هذه الثلاث وهو يخاطب بهذا كل مسلم ، فما قولك بعلماء الدين المتصدرين للامامة والقنوة فيه ؟ ثم ما قولك فيهم اذا كانت حالتهم معهم دون الحالة التي قال انها شر الاحوال بأن يكون العالم الكبير أمام أحدهم كالأجير الصغير ، بل رئيس العلماء الأكبر كالرموس الحقيق ؛ ان الامام الغزالي لم يكن علي سعة عقله واختباره لأهل زمانه يتصور ان يضع أحد من العلماء نفسه في هذا الدورك الاسفل وهو الذي كتب ما كتب في علماء السوء وازدلالهم للسلاطين ، وتذكيرهم بعزة علماء الدين ، ووعظهم للخلفاء العباسيين ؛ وهو الذي زاره الخليفة في بيته واقترح عليه أن يؤلف كتابا في ابطال شبهات الباطنية ، وتفنيد دعوتهم المفسدة للدين والنسوة ، فن كان هذا شأنه في مقام العلم الكريم ، لا يخطر في باله ان يكون رئيس العلماء الاكبر في مصر اسلامي كما نرى في مصرنا هذا

كان عندنا في الازهر ذلك الامام الكامل الذي كان يهابه أميره ، يله بطايته وأعوانه ، وكانت مزاياء ترى من الهند في الشرق ، وتونس والجزائر في الغرب ، وأوربة في الشمال ، من حيث لا يراه الازهر الذي يجاهد فيه لرفع ذكره ، وإعلام قدره ، فاضطره الاستبداد إلى الخروج منه والاستقالة من خدمته ، ليوجه جهاده إلى ميدان آخر ، فلم يشعر الازهر يومئذ بهذه الصدمة التي قرع بها ؛ وقد شعر بفارغتها وشكائها الشرق والغرب كما شرحنا ذلك في النار ثم في ( تاريخ الاستاذ الامام )

يومئذ خدعوا الازهر بأنهم يريدون إرجاعه إلى ما وجد لأجله بزعمهم ، وهو « العبادة وعلوم الدين لا غير ؛ ومنع كل ما سواها من علوم العصر ، وقصر كل ما يسمونه الإصلاح على صحة الطلبة وغذائهم ، وخذعوا الرجل الطيب علامتهم

٥٨٢: ج ٣٤ أطوار الازهر من بعد الشيخ محمد عبد الله الى عهد المراغي ٤٥٥

نالشيخ عبدالرحمن الشريفي (رحمه الله) بهذا فاتخذوه آلة لتنفيذه، وقبل مشيخة الازهر لأجله؛ بعد التهيد له بخطاب مفتوح رفعه الشيخ محمد الاحدي الظواهري الى سمو الخديو قال فيه: وأرجو ويرجو المسلمون من سموكم أن تشملوا هذه المدارس (يعني الازهر والمعاهد الدينية) بعدائكم وأن تقطعوا مناجرائم الفساد والانحطاط. ثم أرسلوا صاحب الجوانب المصرية الشيخ السوري المعروف إلى الاستاذ الشيخ الشريفي لأخذ حديث منه ينشر فياقتله جريدة المؤيد فيخفى على الناس أنه مكر مدير كما ظنوا، فكان أول ما سأل الشيخ عنه:

«ماذا يرى مولانا فيما قام يلتمسه اليوم الشيخ الظواهري من الجانب الخديو؟»  
أجاب الأستاذ: الظواهري إنما ينطق بلسان كل محب لخير الازهر عالم بالغرض الذي أسس له والخدمة التي أداها للدين، ثم بين في جواب سؤال آخر أن هذه الخدمة عبادة الله وطلب شرعه كما تركه لنا الأئمة الأربعة (رض) لا غير، وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم العصر فلا علاقة للازهر به ولا يرجي له، الخ ما فصلناه في تاريخ الاستاذ الامام، فكيف قبل الظواهري في رياسته للازهر اليوم ما طالب الخديو بقطع جرائمه بالامس، بل جعل لعلوم العصر ومدرسيها السلطان الاعلى على الازهر وعلماء الدين فيه؟

«ماذا فعل العلامة الشريفي الذي لم يدر ما أريد به كما أنه لم يكن يدري لماذا أنشئ الازهر ولا ما فعله الازهر؟ ثم ماذا فعل من بعده من مشايخ الازهر منذ تركه الأستاذ الامام سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) إلى هذه السنة ١٣٥٣؟»

لم يفعل أحد منهم شيئاً وانما تركوا أمرهم للخديو، ثم تركه الخديو للحكومة فسنت له قانوناً بعد قانون، ولم يكن لأحد منهم رأي في عبث الحكومة بالازهر، ولا تأثير علمي ولا ديني فيما تقلب فيه الازهر من التقل في الاطوار، ولا فهم أحد منهم إلى أن تولى رياسته الشيخ محمد مصطفى المراغي فكان هو الرجل الذي عرف ما تجد في الازهر من أطوار، وما يضطرب فيه من موج ويضطرب من تيار، فوضع له القانون الذي يمكن أن يجري فيه ففلك الاصلاح آتياً من الاخطار، فتوزع في بعض مواد التي يتعذر بدونها. حمل تبعة العمل واستقلال فيه فاستقال منه، فظهر من مزايه وخلقه العليا بهذه الاستقالة ما لم يكن يعرف كنهه أعرف الناس بأدارته وسيرته في مدته القصيرة في رياسة الازهر، ولا فيما قبلها من رياسة المحكمة الشرعية العليا ولا فيما قبلها من رياسة القضاء الشرعي في السودان

وأما أهل الازهر فكان يعرفه بعض أذكيائهم المستقلين في العلم والرأي ولم يعرفه علماءهم وطلابهم كلهم إلا بعد أن جربوا رياسة خلفه المضاد له في جميع منازمها ، وبضدها تميز الأشياء ، بل عرفه الآن جميع الناس حتى العوام في القاهرة والاسكندرية وبقية الأمصار التي هي مقر المعاهد الدينية والمدارس العليا إذ سجت أسماهم أصوات الألوف المتظاهرة على الشيخ الظواهري من الازهرين وطلاب المدارس العليا صائحة في الشوارع باسقاطه نازة له بألقاب الحيانة ونفوت الالهانة ، وهاتفة بالنساء بحياة المراغي معترفة له بصفة الإصلاح ولقب الامامة ، وملحة في مطالبة الوزارة التوفيقية الحرة باعاده إلى مشيخة الازهر ورياسة المعاهد الدينية .

ثم عرف هذا كله سائر الأمصار والقرى في هذا القطر وفي غيره بنشر الجرائد له في العالم مؤيدا بمقالات كثير من علماء الازهر وغيرهم من حملة الأقلام ، فكان أقوم شهادة لما يسمى في هذا العصر بالرأي العام

#### طور الازهر الجديد ومن يصلح لرياسته

إن الازهر قد دخل في طور انقلاب عصري جديد فيه خطر كبير على الدين والدولة وفيه رجاء عظيم لها ؛ فلا يصلح لإدارته فيه إلا عالم كبير العقل ، عزيز النفس ، عالي الهمة ؛ قوي الإرادة ، حكيم الإدارة ؛ صادق اللسان ، راسخ الخلق ؛ بخوف عن السفساف والدنيا والمطامع ؛ يشرف الرياسة فيزداد بها شرفا ، ويضطر كل من يتصل به أن يحمله ؛ سواء أواقفه في الرأي أم خالفه ؟

مثل هذا الرجل نادر وجوده في صف العلماء وغيرهم من الطبقات الراقية كرجال المدارس العالية والقضاة والمحاماة والوزراء والأمراء ، لافي مصرنا هذه التي تشكر من قرر الاخلاق المدقع فيها ، بل في أمصار الشرق والغرب أيضاً ، ولكن يكثر في طبقات العراة المجردون من حللها كلها أو أكثرها ، وأكبر المصائب على الامة أن تقلد المناصب وتناط المصالح بهؤلاء العراة البادية سواهم ، أو بعض المستورين بالاسمال والاخلاق البالية لأجل تجربتهم ؛ ولكن أهل الازهر أكلوا من ثمرة أيهم آدم عليهم السلام فبدت لهم سوات يتتهم ؛ ورأوا بعين بصيرتهم العريان من جلال تلك المزاي والفصائل والعاطل من حليها فهم يرغبون فيه ، ويرون من زينة الله بأجل

النار: ج ٦ م ٣٤ من إياها محمد توفيق نسيم باشا ووزارته ونسبة المنار إلى الازهر ٤٥٧.

زيتهما فهم يرغبون فيه ، وإنهم لعل يندفعون في الامرين ، وإن ما تطلبه المصلحة بلسان الحال ، أقرب مما تطلبه الرغبة بلسان المقال ( فأما الزيد فيذهب بجفاء ، وأما ما ينفع الناس فيحكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال )

يبد أن الثورة قد تزين للشبان طلب ما لا ترضاه الحكمة ، من حيث لا يدرون أن مثل هذا الطلب قد يكون مانعاً لا مقتضياً ، لأن الحكومات تأتي أن تكون منفذة لرغبات طلاب المعاهد والمدارس لذاتها ، بل يخشى أن يكون التظاهر سبب تأخير ما اقتضته المصلحة العامة منها ، إلا إذا كانت الحكومة كوزارة محمد توفيق باشا نسيم في إثارة المصلحة على كل شيء ، وهذا الوزير المستقل في رأيه وإرادته اعلم من كل هؤلاء المتظاهرين ومن غيرهم ؛ بمزاي الشيخ المراغي في نفسه ، وبمكاته في قلب أمته ؛ وأعلم بحالة الازهر ومشيقته الحاضرة ، وزادته هذه المظاهر الحرة التي لولا لم تكن علماً ، ولا يخفى عليه أن ما قيل وما كتب وما فعل من قبل ومن بعد في إهانة الظواهرى وإظهار الازهر لاحتقاره كاف لابعاده عنه لو كان مبالغاً فيه ، فكيف وقد ظهر عجزه عن ادارته ، وإن في بقائه في المشيخة إهانة للإسلام والمسلمين في اعتقادهم إن لم نقل في الواقع ؟ وإني لأقول هذا عن عقيدة ورأيي ، ولا يخالف فيه ذو حجر ، والامور مرهونة بأوقاتها ، ونسأل الله التوفيق لأولياء أمورنا

#### نصيحة لطلاب الازهر والمعاهد الدينية

اخواني : إنكم ستألون ما ترضون من تولى من تمتنون عنكم ، وتولية من تحبون عليكم ، لا بقوة مظاهرتكم لزيد وتظاهركم على عمرو ، بل لأنه الحق والخير والمصلحة ، ولأن الامة الاسلامية كلها معكم فيه ، ولأنكم في عهد وزارة تقدر هذه القوى الأربع قدرها ، وجديرة بأن ترضى الله تعالى بارضائهما ، وإن هذا هو خير لكم من إجابتكم إلى ما طلبتم خضوعاً لقوة اجتماعكم لذاتها ، نعم إن الاجتماع قوة ، ولكن قوة الحكومة أشد من قوة الطلبة ، يد أنها دون قوة الامة ، التي تطلب الحق بوسائل العقل والحكمة ، وقد قال حكيمنا السيد الحسيني الاصفهاني : العاقل لا يظلم فكيف إذا كان أمه ؟

اخواني : اني قلت في مقدمة هذا الكتاب التي كتبتها منذ سنة ونصف سنة : إنه



ليؤلى الذع الألم أن تضطر الأمة الإسلامية ومحفها الى هذا التشهير بسيرة الرئيس  
لا كبر مصلحة إسلامية في مصر الخ ثم بينت السبب الطبيعي لهذا في القسم الاخير  
منه في الكلام على العبرة بهذه العاقبة السوءى للمسيء بمقتضى سنة الله تعالى في  
الاجتماع المدني

وأقول هنا : إن صراخكم في الشوارع باسقاط شيخ الأزهر مع نزهه بالالقاء  
والمهجوم على مكتبه وتحطيم مافيه لجرمة ثورية ذات شعب من الضرر ثالثا إهانة  
المروسين لمنصب الرئاسة ، بما يخشى أن يكون سنة سيئة لا يبق معها للنظام ولا  
للمنصب حرمة ، فعقب هذه السنة أن يجتنب هذه الرئاسة أهلها الكرام ، ويتكالب  
عليها الطامعون اللثام ، الذين يخشون للإهانة فيكونوا حربا للأمة وتكون حربا لهم  
واعتبروا في الفريقين حكمة النبوة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جوف  
ابن مالك مرفوعا : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وأصلون عليهم ويصلون  
عليكم ، وشرار أئمتكم الذين بغضونهم ويغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » أه والصلاة  
في الحديث الدعاء المتضمن للعطف ، فالخير داعية الخير ، والشر داعية الشر ، والمخرج  
من هذه العاقبة ماترونه في الكلام على الامراء والسلاطين في خاتمة هذا الكتاب

اخواني : إن التعليم الدينى لن يكون وسيلة لسعة الرزق للالوف من المتخرجين في  
هذه المعاهد ، ولا ينبغي أن يكون كذلك ، وإنما يجب أن يقصده إعادة للاسلام من  
حيث هو دين هداية وسيادة وسياسة وتشريع عام لجميع البشر ، ولن يكون وسيلة إلى بلوغ  
رجاله هذه الغاية إلا إذا كان أهله مستقلين دون الحكماء في إدارتهم ونظمهم مناهجهم ورزقه  
ودرجاته العلية بقانون يكفل لهم ذلك ، قالى هذه الغاية يجب أن توجه قوة المعاهد  
الدينية ، فان لم تفعل كانت عاقبة الدين في مصر ، كماقته في حكومة الترك ، فلا أزهر  
ولا مدارس دينية ، ولا محاكم شرعية ، ولا أوقاف اسلامية ، وإن فلت رجي أن  
تعم هداية الاسلام الشرق والغرب ، ويتم بها وعد الله باستخلاف أهله في الارض ،  
واظهاره على الدين كله ، فيكون علماؤه من الائمة الوارثين ، وهي فاعلة ان شاء  
الله تعالى وبه التوفيق اه

## كلمة جديدة في الكتاب والشيخ الظواهري

إن ما أعلمه حق العلم من تاريخ الشيخ محمد الاحدي الظواهري وأخلاقه وآرائه وأعماله من قبل توليته رئاسة الأزهر والمعاهد الدينية قد بدت في سيرته وأعماله في هذه الرئاسة بل تكشف هو بها فظهر بصورة لا أستطيع لقلبي وصفها ، ولولا غيرتي الدينية على هذا العهد الاسلامي واعتقادي أن رياسته له في هذا الطور الجديد وفي ظل النظام الاستبدادي المدير كان خطراً على الأزهر وعلى الاسلام لما كتبت ما كتبت فيه ، ولقد نصحت له من قبل أن أكتب شيئاً ثم أُنذرت به راجياً أن يكفيني أمر الاضطراب إلى الكتابة والنشر ، ولكن خلقه وغروره بالمنصب أيما غايته قبول النصيحة والاعتبار بالانذار

جئت أول مرة أو زرت بمكتبته في إدارة المعاهد لما رأيت شرع في الانتقام من بعض العلماء الممتدين بنور الكتاب والسنة بالنقل من الأزهر إلى بعض المعاهد واتهامهم بما أمر بالتحقيق فيه ، فلتقاني بالحفاوة والترحيب كدأبه ، وأظهر لي الرغبة في التعاون معه على خدمة الاسلام ، مصرحاً بقوله نحن إخوة إن كنا نختلف في بعض الآراء فلا يمننا هذا عن التعاون على خدمة الاسلام العامة ، ولعله كان رأي في النار ما أسماه القاعدة الذهبية للاتفاق بين أتباع المذاهب والطوائف وهو قولي « تتعاون على ما تنفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما يختلف فيه » وكان فضيلة الاستاذ مفتي الديار المصرية المحب للإصلاح المتعمم بالأخلاص حاضراً ، فسر بكلمة الشيخ الأكبر وتكلم فيما يراه من وجوب التعاون بيننا ، ولكنني لم أكن أعتقد أن الشيخ مخلص في قوله كلفتني ، فكانت أول تجربة له أن أقيت إليه النصيحة التي زرت لأجلها ، فقلت له إن العرب كانت تقول إن آله الرئاسة أو شرطها الحلم وسنة الصدر ، ولم أذكره الشرط الثاني لم في بيت الشعر المشهور الذي يذكر في شواهد النحو :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتي وكونك إياه عليك يسير  
قلت وإذ كانت فضيلتكم ترى أن الاختلاف في بعض المسائل لا ينافي في الاخوة  
والتعاون على المتفق عليه فأرى أن يتسع صدركم لما تنكرونه على فلان وفلان من  
العلماء ولا تفتحوا على أنفسكم باب الانتقام، ولا تجعلوا لكم خصوما من رؤسكم الخ  
فوعد وعداً حسناً في ظاهره، يومي إلى مكرفي باطله، ثم ظهر هذا الكرفي أقبح صوره ،  
يمزل من أوصيته بهم من التدريس في الازهر وهم الذين يكره منهم ما عرف عنهم من  
انكار للبدع واتباع للسنن على مذهب السلف واستقلال في العلم ، وعزل آخرين معهم  
من كبار السن بالشبهة التي اشتهرت وعلم جميع أهل الازهر وغيرهم من العارفين بطلانها  
ثم إنه لما أغرى سفينه من محوري مجلة الشيخة ( نور الاسلام ) بنشر تلك  
المقالات المروفة في تأييد البدع والخرافات والظمن على الوهاية ورجال الحديث  
ثم على النار بعد أن نصحت لها بسلوك الطريقة التلي اللاتقة بأول مجلة دينية رسمية  
تصدرها مشيخة الازهر ، ورأيتني مضطراً إلى الرد على ما اقترته علي ، كاشفت  
الشيخ بأنه يجب علي شرعا أن أرد على ما اقترته علي مجلة الشيخة فان أذن بنشر  
الرد فيها اقتضت به علي بيان خطأ المقري بإيراد النصوص الصحيحة المبينة  
للحقيقة من النار بدون زيادة ، وإلارددت عليها بما أنشره في النار وفي بعض الجرائد  
اليومية بما يسوه من اظهار جهلها واقتراثها ، فأظهر قبول الاقتراح الاول وكان  
ما كان من محاولة خداعي بالصلاح والاتفاق كما بينته في النار ونشر في بعض الجرائد  
وجم في هذا الكتاب

ثم طبعت هذه المقالات مستقلة ورأيت أن أضيف اليها بعض الشواهد من  
مجلات النار على ماقت به من خدمة الازهر والدعوة إلى إصلاح التعليم والتربية  
فيه والقتراحات الاسلامية التي توجبها حاجة المصر على علمائه، وأن أقدم على هذا  
خلاصة لترجمتي العلمية وترجمتي الدينية التي جمعت كل هي من حياتي الدعوة إلى

الاصلاح الاسلامي وهاجرت إلى مصر للقيام بها وأنشأت المنارها ،  
 وكان الغرض الاول من كتابة هذه الترجمة أن تدل قارئها على أن الباعث النفسي  
 على الرد على مجلة الازهر هو منشآت عليه تربية وتعلما وعلماء وعلماء ، ولم يكن غرضاً عارضاً  
 ولا جزءاً محضاً للظواهر ولسان حاله الدجوي بظنهما على علماء أباحه كتاب الله  
 من جزاء السيئة بمثلها ، فان خلقي يأتي على هذا ، ولو أردته لمعزت عن كتابة  
 مثل تلك الرسالة الهجائية (صواعق من نار في الرد على صاحب المنار) التي استقاءها الثاني  
 واستساغها الاول وكانت توزع في الجامع الازهر بالمجان ، ووعده الشيخ الأكبر بتنع  
 توزيعها فأخلف الميعاد كعادته ، وإنما كتبت لتطهير الازهر الشريف مما لطمخه به  
 من المار ، وصد ما استهدف له من الإخطار ، ودفاعاً عن حق المنار

وقد بدا لي بد الشروع فيها أن أبيع لقلبي فيها حرية قد يتقدها بعض قارئها من  
 شائي شائن يمددها من تزكية النفس المذمومة ، ومن صديق مزك يود أن أجيب عن نفسي  
 الغيبة ، وهو ذكر بعض ما وقع لي من الامور الروحية غير العادية في أثناء الاشتغال  
 بالرياضة الصوفية وكثرة الذكر ، مما يمدده الجمهور من كرامات الاولياء ، وقد  
 اشتهرت بالانكار على القرويين بها ، والتأويل لأشهر ما يمدونه او يدعونه منها ، حتى  
 ان بعض أعداء الاصلاح من الخرافيين الذين اتخذوا دعوى الكرامات والمنامات  
 حرفة يأكلون بها أموال العوام بالباطل ويستهوونهم لاعتقاد ولايتهم واتباع يدعهم  
 والبذل لهم ، ما زالوا يصعدون هؤلاء العوام الجاهلين عن الاصلاح الذي يدعهم  
 اليه المنار بأن منشئهم منكري الكرامات ومبغضي الاولياء

ولقد وقع اذ نشرت هذه الترجمة في المنار ما كنت أتوقع من نقد بعض  
 المحبين وحمد آخرين ، ولكن كان من البواعث لي على نشره في الكتاب لا الموانع  
 دونه ، وإني أشير هنا إلى مجلة هذه البواعث ولولا حدوث ما اقتضى تمجيل إصدار  
 الكتاب لغشرتها فيه وهي :

إن أكثر المسلمين أو الشرقيين الذين عرفنا أحوالهم بالمشاهدة والمحادثة

والمكاتبة في البلاد التي نشأنا فيها والبلاد التي سافرنا اليها من عربية وتركية وهندية ينقسمون في الامور الروحية إلى فريقين كبيرين ، وفريق ثالث صغير أو قليل الفريق الاول يصدقون كل ما يقرءون وما يسمعون من الاخبار المخالفة لعادات المألوفة عن المتقدمين الذين يسموهم الاولياء ، ويسمون أعمالهم بسمه الكرامات ، وعن المعاصرين من مناجح الطريق ومدعي استخدام الجن ، ويخضعون للمتحلين لما يروجون نفهم ويخافون ضررهم ، ويذلون لم أموالهم ، وربما اتشبهوا على أمراضهم وفنائهم ، وفي ذلك من الحرافات والمعاصي المفسدة لأمور الدين والدنيا ما نفاقم شره ، واستشرى فساده وعظم وزره ، وما هو شرك صريح بالله تعالى والفريق الثاني ماديون يكذبون جميع هاته الاخبار وينكرون وجود ما ليس له سبب طبيعي منها أو امكانها ، ويسدونها مغريات مختلفة لخداع الجاهلين القافلين وسلب أموالهم ، ومنهم الذين يكذبون الاديان كلها لاتفاقها على اخبار معجزات الانبياء ، وكرامات القديسين والاولياء ، ويحتجون على ذلك بأنها في هذا الاصل الديني سواء ، مع اختلافها فيما هو أهم منه من أصول الدين ، وبأن العلم والتاريخ قد كشفنا كثير آمن خفايا أهلها ودجلهم وحيلهم وكذبهم وغشاه غيره عليه

والفريق الثالث يعتقدون ان لها أصلاً ثابتاً ، ولكن فيها دجلاً وأباطيل يتنذر التمييز بينها ، ومن هؤلاء من لا يصدقونها إلا ما أثبتته الافرنج المشتلون بالامور الروحية وما يسمونه استحضار الارواح ، وهم في حيرة من تمارض أخبارهم مع عقائد الاديان ، وكثيراً ما ينقلون ما يرونه في الصحف الافرنجية من أحداثها ويسدونه كغيره من الترائب المادية التي تهدي اليها التجارب في نور العلم

ومن موضوع النار البحث في هذه المسائل والتصدي لمداية أهلها للحق فيها لهذا رأيت من المفيد أن أذكر في ترجمة حياتي ما وقع لي مما يؤهلني لذلك وبين لقارته أنني أتكلم فيه على بصيرة فيما أتقدمه وفيما أقره وما أناوله ، كما أنكم في إصلاح

التربية والتعليم في الازهر وغيره ، وأنه ليس لي فيه هوى ولا منفعة ولا أنشئ به فتنة أحد ، بل مقاومة الجهل والهدجل ، أحمد الله عز وجل أن حفظني ببركة الاخلاص من هذه الفتنة في الزمن الذي قن في مثله الكثيرون في كل عصر ، فقد ألممني أن كنت أهين أمر تلك الامور الروحانية على من يرونها بأعينهم ( كشفاً للصروعين والمرضى ) ويسمعونها بأذانهم ( كالمكاشفات ) من حيث أرى أهل الدعوى والتليس والدجل قد فتنوا كثيرا من الناس بأنفسهم ، وسلموا الكثير من أهوالهم ، واسأل الله تعالى أن يتم النعمة ، ويحسن الخاتمة بفضلها وكرمه وإني لأستغرب أن يقصدي بعض علماء أوربة الباحثين في الامور الروحية للبحث معي فيها وأن يعدوني من بعض أعضاء جمعياتهم من حيث لا أرى أحد آمن قومي بمعنى بذلك ولا يسأل عنه ، وقد اتسعت دائرة الباحث والتجارب الروحية في أوربة في هذه السنين وكثرت اخبار غرائبها وان جرائدنا تنقل منها ما تظن أنه ظريف ونحن نعلم أنه قليل ، وان ما في كتبنا منه كثير .

وإن إظهار العالم لعله عند ما يرى الحاجة اليه ليستل عنه مطلوب شرعاً مع الاخلاص ومجاهدة هوى النفس ، والمأثور في هذا عن أئمتنا في العلم والعرفان معروف والذين كتبوا وقائعهم وتاريخهم منهم كثيرون ، ومن علماء القرب أكثر ، وما شرع شيخنا الاستاذ الامام في كتابة ترجمة حياته إلا بالحاج بعض هؤلاء الغربيين عليه فيه ، ومن سوء حظنا أنه لم يتمه ، ونحمد الله أن وفقنا لتدوين ما علمناه منه لعله وضح بهذا ما خفي على بعض اخواننا وغيرهم من نيتنا في كتابة هذه الترجمة قبل أن ينقرض من أهل وطننا من يعرف أكثرها ، ووضح أيضاً انني لم أقصد بكتابة هذا الكتاب وبيان مساوي الشيخ الظواهري فيه إلا ما كان يقصده أئمتنا من علماء الجرح والتعديل تراجم رواية الحديث الضعفاء والوضاعين ، وعلماء الحديث المدافعين عن السنة بالرد على المبتدعين ، فجهادي به موجه إلى المسيء إلى الاسلام بمنصبه ، دون المجاهر بالاساءة إلى بحسده ورائبه ، فإذا إلا سيئة من سيئات ذلك ، وما كنت أعياً بجهله علي وعلى السنة . أئمتنا من أهل الحديث ومتبعي السلف قبل جعله إياه ناطقاً باسم مشيخة الازهر في مجلتها .

وما قدمتم على شيء كتبت فيه الا ما نقلته من خير بذله جل رتبته هدايا الى وليه وناصره لان ظاهر عبارته انه من المساوي الشخصية على اني قصدت به ازالة عجب الناس من ابقائه في منصبه بعد ظهور مساويه تنزيها لولي الامر عن علمه بها واقاراره عليها

ولقد ارجأت تصديره ثمانية عشر شهراً لاني اعلم انه يقرب أن يتقرب به الى اوليائه في الحكومة تلك السبيدة الظالمة فيزداد استمساكهم به (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) وما كادت تسقط وتخلفها الوزارة الحرة المرجوة إلا وصراخ الازهر وعرويه من ظلمه قد طبق الآفاق، واخترق السبع الطبايق، وأطبق عليه الطلاب والعلماء، وأجمع عليه الكتاب والشعراء والخطباء، تعفزان بهم به فرد من الافراد أو جمع قليل متوطنون عليه، فنشرت الكتاب موقفاً بقرب عزله إن لم يعتزل، وإقالته من منصبه لا من عذره إن لم يستقل، لأن لا استعجال بهنما أهون الشرين عليه من الاملاء له فيه، فان الازهر لن يطبق الصبر بعد على احتمال القتل والموان ببقاء رياسته، ولكنه هو يحتمل شراً من ذلك بالاصرار عليها وتمني قهر مروسية بحماية حرس من الحكومة له في بيته وفي طريقه وفي الازهر بمنحه ان ينكلوا او يمثّلوا به، وما كانت شدة الحرس على الرئاسة لتأتي بخبر، وانما خير أهلها من ترغب فيهم ورغبون عنها، ورونها عبثاً ثقيل لا يقبل إلا لأجل المصلحة العامة، لهذا قال ﷺ «إنكم ستحرصون على الامارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة» رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري أنه قال دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله، وقال الآخر مثل ذلك، فقال ﷺ «إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سألناه أو أحداً حرص عليه» ولقد رأينا في عصرنا رجلاً واحداً حرص على رئاسة الازهر أشد الحرس وأذله وأسخفه، ورجلاً واحداً زهد فيها أشد الزهد وأعزه وأشرفه

# مباحث الربا والاحكام المالية

﴿ تابع لما قبله ﴾

## الاصول والقواعد العامة

( للحلال والحرام في المعاملات المالية )

﴿ مقدمة في تلخيص إجمالي لما تقدم ﴾

نذكر هنا حقيقة الربا المحرم بنص القرآن القطعي وهو ربا النسئنة أي ما يأخذه  
الدين من المديون الممسر عند استحقاق الدين المؤجل عليه وعمومه عن قضائه  
لأجل تأخيرها إلى أجل آخر، وهو زيادة لا مقابل لها، فهي ظلم قد يتضاعف إذا  
عجز الدين عن القضاء كلما حل أجل جديد، فيكون أخش أنواع الظلم والنسوة،  
وبها حقيقة ما سمي ربا الفضل وهو ما نهى عنه النبي ﷺ من بيع أحد النقيدين أو أصول  
الاقوات التي عليها مدار معيشة الأمة بمثل من جنسه مع زيادة أو تأخير، وبيننا  
أن حكمة النهي عنه سد ذريعة الربا القطعي المحرم بنص كتاب الله تعالى . وبيننا  
أن الفقهاء توسعوا باجتهادهم في أحكام المعاملات المالية حتى أدخلوا في معنى الربا  
كثيراً من صور البيوع والقروض والشركات التي لا تدخل في ربا القرآن الأصلي  
( النسئنة ) ولا في ربا الحديث الاحتياطي من باب ولا منفذ، إلا بالتأويلات  
المستنبطة من التعاريف والائسدة والضوابط الذهبية الاجتهادية، وأن جمهور المسلمين  
يظنون أن كل ما حظره الاجتهاد المذهبي وعده من الربا فهو محرم كالذي حرمه  
الله بالنص القطعي وتوعد عليه بأعظم الوعيد لشدة ضرره وظلم الاخ لاخيه فيه،  
والذي نهى عنه رسوله ﷺ احتياطاً لسد ذريعة الظلم الذي حرمه الله تعالى على  
عباده كما حرمه على نفسه

ومن أجل هذا الفهم الباطل ضاعت عليهم سبل المعاملات ووقعوا في ما رزق  
المسر والخرج المذوع من شريعة الحنيفة السمة بنص كتابها العزيز، واضطربوا  
﴿ المنا. ج ٦ ﴾ ﴿ ٥٩ ﴾ ﴿ المجلد الرابع الثلاثون ﴾



الى طرق أبواب الجبل لاستحلال ما حرمه الله لا ما حرمه هؤلاء الفقهاء برأيهم قطعاً ولم يضع لهم هؤلاء الفقهاء حدوداً وضوابط للاضطرار أو الحاجة الى المظهور في قاعدتهم : الضرورات تبيح المحظورات ، وفي قولهم إن المحرم لذاته يباح للمضطر اليه ، وإن المحرم لسد القرينة يباح للحاجة اليه ورجعناها على الفسدة .

إن هؤلاء المقلدين حرموا على أنفسهم وعلى عباد الله ما يحرمه عليهم ربهم ، فمنهم من حرم على نفسه منافع أحلها الله له ، ومنهم من أقدم على ارتكاب ما يعتقد أن الله تعالى حرمه عليه إما بحيلة يعلم أنها لا تخفى على الله ولا ترضيه ، وإما بتبرير حيلة ، ودخل أديعاء الفقهاء منهم في محرم من قال الله تعالى فيهم ( ٢١ : ٢١ ) أم لم شرعاً شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) ومن قال فيهم ( ٩ : ٢١ ) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ) وقد فسرهم النبي ﷺ بأنهم هم الذين كانوا يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم

وآل أمر أكثر المسلمين إلى أن تغلب الافرنج على أكثر بلادهم بالفتح السيامي أو الحربي ، أو بالنفوذ الاقتصادي والاداري ، وصارت جميع أحكامها المالية بالقوانين التي تبيح ما حرموا من الربا وغيره من ضروب الكسب ، فصاروا يؤكلونهم الربا ولا يأكلون منهم ، ويكسبونهم أموالهم ولا يكسبون منهم ، حتى إن السلم الغني يودع ماله في مصارفهم [ بنوكهم ] بدون فائدة له فيستغنى بها لأنفسهم ، والمسلم المحتاج يستدين منهم بالربا ، فازدادوا بهذا عسراً وفقراً ، وفرت ثروة بلادهم من أيديهم مستعبدتهم ، وصاروا أكثرهم أجراً بل عبيداً للافرنج فيها ، وتبع ضياع الثروة والنفوذ ضياع العلم الديني والدنيوي ، وبدأ يتبع ذلك ضياع الدين التقليدي ، ولا يمكن أن يجدوا مخرجاً من هذه المأزق إلا بمسابقة الافرنج إلى الثروة وتنظيمها وبذلها في النافع والمصالح المالية ، فتنهم من يلتبس هذا بترك الاسلام نفسه سرّاً أو جهراً ، ومنهم من يوطن نفسه على ذلك طوعاً أو كرهاً ، وأكثرهم كالناقة المشواة ، تخبط في الظلمات ، أو كالذي يتخبطه الشيطان من المس هذه المسألة من أظهر المسائل التي يصرون تنها بقولهم « عمت بها البلوى » وعموم البلوى في الامور العامة بما يبيح المحظور للامة ، كما ان الضرورة الشخصية

تبيح المحظور للأفراد ، وبناء عليها ، الامام الثاني في كتاب الحلال والحرام من الاحياء ، ان المال إذا حرم كله حل كله فيستأنف فيه التعامل بالاحكام الشرعية على انه حلال .

ان جمهور المسلمين لني حرج شديد في هذه المعاملات المالية المصرية ، وكلهم يتمنون لو يجدون لهم مخرجاً منه مع المحافظة على دينهم ، وأنى يجدونه وهم يطلبونه من أدياء الفقه الديني الذين وصفهم شيخنا الاستاذ الامام محمد العام ، وسكنة الاثواب المباح ، ومحملة التقاليد الفقهية التي أدخلتهم في جحر الضب اتباعاً لسنن من قبلهم من أهل الكتاب ، لكن بعد أن خرج هؤلاء منه ، وهم الذين قال فيهم قبيل وفاته :

ولكنه دين أردت صلاحه أحاذر أن نقضي عليه العام ذلك بأنهم هم أئمة الدين قال فيهم رسول الله ﷺ «لن تبين سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» (رواه البخاري ومسلم) وبأنهم أجمل من قال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : ليسوا الذين كانوا يلبس القروءة ملوباً ، وإذا كانوا هم حملة السنة البدنية حصرت الأمة في جحر الضب (أي الضيق) فوظيفتهم أن يذهبوا كل مصاح يحول إخراجها منه إلى فضاء الحنفية السمحة بأنه خارج من الدين أو عليه بمخافته لأئمة المذاهب الواجب اتباع واحد منهم على كل واحد من المسلمين بنص عقيدة جمهرة التوحيد للقي :

ومالك وسائر الأئمة - كذا أبو القاسم هداة الأمة

فواجب تقليد خبر منهم - كذا حكى القوم بلفظ يفهم

ويسنون بوجوب تقليد خبر من هؤلاء الأئمة الفقهاء وأبي القاسم الجنيد من أئمة الصوفية تقليد ما في هذه الكتب الكثيرة المؤلفة فيما يسمونه مذاهبهم وفي طرائق الصوفية ، ولا عذر عندهم لمن يخالفهم فيها إلى كتاب الله وصلة رسول الله ﷺ ولا إلى أدلة هؤلاء الأئمة ونصوص كتبهم المروية عنهم أيضاً ، فلاخذ عن الأئمة والعمل بنصوصهم ممنوع عندهم أيضاً ، وكذا اتباع الطائفة الشيعية من أصحابهم كأبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وكذا من يليهم من طبقات

مجتهد في المذهب وأصحاب التعرّيج والترجيح بين الأقوال الختامة والتصحیح فيه مباشرة وإنما الواجب شرعاً في رأيهم العمل بما يمتدحه متأخرو المؤلفين من أقوال من قبلهم من المصححين ، كما قال علامتهم ابن عابدين في [ رسم المفتي ] وهم الذين مما هم أسرى العقل المحض من كتب مخصوصة لتقليد

وانني بما أن حاربت هذه التقاليد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع اتباع هدي الأئمة من الألف الصالح كالذين ذكرهم الأئمة لا تقليد ، أقدم على بيان ما أرى فيه المخرج للامة من البحر الضيق المظلم إلى الفضاء المشرق بنور الله تعالى مبتدئاً بالأصول الآتية:

## الاول اصل الاصول

في منافع الكون الدنيوية الإباحة بمقتضى فطرة الله ودينه المكمل لها

الاصل في جميع منافع الكون الإباحة للخلق بدليل هداية الفطرة ودينها ، وقد بين ذلك الكتاب العزيز بمثل قوله تعالى ( ٢٩: ٢ ) هو الذي خلق لكم في الارض جميعاً ) وقوله ( ١٥: ٦٧ ) هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وقوله ( ١٣: ٤٥ ) وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه ) فهم يعرفون منافعها بالتجارب ويترقون فيها بالتعاون حتى تكون معارفهم علوما مدونة ، وفنوناً متوارثة ، وهداية الحواس والعقل كافية في ذلك بهدي الرسول ﷺ في قوله « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وما في معناه رواه مسلم

ثم إن الله شرع الدين لعباده ليعلّمهم مالا تستقل عقولهم بمعرفة الدلائل والتجارب وهو معرفته تعالى الصحيحة وعبادته التي ترضيه ، وما يهذب أخلاقهم ويزكي أنفسهم من الفضائل ، ليعيشوا بالتعاون والتحاب والعدل والاحسان ، ويحفظوا الرذائل الضارة بأفرادهم وجماعاتهم الكبيرة والصغيرة كالظلم والمدونان ، وبمجموع هذين الأمرين يكونون أهلاً لاجتماع ثمرة الدين في حياتهم الدنيا بقدر استمدادها المشوب بالشوائب الكثيرة — وأهلاً لاسعادة الكاملة في الآخرة

والدليل على ذلك ان الله تعالى قص علينا في كتابه دعوة أشهر رسله لاقوامهم فلم نجد فيها ما يدل على انهما بعثوا له تعليم أقوامهم الزراعة والتجارة والصناعة ، وانما وجدناها متفقة على عبادة الله وحده والنهي عن الشرك والظلم والفساد في الارض ، وعلى الامتنان على الناس بنعم الارض واستعمارهم فيها ، وكون الدين يزيدهم فيها قوة وثمنا ، ووجدنا في قصة شبيب انه نهى قومه عن نقص المكيال والميزان وعن بخص الناس أشياءهم والفساد في الارض لان هذه الذنوب قد فشت فيهم ووجدنا في أخبار بني اسرائيل أن الله تعالى حرم على اليهود طيبات كانت أحلت لهم بسبب ظلمهم تربية لهم ، وان نبيه عيسى عليه السلام أحل لهم باذن الله بعض ما حرم عليهم ، ثم جاء محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ فوضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم كلها ، فعلمنا ان ذلك كان تحريرا عارضا في شعب واحد معروف إلى أجل معلوم ، وان شريعة خاتم النبيين السمحة هي الدائمة

### ﴿ الاصل الثاني ﴾

ما أكله الله من الدين فلا يقبل زيادة فيه

أكل الله تعالى بعثة محمد ﷺ دينه لجميع الشعوب والقبائل في جميع أقطار الارض إلى آخر الزمان فحدد لهم في كتابه وما بينه من سنة رسوله خاتم النبيين جميع ما يحتاجون اليه من أصول التشريع الديني العام الدائم ، وفوض اليهم ما وراء تلك الحدود ، ووعدهم باستخلافهم في الارض وتمكين دينهم وسيادتهم وقوتهم فيها ، وإظهار دينهم على الدين كله ، وختم بذلك النبوة والتشريع الديني ، فليس لاحد بعد كتاب الله القرآن وبيان السنة المحمدية له ، أن يفرض على البشر عقيدة ولا عبادة ولا تحريرا دينيا لشيء من الاشياء ، ولا لعمل من الاعمال ، فالدين قد كمل فلا يقبل زيادة ورد من الاوراد ولا عبادة من العبادات ولا تحرير شيء ، وأسعد أتباعه من يقتدي فيه برسول الله ﷺ وأصحابه من بعده

## ﴿الاصل الثالث﴾

ما فوضه الله الى عباده من أحكام الدنيا

وأما مصالح الدنيا ومعاملاتها المدنية والاقتصادية والسياسية فقد ترك الشرع مالم يبينه منها إلى اجتهد هذه الامة الكبيرة لانها لا يمكن حصرها وهي تختلف باختلاف الأزمنة والامكنة ، فأدى اليه اجتهد أحد من الافراد عمل به ولا يكون ديننا لغيره ، وما أدى اليه اجتهد أولي الامر من المصالح العامة من سياسة وقضاء عملوا به على انه ضبط للمعاملات لفصل في الخصومات واقامة العدل ، ولكن ليس لاحد منهم أن يحمل شيئاً منه ديناً يكلف الناس أن يدينوا الله تعالى به . فكل الم يكن في عهد رسول الله ﷺ ديناً لا يكون بعده ديناً كما قال الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى ، وقد كان مما يوصي به النبي ﷺ أمراء الجيش أو السرايا قوله « اذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فانك لا تدري أنصيب فيهم حكم الله أم لا ، رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث بريدة (رض) وهو من الدلائل على تفويض مصالح الامة إلى أولي الامر منها كما فصلناه في نفسه قوله تعالى (٤ : ٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم )

## ﴿الاصل الرابع﴾

اجتهد الفقهاء لا يشرع عقيدة ولا فريضة ولا تحريماً

والفرض من هذا أن آراء الفقهاء وأحكام لامراء والقضاة في المسائل الاجتهادية ليس من أحكام الله تعالى في عبادة ولا حلال ولا حرام ، فأما في العبادات فقد بينا حكمه ، وأما في المعاملات المالية ونحوها فاجتهد الافراد لهم وعليهم ، واجتهد أولي الامر بشرطه يجب طاعتهم فيه اذا حكموا به ولم يكن مخالفاً لكتاب الله أو سنة نبيه ﷺ ، وانما يجب لاجل منع القوضى وحفظ الحقوق ومنع العدوان ، واقامة النظام ، ولكن لا يجوز لهم أن يسموه حكم الله تعالى ، ويدعوا ان الله تمسده عباده به ، وان المخالف له عاص لله تعالى فاسق عن أمره ، خارج عن هداية دينه ، يستحق عذابه في الآخرة ، فضلاً عن كونه يخرج من الملة بانكاره أو استحلال مخالفته ، كما يتوهم أكثر

المسلمين في مخالفة اجتهاد الفقهاء ، ومنها ما نحن فيه من الكلام في أحكام الزنا الاجتهادية: يتوهمون ان كل من خالف الصحيح المعتبر في المذهب الذي ينسب اليه في مسألة منه - ككون كل نفع المقرض من المقرض ربا - انه واقف في الوعيد الشديد في آيات سورة البقرة بأنه محارب لله ورسوله في الدنيا ، وأنه يقوم من قبره يوم القيامة كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، وأنه حقت عليه لعنة الله في حديث « لمن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكتابه هم فيه سواء » رواه احمد ومسلم بهذا اللفظ من حديث جابر واحد وأصحاب السنن عن غيره بل أقول إن أصول علم الحديث تمنع أن يدخل في عموم هذا الوعيد الإلهي الخاص بالكبائر من يأكل ربا الفضل (الذي جعله بعض الحنفية كفتي الهند الذي ردونا عليه في كتابنا هذا بياناً لربا القرآن) في مثل صرف ريال مصري بأربعة أرباع الريال المعروفة مع تأخير في القبض أو اختلاف في المجلس مثلاً ، كما أن الوعيد على الزنا لا يعم ما سمي باسمه من ذرائعه كالنظر والممس ولو يشهوه

وما قررته في هذه المسألة موافق لأصول الأئمة المجتهدين كما انه هو التبادر من النصوص ، ولكن أكثر المسلمين يجهلون ، وفي بعض كتب الفقه ولا سيما كتب الحنفية نصوص فقهية في تكفير من يقول أو يفعل ما يدل على عدم إذعانه واحترامه لهذه الكتب وما فيها من الفتاوى ، أو الطعن على مؤلفيها أو غيرهم من الفقهاء ، بشبهة أن ذلك يستلزم الطعن في شرع الله ودينه ثم في الله عز وجل ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، ولو جاز لأحد التكفير بمثل هذه الوازم لكان من يكفر أحداً من المسلمين بهذه الآراء أولى بأن يحكم بكفره ، بل يمكن الاستدلال على كفره ابتداءً بأنه اقترى على الله وشرع لعباده ما لم يأذن به

بل أقول ان جميع هؤلاء الأئمة مجمعون على أن آراءهم الاجتهادية ليست شرعاً دينياً يجب اتباعهم فيه ، وأنهم ليسوا إلا باحثين فيما شرعه الله تعالى لعباده مبينين لما يفهمونه منه ، وأنه لا يجوز لأحد العمل به إلا من ظهروا له صحة دليله واقتنع به. وقد فصلنا هذا بدلائله وبالتفصيل عنهم رضي الله عنهم في مواضع من مجلة المنار ، ومنها ما جمع في كتاب [الوحدة الإسلامية] وكتاب [يسر الاسلام ، وأصول التشريع العام]

أطلت في هذه المسألة على ما سبق في منهاها انشروا الجبل بها على عظم شأنها ،  
وأتنتقل منها إلى بيان ما جاء في الكتاب العزيز في مسألة التحريم والتحليل والحرام  
والحلال في المعاملات المالية ، ثم إلى مجمل ما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة من  
النهي عن بعض المعاملات المالية ، وحكم هذه الناهي ومذاهب الفقهاء فيها . ثم  
أقضي على ذلك بما عليه أهل هذا العصر في الاقطار الاسلامية التي تعامل شعوب  
الحضارة ودولها من المعاملات التجارية والشركات المالية ، وما هو محرم منها في دين  
الاسلام وما هو غير محرم ، وأستغني بهذا عن إفتاء من يستفتوني في هذه المسائل  
من الشرق والغرب وأبدأ ببيان الدلائل على أن التحريم الديني حق لله تعالى فأقول :

## نصوص القرآن في التحريم الديني ( وكونه لله تعالى وحده )

إن التحريم الديني هو حق الله تعالى على عباده فليس لأحد من خلقه حق  
أن يجرم عليهم شيئاً إلا بأذنه في وحي منه ، فكل ما قاله ويقولوه الفقهاء في التحريم  
الديني باجتهادهم غير مستند إلى نص صريح من الشارع فهو باطل كما تقول في أصول  
المقائيد والعبادات ، دون صفة الاداء كالقبلة . ومن أدلة هذه القاعدة ما يأتي :

(١) قوله تعالى (٤٢ : ٢١) أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله

(٢) قوله تعالى (١٦ : ١١٦) ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا

حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ( الآية )

(٣) قوله تعالى ( ١٠ : ٥٩) قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلهم منه

حراماً وحلالاً : قل آله أذن لكم أم على الله تفترون ؟ ) ويدخل في هذا ما أنكره على  
المشركين وذمهم عليه من تحريم بعض الحرث والانعام علماً أو خاصاً في آيات معروفة

(٤) قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات

من الرزق ) وفي تحريم الطيبات وتحريم الاطعمة آيات أخرى ليس هذا محلها

وقد اشترط أئمة العلم من السلف كالحنفية أن التحريم لا يثبت إلا بنص قطعي

من الشارع بل قال بعضهم من القرآن دون الدليل الظاهري وسأاتي بيانه

## شهر رمضان موسم العبادة الروحية البدنية الاجتماعية

كتبنا في السنين الحالية ، ونشرنا في مجلدات المنار الخالدة ، مقالات كثيرة في أحكام الصيام وحكمه وفوائده الصحية المتفق عليها عند الأطباء والاجتماعية التي تتفق فيها العادات، في مواعيد الطعام والدعوات عليها بين الاقران، والصدقات على الفقراء ، والاجتماع على بعض العبادات الخاصة بهذا الشهر كصلاة التراويح ومجالس الوعظ وتلاوة القرآن ، ولكل من هذه العبادات والعادات الاسلامية تأثير في النفس وشعور روحي خاص يزيد المؤمنين إيماناً برهم ، ومودة بينهم ، وقوة في رباطهم ، والذين لا يصومون محرومون من حلاوة هذا الشعور الشريف وإن شاركوا المؤمنين في بعض ظواهره

وشر هؤلاء المقطرين من لا يشعر بألم حرمانه من هذه الحلاوة الروحية والعاطفة المليئة ، كأنهم من الحيوانات أو الحشرات ذات الحياة الفردية ، فاني أظن أن ما يعيش عيشة الاجتماع منها كالنحل والنحل تشعر أفرادها بلذة خاصة في تعاونها الاجتماعي فوق اللذة بتروية أبدانها ما فيه قوام حياتها الشخصية والنوعية، وأعتقد أن جميع البهائم خير لأنفسها من فساق البشر المجرمين، وأن الصيام خير مانع لفسق وجناية الانسان على نفسه وعلى غيره، لاني أثناء صيامه فقط بل في كل آن اذا كان صيامه عبادة لاعادة . والفرق بين الصائمين أن من يترك الشهوات البدنية في النهار مجاراة لاهل ملته في أيام معدودات هي أيام شهر رمضان لا يمدو عمله أن يكون تقدير عادة من العادات بتحويل ما كان يفعله في النهار إلى الليل، وهو لا يتخلو من الفوائد البدنية والاجتماعية ، وإنما صيام العبادة بالنية والاحساس أي رجاء ثواب الله ومَرْضَاتِهِ ، وآيته أي علامته الظاهرة زيادة الطاعة ولا سيما الصلاة واجتناب الآثام كصيانة اللسان من غش القول والنية والنية والكذب، ولا شيء أدل على صيام العادة كترك الصلاة وكذا تأخيرها عن وقتها، كالذين يسهرون ثلثي الليل في اللغو المنهي عنه ليؤدوا سنة السجود في الثلث الاخير ثلث التهجد والاستغفار في الاسحار ، فيسبحون وينامون، وأكبر ما ينجسونه جماعة صلاة



الفجر التي يجهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويشهدون لصاحبها عند الله تعالى كما ورد في تفسير ( ان قرآن الفجر كان مشهودا )

وقد ورد في الحديث : عبد الامام احمد وغيره « الصوم في الشتاء الفئيمة الباردة » أي كالفئيمة التي يهلكها الجيش من الاعداء بدون حرب ولا قتال ، من حيث إنه لا يجوز الصائم فيه ولا يعطش في الغالب ، لقصر النهار وعدم الحر ، ويفسره حديث «الشتاء ربيع المؤمن» رواه احمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) حسن ، رواه البيهقي زيادة « قصر نهاره فصام ، وطال ليله فقام » أي قام فيه لم يجد فيه مشقة كصيامه وهو بهذه الزيادة ضعيف السند قوي لأن مفسرنا رحمه الله فكل منهما يقوي الآخر

وإن أهم ما ينبغي بيانه في هذه الذكرى أن من يستحل الافطار في نهار رمضان كالمغفل غير شرب من ماء من غير أن يكون كافراً مرتداً عن الاسلام فيبطل عقد زواجه إن كان مبرراً ، ويحرم على من حله أن تعامله معاملة زوجية ، وإذا مات في هذه الحالة أي من غير أن يوتى لا يصل عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وهو كذلك لا يرث ولا يورث ، ولا يرد عليه الزكاة ، وهذه الردة تجمع عليه لا خلاف فيه بين المذاهب الاسلامية . والذين من الناس من لا يعرف معنى الاستحلال المخرج لصاحبه من دين الاسلام في هذه المسألة وغيره ، كاستحلال ترك الصلاة والزكاة وفعل الزنا والسرقة والسب ، غير أنهم لا يدركون ذلك ، هو معلوم من الدين بالضرورة ، فيظن أن مناه أن يعتقد أن ذلك حلال ، وهذا خطأ فأن اعتقاد حله يناقض كونه معلوماً من الدين بالضرورة ، وإنما الاستحلال ما لا يتم الاذعان لحكم الشرع فيه وعده بالعمل كالإباحات من الشرب والاعتناء بمصان أو في لياليه ، أو عد شرب الخمر كشرب الماء والاستمتاع بالجماع ، لا سيما ما لا يشترط فيه الزوجية ، لا شعورمه بجرمة الاوامر والنواهي الالهية ولا غيره .

فمن أحب من الناس من يقع من مؤمن بالله ورسوله شرعه ، بخلاف من يشتد عليه الجوع ، فعليه شهوته على الأكل والشرب وهو يشعر بذنبه واستغفار ربه فهذا عاص لا كافر لأنه غير مستحل ، وقلنا يقع المسلم في صيام مثل هذه الايام من فصل الشتاء الذي سماه النبي ﷺ الفئيمة الباردة

## وفیات الاعیان

﴿ الرزیة القومیة الوطنیة بالشیخ محمد الجسر ﴾

قبیل فجر یوم الاحد ثالث شهر شعبان ( ١١ نوفمبر - تشرين الثاني ) من هذا العام ( ١٣٥٣ ١٩٣٤م ) رزئت الامة العربیة والوطن السوري اللبناني ب وفاة رجل لا كالرجال ، وفرد لا کلاً أفراد ، بل علم لانطاولة الاعلام : رزنا بأخینا الشیخ محمد الجسر أربع نافذة سیاسیة وطنیة ، ابن استاذنا ومربنا الشیخ حسین الجسر أنفع عالم دینی عصری ، ابن الشیخ محمد الجسر أروع صالح صوفي ، ثالث ثلاثة أنبتهم لهذه الامة ریاض مدينتنا طرابلس الشام ، فكلان رزؤه مصابا کبیرا عاما لجميع أهل هذا الوطن على اختلاف أديانهم ومذاهبهم السیاسیة المتباينة التي لم تجتمعها على غیره جامعة ، وانما کلان إجماع طوائفهم على إکبار المصاب به فرعا لاجماعها على الاعجاب بعلمه بزمنه ، وأدبه فی معاشرته ، وعدله فی حکمه ، وبراعته فی سیاسته ، مزایا لم تنفق فی هذا الوطن لغيره ، بل أقول إن إجماع طوائف هذا الوطن على الاعتراف بها لرجل من أهلها معجزة من معجزات النبوغ العقلي ، والتوفیق العملي فحق لطرابلس أن تفخر به على الامصار ، وحق لهذا البيت الاسلامي أن یباهي به البیوتات من جميع الاديان ، وحق لهذا الوطن أن یفيض حزنا وینوب أسفا على هذا النابذة الذي فقدته فی أشد أوقات الحاجة الیه ، وقد کلت حنکته ، وتمت خبرته ، وعت الثقة به ، فی بلاد تأتي علیها ذلك تربيتها الدینیة وتقاليدها العائنیة ، وتعالیمها المدرسیة ، التي لا نظیر لها فی وطن من أوطان أمة من امم الارض وأغرب مدارک هذا الاعجاز فی ثقة نصاری لبنان بالشیخ محمد الجسر العالم المسلم الممعم ابن الشیخ حسین الجسر الذي انتهت الیه ریاسة علماء الاسلام ، حقیق الشیخ محمد الجسر أشهر صلحاء صوفیة المسلمين بالولاية والكرامات ، أن ینال هذه الثقة فی مهد سيطرة الدولة الفرنسیة على لبنان واعتزاز نصاری لبنان بها ، وهي التي تمد شتاتان الاسلام ومجاهدة أهل من أسس قائلدها السیاسیة والصلیبیة الثابتة التي لا تتنیر ولا تقبیل ولا تتحول

كان الشيخ محمد الجسر أحد الافراد الذين شذوا دون طائفتهم باظهار الميل إلى الاحتلال الفرنسي فسطخت عليه وكان مسلحو بلاده (طرابلس) أشد سخطا لخيبة رجائهم فيه أن يكون أول حامل للواء الوطنية فيهم ، لانه أجدرهم بمعرفة خطر هذه السيطرة عليهم في دينهم ودنيائهم ، ولم يكن يحتاج في خاطر أحد منهم أن يكون أقدر رجل فيهم بل في بلادهم كلها على خدمة هذا الوطن الذي دهمي بأقتل الدواهي القاصمة والفواقر المقترة ، فيكون البدر الطالع في غاسق الظلم إذا وقب ، والطبيب الآممي لشر سحرة السياسة النفاثات في القعد

كان أول منصب ظهر فيه للطوائف كلها فضله منصب القضاء الاهلي برئاسة محكمة الجنائيات للجمهورية فشهد له جميع المتقاضين وجميع العارفين بضعف القضاء في البلاد بأنه أعطى العدل والمساواة جميع حقوقهم ، حتى حكي عن بعض هؤلاء كانوا أظهروا له النداء من إحدى الطوائف النصرانية أنهم وقعوا بين يديه في قضية يخفى مسلك الحق والعدل فيها ، ويتسنى للقاضي الجائر أن يتصرف كيف شاء في الحكم لمن يميل له أو عليه من خصومها ، وظنوا أنه آن له أن ينتقم منهم ، ولم يلبثوا أن رأوا من عدله وإنصافه المالك عليه زمام أمره ما يدل خوفهم أمنا ، وبفضهم له جبا ليس كثيرا على شيخ مسلم سليل بيت الفقه والتصرف وقد تولى رئاسة محكمة الجنائيات وادّعى على الدماء ، أن يكون عدلا في القضاء ، فهذا فرض يوجب عليه دينه عقيدة وعلم وتربية ، فنص القرآن يوجب المساواة في العدل بين جميع الناس كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، قويهم وضعيفهم ، برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، وأما بزغ نبوغ ابن الجسر كالشمس في توليه رئاسة مجلس النواب اللبناني ست صنين كان يديره فيها كما يدير خاتمه في خنصره ، فلا يتعاصى شيء على إرادته ، فأعجب بسياسته وكياسته الوطنيين والاجانب على سواء

حتى اذا ما انتهت المدة القانونية لرئيس الجمهورية اللبنانية وأريد انتخاب الرئيس الذي يخافه علم موسيو ونسو مندوب فرنسا السامي ورجاله كثيرهم أن السواد الاعظم من جميع الطوائف متعجبون للشيخ محمد الجسر لا محالة ، حتى نواب الموارنة الذين يصدون لبنان بتأييد فرنسا فلم وطننا نصرانيا مورانيا كما صرح بذلك بطركهم

لنمار: ج ٤ م ٣٤ ر شيوخ الشيخ، فسهل رياسته للجمهورية، وترجيح جميع الطوائف له ٤٧٧

فكبر على غبطته أن يكون الشيخ رئيس جمهورية، ورأى أن المندوب السامي الفرنسي قد أظهر ارتياحه لانتخابه، ورضاه برياسته، فلجأت الى حكومة باريس العليا حتى اصدرت امرها الى مندوبيها بوجوب منع هذه الكارثة، فاذا يفعل وقد تجلّى له انه عاجز عن منع انتخابه، وأن جلاء فرنسة عن لبنان وسورية أيسر خطيا من جعل رئيس جمهورية لبنان شيخا مسلما ممما؟ لمير حيلة للتغصّي من هذه المعضلة إلا إقناع الشيخ بترك ترشيح نفسه لها، فبذل المستطاع من دهائه وأسانيه له، فأبت قفافة الشيخ أن تآين أمّرتة وحية دهائه أن تستجيب لرفيقته، فلما أيقن أن الانتخاب مفض إلى جلوسه بعمامته البيضاء على كرسي رئاسة الجمهورية لم يجد مفاصلا من هذه النتيجة إلا إصدار أمره للدكتاتور بالغاء دستور لبنان من أساسه أكتب هذا مؤثنا، لا مؤثرا له مدونا لسيرته، فأنني أرجئها الى الجزء التالي وأقتصر هنا على بيان أكبر ما أحاط بأعجالي من مزايا نبوغه الذي انفرد به، فكان جديرا بحزني وحزن وطنه وأمتة عليه، وشعورهم بعظم الخطب يفقده بعد اكتمال حنكته واستمداده لما يرجى من الرجال العظيم لا فذاذ، الذين لا يظفر تاريخ الامم بأبطالهم الا في بعض الاجيال، عسى أن يكون في هذا التنويه عبرة للمناققين الذين يظنون أن العظمة في نيل المناصب والرواتب، ولو بخيانة الامة والوطن والاخلاص في العبودية للأجانب، وأنى للمناققين في صفار أنفسهم أن يعقلوا معنى العظمة الصحيحة، أو مادونها من مراتب الفضيلة؟

لاشيء يبرئنا عن فقيدنا العزيز إلا ماروي لنا من تحقق ما كنا نتمناه من كتابة مذكرات حرة دون فيها ماعلمه وخبرته في أثناء معالجته للأمور العامة ومعاشرته للعاملين من الوطنيين والاجانب، فهذه المذكرات كثر نفيس هي خير عوض تقيد الامة أنفع ما كانت ترجو أن تتلقاه منه، ولكن الذي لا عوض عنه هو ما كانت ترحوه من عله عند ماتناح الفرصة للعمل، بمد التمهيد له بالثقة وجمع الكرامة الذي لا ينمض بدونه وطن، فالرجو من نجله الكبير وصنوه الكريم، أن يبجل بنشر كل ما يمكن نشره منها، ونسأل الله تعالى أن يحسن عزاءهما، ويعطيل بقاءهما، وينفع الامة بهما، وأن يديم ذكر هذا البيت فخرا وذخرا لهذا الوطن المسكين، ويمرغ عليه الصبر في هذا الصواب والله مع الصابرين

## غاية مصطفى كمال منه مسأله

لما علمت أن مصطفى كمال باشا صرح بأن له غاية يجري إليها في مراحل مقدرة، ورأيت قعاع ثلاث مراحل منها، ايقنت بالحدس المنطقي ان غايته أن يؤسس بالجمهورية التركية اللادينية دولة جديدة وقد فعل، وامة جديدة تسمى تركية الى ان يتم تكوينها ثم تسمى باسمه فهو قبل دخول كل عنصر فيها اذا قبل مقوماتها ومشخصاتها التي يقترحها وينفذها بالقوة—والامة التركية المعروفة في تركستان وفي الاناضول ولكنها مركبة منها ومن اللغات اللاتينية ولا سيما الفرنسية وتكتب بحروفها حتى اذا نشأ عليها وحدها جيل جديد بعد الجيل الأول المتخضرم نسبت اليه، وثمة طمع الصلة بين هذه لامة وجميع لغات الشرق الاسلامية ولا سيما العربية التي سبقه ملاحدة الاتحاديين الى مناوشتها، وأقدم هو وحده على الاجهاز عليها وقطع دابرها من الشعب التركي في مراحل خاصة بها، وهو يستند انه لا يتم له الاجهاز على الدين الاسلامي ومحو جميع آثاره من هذا الشعب الا بذلك، ويفطن أنه متفق مع زعماء البلاشفة على الانتهاء الى الالماد والتعطيل بيد أنه يلوح لي انه إن طال عمره وبلغ آخر هذه المرحلة فانه يضع لهذا الشعب الذي سينسب اليه ديناً جديداً مستمداً من الدابة الطبيعية التي وضعها لادربة بعض فلاسفتها، فاستحسنها جميع شعوبها وعدوها موافقة للعقل والحضارة والسياسة ولكن لم يتدين بها أحد لان مصدر الدين الوافق للفطرة لا بد أن يكون—سماه غيبياً فوق سلطان العقل البشري لأنه هو ما جزأها في كل ما تعجز عنه عقول البشر في الدنيا، وهو وجهتها الروحانية الى ما نخرج له ونرتقي اليه من عالم الغيب.

يفطن المعطلة الماديون أن الانبياء المرسلين هم الذين وضعوا الاديان التي دعوا اليها فبزين ابعضهم غروراً وقوة إمكان محوها، ولبعض آخر أن يخصصوا قوامهم الضعفاء إخضاعاً تديناً كما يخضعونهم إخضاعاً سياسياً واجتماعياً، ولا تزال اكثر شعوب البشر ضعيفة قابلة لتجارب عجيبة كتجرب البوشفيك في الروس و مصطفى كمال في الترك، ولكل بداية غيبة، وكل شيء بلغ—لقد انتهى

## مطبوعات جديدة

﴿ كتاب السنن والابتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ﴾

تأليف الداعي إلى السنة والصاد عن البدعة ، الشيخ محمد عبدالسلام خضر الشقيري الحوامدي مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية ( جيزة ) قال في طرته « قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث مابين صحيح وحسن وقليل من الضعيف المقبول الوارد في الترغيب والترهيب ، و ٩٦٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك — و ١٣٠ من الاحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين » كثرت الجمعيات الدينية في هذه البلاد ، وان لبعضها مجلات ، وأكثرها تعقد الاجتماعات لالقاء الخطب والمحاضرات ، وان من مؤسسي بعضها لعلماء رسميين من خريجي الأزهر وغيره من المعاهد الدينية ، وآخرين من خريجي مدرسة دار العلوم وغيرها من المدارس الاميرية ، وأما الجمعية السلفية الحوامدية فهي تمتاز باهتمام رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتداء بها ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بأدلة كتب السنة ، فأعضاؤها يتقنونه عن جميع البدع والنفكرات في الدين ، وينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى حسنة وسيئة ، ولا يقبلون قول أحد من الأحياء ولا الميتين في تحسين بدعة ولا تأويل سنة مما اهتمدى به السلف الصالح ، وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية ولا كتب مؤسسها مذهبا يتصوبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من ينصحهم بعلم ويقبلونها ، وقد جربت مرشدكم وداعيتهم بالنصيحة فالفيتة يقبلها مغتبطا مسرورا داعيا لي ، ولما رأيته في أول رسالة له ينقل الاحاديث النبوية من غير عزوها الى مخرجها ، وبيان ما قالوه في تصحيحها أو تضعيفها كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ومحرري المجلات حتى مجلة الأزهر منها وانكرت عليه ونصحت له بالراجمة وتخرج الاحاديث قبل النصيحة ونوه بها في هذا الكتاب

ومن فوائد هذا الكتاب بيان البدع والخرافات الفاشية في هذه البلاد ، وإنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها ، وتأويل بعضهم لها بما يضاهم ويتخذهم بأنها مشروعة ، وصفحاته ٣٢٠ وثمن النسخة منه ٧ قروش ماعدا أجرة البريد

### ﴿ الثورة العربية الكبرى ﴾

للاستاذ أمين سعيد المحرر في جريدة القطم عناية بدرس أطوار الشعوب الشرقية عامة والامة العربية خاصة ، فهو يجمع ما ينشر في الصحف والمصنفات الجديدة من أخبارها وأحداثها، ويفصلها فصولاً ويجعل لها أبواباً وفهارس لتسهيل الرجوع اليها ، وقد ألف عدة كتب أبسطها وأتمتها كتاب ( الثورة العربية الكبرى ) عرف موضوعه بقوله « تاريخ فصل جامع للقضية العربية في ريم قرن » الذي أصدرته في هذا العام مطبعة ( عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر ) في ثلاثة أجزاء أو مجلدات موضوع الاول ( النضال بين العرب والترك ) وهو الحلقة الاولى من هذا التاريخ وفي مقدمته الكلام على الدوا العمانية وتاريخها القديم والحديث مع العرب والجميات العربية التي أضفت إلى الثورة ، وموضوع الثاني ( النضال بين العرب والفرنسيين والانكليز ) وهو يشتمل على الحلقة الثانية منه وهو تاريخ الحكومة الفيصلية من قيامها حتى سقوطها مع تاريخ القضية المراقية من ابتداء الحرب العظمى حتى إنشاء لدولة الجديدة في بغداد سنة ١٩٢١ ) وموضوع الثالث ( إمارة شرق الاردن وقضية فلسطين وسقوط الدولة الهاشمية وثورة الشام ) وهو أكبر الاجزاء تبلغ صفحاته ٦٥٢ فهو يزيد على حجم الاثنين قبله وصفحات أولها ١٣٠ وثانيهما ٣٣٦

قد كان هذا الكتاب حاجة في نفس الامة العربية مهدها لها كاتب من أبنائها فجمع لها ما لم يجمعه غيره من مواد تاريخها الحديث فاستحق شكرها بالقول والعمل فشكر القول الشاء عليه، والتنويه به باللسان والقلم، ومنه تقدمه ببيان ما قد قات المؤلف من الوثائق، وما نقصه من الحقائق، وتمحيص ما لم يحصيه من المسائل، وشكر العمل قراءة الكتاب ونشره الذي وسع المؤلف على المزيد من اتقانه وتكيله في طبعة أخرى وتصنيف غيره من الكتب النافعة . وأرجو أن يكون لي عودة اليه بعد أن يتاح لي مطالعة الكثير منه. وان فيما نشرته في مجلدات النار من قبل وما لازال أنشره من سيرة الملك فيصل رحمه الله تعالى لحقائق عظيمة الشأن بيده الغور في تاريخ امتنا الحديث والوحدة العربية التي كنت في طلبية من كتب فيها ومن دعا اليها وقله الحمد





يَرْزُقُ الْمَكْرَمَةَ سَمَاءً  
وَمَنْ يَرْزُقُ الْمَكْرَمَةَ فَقَدْ  
أَوْفَى حَقَّهَا كَثِيرًا وَمَا  
يَرْزُقُ الْمَكْرَمَةَ إِلَّا بِالْإِثْمَانِ

الْمَكْرَمَةُ

قَسِيْرٌ عَلَى الْمَكْرَمَةِ سَمَاءً  
وَمَنْ يَرْزُقُ الْمَكْرَمَةَ فَقَدْ  
أَوْفَى حَقَّهَا كَثِيرًا وَمَا  
يَرْزُقُ الْمَكْرَمَةَ إِلَّا بِالْإِثْمَانِ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام يجري من نارٍ، كنار الطير

٢٩ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ برج الجدي سنة ١٣١٣ م ش ٥ يناير سنة ١٩٣٥

## مأساة أميرة شرقية

نقد وتحليل بقلم الأستاذ العلامة المصلح الشيخ محمد تقي الدين الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرت مجلة ( The Illustrated Weekly of India Bombay ) المصور الأسبوعي للهند بمباي في ٢٧ أغسطس (١٩٣٣) ضمن سلسلة مقالات في تاريخ الشرق للكاتب الانكليزي ( كراهام لويس ) مقالا تحت عنوان « مأساة أميرة عربية »، ارتكب فيه أخطاء عظيمة . وما أنا ذامرجم مقاله فراد عليه بما يجلي الشبهة ويوضح الحقيقة بعد مقدمة وجيزة في بيان سبب كثرة الأخطاء والأغلاط الجهليلة ، والخطيئات العمدية ، التي تكثر جدا في كل ما يكتبه الافرنج عن الاسلام والمسلمين ، والشرق والشرقيين

### مقدمة في أخطاء المستشرقين وخطاياهم

أيجوز أن تلقى بالقبول كل ما يكتبون عن الشرق؟

لهؤلاء العلماء الاوربيين الذين يتسمون بالمستشرقين أخطاء ، ولهم خطيئات أيضا ، أما أخطاؤهم فننشؤها القصور ؛ لأن أكثرهم إذا لم يكن كلهم يتعلون الآداب والعلوم الشرقية بأنفسهم بمطالعة الكتب ، ويستعينون بتراجم أمثالهم ممن سبقهم ، فيلبون باللغات والعلوم إماما ضعيفا لا يمكن صاحبه أن يجلس على منصة الحكم ويقضى بالقسطاس المستقيم ، والكتب وحدها لا تهدي ضالا ولا تعلم جاهلا ، وما أحسن ما قاله أبو حيان النحوي وإن كان قد أخطأ في إيراد بالتعريض بالامام ابن مالك

يظن القُمر أن الكتب تهدي أتعافهم لادراك العلوم  
ومن يُدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل القيم  
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضلكت عن الصراط المستقيم  
وتلتبس الأمور عليك حتى تكون أضل من توما الحكيم (١)  
وقد قيل : لا تأخذ العلم عن صحفي ، ولا القرآن عن مُصحفي (٢)

فأكثر المستشرقين صحفيون في العلوم الشرقية . ولنضرب لذلك مثلاً  
(جورج سايل) أول من ترجم القرآن إلى الانكليزية، وهو أحد الثلاثة  
الذين شهد لهم العلامة أحمد بن فارس الشدياق رحمه الله بالمعرفة  
الحقيقية للغة العربية وحكم على سائر المدعين لمعرفتها على عهده في البلاد  
البريطانية أنهم لا يعلمون . ولذلك قرأت شيئاً من ترجمته فوجدت في  
الجزء الأول من القرآن أربعين غلطة وكتبت في ذلك مقالات نشرت  
في مجلة الضياء الهندية في السنة الماضية (١٣٥٢)

بأمثال آخر رسائل أبي العلاء المعري ترجمها إلى الانكليزية عالم  
انكليزي نسبت اسمه وطبعت في أوربة ، طالعها فوجدتها مشحونة  
بالأغلاط .

ومثال ثالث ترجمة محمد مار مادبوك العالم الأديب الشهير صاحب  
مجلة « اسلاميك كلتشر » أي الثقافة الاسلامية وله تصانيف جيا

(١) المثار : اشتهر اسم توما الحكيم حتى مضرب المثل في الجهل المركب من

جهلين الجهل بالامر والجهل بهذا الجهل ، - اذ قال الشاعر في هجائه : -

قال حمار الحكيم توما لو أنصف الناس كنت أركب

لأنتي جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركب

(٢) الصحفي من يأخذ العلوم عن الصحف بدون تلق عن العلماء وهو بالتحريك

نسبة إلى الصحيفة لأن العرب تنسب إلى المفرد لآلى الجمع، والمصحفي من يتلقى القرآن

من المصحف لآعن القراء الحفاظ وكل منهما يكون كثير الغلط والخطأ

قرأت شيئاً من ترجمته للقرآن فوجدت فيها أغلاطاً واضحة جداً ، وكتبت إليه بشيء منها فاعترف وأجابني شاكرًا وطالبا المزيد ، إلا في غلطة منها فانه أبى أن يعترف وعمي عليه فهم الصواب فيها وهي في قوله تعالى ( ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) ومثلتها قوله بعد ذلك ( ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ) ترجمها بما معناه أليسوا سفهاء الخ ووضع علامة الاستفهام في آخر الجملة وكذلك صنع بالتى بعدها ، فلم يميز بين ( ألا ) المركبة التى هي همزة الاستفهام ولا النافية كقوله تعالى ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) وقول الشاعر :

ألا اصطبار لمن ولت شيبته وأذنت بمشيب بعده هرم  
وبين دأله الاستفتاحية البسيطة كما في الآية ، وفي قول امرئ القيس :  
- ألا أيها الليل الطويل ألا انجل - البيت ، فكتبت إليه جواباً وضحت له المسألة فرجع الى الاعتراف وقال : اتنى متعجب جداً من عدم اتباعه الأستاذ الغمراوي لهذه الأغلاط ، وأنا قد اعتمدت عليه في تصحيح الكتاب ، وأقت ستين في مصر بقصد تنقيحه

ولو كان الزمان مواتياً والفرصة سائحة لصححت ترجمته من أولها الى آخرها ، لأنها أول ترجمة قام بها انكليزي مسلم وآخرها أيضاً ، وإن لم تسلم من الأغلاط المعنوية أيضاً ، ولكنها على كل حال أفضل من تراجم النصارى

وأما الخطيئات فيرتكبها ثلاثة أضرب من المستشرقين :

( الضرب الأول ) هم القسيسون المتعصبون كجورج ساييل المتقدم ذكره ومارجليوث وزويمر ومن على شاكلتهم ، والحامل لهم على ارتكابها شدة بغضهم للإسلام وللشرق كله من أجل الإسلام .

(الضرب الثاني) السياسيون المستعمرون وغرضهم معروف ،  
(الثالث) الأدباء الذين لا يترفعون عن الكذب وزخرف القول  
ليكتسبوا بذلك المال الوافر والشهرة الواسعة، وإعجاب القراء الاوربيين  
الجاهلين ، الذين يصدقون كل ما يقرءون عن الشرق والشرقيين

ولعل (مستر لويس كراهام) محرر المقالات الشرقية الادبية.  
التاريخية في مجلة « المصور الأسبوعي » التي تنشر باللغة الانكليزية في  
مدينة ( بمباي — الهند ) من هذا الضرب الأخير ، فانه كتب مقالا في  
المجلة المذكورة بتاريخ . . . . . تحت عنوان (مأساة أميرة شرقية)  
وملأه بالأكاذيب والاختطاء والخطايا ، وستقف على ذلك قري كيف  
يعبث كتاب أوربة بالحقائق ، ويتحدثون عن التاريخ العربي بما يشبه  
قصص ألف ليلة وليلة ، لا فيما ينشر في بلادهم فقط ، بل فيما ينشر في  
الشرق الانكليزي وأكثر المستعمرات وشبه المستعمرات أيضا .  
ونحن عن ذلك غافلون أو متغافلون

قبل الشروع في نخل مقال كراهام ووضعه على محك النقد يجب  
علي أن أعترف بأن هنالك قسما رابعا من المستشرقين هم برثون من  
تعمد الخطيئات ومبرعون عنها ، وكانوا قبل هذا الزمان قليلا جدا ،  
فهم توماس كارليل وجييون وكوثي ، وأما في هذا العصر فهم بجمد  
الله كثير لا يحصون ، ولكن الخطئين أكثر منهم بكثير ، بل لا مناسبة  
بينهم . فيجب علينا أن نفتح عيوننا ، وننظر ماذا يقال عن أدبنا  
وتاريخنا في الصحف والمجلات (السينات) ودور التمثيل وسائر  
الأندية . ونغرب في وجوه المبطلين اه

قال لويس كراهام :

الجمال في النساء يجلب لمن تحلت به كفلين متساويين من سعادة وشقاء . وصحف التاريخ طائفة بالحوادث التي أتاح الحسن فيها للمرأة الثراء والغنى ، والمسكانة ، والنعيم ، والعذاب .

يظهر أن كل صورة ظهرت ملأى بالنور والغبطة تكون خاتمتها أبداً ظلمة وانحطاطاً من شاخ إلى هوة صحيقة .

ليلى بنت الجردى الفسائي رئيس القضاة وُهب لها جمال زاهر يحرق قلوب الرجال ويبعث أهواءهم . لقد اشتهرت شهرة واسعة بالجمال الفاتن منذ صباها . ولم تلبث أن تزوجت بمالك بن نورية ، وكان مالك صديقاً حميماً للبطل الاسلامي العظيم خالد بن الوليد ، ولأسباب خارجة عن هذه القصة أتى مالك عملاً جعل خالد لا يثق به . وساءت العلاقات بينهما جداً ، حتى انتهى ذلك إلى أن صار كل منهما رئيساً لفرقة معادية للأخرى ، وكلتا الفرقين تبذل أقصى جهدها للفتك بالأخرى بحجة شرعية في معتقدها الخاص . ولم تدم هذه الواقعة طويلاً حتى وقع البائس مالك بن نورية هو وحليلته ليلي أسيرين في يد خالد

والآن قد ألمعنا بشيء من وصف ليلي نقول إنها وهبت قلبها لزوجها ، وعزمت على أن تبذل كل مرتخص وغال في الدفاع عنه لتربح حياته ، وكانت النساء إذ ذاك محتجبات ، وكان كشف وجوههن يعد خزيًا وعاراً ، ومع ذلك تزينت ليلي بحليها ، وأرادت أن تجعل حسننها شفيعاً في زوجها ، فعزمت على أن تقصد خالدًا تطلب منه الرحمة ، وتظهر أمامه سافرة ، وتضم إلى حسننها شفيعاً آخر وهو أعذب ما تقدر عليه من الكلام لعله يهب لها حياة مالك

كانت تلك الليلة ليلة لهو وطرب وسرور، وانبساط وشرب خمور،  
في معسكر خالد، والجنود معتبطون قاعدون حول النار يصطلون،  
ويعمدون أعمال ذلك اليوم «الوقعة». وبينما هم كذلك اذا بشبح متزمل  
بعباءة كثيفة يجتازهم حتى يقف أمام فسطاط خالد، فاهي إلا همسة  
يهمسها الشبح للحارس حتى يبلغ الفسطاط ويرى خالدًا مضطجعاً على  
سريره ليستريح، وكانت ستائر الخيمة من الجوخ العالي الذي أخذ من  
الغنائم - وذلك السرير بعينه جاء من قافلة فارسية - وكان الفسطاط  
مضاء بنور ضئيل، ورائحة العود تعبق فيه وتزيده روعة وجلالاً، وما  
وقع بصر خالد على الشبح حتى نزع العباءة الضخمة التي كانت تحيط  
به، وظهرت ليلي أمام خالد، ولم تلبث إلا لحظة حتى جثت على ركبتيها،  
وتفجر من بين شفثيها الجيلتين جدول منحد من الكلام، وكان قلبها  
في محال طائر، وأسعدتها عيناها ففاضت بالدموع، فرأت ابتسامة على  
شفتي خالد، واه! لقد نجحت! لقد أذاب جماها قلب القائد الحربي  
الحديدي، سرت ليلي بذلك

بغته يكسر صوت خالد ذلك السكون وكان صوته غليظاً خشناً من  
الغضب، ما كادت ليلي تسمع رنين لفظه حتى جحظت عيناها من الرعب،  
ولما رأت الرجل الذي دعاه خالد فزعت منه وأرادت ان تجفل ولكن  
دمها صار جماً حين سمعت نص الحكم الذي فاه به القائد - اضرب  
عنق مالك في الحين، وادع لي اماما يعقد لي على ليلي الآن

أما الرعب والفرع الذي وقع لهذه المرأة السالبة للعقول فلا يمكن  
وصفه. فتصور القاري له خير من أن أصفه له، فكرت ليلي لحظة وهي في  
غاية الاضطراب فتحققت أن جماها هو الذي خذلها وأسلبها. لقد أتج

عملها ضد المقصود ، فبدلاً من أن توقظ رحمة خالد أيقظت هواه لم يضع شيء من الوقت في الحال أبلغ البائس مالك الحكم ، وما شعرت ليلي وهي لا تزال جاثية ذاهلة أمام سرير خالد الا وصوت مالك يرشق قلبها المثقل بالآلام ضغثاً على إباله « هذا هو سر القضية ، ما قتلتني الا انت » .

وهكذا صارت ليلي زوجاً لخالد لا عنة جمالها الذي كان نكبة عليها

حقاً لقد كان جمال هذه المرأة مدهشاً ، وناهيك أنه في ورقة عقرباء جالت جنود خالد جولة ( انهزمت انهزامة قليلة ) فهجم العدو على فسطاط خالد ، وكان سيدهم ( بجاعة ) قد أسرته خيل خالد من قبل ، فوجدوه مطروحا هناك موثقاً ، فأراد هؤلاء البدو المتوحشون أن يقتلوا ليلي . لكن جمالها الفتان كان قد سرى في قلب ( بجاعة ) وعمل عمله ، فدفعهم عنها وأجارها منهم ، وأرادوا أن يفكوا أسره ، فأبى وفضل أن يبقى أسيراً عند ليلي ليتبع بصره بالنظر اليها حيناً

واشتهر جمال ليلي وطار صيتها في الآفاق حتى صار الناس يتغنون به في المدينة ، فهاج هوى عبد الرحمن ( بن أبي بكر ) فأخذ يشبب بها ويتغنى بحبه لها ، وما زال هاتماً بها حتى أسعده الحظ بتزوجها فرفعها الى اعلى مكانة من الاجلال حتى هجر لأجلها نساءه وخليلاته ( سراريه ) لكن ذلك الاجلال والعشق كان فارغاً لأنه انما كان يحب الجمال الجسمي ، ضارباً عرض الحائط بجمالها النفسي ، كان زواجه غماً عليها وحزناً ، لم تزل الاميرة البائسة تذكر مالكا وأيامه السعيدة . ولما وجدت نفسها في مستوى الحيوان الأعجم إن هي الا متعة وملهاة ، انقبضت نفسها ، واستولى عليها الهم ، وغلب عليها الصمت ، فحل جسمها ، وذبل جمالها فذبل معه حب عبد الرحمن لها



وفي خاتمة الأمر رجعت الى بيت أبيها لتقضى بقية أيامها في تفكير هادئ. وهكذا كانت عاقبة هذه المرأة العجيبة — كانت حياتها كإثري حياة شاقة أدت لأجلها ثمنا عاليا حتى على حسنها وجمالها.  
( في الفسطاط )

صور الكاتب داخل فسطاط خالد صورة تضاهي غرفة أحد ملوك الهند في العصر الحاضر، فهذه النارجيلة الطويلة قائمة منتصبة، وهذه باطية بلورية مملوءة خمراتحفها الكاسات النفيسة، وهذه المباخر تتصعد في جوالحجرة دخانها ويعبق طيبها. وهذه المصابيح الجميلة معلقة يتوقد نورها، وهذا خالد بن الوليد الذي اخترعته مخيلة كراهام مرتديا ثيابا فاخرة على الزي المصري تخاله أحد العمدة المترفين جالسا على كرسى مزخرف بديع وتحت قدميه الحافيتين كرسى جميل لوضع القدمين، وهامي ذي المائدة البنية منصوبة عليها من الفواكه ألوان وافان وهذه ليلي ابنة الجودي عارية النصف الأعلى من جسمها تقريبا متزينة بأقراطها وفتحاتها وثلاثة أزواج من الأساور، فزوج في عضدها وآخر أسفل قليلا من مرفقها وثالث في معصمها، متجردة في سراويل بلا غلالة ولا درع، وحبالها في أسفل ساقها الى كعبيها، غادة يضاء، وسيمة جيداء، ملفوفة لفاء، هضيمة الخصر عظيمة ماتحتة، طوالة زلحة برهرة (ولولا التأدب مع المرحوم العلامة أحمد بن فارس صاحب الساق على الساق لأسهبت في سرد الأوصاف) ترى هذه المرأة الفتانة جاثية على ركبة واحدة، محدقة النظر في وجه خالد العبوس، جزوعا هلوعا، مستعطفة مسترخمة بعينيها ومنظرها الذي يذيب الجمد، بله، جدول الكلام المنصب المنساب من شفتيها كما قال كراهام مخترع القصة نفسه

وأما خالد هذا الخيالي فيتصوره الرائي مقطب الوجه إلا أن عينيه لا تستطيع أن تخفيا ما سرى في جسمه ونفسه من الهيام بحسن هذه الدمية الجائشة بين يديه، وهي كما قال الكاتب (تراجيدي) أي مأساة ترق لها قلوب الأسود المحصر، والسباع الضارية، لو كانت حقيقة أو خيالية. أما وقد أساء محترعها إلى القراء بأن جعلها في الدعوى حقيقة تاريخية وفي الواقع خرافة خيالية فإن ذلك يفض من روحها ويقلل من تأثيرها ويشوش تصورها

فبالت شعري أكان كراهام لويس جادا أم هازلا، جاهلا أم متجاهلا. مستهزئا بنفسه أم بالقراء، أم بالتاريخ أم بالأدب، حين أخذ صورة امرأة حامية من نساء الفرس الساكنين في بمباي، ووضعها بين يدي صورة فلاح غنى من ريف مصر في غرفة راجا هندي مترف، وقال للناس هذه صورة خالد بن الوليد القائد العربي، لا في بيعة محمد أو دمشق (فيكون الأمر لولا النار جيلة والخمر قريباً) بل في معسكره بالبطاح من أرض بني تميم وهو في سرية متحفز لقتال أهل الردة؟ لكن هذا الكاتب الظريف أدى إليه خياله إلا أن يجعل فسطاطه مجلس كسرى أو قيصر، وأضاف إليه مار جيلة لثلاث حرم من زينة مجالس أولي النعمة والترف من أهل الشرق الأقصى. وليس على فكره مستنكر أن يجمع الأزمنة في زمان واحد. الأمكنة المختلفة في مكان واحد، والأشخاص المتعددين في شخص واحد كما سيأتي بيانه في تحقيق قصة ليلى ابنة الجودي. ولقد أعجبني جداً ما قاله الأستاذ معين الدين أحد رفقاء دار المصنفين في رده على هذا الكاتب الخيالي ما رواه في ورديته بعد أن قدم ما تكذبه الكاتب وأدى إليه ما يستحقه من الاحتقار قال ما ترجمته: تصويره خالداً وفسطاطه كمن يصور المسيح على طيارة يحوم في جو باريس ويتفرج على قصورها. إنه يتبع

## التربية الإسلامية والتعليم الإسلامي

كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في اللوزان ، تلوتهما الاسنة والافلام  
ويجولان في جميع الاذهان ، ويتحدث بهما الرجال والنساء والولدان ، وقد أجمع  
الناس في هذا الزمان على أنهما مصدر السعادة للبيوت « العائلات » والشعوب  
أفرادها وجمعاتها ، ولو سألت كل فرد من أفراد هؤلاء الناس عن هذا الاجماع  
لأجاب انه حق لا ريب فيه ، وانه من القضايا الضرورية التي لا يتوقف الحكم  
فيها على برهان ولا دليل .

ثم انك لو سألت كل واحد من هؤلاء عن تفسير هاتين الكلمتين وتفسير  
كلمة السعادة وعن الرابط بينها وبينهما الذي كانا بها علة أو سببا ، وكانت هي  
معلولة ومسببا أو سألته عما هو معروف الآن لكل مطلع على أحوال البيوت  
« العائلات » في بلده وأحوال الشعوب التي تشرحها جرائدها وتشرها في العالم  
وعن تطبيق تلك القاعدة الاجتماعية عليها في جملة أو في تفصيل ما تشكو منه  
وتصفه من أنواع الشقاء في مصالحها الادبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية  
بل لو سألته عن أفظع وقائع المظالم والجنايات والخيانات فيها ، هل وقم بفعل  
الناس من الاميين ومن على مقربة منهم ممن لم يتح لهم إلا التعليم الابتدائي أو  
الثانوي لأجابت كل واحد عن السؤال الاخير بأن كل ما ذكرت من أنواع  
الجرائم الكبرى لم يقترفه إلا الثنايون في التعليم العالي وما يليه ، يجيبك هذا لانه  
هو القطعي المعلوم بالمشاهدة المنقول بالتواتر ، ولكنه يمجز عن الجواب عما قبله  
من فائدة التربية والتعليم ، ومن معنى السعادة ، ومن الوسط الرابط بينهما ، لان  
هذه كلها قضايا نظرية كان يقلده غيره فيها ويمد المسلمات من الضروريات

معنى كل من هاتين الكلمتين يختلف باختلاف متعلقه والفرض منه وكونه  
على منهاج يؤدي إلى الفرض أو يقرطس في الهدف. التربية تنشئة قوى الانسان  
الجسدية والعقلية والروحية بما ترو به وتنمي وترعرع حتى تبلغ كمالها الشخصي  
في محيط الملة والامة ، فن أعمالها ما هو مفيد لكل أفراد الناس لأنه لا يختلف

باجتلاف الاقوام في مقوماتها المالية ومشخصاتها الوطنية ، كالتربية الابدان المبني على قواعد الصحة في الغذاء والنظافة والرياضة ، ومنها ما يتلف اختلافاً واسع المسافة بعيد الشقة ، فما يمدد بعض زعماء الاقوام والامم مصلحة يمدد غيرهم من أكبر المفاسد ، وتفصيل ذلك يطول وليس من موضوعنا الآن ،

والتعليم تلقين العلم لذي يساعد التربية على تشكيل الانسان وهو كالتربية منه محالاً بد منه للجميع الناس في كل زمان ومكان ، ومنه ما تختلف الحاجة اليه باختلاف الاطوار والاحوال ، وحاجة الاقوام والاطوان ، والاصل فيه أن يعلم النفس ما يرشده إلى العمل الذي لا بد له منه في حياته الشخصية والمنزلية والوطنية الخ

التعليم افادة العلم والعلم بيان لعمل صفته واتقانه . وأما الباعث للعامل على العمل بعلمه فهو ثمرة تربية النفس على ما يوجهها إلى طلب متاعها ومصالحها الحسية والمعنوية ، أو المادية والادبية — كما يقول كتاب عصرنا — أو إلى ما فيه الخير لها في الماش وفي المعاد كما يقول علماء الدين ، فتتمة التلم رحينة بحسن التربية . وهذه المباحث كلها طويلة الذبول ، متدفقة السيول ، وإنما أشرت تمهيداً للسائلة عن التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ما هما وأين يوجدان في هذا القطر ؟ أوجدان في بيوت المسلمين كافة ، أو بيوت بعض الطبقات منهم ؟ أوجدان في مدارس وزارة المعارف ، أو مدارس الاوقاف الملكية ، أو مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ، أو المدارس الحرة ؟ أوجدان في مدارس الماهد الدينية الازهر وملحقاته ؟ الذي أعلمه أنا لا يوجد في بيوت المسلمين ولا في المدارس الرسمية ولا غير الرسمية ولا في الماهد الدينية تربية اسلامية مدونة أو متبعة بالعمل في تنشئة أطفالهم في البيوت ثم تلاميذهم في المدارس والماهد على أخلاق الاسلام وآدابه وعباداته كالصدق والحرية والحياء والامانة وعزة النفس وبر الوالدين وصلة الرحم والتعاون والاقتصاد والتراحم واجتناب البذاء والفحش في القول الخ حتى يتبرع ويشتب مستقداً أن المسلم بإسلامه أمر الناس نفساً وأجدرهم بالكرامة واتباع الحق واحتقار الباطل وحب الخير للناس كافة ، وأنه يجب بذلك

أن يكون قدوة لهم في كل فضيلة وعادة وعمل، ولا يليق به أن يكون تابوا مقلداً لقوم آخرين فيما يمد تفضيلاً لهم على قومه، مع اعترافه لكل ذي حق بحقه، وكل ذي فضل بفضله، وبرأته من كل ما فشا في قومه من البدع والمخالفات والعادات الضارة والسعي لازالتها عند ما يكون أهلاً لذلك، ولكن يوجد في بعض البيوت بقايا متبعة ذلك

وأما تربية المدارس فروحها تفرح بقتل الاسلام قتلاً بتفضيل كل ما هو افرنجي على ما يخالفه من عقائد الاسلام وشماثره وعباداته وأخلاقه وآدابه ومشخصاته، وحسبك أن الصلاة التي هي عمود الاسلام وعنوانه، ومغذية الايمان، غير واجبة على أساندة هذه المدارس ولا على تلايها فلا يطالب بها أحد، كما أنها غير محرمة عليهم فلا يمنع من أرادها في غير وقت الدرس. وقد أجمع المسلمون سلفهم وخلفهم على أن من استحل ترك الصلاة يكون مرتداً عن الاسلام لا بشارك المسلمين في شيء من أحكامهم من إرث وزواج ولا يدفن في مقابرهم وأن كل من تزوجا انفسخ عقد زواجه بل يجب على الحكومة استأبته فان لم ينب قتل كفراً. وأما من ترك الصلاة وهو مؤمن غير مستحل فأهون ما قاله الفقهاء أنه يحبس حتى يتوب. كذلك الصيام اختياري في مدارس الحكومة المصرية، وهو من أركان الاسلام من استحل تركه كفر

هذه المدارس قد وضع الانكليز نظمها، وعينوا لها وجهتها وغايتها كما شاؤوا، ومن مقاصدهم فيها ألا يكون لمن يتعلم فيها أدنى شعور بأن لغومه ملة اسلامية، لها من المزايا في دينها وتشريعها وحضارتها وتاريخها ما تعلوه على جميع الملل بل ما لا تشاركها فيه ملة أخرى. وقد اتفق أن جبي، لدراسة البنات السنية على عهد القس الشهير المستر د نلوب المسيطر على وزارة المعارف بتأطرها انكليزية ممن تربيين تربية حرة عالية، فلما كتبت تقريرها المستاد في آخر السنة المدرسية اقترحت على وزارة المعارف الزام جميع من يتعلم فيها من البنات أن يتعلمن

عقائد الدين الاسلامي وأحكامه وبؤدين عبادة وصلاة وصيام وعقائد ذلك الدين عاقبة هؤلاء البنات أن يكن أمهات مربيات لأن الأمة ولا يصح للتربية إلا الام المتدينة الصالحة لأن تكون قدوة ، وذلك أجمت الامم كلها على تربية البنات تربية دينية علمية عملية « قالت » ولما كان في هذه البلاد ثلاثة أديان كلها تأمر بعبادة الله وبالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل ، وهي الاسلام والنصرانية واليهودية ، ولما كان اختلاف التعليم الديني مضرأ بالتربية ومخلا بوحدة الأمة ، وكان الاسلام هو دين الاكثرية الغالبة وجب جعله هو الدين الذي يبنى على أساسه نظام التعليم والتربية في هذه المدرسة ، فأنا أقترح جعله رسميا الزاميا فيها أنرى أيها القارى ما فعلت وزارة المعارف بهذا التقرير ؟ لعلك تعلم أن القسيس دنلوب كان هو الوزارة وكان الوزير ومن دونه مستخدمين له أو آلات بيده ، وقد عزل جنابه هذه الناطرة عزلا ، وحفظ تقريرها أو مرقفه تزيقا . جميع المدارس التي تسمى إسلامية في مصر قسروا وراء وزارة المعارف في تربيتها وتعليمها سير القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل ، حتى مدارس الاوقاف الملكية ، وكذا مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية التي كان فرضها الوحيد على عهد رئيسها الاستاذ الامام ومديرها حسن باشا طاصم « تقدمها الله برحمة » تربية أولاد الفقراء من المسلمين تربية إسلامية خالصة وتعليمهم ما لا بد منه لكل مسلم من عقائد دينه وأحكامه وآدابه مع مبادئ لغته وسائر ما يلحق في المدارس الابتدائية من حساب وغيره . وغاية ذلك كله أن يكون أولاد الطبقات الفقيرة من المسلمين كايحب أن يكون المسلم في أوبه وضدق وكرامته وأمانته وموضع الثقة في عمله أيأ كان أتدري أيها القارىء السلام ما أصاب هذه المدارس من الانتكاس والارتكاس بعد ذينك الرجلين المصلحين الذين لم تنبت طينة مصر مثلما منذ قرون ؟ حسبك أن تعلم أن الجمعية أنشأت مدرسة للبنات لتمرينهن على الرقص دون تمرينهن على

الصلاة؟ وأما الثمرة العامة لتربية البنات وتعليمهن. فانك ترى النساء بمينك في الاسواق والشوارع والمهافل والجامع، والملاعب والراقص، والراسح وفي الحمامات البحرية والجمعيات الفسائية، فقد بلغن من الخلعة والرقعة بل الإباحة دركا، صار يستفدنه الكتاب الاباحيون الذين دعوا اليه من قبل

ألفت كتابا ( في حقوق النساء في الاسلام ) أبنت فيه أن الاسلام كرمهن وأعطاهن من الحقوق الدينية والمدنية والسياسية ما لم يسبق الى مثله أو ما يقرب منه دين من الاديان، ولم يبلغ شأوه فيه قانون ولا نظام وسميته ( نداء للجنس اللطيف الخ ) فقرضته الصحف وصرحت بأنه لم يكتب مثله في موضوعه، فلم يباقي أن جمعية نسائية ولا امرأة مسلمة طلبت الاطلاع على هذا الكتاب، بل أهديته الى كاتبة أدبية مسلمة ينشر لها المقطع رسالات كثيرة في الآداب والمادات وغيرها فقرضته قريظا حسنا ورغبت المعلمات في قراءته بقولها: ان مؤلفه يبذله لكل من تطلبه منهن بدون ثمن، فلم يطلبه منهن أحد، فأبى الاسلام وأبى التربية الاسلامية في مصر؟

وإذا كان هذا شأن من يتعلمن ويتربن في المدارس التي تسمى إسلامية فما رأيك فيمن يتعلمن في مدارس جمعيات التنصير وراهبات الكاثوليك؟ ان هؤلاء يحتقرون الاسلام وكل من ينتمي اليه ويحتقرون لثته أيضا. روت طالبة سورية في مدرسة أمريكانية أن زميلتين لها من بنات باشوات مصر قالتا لها وقد كلتهن باللغة المربية: كيف ترضين أن تشكلمي بهذه اللغة القذرة!!؟ فلمنة الله عليهما وعلى والديهما ووالدتيهما في الدنيا والآخرة. اه المقالة

( المنار ) كنت كتبت هذه المقالة لمجلة التعليم الاثامي استجابة لطلبها، وأردت أن أتم موضوعها بمقالة ثانية فخال دونها زحام شواغل دار المنار، وقيل « شغل الحلي أهله أن يمار » والصحف قلما ينقل بعضها مقالات بعض، ولكن قد يسرق بعضها من بعض، وقد يكلف بعض محرريها أن يكتبوا لغيرهم محفهم حتى يتفق أن يطلب منا مقالات ونشأوى لننشر في صحف مصرية وغير مصرية في وقت واحد!!!

## المولد النبوي

( احتفل في هذا العام به في بمباي (الهند) اجتماعا وصره مراسل البلاغ بما يأتي )  
 لم تشهد بمباي منذ سنوات احتفالا شعبيا رائعا كاحتفال الكبير الذي أقامه  
 مسلكو بمباي هذا العام في اليوم الثاني عشر من ميلاد أشرف الكائنات ، وغفر  
 الموجودات المثل الأعلى ، وحجة الله العظمى ، محمد بن عبد الله صلوات الله تعالى  
 عليه وسلم ، في نحو الساعة الثانية والنصف بعد الظهر عقد المسلمون له في بمباي أعظم  
 جلسة برعاية مولانا ( هيز هوليس قدس ما آت يبر سيد مطاع الدين متاميان  
 جشتي صاحب ) حضرها ما يزيد عن عشرين ألف نسمة ، يتقدمهم من أعيان  
 المسلمين وكبرائهم عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي وخان بهادر شيخ علي  
 باعكظة وقصلا إيران والافغان ، والدكتور خالد شلدريك ، والمستر محمود دير  
 الانجليزي محرر التيمس في بمباي (الذي أسلم مع زوجته وولديه منذ سنة في بمباي  
 وكان محرراً في الاجيشيان دايلي ميل قبل سنوات) وزعيمة الهند مسز سروجيني  
 نايدو ومولانا أبو السعود محمد سعد الله المكي وفضيلة الشيخ أحمد يوسف ورهط  
 كبير من أعيان الفرس والهندوس وفضلى السيدات وكرائم العقيلات  
 وقد افتتح الجلسة مولانا أبو السعود سعد الله بهشر من القرآن الكريم ثم  
 قرأ المولد النبوي الشريف ، ثم انتخبت هيئة الجلسة سمو السلطان صالح  
 القعيطي لافتتاح الخفلة فاستهل الموقف بخطبة جليلة استعرض فيها حياة الرسول  
 الاطهر ﷺ وأثر المدينة العربية في الشعوب الاسلامية وانتقالها إلى أوربا  
 وأمريكا ، وأفاض في ذلك طويلا بيلاعة وطلاقة ثمان عن علم غزير وسعة اطلاع.  
 ثم وقف السردار سليمان قاسم ميتا وخان بهادر شيخ علي باعكظة وسيد  
 أحمد صديق كهتري صاحب ، ومولانا خجندي صاحب ، وأبدوا بالاجماع اسناد  
 تلاوة السيرة النبوية إلى مولانا ( هيز هوليس ) رئيس الجلسة ، وقد وافق  
 الحاضرون على ذلك ، فشرع حضرته في تلاوة السيرة النبوية الشريفة باللغة  
 الانجليزية وأخذ في شرحها شرحا وافيا



ثم وقف الدكتور خالد شلديك بعد أن قدمه أحد أعضاء الجلسة باسم المرشح الوحيد لعرش تركستان الصينية ، فاستهل الموقف بخطبة حماسية طويلة بالانجليزية أتى فيها بالسبب الذي دعاه لاعتناق الاسلام ، وكيف فقه طويلا وبحث كثيرا في كل ما كتب السلف والخلف عن الاديان ، وأنه لم يقبل الدين الاسلامي إلا عن علم ومعرفة ، وأنه خير الاديان وأقومها ، إذ جاء في مصلحة المجتمع البشري ورفاهيته وأن الدين الاسلامي اجتذبه بسحره ومنطقه فاحتضنه بين يديه وهو ابن التاميز ، وليس هذا بصحيح

ثم انتقل إلى حالة المسلمين في الصين وعن رحلته فيها وقال ان عددهم أكثر من خمسين مليوناً ، وأن مسلمي الهند يبلغ عددهم أكثر من سبعين مليوناً ، وأن عدد المسلمين في أفريقيا يزداد يوماً فيوماً ، وأن برناردشو أنذر أوروبا وأمريكا بأن الاسلام سيكتسحها في الوقت القريب العاجل .

ثم انتقل إلى حالته الخصوصية وكيف اضطلع من البوليس وروقب في الصين وغيرها لقيامه بالدعاية الاسلامية والتبشير في كل محل حل فيه ، ووصف حالة المسلمين وما هم عليه اليوم من تشقت واضمحلال ، وقال إن خير طريق لتقديم المسلمين واسعادهم هو الرجوع إلى القرآن بالعمل بما فيه ، ونبذ التحزب والشقاق بالائتقاد ، وأن الكتلة المجموعة لا تقدر على قصها اليد الواحدة

ثم وقف أحد الاعضاء وأعلن الحاضرين مشاركة ( أعلحضرت آصفجاء الملك سمو نظام حيدر آباد مير عثمان عليخان خلد الله ملكه ) للحتفلين في شعورهم بنظم قصيدة عصية في مدح النبي ﷺ تلاها العضو بصوت رخيم خاشع ملككت على الحاضرين مشاعرهم وعواطفهم ، واستعادوها مراراً وتكراراً . والقصيدة بالفارسية ومطلعها كما يأتي :

( شه ملك رسالت صاحب تاج و سر رآمد وزير وراز دارو نائب درب قدر آمد )  
ثم وقف عضو آخر وأعلن المجتمعين بمشاهدة حضرة صاحب الدولة بين السلطنة صدر مهام الدولة سير كيشن برشارئيس وزراء مملكة حيدر آباد دكن

بقصيدة غراء من نظمته في مدح أفضل الموجودات واشرف الكائنات سيد العرب  
والعجم ﷺ باللغة الاوردية تلاها ( سيد نر صاحب ) سموت عذب وسيم  
واستادها الحاضرون أيضاً مراراً وتكراراً ، والظاهرة الوحيدة التي يسجلها التاريخ  
هنا لصاحب الدولة عيين السلطنة أنه هندوسي لم يمت إلى الاسلام بصلة إلا أن حبه  
للسول ﷺ جعله ينظم الكثير من قصائده ومجملها وقفا عليه ﷺ

ثم وقف مولانا ( خجندي صاحب ) وقدم مسز مروجيني نايدو الهندوسية  
للحاضرين وخبرهم في أن يلتمسوا منها الخطابة بالاوردية أو الانجليزية فدوي  
المكان بالتصفيق وطلبوا منها الاوردية ونحمسوا لها كثيراً ، ثم وقفت زعيمة الهند  
ونكلمت بالاوردية بفصاحة وطلاقة ، والنمت أيضاً من الحاضرين أن يسموها  
لها بالتكلم بالانجليزية وقالت :

ان ضيوفنا الاعزاء الذين تشرفوا باعتناق الدين الاسلامي الخفيف ينبغي  
لنا أن نراعي شعورهم واحساسهم ( تشير بذلك إلى المستر محمود دبر المسلم الانجليزي  
محرر التيمس وزوجته والدكتور خالد شلدريك ) وأن نتكلم باللغة التي يفهمونها  
لكي لا يبعدوا أنفسهم غرباء عنا ، ثم انطلقت كالاسد الشرود فصالت وجالت  
بالانجليزية الفصحى فتكلمت عن محاسن الدين الاسلامي طويلاً وعن عبقرية محمد  
( صلوات الله تعالى عليه ) الغذة ، وعن حياته وسيرته وأعماله ، وكيف تغافل  
الاسلام في العالم شرقاً وغرباً ، وما كان عليه المسلمون من السلف من العز والسؤدد  
والشأن والسلطان ، وكيف أن الهندوس مع وفرة عددهم وكثرة عددهم ، يرتعبون  
كل الرعب ويحسبون للمسلمين ألف حساب ، وان محمداً الذي جاء لتحرير العالم  
من رقة الذل والعبودية ، كذلك جاء تلميذه المهاتما ( غاندي ) اليوم لتحرير  
المتبوذين من رقة الذل والعبودية ، وان الاسلام لا يحتاج لامرأة مثلاً أو غيرها  
من كبار الكتاب والفلاسفة أن يشرحوا محاسنه ولا أن يظهروا فضيلته

ثم انتقلت فجأة إلى الكلام عن حالة المسلمين اليوم وشقايتهم ، وتفرقهم  
وانحطاط قواهم وضعفهم ، وعن الجبل والاضمحلال ، وعن الذل والعبودية اللذين  
يرتفع فيهما أكثر المسلمين اليوم ، وأنحت باللائمة عليهم جميعهم لتقدم غيرهم من

الامم ، واحتلال أماكنهم والتربع على عرش سوددهم ومجدهم  
وقالت ان الاسلام يحضر فكما أن الحسين (رضي الله عنه) ذبح في كربلاء ،  
قال يوم يذبح الاسلام في عقرداره ، وإن كل بقعة من بلاد المسلمين هي كرب وبلاء ،  
ونبت المسلمين إلى تدارك حالهم ، وجمع كلمتهم ، ولم شعهم ، وتوحيد صفوفهم .  
وتنظيم أمورهم ، وربط أولهم بأخروهم ، وآخرهم بأولهم ، وتدارك الامر قبل فوات  
الوقت ، ثم قالت : إنا وإياكم نعبد إلها واحداً ، وما قال الله أنا رب المسلمين ،  
وانما قال تعالى جل شأنه أنا رب العالمين ، واستغرقت خطبتها نحو ساعة كاملة  
وروقت المستر محمود دير الانجليزي المسلم وتلا تقريراً كبيراً مؤثراً عن حياته  
الاولي وشغفه وبخته في الاديان ، وتطوع الكثيرين من أفاضل المصريين وعلمائهم  
في تسهيل مهمته وارشاده ، وتنوير ذهنه مدة وجوده في مصر موظفاً في تحرير  
الاجيشيان دايمي ميل ، ومدح المصريين كثيراً وأثنى عليهم وقال : انا نقبض  
أنفسنا معشر المسلمين اني يوم وجود أمة فاضلة عربية مجيدة لها تاريخ حديد كالامة  
المصرية ، وإن العالم ليدين لهذه الامة الناهضة الفتية بقسط وافر من حيويته  
ونضته الآن ، وأن مصر سحرته بمجاليها ، ورجالها أسروهم بفضلهم وعلمهم وعبقريتهم .  
وأنه لن ينسى أصدقائه المصريين مادام فيه عرق ينبض  
ثم خطب بالانجليزية ( ديوان بهادر كريشنا صاحب ) أحد كبار المندوس  
وأدبائهم مادحا الرسول الأعظم ﷺ وخطب بالاوردية نواب زاده سيد مرتضى  
خان صاحب رئيس المؤتمر الشيعي وبالكجراتية أيضاً مولانا نور بهاي صاحب  
وانقضت الجلسة في الساعة السادسة والنصف تماماً ، وقد جهزت القاعة بالراديو  
وربعت ثلاث أحياء عظيمة اسلامية في بمباي ليقسنى لأكبر عدد ممكن من المسلمين  
صماح كل ما يجري من الحفلة حرفياً ، ومثلت الحفلة اثنتان وأربعون هيئة اسلامية .  
وفي المساء عقد المسلمون جلسة كبرى برئاسة مولانا شوكت علي ومولانا  
عرفان صاحب وغيرهما من أهل بومباي في ميدان ( جوتة قبرستان ) حضرها  
نحو ٣٠ ألفاً من المسلمين وتليت القصة النبوية الشريفة ، وانقضت الجلسة في  
نحو منتصف الليل .

## ترجمة الشيخ محمد الجسر

( هذه خلاصة تاريخية لترجمته مستمدة من آله رحمه الله واحسن عزاءم عنه )

( ١ ) تولى والده تربيته فصنع على عينيه وألبسه الزي العلمي الديني وهو في الثانية عشرة من عمره ، وعله عقائد الدين وأحكامه بنفسه ، وخرجه في المدارس الرسمية التركية وجعل له مطباً خاصاً يملأه اللغة الافرنسية ، لعدم العناية بتعليم الافرنسية في مدارس الحكومة العثمانية ، وهو المعلم عثمان أفندي الازنوط الشهير يتعلم الافرنسية في طرابلس

( ٢ ) في العشرين من عمره عين مديراً لمدرسة اللاذقية الاعدادية الرسمية فكث فيها زهاء سنة ، ثم نقل على سبيل الترقية مديراً للمدرسة الاعدادية الرسمية في طرابلس ، وظل في هذا المنصب الى سنة ١٣٢٩ هجرية

( ٣ ) في هذه السنة وقع الانقلاب الدستوري في الدولة العثمانية وتولت جمعية الاتحاد والترقي زمام الامر فيها ، وكان والده العلامة معدوداً من رجال السلطان عبد الحميد فكانوا ينظرون اليه بنظر الريبة وإن لم يتدخل في سياستهم وربما أظهر نجله الشيخ محمد السخط عليهم فاستقال من مديرية المدرسة وأراد والده رحمه الله أن يسلك سبيلاً حراً في العمل ويترك الوظائف فأطاعه وأخذ يشغل بالتجارة فبورك له في عمله ، وجنى منه ربحاً غير قليل - وما كان يظن بمثل الشيخ في علو جاهه ومقامه العلمي أن يرضى لولده أن يكون تاجراً صغيراً ولكن سعة عقله وعلو مجال زمنه كانا فوق أفق أقرانه من كبار العلماء وعامة الوجهاء

( ٤ ) وكان والده رحمه الله قد ترك اليه من قبل ذلك بسنتين تحرير جريدة طرابلس فكان الشيخ محمد يشغل بالتجارة ويحرر هذه الجريدة في آن واحد وكان يكتفيه أن يستغني بالتحرير عن التجارة ، وكان غيره يصجز عن الجمع بينهما

( ٥ ) وفي سنة ١٩١٢ ميلادية رشح نفسه للنيابة عن لواء طرابلس في مجلس البعثان ، وكانت حكومة الاتحاديين قد رشحت لما رجلا تركيا بقيا في طرابلس ، ولكن الطرابلسيين اجتمعوا إلها واحداً على انتخاب الشيخ محمد

فرأت الحكومة أنها مضطرة الى موافقتهم فتنازلت عن مرشحها الخاص، ففاز بالنيابة فوزاً شامياً باعراً كان يومه مشهوداً، ولا تزال مهرجاناته حديث الناس حتى اليوم، وقد استفاد من بمنزلة لاعمال المجلس في سنة واحدة علماً واختياراً واعتباراً في السياسة والنظام، ما كان ليستفيد به في خارجه الا في عدة أعوام

(٦) بعد ان أغلق الاتحاديون المجلس النيابي سنة ١٩١٣ عاد الى طرابلس ورشح نفسه لانتخابات المجالس العمومية للولايات ففاز فيها وذهب لبيروت فنال حظوة كبيرة عند الوالي باكير سامي بك الشهير، ثم عند الوالي عزمي بك لما رآه فيه من الفضل والعلم والذكاء العجيب والدهاء القريب، وما لبث أن عرف الناس في بيروت وجميع أنحاء الولاية أن الشيخ محمد الجسر هو الرجل الذي يلي الوالي في النفوذ وإدارة دفة الحكومة طول مدة الحرب فأناح له هذا المقام الرفيع أن يسدي الاحسان الى كثير من الناس من طرق ووسائل شتى، فأججت القلوب على حبه ولا سيما النصارى الذين كانوا يرون من آثار شفقتهم ما لم يكونوا يحسبون (٧) لما وضعت الحرب أوزارها واحتل الحلفاء البلاد وجدوا الشيخ محمداً في رئاسة المجلس العمومي التي شغلها طول مدة الحرب فأقروه فيها، ثم اختلف مع الحاكم الفرنسي فاستقال حالاً وكان يعرف سبيل الحياة الحرة الذي يقنيه عن الحكومة كما علمه أنه فداد فوراً الى الاشتغال بالتجارة في بيروت.

(٨) لكن الافرنسيين لم يتركوه فالبث أن بلغ قراراً من الحاكم الافرنسي العام بتعيينه لرئاسة محكمة الجنايات العليا في بيروت فوجهم لذلك لانه لم يسبق له اشتغال بأمر القضاء لا قاضياً ولا محامياً، ولكنه قبل للنصب الرفيع وأخذ يجهد نفسه بدراس القوانين الجنائية حتى برع فيها وتمكن فرط ذلك من الاضطلاع بأعباء هذا المنصب على أكمل وجه فأدهش رجال القضاء وجماع المحامين (٩) مكث في هذه الوظيفة من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢١ وفي هذه السنة

عهد اليه بمنصب رئيس النيابة العمومية في محكمة التمييز فكث فيها شهرين تقريباً ثم عهد اليه بمنصب (وزارة الداخلية) في الحكومة اللبنانية، وبعد سنتين عهد اليه [بوزارة المعارف] وظل فيها الى سنة ١٩٢٦

( ١٠ ) في هذه السنة أعلنت الجمهورية اللبنانية فمبين الشيخ محمد عضو آفي مجلس الشيوخ اللبناني وانتخب رئيسا له ، ولما أدغم مجلس الشيوخ في مجلس النواب انتخب رئيسا له ، وظل في هذه الرئاسة ينتخب في كل عام بلا انقطاع ولا مناحه من أحد الى تاريخ ٩ ما يوسنة ٩٣١ إذ عطل الدستور وحل المنتدوب السامي الفرنسي المجلس النيابي وقد كان سبب حل المجلس على ما هو مشهور موقف الشيخ محمد نفسه من قضية رئاسة الجمهورية فانه رحمه الله رشح نفسه لرئاسة الجمهورية وأيده في ترشيحه أكثر النواب ، ولكن بطريك الموارنة ملأ سماء فرنسا صراخا وهو بلا لكي لا يكون على رأس لبنان حاكم مسلم ، وصور ذلك لوزارة الخارجية الفرنسية بصورة خرق للنوايس والتقاليد المروقة عنها مع النصارى عامة والمارونية خاصة ، ولم ينفع معه اقناع المفوض السامي السيو بونسو أنه لم يكن يرى بأسا بنجاح المسلم . فبذل هذا المنصب ، فظل البطريك معرأ على رأيه يطالب فرنسا بتمصص صليبي صريح أن توسد رئاسة الجمهورية اللبنانية لشخص مسيحي لانه مسيحي حتى اضطرت وزارة الخارجية الى تنفيذ ارادته ، أمرت المفوض السامي ببذل كل نفوذه لتحقيقه فحاول حل الشيخ على الانسحاب فأبى وأمر على ترشيح نفسه حتى النهاية . وبعد مراجعات كثيرة أمرت وزارة الخارجية مفوضها السامي بحل المجلس وتمليق الدستور عند عدم النجاح في انتخاب المرشح المسيحي ففعل .

( ١١ ) عزم الشيخ محمد عقب هذه التجربة غزما قاطما على ترك الحياة السياسية لانه اذا اشتغل بشيء وجه له كل قواء ، فانقطع للاشتغال بالعلم والمطالعة . والتأليف فوضع مصنفات أهمها سيرة حياة والده مفصلة كان من مادتها ما كتبه له بطلبه ثم وعدني بمعرضها على قبل نشرها ، وودون مذكراته السياسية وما كان امراضه عن مناصب الحكومة يصارف لوجوه عنه ، بل ظل محترما مبجلا محبوبا من الجميع حتى الافرنسيين أنفسهم ، وبقي كذلك لا يفكر بالحياة السياسية ولا تبذر منه أقل بادرة تدل على التقرب من رجال السياسة وطينين واجانب الى أن وافاه الاجل المحتوم في التاريخ الذي يبناء في الجزء الماضي ، فكانت نهايته في كل أمر خيرا من بدايته ، وانما الاعمال بالخوانيم ، غفر الله لنا وله وأدخلنا برحمته في عباد الصالحين

## كلمات في الوحي الحمدي

أنشر هنا بعض ما جاءني من المكتوبات الخاصة لبعض قراء كتاب (الوحي الحمدي) من طبقات أهل العلم والزأى في الاقطار المختلفة فيما كان له من التأثير في أنفسهم.

﴿ كلمة عجلى لرب السيف والقلم ، العالم العلم ، سليمان باشا الباروني ﴾

حضرة العلامة الجليل ، المتفاني في اعلاء كلمة الله واحياء سنن رسول الله ، فخر محققى العصر ، الاستاذ السيد رشيد رضا دام موقفا

السلام عليك من أخ لك في الله مولع بتتبع أخبارك ، ومطالعة آثارك ،

معجب بمجاهدك في دفع شبه المنعدين ، وتأيد حجج المؤمنين . هذا وقد تلقيت

بهد الاحترام هديتك القيمة «مؤلفك الوحي الحمدي» فتبعت - بشغف زائد -

أبوابه ، وتصفحته على سبيل الاجمال (الآن) فكان في نظري سيفا بشاراً لرقاب

أعداء الدين ، وحجة بالغة للمؤمنين ، فله جهاذك العظيم ، والله فلك الفياض

أمدك الله بروح من عنايته ، ووفق رجال الاسلام الى اقتنائه والعمل لما فيه ،

وسأكتب اليك غير هذا بعد أن أفرغ لمطالعة مع تأمل ان شاء الله ، ودم معزراً

رسماً للاسلام ؟ بغداد في ٢٤ صفر سنة ١٣٥٣ من أخيك المخلص

سليمان الباروني

﴿ الكتيب الوجيز . المغنى عن الوسيط والبسيط ، للاستاذ المستقل ﴾

( عد الرحمن بك فهمي ، أمين السر لتأسيس الوفد المصري من مصطفاه في النمة )

سيدي الاستاذ الجليل ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) فقد

فرغت من ثلاثة مؤلفك المذ (الوحي الحمدي) ولا أقول فيه أكثر من أنني لم

أعثر مدة حياتي على كتاب انشرح له صدري ، والمان له قلبي ، وارتاحت له كل

المنار : ج ٣٤ م ٧ • كلمتي الاستاذ عبدالرحمن والشيخ عمر القرة دافعي ٥٥٧

مشاعري، بعد كتاب الله غير «الوحي الحمدي» فجزاكم الله خير الجزاء عن الاسلام والمسلمين. وان هذا المؤلف الجليل القدر، الجدير بأن يقتنيه كل مسلم ويتلوه متى وثلاث ورباع، وهكذا حتى يستوعب كل راقبه من درر وآيات بينات، يرد بها بقدر استطاعته أقوال الملحدين من أمته، ويدفع به سيل المهاجرين من غيرهم متمكنا الله بالصحة والعافية لتبقى ذخراً للاسلام والمسلمين، والسلام عليك

علي من تحب وتختار • فبينا في • بوليه سنة ٣٤ المخلص  
عبدالرحمن فبني

﴿ كلمة سعادة عالم التاريخ، ومربي العلماء والاستاذين ﴾

أمين باشا سامي الشير

حضرة صاحب الفضل والنفيسة العالم العلامة الاستاذ الشيخ رشيد منشي •  
المنار ، ومصدر العلم والمفيض على العالم أسطع الانوار

اليوم بمحمد الله أتممت مطالعة كتابك الجليل (الوحي الحمدي) فحيا الله منك براعتك وإخلاصك، فقد صورت فيه عواطفك الشريفة فأبدعت تصويرها حتى زهاها الحسن، فأهنتك بهذه المسكاة السامية من الادب والتوفيق الى أقوم الراتب العالية في تفسير آي الله الكريم، وأشكر لك شكر المخلص الحميم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •  
الداعي أمين سامي

محطة رشدي باشا برمل الاسكندرية في أغسطس سنة ١٩٣٤

( تحريظ علامة الاكراد الشيخ عمر القرة دافعي )

( الدرس بكودستان العراق في بلدة سلمانية )

( بسم الله الرحمن الرحيم ) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد رسالته إبراهيم هادية لأولي الالباب، وعلى آله وصحبه وتابعهم الى يوم الحساب

( وبعد ) فقد وقفت على كتاب الوحي الحمدي للعلامة الشير، والتهنئة



التحرير، السيد محمد رشيد رضا اطل الله عزده، به جدته حاوية لحق واقعة لنيابته  
شبه المتحدين والبتدعين، وفوائد توشد المتحيرين، وفلكا مشحون بدرر فرائد  
الشواهد العقلية الباهرة، وفلكا مرصا بكل كوكب دري توفد النكت ولذلائق  
العقلية القاهرة، وقد أنقن فيه براهين اثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ وما يتعلق  
بها واستقصاها، فزيفاد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ونخص فيه نكتا قرآنية  
بحيث لم ينسج أحد على منوالها، ولم تسمع قريحة بمثالها، ويدعن بها العالمون،  
ولا يجحد بها إلا القوم الظالمون، فشكرت الله تعالى على تزيين عصرنا بوجود  
هذا الجهر الذي هو علامة زمان، ولا يختلف في كمال فضله اثنان، لازل  
مستخرجا من بحر علومه أمثال هذه الجواهر، ومتللا من جملة فضائله هذه  
النجوم الزواهر، أيا الله نعمة للمسلمين، ووقفه على نشر هذه الآثار المؤيدة  
للدين، والدافعة لظلمة أوهام الباطل، بحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه أجمعين

ابن القره داغي عمر

﴿ تقریظ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الحمید الامام بقرية ( ته نكي صدر ) ﴾

التابعة للسليمانية

بعد تقدم مقامات الاحرام، وتبليغ قصارى مدارج السلام، لي محضركم  
المفوف بالمذاب، والكمال المستطاب:

إن سعيكم في سبيل توطيد أركان الدين المين لمشكور، وعملكم لتوثيق  
عرى المودة بين طوائف المسلمين للأجور، وجهادكم للذب والدفاع عن حوزة  
الاسلام ببرور، ولا يخفى لدى ذوي البصائر ما لا ناملكم الشريفة من اليد  
الطولى على آحاد المؤمنين، ولخريطة خباياكم لوقادة من الرئاسة العظمى على الناس أجمعين  
فقه الحمد والملة والشكر، النعمة والثناء، حيث لا يترك أسره هذه الامة القيمة  
شي، ولا يحصل شأنها بينها متفرقة فخرى، بل يبعث في كل عصر من يجمع  
له شملها، ويلبث شمسها، من يسر ممالككم على العالم الاسلامي من النعمة العظمى،

والفضيلة الكبرى ، مع أن ما تنسونه من "السر حلال" فلياني والإيمان ، وما تنجعونه في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والوعظة الحسنة والحدال التي هي أحسن ، وهي الحنيفية البيضاء ، والشريعة السمحة الأحمدية الفراء ، من المرات التي لا يفي بها التقرير ، ولا يبلغها "تحرير" ، لأن الوجدانيات لا تقال بالتصير ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين آمين

وإن مما هن العالم وفي الآفاق لمع ، وسر آدم وبنو أجمع ، إلا من في قلوبهم أكنة ، وعلى أبصارهم غشاوة ، وأسدلوا على مخيلاتهم الجهالة والغباء ، تصنيف لطيف نبع من مناهل أنامل حضرتكم الأستاذ ، وتفجر من يقبوع جمجمة ذلك الفضل الملاذ ، فانتشر في الآفاق صيته وصداه ، واشتهرت لدى الفضلاء والعقلاء لطافة مبداه ، ولا غرو لأن موضوعه موضوع طالما طاف حوله الفحول ، وتزاحوا عليه بالمعقول والمنقول ، الحق يقال ما أتوا بالمصفي القربل ولا بالنتقي المنخول ، وهو إثبات الوحي الحمدي ، المتوقف على إثبات لوعي العاقل توقف السكل على الجزء المادي ، المستدعي لإثبات عالم الغيب الذي هو ركن بل أساس للديانات كلها ، بُرد كيد الماديين على محورهم بالأدلة البراهين الواضحة ، والسطايز والحجج اللامعة ، نعم أن الامور مرهونة بأوقاتها ، وإن زماننا هذا لأحوج الأزمان إلى هذا السكّن الثمين ، ألا يرى أن الحق منكوب بدعايات الزنادقة المارقين ، بدوام الخلفاء في المشرقين ، ولمعري إن من غاص بالفكر في مستجدات ذلك الباب ، وسرح النظر في مكنونات ذلك الكتاب ، يستبين أن الديانة الاسلامية في السكفة الراجعة ، وإن نبه عليه السلام جاء بالحجة الواضحة ، وإنه لنبي عظيم مؤيد من الله القادر ، لم ير له مثلاً إنسان عين الانسان ، ولن يراه أبداً ، فاني أرجو من حضرتكم أن تسمحوا من ذلك الكتاب بنسخة أو فسختين كيلا لا يحرم بلادنا من شذاه ورياه ، يرجمكم الله في الدارين به وبأمثاله التي هي من ثمار حياتكم النافعة ، وهذا الحقير لا يتماطى ما يعود عليكم بالقبول والخمسران ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الحميد الآلآم

## الحج في طوره المدني المترف

كان كثير من المسلمين يحجون إلى بيت الله الحرام رجالا أي شاة على أقدامهم حتى إن هارون الرشيد حج ماشيا ، وأكثرهم يحجون ركبانا على الابل ، وبعضهم على الخيل والبغال والحير ، وكان بعض أهل الاقطار البعيدة عن الحجاز في الشرق والغرب الذين وراء البحار أو في جزائرها يركبون السفن الشراعية فيقاسون في حصارعتها للأموال وعواصف الرياح أهوالا ، يرون فيها من الموت صنوفا أوأوانا ، وكانوا ينفقون في سفر الحج أموالا عظيمة ، وربما استغرق سفر الحج سنة أو أكثر ، وكان مريد الحج يوطن نفسه على الموت فيكتب وصيته ويودع أهله لئلا يشقة وشدة المشقة ولتقد الأمن على النفس والأموال ، وكانوا يعدون ما ينفقونه في سفر الحج أفضل نفقاتهم ، ويعدون أفضلها في تطهير أنفسهم وتزكيتها ما ينفقونه في نفس الحرمين الشريفين من الصدقات والقربات على أهلها ، مهما يكن من عنائهم فيها ولما أنشئت البواخر السكار الوار في جميع البحار قربت المسافات ، وقلت النفقات ، ولما سكن أصحابها من شعوب الفرجة الساعين للاقطار الاسلامية توأطوا على معاملة الحجاج فيها أسوأ من جميع أصناف السافرين ، ليصرفوا أكثر أغنياء المسلمين المترفين عن الحج وزادوم رهقا بما وضوا من النظم الشديدة للحجر الصحي عليهم ، وواتهم الحكومة المصرية على ذلك فكانت معاملات رجالها للحجاج في مواعيدها ومحاجرها أقسى من كل يقاسونه في غيرها شدة وإهانة ونفقة ولا تزال تعد أرض الحجاز بيثة وبائية بسوء خضوعها للسيطرة الأوروبية ، وقد مرت عشرات من السنين لم يقع فيها وباء في الحجاز ، ومن المعلوم بالقطع انه ماوقع وباء فيه من قبل إلا منتقلا اليه من غيره من الاقطار ولا سيما الهند ، ولا تزال الحكومة المصرية تفرض على من يسافر الى الحجاز لاداء فريضة ومن يعود منه معاملة شاذة مرهقة لانما مل بثلتها من يسافر من الهند أو يجمي منها ، على أن وطأتها خفت في السنين الاخيرة ، وقد دخل موسم هذا العام في طور جديد من الراحة والسهولة والاقتصاد والانتظام بما أعدته له شركة بواخر مصر في باخريتها زمزم والكوثر ، وسنمين ذلك في مقال آخر مع ما يجب على الحجاج في دينهم شكرا على هذه النعم عليهم





قال عليه الصلاة والسلام ان لا يسوم ضري « وماراً » كمار الطيريه

٢٩ ذي القعدة ١٣٥٣ برج الحوت سنة ١٣١٣ هـ ش ٥ مارس سنة ١٩٣٥

## فتاوى المبتار

أسئلة من صاحب الامضاء في بيروت في الجن ( من ٢٣ - ٢٦ )

حضرة صاحب القضية أستاذنا الجليل السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد قكلمنا حز بنأمر من أمور ديننا الحنيف  
لم نر سواك ملجأ نلجأ اليه ، وكما نزلت بنا نازلة تلتفتنا فهدانا [ منارك ] إليك ،  
وكشف لنا عن موصك موقل بلسان الحال هذا هو إمام العصر عوارث علم الامام ،  
ورافع لواء السنة وهادم بناء البدعة غفلا نجد عندك بدا من التوجه إليك في معاناتنا  
الدينية ، أياك الله للاسلام ذخراً ولسانا ، وحفظ عليك فسة الانسية وفضة العافية  
مولاي الأستاذ : جرى الحديث بيني وبين أحد إخواني العلماء في جمع من  
أهل المعرفة فيما يدعيه بعض الدجالين من القدرة على استخدام الأرواح وتسخير  
الجن في قضاء الحاجات ، وشفاء الأمراض ، وقطع المسافات البعيدة في اللدة  
الوجيزة ، وغير ذلك ، فأنكرت عليه قدرة الانسان على شيء من ذلك ، كما  
أنكرت أن يكون لهذه الأرواح سلطان على البشر إلا ما توسوس به إليه ،  
فاستظهر عليّ بالآية الكرعة ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي  
يتخبطه الشيطان من اللس ) وحاول أن يتخذ منها دليلا على تسلط الشيطان على  
الانسان - فاحتكت وإياه إلى الجزء الثالث من تفسير النار ، وجمراسته وجدنا كم  
قد اختصرتم القول في هذا الموضوع اختصاراً لا يشفي غلة للتطلم ، فآثرت أن  
أنوجه بالسؤال فضيئتكم علمكم تبسطون القول في [ منارك ] الأغر في موضوعنا  
هذا بما يشفي ويكفي ، مع التفضل بالإجابة على ما يأتي

( س ٢٣ ) هل الآلة قاطمة في وجود هذا النوع من التسلط كما يقتضيه

ظاهر التشبيه ، وهل هناك دليل قاطع سواها ؟

( س ٢٤ ) هل جاء في السنة الصحيحة ما يدل على شيء من ذلك ؟ وهل يصح

الاستدلال بمحدث د ان الشيطان يجري من أحدكم يجري انهم على فرض صحته  
أم يحمل ذلك على المجاز والراد الموسوعة ؟

(س ٢٥) هل من الممكن أن يخاطب الشيطان الانسان أو يمسّه؟ وهل صحيح  
ما يحكى من تزوج الآدميين بزوجات من نساء الجن ؟

(س ٢٦) هل يظهر الجن لبني آدم أم إن مادة الاجتنان يحكم بعدم ظهوره  
للبنان - أفيدونا من راسع علمكم بما يثلج صدورنا ، وتطمئن اليه نفوسنا ، ولفضيلتكم  
الأجر العظيم والشكر الجزيل

ح - م  
الحامي الشرعي

### ﴿ تسخير الناس للجن وسلطان الجن على الناس ﴾

[ جواب للتار ] إن كنت قد اختصرت في الكلام على الجن والشياطين  
في تفسير آية آكلي الربا من الجزء الثالث فقد أطلت في ذلك في تفسير آيات من سورة  
الناسم والاعراف وغيرها وفي مواضع من التار ، ولذا أوجز هنا في الجواب  
فأقول : لو كن الجن مسيطرون على الانس بما يشاؤون من نفع وضرر وكان دجاجة  
يسخرونها في هذا كما يشاؤون ، لتحكم هؤلاء الدجالون في أموال الناس وأنفسهم ،  
ولتافس اللوك والاغنياء في اصطناعهم ، ولكننا نراهم أحقر الناس وأفقرهم إلا  
من استطاع بدعائه أن يخدع بعض الاغنياء الجاهلين والنساء فيسلب أموالهم بالحيل  
كالعهر في مصر في هذين السامين وفي غيرها عند ما رقت القضايا على بعض من  
اشتهروا باستخدام ملوك الجن ، على أن كثيراً من الناس حتى المتعلمين والاذكياء  
يخدعون بمجاذب يخفى عليهم الدجل فيها ، وإن لقوى نفس الانسان تأثيراً في  
كثير من الامور بما يخاف المأوف المعروف وهي شاذة لا تتخذ سنناً عامة

### (٧٣) تخطيط الشيطان من المس

إن آية تشبيه قيام آكلي الربا بقيام الذي يخططه الشيطان من المس ، لا تفيد  
دلالة قطعية على تسلط الجن والشياطين على الناس بما شاؤوا من نفع وضرر فإن  
كن التشبيه مبني على ما كن مهوداً عن العرب وغيرهم ولا سيما النصارى من

٥٩٢ حديث إن الشيطان يجري من آدم مجرى الدم من العروق المنارج ٨ م ٣٤

اعتقادهم أن بعض الجنون يكون بملابسة الشيطان للمجنون من غير أن يكون إقراراً لهم عليه كما قال البيضاوي وغيره من المفسرين فالأمر ظاهر ، وإن كان يتضمن إقرارهم عليه كما يقول آخرون ، فهذه الملابس غيبية لا تعرف حقيقتها ولا سببها ، ولا تدل الآية دلالة قطعية على أنها تكون بسلطة للشيطان عامة أو خاصة هو مختار فيها ، وربما كان الأقرب إلى العقل فيها أن الإنسان إذا عرض له ضعف في أعصابه واختل إدراكه ومزاجه ، تحدث نفسه مناسبة قوية بروح الشيطان الذي وظيفته الوسوسة فيقوى تأثيره فيها بهذا النوع من الجنون ، كما تقوى المناسبة بين جسد الإنسان وبعض ميكروبات الأمراض باختلال مزاج الجسم فتلابسه بما لا تستطيعه في حالة قوة الجسم وسلامته ، ولهذا جرب شفاء هذا النوع من الجنون بالعلاج الروحاني الذي هو عبارة على توجه روح بشرية قوية طاهرة إلى روح المجنون بما يقويها ويطرده روح الشيطان منها ، ومن وسائل هذا العلاج الدعاء والرقية ، وهو المروي عن المسيح عليه السلام وعن دونه من الروحانيين ووقع لنا شيء منه ذكرناه في مثل هذا البحث من الآثار وتفسيره

(٢٤) حديث « إن الشيطان يجري من آدم مجرى الدم من العروق » متفق عليه

هذا الحديث لا يدل على أن الشياطين مسلطون على الناس بما يشاءون من ضر ونفع غير ما هو ثابت في القرآن من الوسوسة لهم ، وإنما هو تشبيه لتغلغل وسوستهم في النفس وعدم شعور الناس بها إلا من راقب خواطره وأفكاره وحاسب نفسه على مشاراتها فهو كقول الشاعر • جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي (٢٥ و ٢٦) إمكان مخالطة الشيطان للإنسان وظهوره له

الامكان العقلي لا نزاع فيه ، وما كل ممكن يقع ، وأما الشرع فلا يكفلنا تصديق ما يهيكه الناس من ذلك ، وظاهر قوله تعالى ( ٢٦: ٧ ) إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ) أن الإنسان غير مستعد لرؤية الجن والشياطين كما خلقهم الله ولكنهم قد يتشكلون بصور مادية لطيفة أو كثيفة ترى بالعينين ، فراجع تفسير هذه الآية ( في ص ٣٥٩ - ٣٧٢ ) من جزء التفسير الثامن ففيه مباحث كثيرة في الموضوع



## محاضرتي في جمعية الشبان المسلمين

أيها الاخوان

كنت عازما على أن أسمع في اجتماع هذا العام ولا أنكمم، حتى إذا ما فرغ الخطيب الاول صديقي الاستاذ المؤرخ الشيخ عبد الوهاب النجار من خطبته ، بدا لي أن أتعقبه أو أفني عليه متعابا بكلمة تكون مقابلة لكلامه من ناحية غير الناحية التي سلكتها وهي لا مندوحة عنها فأقول :

مضت سنة الامم أن يسلك مرشدوها في الكوارث التي تنزل بها طريقتين (إحداهما) تهوين الخطب ، وتقصير الكارثة، وتقوية الرجاء بزوالها وانكشافها عن قريب ، إشفافا عليها من اليأس ، وقد سلك هذه الطريقة الاستاذ فصور كارثة اليهودية الصهيونية بسحابة صيف تنذر فلسطين بطوفان عظيم ثم لا تلبث أن تنقشع وتزول، ولكنه توقع أن يكون خذلان اليهود فيها والقضاء على ملك اسرائيل الذي يحاولون تأسيسه في مهد ملك داود وسليمان بظهور مسيحهم الدجال الذي حذر منه الانبياء عليهم السلام وآخرهم خاتمهم محمد رسول الله ﷺ الذي أسرأته أن نستعين بالله من فتنته في الدعاء المأثور بعد التشهد الاخير من الصلاة

فان كان المصائب بعدوان اليهود على فلسطين لا ينكشف إلا بظهور مسيحهم الدجال فياللول وبالرزبة، فإنه لبلاء لا ينكشف إلا في آخر عمر الدنيا، ولا تلبث بعده أن تقوم الساعة

وقد أشار الاستاذ الخطيب إلى ماورد في الاحاديث النبوية الصحيحة من القتال بين اليهود والمسلمين ، والبشارة بأن المسلمين يظهرن عليهم فيه ، وذهب علماؤنا إلى أن هذا سوف يقع في عهد المسيح الدجال

وأما الطريقة التي أريد سلوكها في بيان ما يجب على الامة العربية والشعوب

الاسلامية ، من المبررة بالنكبة اليهودية الصهيونية ، فهي طريقة الاسباب الدنيوية ، والسنن الاجتماعية ، التي يسير عليها أهل البصرة والعلم قبل وقوع ما أنبأه الانبياء عليهم السلام من مقدمات خراب العالم وقيام الساعة ، ومنها ظهور المسيح الدجال الذي رجحت في تفسير المنار أن اليهود سيهيئون أسبابه ومعجزاته بالعلوم الكونية

وإنني — مع هذا — أعتقد أن المدوان الصهيوني الحال بمساعدة الانكليز على فلسطين لا ينتهي إلا بقتال بينهم وبين العرب ، لا أقول هذا تحريضاً لكم أيها الحاضرون عليه ، فاني لا أظن أن أحداً منكم أهلاً ولا مستعداً له ، وإنما هذه عاقبة طبيعية لما هو واقع هناك ، فقد ثبت في الاخبار المتواترة أن اليهود في فلسطين يقتنون السلاح ويستزبدون منه بالتهريب من أوربة ، وقد عثرت الحكومة على باخرة تحمل شيئاً ليس بالقليل منه لليهود من أيام قليلة ، وإن أمة غنية تريد إخراجة ومن ديارهم لجمعها ملكاً لها لا بد لها من الاستعداد للقتال ، فاليهود يجلبون السلاح المصري من أوربة ، والدولة الانكليزية قد نزع سلاح عرب فلسطين من أيديهم ، وهي تريد نزع سلاح إخوانهم في شرقي الاردن عند صنوح الفرصة بمساعدة خونة العرب ومواعدهم ، ومتى تم هذا يسمح لليهود بنزع أرض شرقي الاردن كما ينزعون أرض فلسطين ، هذا رأيي قديم في عاقبة الحكومة الموقفة في شرقي الاردن طالما صرحت به لمن لقيت من أهل البلاد ، وقل من كان يعقله ، ولكنهم سيرونه بأعينهم

هذه مقدمة سنحت قبل الكلمة المقصودة من وقتي هذه ، وهاؤم اسموها بالاختصار : أن خطر ما يسمى ( المسألة اليهودية الصهيونية ) كبير هائل جداً ، هو أكبر من كل ما قيل وما كتب في تكثيره وتهويله ، ولو ظل اليهود على اعتقادهم القديم وانتظار المسيح القدي بشرأبه وفسروه بملك دنيوي يسدلم ما فقدوا من ملك سليمان عليه السلام بتأييد الله تعالى له بالآيات والمعجزات ، لما كان خطب الصهيونية هو

المنار. ج ٨ م ٣٤ عقيدة اليهود بالمسيح والمسلمين بالمهدي وتحول الاذلى الى القوة ٦٠٩

الخطر الذي أعنيه ، بل أنا وجدت هذه الصهيونية التي فحشاها - نذرت الامة خطرها  
تلك عقيدة دينية مرت القرون ولم يستعد اليهود لظهورها وإظهارها بقوة  
اجتماع ولا سلاح ولا مال ، ولا عمل من الاعمال ، بل كانت مائة لهم من الاستعداد  
لإعادة ملكهم من طريق الاسباب ، لاعتقادهم أنه سيكون آيات إلهية هي فوق  
الاسباب ، فتلهم فيه كمثل جماهير المسلمين — ولا سيما الشيعة — في عقيدة  
المهدي المنتظر بظهوره بعد أن تملأ الارض ظلاماً وجوراً ، فينبطوها عدلاً .

كانت هذه العقيدة من أسباب خنوع المسلمين وسكونهم على ما أصابهم  
من جور الظالمين المحررين منهم ، ثم من سلب الافرنج لأكثر ملكهم : كما ظهر فيهم  
عقل يدعوم إلى الدفاع عن أنفسهم يصدونه بقولهم : ان الارض ملئت جوراً  
وظلماً ، وقد قرب زمن ظهور المهدي ولن ينفذها غيره ، ولم يخطر في بال أحد  
من زعمائهم أن يدعوم إلى الاستعداد لظهوره ليكونوا معه كما كان المهاجرون والانصار  
مع النبي ﷺ لاعتقادهم أن ظهوره وعمله سيكون بالكرامات وخوارق العادات ،  
ولذلك خدع ألوف منهم بظهور الدجالين المدعين لهذه الهدوية ولما هو فوقها وتم  
لها من ظهور المسيح ، كما فعل الباب والبهاء و غلام أحمد القادياني ، فكانت عقيدة  
المهدي المنتظر والمسيح المنتظر ماثرتين وحروب ميرة ، سفكت فيها دماء فزيرة

رأى بعض اليهود — الذين دسوا العلوم الكونية والاجتماعية والتاريخ في  
أوروبا — أن قومهم يعملون أنفسهم بأمنية ظهور مسيح يجدد لهم ملكهم ، وأن  
القرون تتلو القرون على هذا الاعتقاد وهم لا يزدادون إلا تفرقاً وذلاً بفقد الملك ،  
ورأوا من عبر التاريخ أن أفراداً من أصحاب المهمة والعزيمة قد أسسوا ممالك قوية ،  
فخرجت عزائهم إلى تأسيس ملك لقومهم بالاسباب الاجتماعية دون الاعتقاد  
على الاوهام الاعتقادية المنافية لسنن الاجتماع ، فأسسوا هذه الدعوة الصهيونية على  
قواعد العلم والمال ، وتوحيد قوة الامة وجمع كلمتها

( المنار: ج ٨ ) ( ٧٧ ) ( المجلد الرابع والثلاثون )

وضعوا لهم رأس مال كبير فكان يشكك في صهيونية، وضعوا الهداية معارف يهودية صهيونية، ووضعوا نظاما اجتماعيا لجمع كل الامه يعقدون له المؤتمرات تلو المؤتمرات، في أمصار أوربة وأمريكا، وقد كان يهود - المتكلمون على ظهور (مسيا) مؤيد بالمعائب والخوارق السجاية - يفرون من هذا النظام ويمدون كفرا وإلحادا، وحرقة وزندقة، ولكن الحقائق العلمية والساعي العملية، ما زالت تدحض الآراء الوهمية، حتى صار يهود العالم كلهم أنصاراً للجمعية الصهيونية، حتى ان فقراء يهود اليمن والمغرب الجاهلين بهاجرون الى فلسطين، ليشهدوا تأسيس ملك إسرائيل

ما ينبغي لنا ولا لعاقل أن يستصغر عمل هؤلاء القوم أو يستكبر فهو ضمه به معها بكبر كبير آ في نفسه، فاليهود شعب قديم المرمجة، شديد التكيمة، عظيم الكيد والحيلة، قد أحدثوا أعظم انقلاب في الدول والامم، وكان آخر ما أحدثوا انقلاب دولة الخلافة التركية الجديدة، ودولة القيصريّة الروسية، ثم كانوا هم السبب في انكسار الدولة لادنية تقاهرة، في حرب المدنية العامة، وإن دولة بريطانيا العظمى ترى نفسها مسخرة لهم في مساعدتهم على تأسيس ماسمتهم (لوطن القومي في فلسطين) بمقتضى مدعا لهم يسمى (عهد بافور) وهو الذي اجتمعنا للاحتجاج عليه اليوم كما نفعل في كل عام، وقد سبقونا هم للاحتفال بهذه الذكرى في مصر وفي كل قنار، وثمان من اجتماعه واجتماعهم، نحن نجتمع للندب والاحتجاج بالكلام، وهم يجتمعون للث في والتعاون بالاموال والاعمال

فالذي أبنيه بكلمتي هو أن نعتبر بأعمالهم ونفتدي بهم فيها، بل نفتدي بما أمرنا به كتاب ربنا من المحافظة على ما لنا وأمتنا بالجمادى سبيله بأموالنا وأنفسنا، إن عدد اليهود في "عام" كله بضعة عشر مليوناً على أكثر تقدير - ١٥ أو ١٧ مليوناً - وإن عدد المسلمين يبلغ أربعاً وعشرين مليوناً، وإن عدد العرب الذين يريدون نزع فلسطين من أيديهم لا يقل عن مائة مليون، وإن اليهود خصوم للمسلمين.

والنصارى منهم على سواء، إنهم خصوم لهم في وطنهم المشترك ومهادم المقدمة فيه ، بل خصوم لهم في دينهم أي في دين الاسلام ودين النصرانية - كيف هذا ؟ ان عقيدة اليهود في إعادة ملك اسرائيل بالمسيح المنتظر تكذيب لدين الاسلام وتكذيب أصرح للمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، فانه هو المسيح الذي بشرهم به أنبياءهم فكذبوه ، وهو الذي أنذرهم خراب هيكلهم السلجاني حتى لا يبقى فيه حجر على حجر ، وهم يريدون اعادته إتماما لتكذيبه، ومن عجائب همتهم وكيدهم أنهم يسخرون الدول المسيحية كلها لمساعدتهم الادبية ، وسخروا بريطانيا المسيحية لتأسيس هذا الملك لهم بقوتها السياسية والعسكرية، وغالفة تقاليدها النصرانية والادبية، فانظروا إلى مبلغ كيدهم وقوتهم

ماذا عسى أن يفعل العرب في إيقاف الدولة البريطانية عند هذا الحد الذي بلغته من تسخيرهم لها وليس عندهم إلا الكلام ؟

ان في بلاد الانكليز خصوما لليهود كخصومهم في سائر بلاد أوربية ، ولكنهم أعظم نفوذاً في هذه الدولة من خصومهم من أهلها ، فإذ عسى أن يبلغ تأثيرنا فيها ؟ ان نفوذهم قائم على أساس المال والصحف السياسية لأنهم يملكون القسم العظيم من سهام شركاتها

وإن للعرب لقوة أعظم من قوتهم بكثرة عددهم وصمة بلادهم ونفوذهم المنوي الديني في الهند وغيرها من الامبراطورية البريطانية، ولكنهم يجهلون وسائل الانتفاع بهذا النفوذ في جمع المال وفي تهديد الدولة الانكليزية وإلحائها إلى ترجيح مصلحتهم على مصلحة اليهود الصهيونيين .

وقد قلت لكم في هذا المكان من قبل : ان الانتفاع بهذه القوة العربية ، من اسلامية ومسيحية ، وبالقوة الاسلامية التي تؤيدها ، يتوقف على نظام لا يجوز طرحه في هذه المحافل ، وإني أعيذ هذه النصيحة وأكرر التذكير بها علما بقوله تعالى ( فلنذكر إن نعمت لا تدرى ، سيذكر من يخشى ) انتهت المحاضرة

## (فتوى واقتراح، على قارئ هذا الانذار)

إن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للانكليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى، وكن يبيع الوطن كله لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك وإلى جمل الحجاز على خطر، فربقة الأرض في هذه البلاد هي كربة الإنسان من جسده، وهي بهذا شرطا من المنافع الاسلامية العامة، لا من الاملاك الشخصية الخاصة، وتمليك الحربي لدار الاسلام باطل، وخيانة لله ولرسوله ولائمة الاسلام. ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة، وإنما أقترح على كل من يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبيين أن يثبت هذا الحكم الشرعي في البلاد مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء من المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى رد السلام

ورد في صحيح مسلم أن الله تعالى وعد رسوله ﷺ لأمته «أن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها» الخ ما معناه حتى يكونوا هم الذين يفعلون بأنفسهم ذلك، وقد بينت في شرحه من جزء التفسير السابع (ص ٤٩٥ و ٤٩٦ طبعة ثانية)

أنه ما زال ملك الاسلام عن قطر إلا بخيانة من المسلمين. فتوبوا إلى الله أيها الخائنون (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ونخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) واحلوا أماناً أموالكم وأولادكم فتنة، وإن الله عنده أجر عظيم)

## قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

المتوفى سنة ١٣٣٢هـ — ١٩١٤م

نعي الينا القاسمي في شهر رجب من سنة ١٣٣٢ فكتبته ترجمة ترجمتها في هذا الشهر والذي بعده من مجلد المنار السابع عشر وصفته في أولها بقولي (ص ٥٥٨هـ) « هو علامة الشام ، ونادرة الأيام ، والمجدد لعلم الاسلام ، محيي السنة بالمعمل والعمل والتعظيم ، والتهذيب والتأليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف ، والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن ، الفقيه الاصولي ، المفسر الحديث ، الاديب المتفنن ، التقى الأبواب ، الحليم الاواء ، العفيف الغزبه ، صاحب التصانيف الممتعة ، والابحاث المقتنة ، صديقنا الصفي ، وخانا الوفي ، وأخونا الروحي ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، وأحسن عزاءنا عنه »

ثم ذكرت تصانيفه ورسائله (في ص ٦٢٨هـ) مرتبة على الحروف فبلغت ٧٩ ومنها هذا الكتاب (قواعد التحديث) الذي عني بطبعه بمجلة الكرم السيد ظافر القاسمي فتم في هذا الشهر (شوال سنة ١٣٥٣) وكان يرسل إلي ما يتم طبعه منه متفرقا لا ينظر فيه ، وأكتب للقراء تعريفا به ، على علم تنصلي بمباحثه وأسلوبه ، وتقسيمه وترتيبه ، فأقول :

ليني كنت أملك من وفتي الحاشك بالضروريات ، الحاشد بالواجبات ، فرصة واسعة أو هنزاً متفرقة في شهر أو شهرين أقرأ فيه هذا السفر النفيس كله ، فأندكر به من هذا العلم الماعلي نسيت ، وأتلم مما جمعه المؤلف فيه ما جهلت ، فهو الحقيق بأن يقرأ ما كتب ، ويحصى ما جمع ، لتحريه النفع ، وحسن اختياره في الجمع ، وسلامة ذوقه في التعبير والتقسيم والترتيب والوضع ، وقد بلغ في مصنفه هذا سدة المنتهى من هذا العلم الاصطلاحي المحض ، الذي يوعى بكد الحافظة ، ويستنبط بقوة الذاكرة ، فلا يستلذه الفكر النواص على خفائق المقولات ، ولا الخيال

الجوال في جواء الشرقيات ، ولا الروح المرفرف في رياض الادب أو المحلق في  
سماء الالهيات - إذ جعله كأنه مجوعة علوم وفنون وأدب وتاريخ وتهذيب وتصوف ،  
مصطفاة كلها من علم حديث المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله ، ومن كتب طائفات  
العلماء المهتدين به ، كأنه قرص من أقراص أبكار النحل جنته من طرائف الازهار  
المطرية ، ومجتمعت فيه عساها المشتار من طوائف الثمار الشبية ، فلعل الظآن لهذا العلم  
لا يجحد فيه كتابا تطليب له مطالعته كله ، فينبهه ويهله ولا يملّه ، كأنه أقصوصة حب  
أو ديوان شعر ، اللهم إلا هذا الكتاب

أقول هذا بعد أن طفت بجميع أبوابه ، وكثير من مباحثه وفصوله ، طوافه  
سريما كأشواط الرمل في طواف النسك ، ثم قرأت فيه بعض ما اختلف العلماء  
في تحقيقه ، وبعض ما لم يسبق لي الاطلاع عليه من مختارات قوله ، فصيح لي أن  
أعجفه وصفا صحيحا مجملا يهدي الى تفصيل :

صفة للكتاب وما فيه

فأما تسميته وترتيب أبوابه وفصوله ومباحثه ووضع عناوينها ، فهو غاية في  
الحسن وتسهيل المطالعة والمراجعة بكثرتها ، وجعلها عامة شاملة لوسائلها كقاصدها ،  
وفروعها كأصولها ، وزادها حسنا مراعاة في الطبع ، يجعلها على أحدث وضع : من  
ترك بياض واسع بين سوادها ، شامل للمعدود بالارقام من مباحثها ، مع إرفاق فيه  
بترك بعض الصفحات بعد ختام الفصل أو البحث خالية كلها . ولكن إذا اشتد  
البياض صار برصا ،

ومن آيات إخلاص المؤلف وحسن اختيار الناشر أن طبعه في هذا العهد الذي  
توجت فيه هم الكثيرين من أهل الدين وطلاب العلم إلى الاشتغال بما كان متروكا  
من علم الحديث والاهتداء بالسنن الصحيحة في هذه لاقطار العربية ، واجتناب  
الروايات الموضوعة والنكرة والواهيّة ، واشتدت حاجتهم إلى معرفة الشذوذ  
والعلل والتعارض والترجيح فيها ، وبيان ذلك في كتاب سهل العبارة ، جامع  
لأنهم ما يحتاجون اليه من المصطلحات في الرواية والدراية ، ووصف دواوين السنة من  
المسانيد والصحاح والسنن ، وكل ما يرشد إلى الاحتجاج والعمل ، وأحسن أقوال



الحفاظ ورجال الجرح والتعديل وعلماء أصول الفقه في ذلك، وأنهم لم يجدون كل هذه المطالب في هذا الكتاب دانية القطوف، مع زيادة بند فيها المسكر ويكثر المعروف وأما طريقة المؤلف في تدوينه فهو أنه طالع كثيراً من مصنفات المحدثين والاصوليين والعقلاء والصوفية والمتكلمين والادباء من المتقدمين والمتأخرين، وكتب مذكرات فيما اختار منها في هذا الفن وما يتصل به من العلم، ثم جمعها ورتبها كما وصفناها، وقد وفي بعض المسائل حقها، ببيان كل ما عس إليه حاجة طلابها، وأوجز في بعضها واختصر، إما ليجعله في فرصة أخرى، وإما ليفوض أمره إلى أهل البحث والنظر، ولا غشاة عليه في هذا فإمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري قد سبقه في بعض أبواب جامعته الصحيح إلى مثله

وقد فتح فيه بعد الخطبة والمقدمة تسمية أبواب لمباحث الحديث من فضله وعلمه ومصطلحاته ورواته وكتبه ومصنفيه ودرجاته وما يحتاج به وما لا يحتاج به وحكم العمل به وغير ذلك من المسائل في نوعي الرواية والدراية، فاستغرق ذلك ٢٥٤ صفحة، وفتح الباب العاشر لفقه الحديث ومكانه من أصول الدين والمذاهب فيه، وما روي وألف في الاهتمام والعمل به، فبانت صفحاته بهذه المباحث ٣٨٣ يليها الخاتمة وهي في فوائد متفرقة يضطر إليها الأثرى الكتب التي استمد منها هذا الكتاب

وأما المصنفات التي استمد منها مباحث الكتاب ومسانله فأكثرها لأشهر علماء الاسلام من الأئمة المستقلين أو المنتسبين إلى المذاهب المتبعة في الامصار المعتمدة عند أهلها، وأقلها للمشهورين عند عوام القراء ومقلدة العالم بالعلم والعرفان، أو بالولاية والكشف والالهام، لهذا نجد فيه كل فئة من القراء ما تنقد عليه قلة من حيث نجد فيه كل فئة ما تعتمد من قبل علمه ورأيه

وأما المؤلف فغرضه من هذا وذلك أن تنفع بكتابه كل فئة من هذه الفئات، فأهل البصيرة والاستدلال يزادون علماً ونوراً بما اختاره لهم من كتب الأئمة وعلماء الاستقلال، ولا يضرهم ما لا يؤثرو به من أقوال المقلدين ومدعي الكشف والالهام، ولكن الذين يقدسون هؤلاء يجدون من أقوالهم وقولهم وكشفهم أنهم

يتفقون مع الآخرين على أن أصل هذا الدين (الاسلام) الاساسي المقدس المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب الله وكلامه ( القرآن العظيم ) وبليه ما بينه للناس بأمره من سنة رسوله خاتم النبيين ، التي تواترت أو اشتهرت عنه بعمل الصحابة والتابعين وأئمة الامصار ، وبليها ماصح عند هؤلاء الاثمة من حديثه صلى الله عليه وسلم المروي بنقل الثقات ، وما دون هذا من الاخبار والآثار التي اختلف الحفاظ في آسانيدها ، أو استشكل فقهاؤهم متونها ، فهو محل اجتihad ويجد قارىء هذا الكتاب من أقوال أصناف العلماء فيه ماله لا يجد مجموعا في غيره ، واني أورد نموذجا من مباحثه وطريقته في تقوله

#### المذاهب في الضعيف والمرسل والموقوف

من اهم هذه المباحث أقوال المحدثين في معنى الحديث الضعيف الذي وقع الاختلاف في العمل به ، فاستحبه بعضهم في فضائل الاعمال ، والاخذ به في المناقب ، وبين فروع هذا الاختلاف أن الضعيف في جامع الترمذي دون الضعيف في مسند احمد فيقبل من ضعاف المسند ما لا يقبل من ضعاف الترمذي لانها تساوي الحسان فيه ومنها الاحتجاج بالحديث المرسل واختلاف المذاهب فيه ، واستثناء الجمهور من اسبيل الصحابة ، وحجتهم وحجة مخالفينهم ، والاقوال في الموقوف على الصحابي الذي له حكم المرفوع والذي يعد رأيا له ، والاقوال في عدالة جميع الصحابة في الرواية عند جمهور أهل السنة وحجة مخالفينهم فيها ، وغير ذلك من المسائل التي لا يستغني عن معرفتها الذين هدام الله في هذا العهد الى الاهتداء بهدي محمد صلى الله عليه وسلم على صراط الله الذي استقام عليه السلف الصالح وهي كثيرة ، وقد بين المؤلف رحمه الله تعالى رأيه وفهمه في بعضها دون بعض ، وما كان لمن يعنى بكثرة النقل ، وعرض وجوه الاختلاف في العلم ، أن يحصن المسائل كلها فيه ، ويكون له حكم الترجيح بينها ، على أن رأي كل مؤلف في مسائل الخلاف ينتظم في سلك سائر الآراء ، والواجب على المطلع عليه من أهل العلم أن ينظر في دليله كدلائل غيره ، ويعتمد ما يظهر له رجحانه كما فعل المؤلف في بحث الجلال الدواني في الحديث الضعيف وأبدي رأيه في الاختلاف فيه إذ قال :

• قال المحقق الجلال الدواني في رسالته أنموذج تنويه: انه هو على أن الحديث الضعيف لا يثبت به الاحكام الشرعية ، ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالاحاديث الضعيفة في فضائل الاعمال ، ومن شرح به النووي في كتبه لاسيما كتاب الاذكار ، وفيه اشكال لان جواز العمل واستجابته كلاهما من الاحكام الشرعية الحسنة ، فاذا استحباب العمل يقتضي الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف وذلك ينافي ماقرر من عدم ثبوت الاحكام بالاحاديث الضعيفة »

ثم نقل عن الدواني أن بعضهم حاول التفصي من هذا الاشكال وتصحيح كلام النووي بما أورده وناقش فيه ، ثم نقل عن الشهاب الحفاجي مناقشة للدواني في المسألة من شرحه للشفاء ، ورد عليه رداً شديداً فوق المجهود من لين الاستاذ القاسمي بأن حكم على كل مناقشات الحفاجي بأنها عادة استحككت في مصنفاته لا يمحطى واقف عليها بطلان ، وأنه سودوجه اقتراس هنا . وأن كلام الجلال لا غبار عليه ، وأن مؤاخذه بطلاق الفضائل اقترأ أو مشاغبة ، وختم الرد بقوله « فتأمل امالك تجد القوس في يد الجلال ، كما رأها الجمال » اهـ

وأقول نعم إنها قد نحت وتحت بحلة الجلال والجمال ، ولو أن الثاني حول نظره عن كتب هذه الطبقة الوسطى من العلماء المستدلين كاللواني والنووي . والمناقشة العلمية فيها ، إلى كتب المناقب والفضائل الجامعي كل ماروي من المحدثين ، وكتب الاوراد والتصوف التي لفقا من دونهم من المؤلفين ، لوجد فيها من الغلو في الاطراء المنهي عنه والتشريع الذي لم يأذن به الله ومن الاحتجاج بأقوال الصوفية ومقلدة الفقهاء وعباداتهم المبتدعة ، ما فيه جناية على عقائد الاسلام القطعية ، ومخالفة لنصوص القرآن والاحاديث الصحيحة ، ولوجدتم يحتاجون عليها بقول من قالوا إنه يجوز الاخذ والعمل بالاحاديث الضعيفة ، وهم لا يميزون بين الضعاف التي ألحقوها بالحسن ، والمنكرة الواهية التي لم يقل بالاخذ بها أحد ، والتي نقل لنا القاسمي عن الامام مسلم في مقدمة صحيحه وعن غيره من الانكلا عليها ما نقل ، وامقد لهذا البحث فصلا خاصا به .

## الموضوعات والاحاديث غير الخرجية

عقد المؤلف المقصد ٤٨ من الباب الرابع الكلام على الحديث الموضوع بعد أن تكلم على الحديث الضعيف بما تقدم مضى عنه ، وأورد في هذا المقصد ١٤ مسألة الخامسة منها فتوى الشيخ أحمد بن حجر الفقيه الشافعي في خطيب لا يبين مخرجي الاحاديث نقلاً من كتابه ، والروى الحديثية المختصة فلم يذكر فيها اعتماده على ما نقله عن الحافظ ابن حجر في منع ولي الامر لهذا الخطيب من الخطابة اذا لم يكن محدثاً بروي الحديث بنفسه ، فعلم بهذا أن ما اشترطه على نفسه من التزام نقل الاقوال بهروفاً اغلي لا طرده ، ثم قال :

(٣٦) ما جاء في نهج البلاغة من وجوه اختلاف الخبر وأحاديث البدع

« سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عما في أيدي الناس من أحاديث البدع واختلاف الخبر فقل « ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحمداً ومتشابهاً ، وحفظاً وروهاً ، ولقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقل « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وانما تلك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس » « رجل منافق مظهر الإيمان ، متصنئ بالاسلام ، لا يثبت ولا يتخرج ، يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً » . . . وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ... ثم بقوا بعده (ع . م) افتقروا الى الأئمة بعده ﷺ قولهم الاعمال ، واكلاهم بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله »

« ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه فهو فيه » « ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه »

« وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله » ووصفه بمجودة الحفظ ومعرفة الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمتشابه ومحكمه ، ما عي به رسول (١) في نسخة من النهج : الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان

الله ﷺ من كل ذلك « ثم قال » وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان : فكلام حص وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عني الله به ، ولا ما عني به رسوله ﷺ فيحمله السامع ، وبوجه على غير معرفة بمعناه وما قصد به ، وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا يحبون أن يحكيه الأعرابي الطاري . فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته ، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعلمهم في رواياتهم « اهـ ( من ص ٤٥ و ١٣٦ )

( أقول ) نقل المصنف عفا الله عما وعنه هذا وسكت عنه ، وقصاراه أنه لا يصح أن يقبل من أحاديث الصحابة المسندة المرفوعة إلا بعض أفراد القسم الرابع منهم ، وظاهره أنه لم يوجد منه إلا فرد واحد هو صاحب الكلام ، وكأنه شهد لعمه — إن صح إسناده إليه — وإن عسى أن يكون مثله فيما أثبتناه بعد الذي ، ووجود مثله مشكوك فيه ، ولو صح منه لكان هادما لكل ما نقله للمصنف من قبول مراسيل الصحابة وموقوفاتهم التي قيل إن حكمها حكم المرفوع إلى النبي ، وإن المرفوع من لوجي ، بل مبطل لكل رواياتهم المرفوعة إلى النبي ﷺ أو مشكوكا في أكثرها ، ومبطلا لآقائها ، ولما نقله بعد ذلك في الباب الخامس الذي فتحه لمباحث الجرح والتعديل من قول جمهور أهل السنة بعد انهم كلهم ، بل هو عند واضعيه هادئ لكتيب الحديث كلها صححها وسفنها ومساقطها ، بل لكل ما وضع لرواياتها ورواياتها من كتب التلخيص والجرح والتعديل والاصطلاح والاصول ، ولما استنبط منها من القواعد والآداب وأحكام الفروع ، فكيف ينقله ويستكتبه عنه ؟ لعله لو طبع الكتاب في حياته لحذفه منه أو لرد عليه

رواية نهج البلاغة موضوعه من قال كله موضوع

إني على مخافة أن قال من الحفاظ إن نهج البلاغة موضوع مجملته على أمير المؤمنين علي عليه السلام وإن واضعه هو الشريف الرضي أو الرضي ، وعلى ما عندي من النظر في مذهب من اطلقوا القول في الاحتجاج بمراسيل الصحابة والقول

بأن ما وقفه الصحابي بما لا مجال للرأي فيه له حكم الرفوع ، وإطلاق القول بأن جميع الصحابة ( رض ) عدول مع تعريفهم الصحابي بأنه من رأي النبي ﷺ وهو مسلم ، وما سبق لي من التحقيق في هذه المسائل بمجلتي ( المنار ) انني على هذا كله أبزم بأن الجملة التي نقلها الجلال القاسمي هنا عن نهج البلاغة موضوعة على علي كرم الله وجهه ، وليكنني لا أقول إن الشريف هو الواضع لها فله أعلم بواضعها

إن حفاظ الحديث لا يمتدون برواية خبر نبوي ولا لأثر صحابي ولا لقول محدث ولا فقيه إلا إذا كان له سند متصل رجلاه معروفون يكون الحكم بقبوله أو رده تبعا لحال رجال هذا السند في ميزان الجرح والتعديل . وجامع نهج البلاغة لم يرو شيئا منه بالاسانيد المعروفة ولا المجهولة التي وجودها كنهها عندهم ، فلهذا كان حكمه حكم الموضوع في أن رواياته لا يحتاج بها على رأي المعززة اليه ، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون بعضها أصل كما قلوا في الموضوعات والأحاديث المنكرة والواهية ، ولكن الممثلة فيما يحتاج به في الدين والعلم أن يكون له سند صحيح متصل بقائله لا شذوذ فيه ولا علة ، فلا يرد عليهم ما قاله المنكرون لحكمهم على نهج البلاغة بالوضع من أن عدم السند المتصل له على طريقتهم لا يقتضي أن يكون المروي كله أو جله كذبا مفترى ، وأن يكون ناقله هو المفترى له ، ومن أن بعض ما في النهج مذكور في كتب أخرى مؤلفة قبل جمع الشريف له ، فن المحدثين يقولون في روايات تلك الكتب ما قلوه فيه

ثم إن علماء فقه الحديث من وراء فقد أسانيد الأخبار والآثار نقدا آخر لمتونها من نواحي معانيها ولقتها وحكم العقل والشرع فيها وتعارضها مع غيرها ، ويشار إليهم في هذا النوع من النقد رجال الفلسفة والأدب والتاريخ ويسمونهم في عصرنا النقد التحليلي ، ومن ثم استشكلوا كثيرا من الأحاديث حتى الصحيحة الاسانيد تسلكوا عليها في شروحها ، وصنف بعضهم فيها كتباً خاصة بها أشهرها كتاب (مشكل الآثار) للعلاوي ، وكلمة نهج البلاغة التي نحن بصدد البحث فيها لا تثبت أمام هذا النوع من النقد ، بل يكون مثلها فيه ( ككل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ) أو ( كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف )

لا تذر منه ذرة ، لهذا نحكم بأنها موضوعة على امام الأمة الأعظم علي كرم الله وجهه وانني أشير في هذا التقريظ الى المهم من مستندات وضما ، فان سهل المراء في بعضها لم يسهل في جهلتها ، فأقول :

### مستندات وضع رواية نهج البلاغة

(أولها) انه لم يكن في عهد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أحاديث في البدع ولا في غيرها تتداولها أيدي الناس فتقبل دعوى سؤاله عنها ، فان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا الاحاديث ويلقوها الى الناس ، بل لم يصح عنهم انهم كتبوا منها الا قليلا لم تتداوله الايدي ، أحسن صحيفته كرم الله وجهه التي كان علقها بسيفه ، فقد قال « ما كتبنا عن رسول الله ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة » رواه الشيخان وأصحاب السنن الاربعة ، وكان فيها تحريم المدينة ككة وأحكام العقل أي الهدية وفكالك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر — كما في روايات البخاري ، وفي مسلم ان فيها « لمن الله من ذبح لغير الله » وزاد النسائي وأحمد على ذلك وروى البخاري والترمذي عن أبي هريرة انه قال ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر مني حديثا إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب ، والمحدثون لا يدون ما يوجد في صحيفة محدث أو عالم رواية صحيحة عنه إلا إن حدث أنه سمعها من صاحبها ، ويسمونها الوجادة بالكسر ، واختلافهم في الاحتجاج بها معروف ، ومن المشهور عندهم الاختلاف في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهو محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قالوا كانت عند صحيفة فأنكروا عليه ما لم يصرح بسماعه من أبيه عن جده وحلوه على النقل ثم تلك الصحيفة مع احتمال ان يكون ما فيها هو ما كتبه جده عبدالله بن عمرو مما سمع من النبي ﷺ .

(ثانيها) أن تقسيم الاخبار الى ما ذكر ولا سيما الناسخ والمنسوخ والخاص والحكم والمتشابه والمفصل والوهم وعلل الحديث تقسيم في حديث بعد عه الصحابة والتابعين مما اصطلح عليه المصنفون في أصول الفقه بعد الشروع في تدو

٦٢٢ الحديث في خلافة علي لم تكن مكتوبة ولا اصطلاحاتها موضوعة النار: ج ٨

الاحاديث ولم يكن مما يدور على ألسنتهم ولا مما يروونه عن النبي ﷺ وما ورد في القرآن من هذه الالفاظ لم يرد كله بهذه المعاني الاصطلاحية التي حدوها حتى قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها) الآية كما حققناه في تفسيرها ، وكذلك الحكم والمتشابه ، وما روي من أثر القاضي الذي سأله علي عن معرفة الناسخ والمنسوخ بهذا اللفظ فقال لا ، قال هلكت وأهلك ، ما أراه يصح فانه لم يرو عن علي أنه كان يسأل فضائه عن ذلك ولا أنه كان يعلم إياه ، وروي مثل هذا الاثر عن ابن عباس . وقد ورد في النسخ آثار أخرى تدل على أن معناه عندهم أهم من معناه الاصطلاحي . وكانوا يقضون بالقرآن ثم بالسنة العملية التي قضى بها النبي ﷺ أو الخلفاء من بعده . ولم يكن في أيديهم أحاديث قولية من موضوع بحثنا يقضون بها ، و يطلب منهم معرفة ناسخها من منسوخها مثلاً . وجملة القول في هذا النقطة أن ذلك الكلام في جملة ما يستبعد أن يجمعه علي (ارض) تفصيلاً لأنواع الاحاديث التي قيل إنه سئل عنها ، وإن كان معناه غير الاصطلاحي مما لا يعزب عن علمه الواسع (ثالثاً) ان حديث « من كذب علي متعمداً » الخ لم يكن سببه كذب المنافقين عليه ﷺ ولا كان المنافقون يبالغون بهذا الوعيد ، وفي القرآن ما هو أشد عليهم ، وإنما هو التحذير من جرعة الكذب عليه ﷺ وأنه ليس كالكذب على غيره ليجتنب كل مؤمن فيه

(رابعاً) أن المنافقين الاقحاح الذين كانوا يستحلون الكذب عليه ﷺ كانوا كلهم من أهل المدينة وما حولها ولم يكن في المهاجرين أحد منهم ، وأكثر كتبهم كان للدفاع عن أنفسهم لافي رواية الاحكام الشرعية لغش المؤمنين بها ، فان هذه الاحكام لم تكن تضمنهم ، وكانوا يترقبون بهم الدوائر ظانين أن الاسلام يزول بوفاة النبي ﷺ أو بظهور المشركين أو الروم عليهم . ولما بقي إلى خلافة علي أحد منهم ، فقد آمن أكثرهم قبلها بظهور أمر الاسلام على الروم والفرس كما وعد الله رسوله ﷺ فان وجد شيء من رواياتهم فهو قليل فيما لا شأن له . خلافا لما تنقله الرافضة على الصحابة حتى كبار المهاجرين منهم ، ويحتجون ببارة نهج البلاغة الموضوعة على رفض احاديثهم



المنازل: ج ٣٤ م ٨٤ في رواية في رواية حجة وحق المناقبين والرواية عنهم ٦٢٣

(خامسها) أن آية تترتب الشافعين إلى الإمامة الذين قبله رضي الله عنه وعنهم وتوليتهم أيام العمل وأكلم الدنيا بهم ، فيها نظر من وجوه نعمان من العلوم بالضرورة من تاريخه وسيرته كرم الله وجهه أنه لم يكن يشق بدين معاوية وعمر بن العاص الذين توليا مصر والشام في إمامة عمر ، وأنه كان يعتقد بحق أنهما من طلاب الدنيا والملك ، ولكنهما لم يكونا من رواة الأحاديث التي قيل إنها في أيدي الناس في عهده ، وليس فيما روي عنهما في الصحاح من بعده ما هو محل شهرة وهو فليل ، ليس لمعاوية في صحيح البخاري إلا ثمانية أحاديث ولا لمروان إلا ثلاثة أحاديث ، ولم يكونا من المهاجرين الأولين فإن عمر أسلم بين الحديثين وخير أو في صفر سنة ثمان . ومعاوية أظهر إسلامه عام الفتح ، وروى الواقدي أنه كان أسلم بعد الحديث وكتم إسلامه والواقدي لا يخرج بروايته ، وعلى كل فها ليسا من المهاجرين السابقين ، ولكن الطعن في سياستهما بحق ، لا يقتضي الطعن في روايتهما بدون شبهة ، بله الطعن في إيمانهما ، ولقد كانت سيرة عمرو في مدرج حيدة ولا زال محل إعجاب مؤرخي الأفرنج وغيرهم ، فهل كان هذا إلا من هداية الإسلام ؟

(سادسها) أن الرجل الثاني من رواة الصحابة الصادقين الذي وهم في حديثه ولم يكذب ، والثالث الذي عرف التامخ ولم يعرف المنسوخ ، هما مما يحكم العقل بإمكان وجودهما وأن تغمر معرفه أشخاصهما ونقاد الأحاديث من الحفاظ والفقهاء هم الذين قاموا بما يجب من التمييز بين الروايات عن الجميع ، ومن معرفة ميزة الرواة كلهم ووزنها بيزان الجرح والتعديل ، فلذلك لا يقبلون حديثا ولا رأيا ليس له سند معروف كذا الأثر وأمثاله من آثار نهج البلاغة

(سابعها) قال في آخر الكلام عن انقسام الرابع من رواة الصحابة وهو الفرد الكامل في الصدق والضبط والعلم والفهم ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا يحبون أن يجيء الاعرابي الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسئروا ، وهذا القول فيه نظر وبحس من وجوه (منها) أنهم كانوا يسألونه ويستفهمونه عن كل ما يشكل عليهم حتى النساء لا تمنعن من إجابته

عنه عليه السلام عن الواجب لا قترانها بنطقه وتواضعه ، ومن استحيا من سؤال كلف غيره ان يسأله عنه كما أمر علي القداد بسؤاله عن حكم الذي اذ كان كرم الله وجهه هذا . وقد أغضبوه مرة لكثرة سؤا لهم وهو على النبر حتى سأله بعضهم من اي لشكه فيه فقال « ابوك حذافة » رواء الشيخان ( ومنها ) أنهم لم يكونوا يسألونه عليه السلام عما نهم الله ورسوله عنه من السؤال وقد فصلناه في تفسير ( ١٠٤ : ٥ ) يألها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) من جزء التفسير السابع ص ١٢٥ ( ومنها ) أن سبب نهمهم عن كثرة السؤال الثابت في الصحاح أنه يقتضي كثرة أحكام التكليف والله ورسوله يريدان التخفيف عن هذه الامة ( ومنها ) أن الأعراب لم يكونوا يملون هذا النهي فكان أحدهم يسأل عن كل ما يخطر بباله ويرى أنه محتاج اليه ، وكانوا كلهم يحبون الزيادة من العلم فيعجبهم سؤال الأعرابي الطاري . ولا فرق بينه كرم الله وجهه وبين سائر علماهم في شيء من ذلك ، إلا أنه كان في القدوة منهم ، وفي الآيات والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما قلناه ، وهذه الاربعة تضم الى ما قبلها وما بعدها .

( وثانها ) أن هذا الكلام في جملة قد وضع بالاصطلاح الجليلي ليكون أساسا للمذهب الشيعة الامامية في الطعن على الخلفاء الثلاثة وعلى « جمهور » الصحابة من المهاجرين والانصار الذين نزل القرآن مصرحاً برضى الله عنهم ورضاهم عنه ، ويعلم الاحتجاج بالاحاديث المروية في الصحاح والسنن ، وبإرضاهم ما هو مخالف له من المروي عن علي ( رض ) بأسانيد الثقات في اعتقاده وعلمه وعمله وتأيدته وولايته لائمة الذين قبله وفي فضائه والاحاديث المروية عنه ، وفي أسلوب كلامه أيضاً ، وله نظائر في نهج البلاغة وغيره مما أفردوا بحكاية عنه وعن آله ( ع . م ) من غرائب بأسلوب يشبه نظريات المتكلمين وتكلفات المولدين

### كلام ابن أبي الحديد في شرح كلمة النهج

هذا هو اني قد راجعت بعد كتابة ما تقدم شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة غرضه يستشكل هذا الكلام ويتكلف تصحيحه لاني شرحت لنهج مبني على السلم لروايته ففرض بقاء بعض الناقضين بعد النبي عليه السلام وعاطلة حديثه عليه السلام

كذب كثير منهم يقصد الاضرار على ما بينه من اشتغالهم بالحرب والفتن والغنائم  
 كما كانوا ينقمونه من أمور الاسلام وتصريجه بأنه قد صح إيمان بعضهم  
 والحق أن أكثر الموضوعات في هذا الباب كل من مبتدعة الرافضة والخوارج  
 وغيرهم ، وقد قال ( ابن أبي الحديد بعد ذكر هذا من ص ١٥ مجلد ٣ ) مانعه :  
 « وقد قيل انه افعل في أيام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ، ولم  
 يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه  
 الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواها غير موثوق بهم ، إلا ان المحدثين  
 إنما يطمعون فيادون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون في الطعن على أحد من الصحابة  
 لأن عليه لفظ الصحبة ، على أنهم طعنوا في قوم لم صحة كعسر بن أرطاة وغيره  
 » فان قلت : من أمّة الضلالة الذين يتقرب اليهم المنافقون الذين رأوا  
 رسول الله ﷺ وصحبوه للزور والبهتان ؟ وهل هذا إلا تصرّح بما تكذّره  
 الامامية وتستفده ؟ قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا ، وانما يعني معاوية وعمر  
 ابن العاص ومن شايهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية  
 ( وذكر بعض احاديث الفضائل وقول الباقر فيها ثم قال ( في ص ١٧ ) :

« واعلم أن أصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كل من جهة الشيعة فانهم  
 وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلفة في صاحبهم حلهم على وضعها عداوة خصومهم  
 ( وأشار إلى بعضها ثم قال ) فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها  
 احاديث في مقابلة هذه الاحاديث » ( وأشار إلى بعضها برأيه ) والمحدثون بينوا  
 كل ذلك ولم يكن فيهم طائفة تسمى البكرية

ثم أقول ان هذا التفسير الذي قاله صحيح في جملة واستدلالة ، وإن أسلوبه الكلامي  
 والمنطقي قوي ولكن علمه بالروايات ضعيف ، فالرجل معتزلي متكلم ومتشيع غير  
 محدث . والاحاديث الموضوعة في العقائد وأصول الاحكام والتفسير لم يضع أحد من  
 الصحابة شيئا منها ، لا مؤمنوم لصادقون وم السواد الاعظم ولا منافقون القليلون  
 الذين ربما كانوا قد انقضوا عند وضعها ، وانما وضعها الزنادقة من مسلمة اليهود  
 والمجوس وملاحدة الشيعة الباطنية لا الامامية

٦٢٦ غرض الكتاب بث هداية الكتاب والسنة وسبب تركها النار: ج ٣٤٨

ولكن الاممية خدعوا بالكثير منها لظنهم أن أولئك الملاحدة منهم وأن أكثر الصحابة كانوا أعداء لعلي وأهل بيته فلا يوثق بروايتهم ، مع قلة علمهم بنقد ازوايات ، وقد اشتهر الشيعة بالكذب عند الحديث والمؤرخين حتى الافرنج وأهم أسبابه ما أشرت اليه . وحسي هذا الاستطراد الضروري في تقريب كتاب ( قواعد التحديث ) وأعود إلى بيان أم فوائده فأقول :

أم فرائد الكتاب المقصودة منه بالفئات

الجمال القاسمي رحمه الله تعالى من المصلحين المجددين في هذا القرن ( الرابع عشر للهجرة ) وغرة : الاول من هذا الكتاب بث هداية الكتاب والسنة في الامامة على منهاج السلف الصالح وتسهيل سبيلها ، وما أهلك المسلمين في دينهم ودينهم إلا الاعراض عن هذه الهداية التي شرع الله الدين لأجلها

ولهذا الاعراض سببان أحدهما الجهل البسيط وهو عدم العلم بما خاطب الله الناس في كتابه ، وبما بينه لهم رسوله ﷺ منه بسنته وهدية ، وبما كان عليه أهل العصر الاول عصر النور من الاحتذاء بالكتاب والسنة علوا وعملا وخلقاً وجهاداً وفتحاً وحكاماً بين الناس ، وأعرضهما وأضرهما الجهل المركب وهو التعليم التقليدي لكتب المتأخرين من المتكلمين والفقهاء والصوفية ، والاستغناء بها عما كان عليه السلف ومنهم أئمة الامصار من الحديث والفقهاء بشبهة شيطانية ، هي أن فهم الكتاب والسنة خاص بالمجتهدين ، وأن المتأخرين من العلماء أعلم بما فهمه المصنفون المقلدون للأئمة في القرون الوسطى ، وأولئك أعلم بما فهمه الأئمة المجتهدون منها مباشرة ، وأن العلماء على طبقات في تقليد بعضهم لبعض عداً يمتد متأخري الفقهاء خساً ، وعدواً الشراني من متأخري الصوفية ستاً ، كل طبقة تحجب أهل عصرها عما قبله ، حتى نجر أبض من يؤلفون ويكتبون في المجلات بمن أعطوا ( لقب كبار علماء الازهر ) - وهم الطبقة العاشرة على حساب الشراني - على التصريح في عصرنا هذا بأن من يؤمن بآيات القرآن في بعض صفات الله تعالى على ظاهرها يكون كافراً ( !!! ) ونجراً أبض من قبله منهم على التصريح في مجلس ادارة الازهر بأن من يقول إنه يعمل بما صح من الاحاديث على خلاف قضاء المذهب فهو زنديق ( كما بيناه في المنار وفي تاريخ

الاستاذ الامام) وهؤلاء يكرهون علم الحديث وأهله وقد سرح الحفاظ الاولون بان الوقيعة في أهل الاثر من دأب أهل البدع كما نقله المؤلف (في ص ٣١) نقوله ودروسه وغرضه الاصلاحى فيها

نقل لنا الجمال القاسمي بحسن اختياره وجماله وقسامته في إرشاده، نصوصا من كتب أشهر الأئمة من علماء الملة المستقلين، وكتب المنتسبين الى مذاهب الكلام والفقه والتصوف المقلدين، صريحة في اتفاق الجميع على وجوب الاهتداء والعمل بكتاب الله وسنة رسوله واتباع سلف الملة في الدين، وعلى خطأ من يخالفهم في هذا بما يقطع ألسنة الذين يصدون عن سبيل الله من عيان الجهل المركب، الذين لا يعلمون، ولا يعلمون أنهم لا يعلمون، وهم الذين وصفهم أبو حامد الغزالي بقوله: وأولئك هم العميان المنكوسون، وعما هم في كتمان العيينين، فهذه حكمة نقله عن كل طبقة من العلماء المشهورين حتى المعاصرين له ولنا من المصنفين ومحرري المجلات العلمية ومنها المنار وما نقله عنه ما ترى في ص ٢٥٠ ولكنه لم يصرح باسمه ولا باسم صاحبه خوفا من الحكومة

وصفت الاستاذ القاسمي في ترجمة المنار له بالإصلاح، ورددت على من ينكر على هذا الوصف بما بينت به طريقته فيه، واستنبطت بما أطلعت عليه من كتب ومن حديثي معه أربعا من مزاياه في الاستقامة على هذه الطريقة.

(أولاهن) سبب تدريسه لبعض الكتب المتداولة كجمع الجوامع وكتب السعد التفتازاني وما هي كتب إصلاح بل فنون اصطلاح أشبه بالألفاظ (الثانية) الاستعانة بقول بعض المشهورين على اقناع المقلدين والمستقلين جميعا من المعاصرين بما يقوم عليه الدليل

(الثالثة) أنه كان يتحرى مذهب السلف في الدين وينصره في دروسه ومصنفاته، وما مذهب السلف إلا العمل بالكتاب والسنة بلا زيادة ولا نقصان وذكر شاهد من شعره على مذهبه هذا

(أرابية) أنه كان يتحرى في المسائل الخلافية الاعتدال والانصاف، واتباع ما يقوم عليه الدليل من غير تشنيم على المخالف ولا تحامل

وقد أطلت في هذه بما لم أطل فيما قبلها ، وذكرت ما أنكره عليه بعض متبعي السلف من أنه خالفهم في كتابه ( تاريخ الجهمية والمعتزلة ) و كتابه ( قد الناصح الكافية ) وبينت ما توخاه من التأليف بين فرق المسلمين الكبرى فيها ، بما لا يحل لاعادته هنا ، وإنما ذكرت هذا الموضوع لأذكر به من يستنكر مثله في هذا الكتاب ، وقد قل فيه عن داعية السلف المحقق العلامة ابن القيم سبقه إلى مثله وتصرحه بأن في كلام كل فرقة ومذهب حقا وباطلا

كذلك : وقد ألف الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله بعد كتاب ( توجيه النظر ، الى أصول أهل الأثر ) وهو في موضوع ( كتاب قواعد التحديث ) والملايكتان الجزائري والقاسمي كانا سمين في سعة الاطلاع وحسن الاختيار ، الا أن الجزائري أكثر اطلاعا على الكتب ، وولوعا بالاستقصاء والبحث ، والقاسمي أشد تحريا للاصلاح ، وعناية بما ينفع جماهير الناس ، فمن ثم كان كتاب الجزائري وهو أطول قصرا على المسائل الخامة بمصطلح الحديث وكتب المحدثين التي قلما ينفع بها الا المشتغلون بهذا العلم ، وقد وفي بعض مسائلها حق من الاستقصاء بما لم يفعلها القاسمي ، ولكنه أطول من الاطالة بتلخيص ( كتاب علوم الحديث ) للحاكم النيسابوري وهي اثنان وخمسون نوعا ، ثم بما يخصه من ( كتاب هلال الحديث ) لابن أبي حاتم الرازي ، ثم بما استطرد من الكلام في مبحث كتابة الحديث الى الكلام في « الخط العربي وتدرجه بانترقي الى وصوله الى الكمال الذي عليه الآن ، وما يحتاج اليه بعد هذا الكمال من علائم الوقف والابتداء ، وهو على اطالته في هذا الفن لم يراع في العمل فكتابه كأكثر الكتب القديمة ، وكتاب القاسمي كما علمت في تقسيمه وتفصيل عناوينه والبياض بينها لتسهيل المطالعة والمراجعة ، فهو في هذا وفي طمعه على أحسن ما انتهت اليه الكتب الحديث ، كما أنه أكثر جماعا واعم ضمنا ، وخلاصة القول في تقييد هذا الكتاب أننا لانعرف مثله في موضوعه وسيلة ومقصدا ، ومبدأ وغاية ، فنسأل الله تعالى ان يحسن جزاء مؤلفه وطابعه ، وان يوفق الامة للاستفاد به ،

## كتاب الامام ، ورأيه في تفسير المنار

( وفي مؤلفات صاحبه عامة وكتاب المنار ، الازهر خاصة )

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( من أمير المؤمنين ، المتوكل على الله رب العالمين ، يحيى بن محمد حيد الدين )  
حضرة العلامة الميام ، والاستاذ الفاضل عز الاسلام ، السيد محمد رشيد رضا الحسيني ، مد الله عمره في طاعته ، وأدام حيد سعيه وإقادته ، وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تناولنا كتابكم المؤرخ ١١ رمضان الكريم ، وقد وصل ما أرسلتموه من أجزاء تفسيركم الكبير ، وذلك أحد عشر جزءاً ، وشكرنا اهتمامكم بإرسالها ، وهو تفسير حري بكل اعتبار وتقدير ، وما نظرنا مؤلفاتكم إلا بعين الاكبار ولاستحسان ، لما تحويه من جليل المقاصد ، وجزيل الفوائد ، وتشبعها بروح الانصاف ، وصبا في قالب ذلك النفس النفيس المعبر عن المقصود بغير تكلف ، والقيام من نصرة الاسلام بما يشفي العليل بلا تكلف ولا تصف ، ووصل أيضاً ( المنار والازهر ) وساءنا بلوغ الامر إلى تلك العبارات في وقت يجب أن نكون فيه جنباً إلى جنب لعمرة الاسلام ، فنداركوا الامر بكل ممكن من الحكمة عافاكم الله تعالى

وانا نهنكم على إكمال التفسير المبارك ، فأكمله ينبغي أن يكون من أجل ما يتوجه اليه اهتمامكم وعنايتكم ، والثوبة على ذلك من الله جزيلة ، ومنفعة المسلمين به جلييلة ، ونسأل الله تيسير ما أشرتم اليه من أسباب الكمال في إدارة البريد وسواها ، وقد أمرنا الولد عبد الله الوزير عافاه الله بإحصال مائة جنية بواسطة بعض الصارف بعد الوقوف على إمكان وصولها بهذه الطريقة ، ولعل هذه السطور لا تصل إليكم إلا بعد وصولها

وتفضلوا بإرسال أحسن المصنفات في الرد على شبه التصاري الحديثة التي ينسبونها إلى الاسلام ، والدعاء مستمداً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وحرر في ٢ شوال سنة ١٣٥٣ هـ

## (جواب المنار العام، بعد جواب صاحبه الخاص)

هذا نص كتاب جلالة الامام، أيد الله بعلمه وحكمه العرب والإسلام، فأما مجموعة تفسير المنار فقد أرسلت إلى مقامه العالي بأمره، وكان قد وصل إليه بعضها متفرقا، وسنقر عين مقام الامامة بزيادة العناية بكل التفسير المطول، وبما شرعنا فيه من كتابة التفسير المختصر المفيد ١

وأما كتاب (المنار والازهر) فقد أرسلناه معها لانه صدر في وقت شحنا وما ساء مولانا الامام من بلوغ الامر في مسألة شيخ الازهر إلى الحد الذي أشار إليه، جدير بأن يسوء كل مسلم فكيف بمثله في مقام امامة العلم والحكم والغيرة على الاسلام ومصلحه، وقد بذل هذا العبد الضعيف كل وسعه في تدارك الخطأ قبل تفاقمه، وعجز مثله عن دره مفاسده، بتكرار النصيحة للاستاذ الأكرم الشيخ محمد الظواهرى، امثالاً للامر النبوي الطاعة الدين النصيحة الخ وعواناة العلامة الشيخ عبد الحميد سليم مفتي الديار المصرية في سعيه الحميد إلى الصلح، فحال اختلاف الظواهر والبواطن من الشيخ دون نجاح السعي

ثم أراجأت إصدار (كتاب المنار والازهر) أكثر من سنة ونصف لعله يتذكر أو ينحش، ويكتفينا أمره بما هو ألبق بمنصبه وأولى، فكان ما جناه عليه اجتهاده أن أسخط جماعة الازهر والمعاهد الدينية كافة من سيرته، وصار علماءهم وطلابهم كلهم إلها عليه، يشكون منه ويهتفون باسقاطه في أزهرهم ومعاهدهم، ويطعنون عليه في الجرائد والمساجد والشوارع، وتظاهروا عليه سائر طبقات الامة خاصيتها وعاميتها حتى أعياء الحكومة تدارك أمره معهم، وكان المخرج له من ذلك استقالته من رياسته عليهم، ولكنه ما زال يرجح جميع ضروب الاهانة، على ما هو دونها من ذل الاستقالة، ولو كان أمر عزله منوطا بالحكومة وحدها لعزلته، واراحت نفسها والامة منه، فريثها ووزير الاوقاف فيها أعلم الناس بمساويه ولا سيما الرسمي منها، وقد أظهر التحقيق عليه بعض ما يجمله الجمهور منها، وقد كانت نازله من النوازل المحلية، فصارت من الفتن العامة الاسلامية، فنسأل الله عز وجل أن يقي العلماء وسائر المسلمين شرها ويمجزي من تولى كبرها، بقدرته القاهرة وحكمته البالغة في الظالمين، ورحمته الخاصة بالمتقين المحسنين. آمين





١٣١٥

٢٩ ذي الحجة ١٣٥٣ برج الحمل سنة ١٣١٣ هـ ش ٣ إبريل سنة ١٩٣٥

٢٩ ذي الحجة ١٣٥٣ برج الحمل سنة ١٣١٣ ش ٣ إبريل سنة ١٩٣٥

أسئلة من بيروت بعد مقدمة في الإصلاح

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

صاحب الفضل والفضيلة الرشيد العظيم الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله تعالى ، وبعد فقد هدانا الله لاقتناء تفسيركم الجليل ومناركم الاخر على رغم من يخوفنا من التقرب اليكم أو مطالعة كتبكم أهداء الذين علماء السوء بدون أن يستطيعوا أن يبرهنوا بدليل معقول على مبدأهم السيء. نعم أصبحنا وفق الحمد نطالع كتبكم التي ينطق لسان حالها بما أمر الله به رسوله الكريم ﷺ بقوله ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) فنجد فيها كنزا لا ينفى قنودادها حبا وندوه من نحب لاقتنائها قد عودتمونا أن لانسير في الظلمات أو مكين على وجوهنا ، وأن ننشد التقليد ونجمل النظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذه دعوة سامية تهواها الفطرة ويقدها العقل ، فأصبحنا وفق الحمد بترك التقليد أحراراً غير عبيد للعبيد . انما قد اعترانا بعض الصعوبات لتطبيق فكرتك السامية طعيقا كدلا شأن كل حديث

فالتجأنا إليكم لتهدونا إلى أقوم السبيل ، وما كنا بشاغي فضيلتكم بالإجابة على سؤالنا لو وجدنا في كتب التفسير أو في أجزاء المنار الأخيرة بفيقنا بكاملها .  
فهذه أسئلة كلها بقصد التسالم والاستفادة فتكرموا بالإجابة عليها في مناركم  
الاغر لتكون الفائدة أهم ، إذ نرى أن من الصعب أخذ الاحكام من الكتاب  
والسنة لمن لا يتمكن من الانقطاع للتحقق ، خصوصا وقد اختلف في كثير منها  
كبار العلماء والائمة المجتهدون (رض) رغم انقطاعهم للعلم ، ولم يكن اختلافهم في  
الفروع المستنبطة من أحاديث غير متواترة لحسب بل في الاركان وأعمال أجريت  
من قبل الرسول الاعظم ﷺ ألوف المرات . فكيف بنا اليوم ونحن مضطرون  
للسعي لمعيشة عيالتنا ، وقضجة أعظم أوقاتنا بذلك نظراً للضائقة المألومة ، أليس  
من الضروري أن نحيط بعلم الحديث بكامله ؟ نعم ان آيات الاحكام في القرآن  
الكريم لا تتجاوز المائة وخمسين كما يقال ، ولكنها غير مفصلة ولا يمكن الاكتفاء  
بها دون السنة والحديث . فما العمل يا سيدي العلامة ؟

أما اذا أردنا أن نتبع مقاله الامام الشوكاني (رح) من سؤال العامي للعالم  
عن المسألة ودليها فيصيح المتملم عاميا لعدم استطاعته تخصيص عمره لاستنباط  
ذلك من القرآن والسنة ، ومن جهة ثانية قلنا نجد عالما يهدينا الى الدليل ولو  
طلبنا اليه ذلك ، وأكثر ما هنالك يقول كما في الكتاب الفلاني أو حاشيته ، فاهدونا  
هدانا الله وإياكم إلى طريقة نسير بها على نور ونعلمن بها في ديننا .

وكذلك نرجو من حضرة الاستاذ أن يمجينا على مايلي :

١ — ما هو خير كتاب يجمع آيات الاحكام وأحاديث الاحكام

٢ — هل يوجد دليل شرعي للمقلد يشجيه يوم الحساب باتباعه من قلده  
اتباعا أمي ؟ وما أقوى دليل للمقلدين غير ( وأولي الامر منكم ) لأنه لا حاجة لهم  
بها ؟ فإذا كان الجواب سلبيا فكيف سكت عن هذا علماء كثير من ينتمي للمذاهب  
والذين ألفوا كتباً عظيمة حصروها في مذهبهم فقط ؟

٣ — رجل عنده دراهم لا يشتغل بها ويجب أن يغيد الفقير البائس خصوصا  
في مثل هذا الوقت الضيق بأكثر من خصمة الزكاة دون أن يتقص ماله ويعرض

نفسه للحاجة ، فهل اذا وضع تلك الدرع في الحرف وأخذ عنها ربا وأعطاها لهذا  
الفقير يثاب على ذلك ؟ أو ان هذا الامر الذي لا ينبذه العقل . يتبع قاعدة درج  
المفاسد مقدم على جلب المنافع ، وبعد من المفاسد !

٤ — ذكرتم في تفسيركم الجليل ان إبليس من الملائكة ، ولا يخفى ان الله  
تعالى سمي الملائكة رسلا ، وازسل معصومون من الخطأ ، فكيف نوفق بين  
تسميته ملكا وعصمة الملائكة ؟

وختاماً نسأل الله تعالى أن يقويكم لانعام التفسير ولو بصورة موجزة وكذلك  
كتاب أحكام الربا الذي تفضلتم وروعتم فيه ويدعم نفعكم للمسلمين وبعد لنا في  
عزركم ودمتم خير مرشد تليذك عزت الرادي

( جواب المسائل البيروتية ٢٧ - ٣٠ وكلية في مقدمتها )

(١) قولك في الذين يخوفونك من كتبنا ولا سيما تفسيرنا أذكر في دفته  
بأنه لا يوجد فيهم أحد يصح أن يسمى عالماً من علماء التقليد فضلاً عن علماء الاستقلال  
وإن كان دون إمامة الاجتهاد ، وإنما هم أحد فريقين معمم جامد حاسد ، أو عامي مقلد  
لحاسد ، من لا يميز بين الحق والباطل ، ويقبل في كل منهما من اطلع على النار أو  
تفسيره أو علم بما لها من المكانة عند أكبر علماء الاقطار الاسلامية وأولها مصر  
فأكبر علمائها على الاطلاق يفضلون تفسير النار على تفاسير المتقدمين والتأخرين  
في الهداية وحاجة المصر اليه وغير ذلك كالملامة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد  
مصطفى الراعي شيخ الازهر الأشهر والملازمة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار  
المصرية وغيرهما ، ولا نعلم أنه يوجد عالم رسمي في مصر يعد عن سبيل الله  
التي يبينها النار وتفسيره الا شيخ السوء الذي خذله الله خذلاً لم يسبق له في العالم  
الاسلامي نظير حتى أجمع أهل العلم وطلابه على إهاتته وإسقاطه في الازهر ومئات  
معاهد العلم ، وعدم الثقة بعلمه ولا بدينه وواقفهم جمهور الامة ، ولم يقيم في ضلالة  
وإضلاله الا شيخ واحد أعمى البصيرة والبصر ، وحسبكم ( كتاب المنار والازهر )  
مبيناً لهذه الحقائق ، وحسبكم من وصف هذا الاعى افتراؤه الكذب العريج

٦٨٨. الاهتداء بالكتاب والسنة لا يتوقف على الانقطاع لعلم المنار: ج ٩ م ٣٤

على من يحسده ويذمه ، وتغنييه كتب مقلدة المقلدين من الدرجة الخامسة على  
نصوص الكتاب والسنة وعلى كتب قدام الأئمة ولا سيما حفاظ الحديث منهم ،  
ونصرهم للبدع على السنة ، وأفظم من كل ذلك تكفيره لمن يؤمن بظاهر نصوص  
القرآن في صفات الله تعالى كالسلف الصالح بدون تأويلات بعض خلف المتكلمين  
لها . ومحمد الله تعالى أن كفانا شر هؤلاء الحاسدين الجامدين ، وجعل لنا حظام  
الوراثنة الحمديّة في قوله تعالى لرسوله ﷺ (إنا كفيناك المستهزئين) وكان آخر  
نصر لنا عليهم ظهور كتابنا (الوحي الحمدي) وما كان له من التأثير والتفضيل  
في العالم الإسلامي حتى أنه طبع في العام الماضي الذي ظهر فيه مرتين وهو يطبع  
الآن الطبعة الثالثة قبل انتهاء السنة الثانية

(٢) ان ماندعوكم اليه من هداية الكتاب والسنة واجتناب التقليد المذموم  
بالنصوص لا يستلزم الاطلاع على جميع كتب الاحاديث ولا على أكثرها ، ولا  
القدرة على استنباط الاحكام منها ومن القرآن ، ولا على ترجيح بعض أقوال المجتهدين  
على بعض ، فأم احكام الدين الواجبة على كل مسلم هي المجمع عليها التي لا اجتihad  
لاحد فيها ، وهي قيمان أعلاهما العلوم من الدين بالضرورة الذي يمد جاحده  
ككفر آكفر خروج من الملة ، ولا يعذر المسلم بجهله إلا اذا كان حديث عهد بالاسلام  
أو نشأ في شاق جبل لم يماثر المسلمين كما قال علماء العقائد والفقهاء جميعا ، والقسم  
الآخر يعذر بجهله الموام وقد فصلنا ذلك مرارا في المنار وفي تفسيره

وبأزاد على الاحكام المجمع عليها وهو الاحكام الخلافية الاجتهادية فأمرها  
أهون لان جهلنا لا ينافي الاسلام ، والعلم بالنصوص منها أسهل ، وأخذ من كتب  
أهل الحديث أقرب من أخذ من كتب فقهاء التقليد ، وسند ذكر لكم أم كتبها  
وأم من هذه الاحكام الفقهية الاجتهادية هداية الكتاب والسنة في العلم  
بالله وتوحيده وأصول الايمان وشعبه وثمراتها من التقوى والنوكل والجهاد بالمال  
والنفس في سبيل الله وإعلاء كلمته وإعزاز دينه ، ولا نجد في كتب الفقه من هذا  
شيئا ، وكتب التصوف ممزوجة بالبدع والخرافات إلا قليلا منها ، فهذا أم ماندعوكم  
اليه ، وكل سورة من سور القرآن حتى القصيرة تعطى متديرها من هذه الهداية مالا

تفتي غناء الكتب الطويلة من دونها كما رأيت في تفسيرنا لفاتحة وخواتم سور القرآن ، ويمتاز تفسير النار على جميع التفاسير بأنه مؤلف لاجل هذه الهداية من أقرب طرقها إلى الفطرة والعقل وصحيح النقل ، وقد شرعنا في (التفسير المختصر المفيد ) الذي يسهل على كل قاري فهم القرآن والاهتداء به ، فسأل الله تعالى توفيقنا لإتمامه ونرجو من جميع اخواننا الدعاء لنا بذلك ، وكتاب واحد من كتب الصحاح أو السنن يكفي في هذه الهداية ، وخيرها صحيح مسلم لأنه أسهل من صحيح البخاري وأحسنهما واقدة ، وإن كان للبخاري مزايا أخرى (٣) إن ماذكرتموه عن القاضي الشوكاني من سؤال المامي للعالم عن المسألة التي يحتملها وعن دليلها قد قاله غيره من دعاة الاتباع ، النهاية عن الابتداع ، وهو يقابل مايقوله المقلدون من وجوب سؤال علماء المذهب الذي يقتضي اليه والاخذ بما يقولونه له بنفي دليل ، فانه يزعمهم ليس أهلا لفهم الدليل ، وهو زعم باطل بالبداهة فان المامي يكتفي من الدليل بالاجمالي ، حتى قول العالم ان في مسأته حديثا صحيحا صحيحا ، أو ليس فيها نص فيعمل فيها بأصل البراءة ، ويحدث « وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها. وقد فصلنا هذه المسائل من قبل في مواضع من النار وفي تفسير قوله تعالى ( لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم فسؤلكم من سورة المائدة وقد جئنا ما كتبنا فيها مع غيره في كتاب (يسر الاسلام) جومنه يعلم خلاف ما استشكله السائل هنا. ولكن المشكل الذي يسهل على علماء الكتاب والسنة واعتداد أكثر مدعي العلم على كتب المتأخرين ، وأكثر ما فيها آراء لمؤلفيها لا يعرف منها ما له أصل وما ليس له أصل من الكتاب والسنة فلا يشترقارنها بأن له صلة بربه ولا يميز بينه وبين ما يزيد عليها من الخرافات والجهالات والبدع. وأكبر شبهاتهم على إثبات هذه الكتب ان فهم الذين منها أسهل من فهمه من الكتاب والسنة وهي شبهة باطلة ، فان بيان الله أفصح وأجل من كل بيان ، ويلي سنة رسول الله ﷺ الذي كلفه بيانه دون غيره

( ٤ ) ان أولي الامر الذين أمر الله بطاعتهم بعد طاعته وطاعة رسوله إنما يطاعون في الحكم بما شرعه من الاحكام ، وجعل لهم حق الاجتهاد فيما لا نص

فيها من القضايا والمصالح ، ولم يجعل لأحد حقاً في تشريع العقائد ولا المباديات ولا التعريم الديني . وهذه الكتب موزجة بما لاحق لأصحابها فيه من التشريع ، ومن شرع في الدين فقد جعل نفسه شريكاً لله كما قال ( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟ )

### ﴿ أجوبة الأسئلة ﴾

#### (٢٧) خير الكتب في أحكام القرآن وأحاديث الأحكام

لا يعلم خير الكتب في هذا وغيره إلا من أحاط بها علماً وفهماً ، وحسب السائل . أن يعرف الموجود المطبوع منها . وأشهر تفسير أحكام القرآن المطبوعة تفسير أبي بكر أحمد بن علي الجصاص من كبار الحنفية والقاضي أبي بكر بن العربي من كبار المالكية ، وأشهر كتب أحاديث الأحكام ( منتقى الأخبار ) وشرحه ( نيل الاوطار ) للقاضي الشوكاني من علماء الحديث وهو مطبوع ومعلوم للسائل . وكتاب ( نيل المرام ) لحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، وهو أخصر من ( منتقى الأخبار ) وليس فيه من الضعاف مثل ما في المنتقى وله شروح أشهرها ( سبل السلام ) لعلامة المجهّد محمد بن اسماعيل الأمير الصنعائي وهو مطبوع أيضاً وخير منها كتاب الامام بأحاديث الأحكام وهو غير مطبوع

#### (٢٨) هل يوجد دليل شرعي على التقليد الاغني

إن أصول عقائد الاسلام وضرويات أحكامه المجمع عليها كلها قطعية يجب على كل مسلم العلم القطعي بها ولا مجال فيها لتقليد أحد ، والتقليد فيها مخالف لنصوص القرآن القطعية . ومن مفاسده ان أهله لاثقة لهم بدينهم وانما هو رابطة جنسية أو اجتماعية لم قد يتركونها لترجيح رابطة أو منفعة أخرى عليها كما هو واقع في بلاد الترك من حكومتهم ومن أفراد كثيرين في البلاد التي فشا فيها الاتحاد والتفريج . وقد نقل البنا في هذه الايام ان أحد الوطنيين من طائفة المسلمين الجندرافيين قال لبطرك الموارنة في لبنان انه مستعد للتمند بالنصرانية الموارنية التي هو رئيسها اذا هو فاز بما يعارض به عييد فرنسة في سورية ولبنان في مسألة احتكار الدخان فقل هذا القول لا يمكن أن يصدر من مؤمن بدين الاسلام لأنه كفر صريح به لا يتوقف على التمدد بالماروني ، بل قد قاتله الشعور بشرف الرابطة الاسلامية

نفسها ودعاة التقليد الأعمى من المممين الجاهلين يحتجون على جواز التقليد وصحته  
بتمتع العلم الاستدلالي وفهم نصوص الإسلام في هذا المصير فلم يبق إلا التقليد ،  
وأما يعنون تقليد الناس لهم على جهلهم ، ولو كانوا على علم بدينهم لا يمكنهم أن يعلوا  
غيرهم ما يكونون به مثلهم ، ولما قالوا أن هذا العلم صار متعذراً ، وليس متعذراً  
في نفسه بل هو في متعذري الأمر ، وإذا كان يفرم أن بعض الأئمة ومن في حكمهم  
من العوام يثق بما يقولون له إنه دين من غير بينة — أفلا يرون أن جميع المتعلمين  
في المدارس المعصرية لا يقيم لهم وزناً ، ولا يقبل منهم قولاً ؟

وأما السؤال عن سكوت كثير من المؤلفين عن بيان هذه المسائل المهمة فسيب  
الجهل ، وما أهلك المسلمين وأضاع دينهم عليهم بعد أن ليس عليهم الحق بالباطل  
إلا أمثال هذه الكتب ، التي ينقل بعض ملقبها عن بعض ، مالمس للناقل ولا للناقل  
عنه به علم ، وهل جاء قولهم بل اعتقادهم بتمتع العلم اليقيني بالإسلام إلا من اعتقادهم  
على هذه الكتب ، وهل يصدون أمثالكم عن كتبنا إلا لجهلهم وعجزهم هذا ؟  
(٢٩) أخذ الربا من البنوك لا فاقه على الفقراء

من المعلوم بالدين بالضرورة أن الربا القلبي لا يجوز أخذه لأجل التصديق  
به لأن التقرب إلى الله لا يكون بما حرمه الله فإن هذا تناقض بدهي البطلان ،  
ولكن لاستغلال المال في الشركات المالية من المصارف وغيرها أعمالا ليست  
من الحرام القلبي قد بيناها من قبل وسيكون كتابنا الذي وعدنا بأمره خير  
مفصل لها إن شاء الله تعالى

### (٣٠) كون إبليس من الملائكة المصومين

أن كون إبليس كان من الملائكة هو ظاهر الآيات في قصة السجود لآدم ،  
وقد قلنا إنه يعارضها آية سورة الكهف في استثناءه منهم (إلا إبليس كان من  
الجن ففسق عن أمر ربه) وقلنا أن الجن اسم جنس لهؤلاء المخلوقات الخفية ومنهم  
نوع الملائكة المصومين لقوله تعالى في العير الذين كانوا يقولون أن الملائكة  
بنات الله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) فالتحقيق إذن أن إبليس وذريته نوع  
من هذا الجنس أي الجن المكلفين غير المصومين ومنهم أشرار كالشياطين

## ﴿ باب المقالات ﴾

## خطبة الامام الملك ابن السعود الموسمية

( في وفود الحاج سنة ١٣٥٣ )

(مقدمة) جرت عادة الامام عبد العزيز الفيصل ابن السعود منذ ولادته امر الحجاز وأمنه أن يادب خواص وفود الحاج من جميع شعوب المسلمين مأدبة عظيمة تكون خير وسيلة لجمعهم في مكان واحد وتعارفهم وتالفهم (ومن ذا الذي يستطيع جمعهم هذا غير ولي أمر البلاد ؟) وأن يلقي عليهم في هذا الجمع الحافل خطابا جامعا يذكّرهم بما من الله به عليهم من إكمال دينه لهم وإتمام نعمته عليهم الذي أعلنه لهم في حجة الوداع رسوله محمد خام النبيين ﷺ الذي بعثه رحمة لجميع العالمين، ويلم في هذا الخطاب بمخالط العامة وما يجب عليهم من شكر هذه النعمة، باحيا ما أماتته البدع من هذه الهداية ، ويذكر لهم خطته هو في الدعوة إلى التوحيد والوحدة الاسلامية وجمع كلمة المسلمين ، ويسمح لكل من شاء منهم أن يتكلم ويبدى رأيه في قوله وعمله وغير ذلك مما يرى فيه المصلحة العامة ، وإن هذه السنة من أفضل السنن التي جرى عليها الخلفاء الراشدون ، واهتدى بها السلف الصالحون ، ثم أماتها الملوك المستبدون ، حتى جهلها الخلف الطالحون

وقد أقام جلالاته مأدبة هذا الموسم في يوم الاثنين سادس ذي الحجة الحرام ( سنة ١٣٥٣ ) وبلغ عدد من لبوا دعوته اليها خمسمائة ونيفا من خواص مشارق البلاد ومنازلها نقلوا كلهم إلى القصر الملكي بالسيارات الخاصة ، وكانت الموائد التي نصبت لهم ثلاثا وأسر جلالاته إحداها وسمو ولي عهده الامير سعود الثانية وسمو نجله ونائبه في الحجاز الامير فيصل الثالثة ، وبعد فراغهم منها صعدوا إلى الطبة العليا من القصر حيث ألقى عليهم جلالاته خطابا الحكيم ، وتلاه من تلاه من الخطباء ، مشيدين بالحمد لله ثم الشاء عليه ، وإقرار ما فيه من دعوة الحق الى الإصلاح، فنحن ننقل ذلك عن جريدة أم القرى الفراء :



## نص خطبة الامام الملك

قال جلالتة بعد ان حمد الله وشكره على نعمائه :

إننا في غنى عن التنوية بمظمة هذا اليوم فان الله سبحانه وتعالى قد جعل اجتماع المسلمين فيه لأداء فريضة الحج الذي هو ركن من أركان الاسلام من جهة ولتعارف والتآلف من جهة ثانية ، وقد هدانا الله جل شأنه الى الصراط السوي في معاش الدنيا و ( حياة ) الآخرة ، قال في كتابه المميز : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) ، فلا اعتصام بحبل الله واجب على كل فرد من أفراد المسلمين ، لان المزمك له والخير كله بذلك ، فاذا نحن هدانا عن هذا السبيل خسرنا الدنيا والآخرة والحقيقة ان حبل الله عز وجل هو كلة لا اله الا الله ، إذ لا معبود سواه فهو الاول والآخر ، وعبادته باتباع ملة ابراهيم قال تعالى في كتابه المميز ( واتبع ) ملة ابراهيم حنيفاً ) فمن واجب كل انسان ان يعمل بما أمر الله به وأن يعطى مولا صاحب النعمة عليه ولا يكون ذلك إلا بالعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . وقد أرسل الله الرسل لهداية الامم والشعوب ، وإقازم من الضلالة ، وكانت هداية نبينا عليه الصلاة والسلام ان أرسله الله جل شأنه في أحسن القرون وان يسه الى جميع الامم وقد أزال الله يمش النبي الكريم الشبهة والضلال ، فكانت بركة الله ثم بركة رسوله علينا عظيمة لاتمدولا تحصى .

وقد امرنا الله تعالى على لسان نبيه بأمر عظيم الشأن لو حملنا بها لكن حالنا اليوم غير مازي . قد جعل أركان الدين الحنيف خمسة وهي شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ، فله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعمل بها مع الاخلاص التمي والنية الحسنة ، فاذا صدعنا بأوامره جل شأنه غفر ذنوبنا وأولانا نمامه ، فاذا فهمنا ذلك وعلمنا ان الخير بمخدا فيه بما أمرنا الله وجبت علينا طاعته ،

( ١ ) أول الآية ( ٤ : ١٢٥ ) ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً )

وطاعته كما قلت هي الاعتصام بحبل الله، وذلك باجتماع المسلمين وتعايذهم وتكاتفهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً، ولكننا أضنا أوقاتنا في شغشة اللسان بدون فائدة. لقد تراشقنا بالكلام فتنا بدنا، فكانت هذه الفرقة، وهذا الهوان. ولو تركنا هذه الامور التي لا طائل نحتها لكانت رحمة ربي علينا عظيمة يجب أن نمد الله ونطيعه كي يوفقنا، فلي كل انسان ان يحاسب نفسه فيجتنب المعاصي والمنكرات ويتبع أوامر الله عز وجل

هناك احزاب تتطاحن، على أي شيء؟ لا أدري؟ لقد ادخل الشيطان وسواسه في عقولنا، فتركنا حبل الله المتين، ففترقنا ايدي سببا

أنا نحن قتمرفون ياخواني سيرتنا، ليس لنا من المقاصد والغايات الا ان تكون كلمة الله هي العليا. نحن سرنا في الجادة ولم يكن عندنا مال ولا رجال، نحن أهل بادية، وان ماترونا اليوم لم يكن الا من بركة الله تعالى، نحن نأهده الله سبحانه وتعالى على السير في هذا الطريق منها وجدنا فيه من العقبات، نأهده الله ونقسم أمامكم على ذلك، واثنا لن نتسكب عن الطريق الحوي منها نحملا من تعب والشاق

ان الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو أمر صغير في ذاته ولكن كنهه كبير وعظيم، هو الائتلاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله

ان أحب الامور الينا ان يجمع الله كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك ان يجمع كلمة العرب فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير، واذا نحن أردنا ذلك فاسنا نروم انما في ساعة واحدة، لان ذلك يكون مطلباً مستحيلاً، كما اثنا لانزيم من وراء ذلك الى التحكم بالناس. وإنما غايتنا أنه اذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير، فلا يكون لنا من وراءه شر على الاقل.

كلكم يذكر حوادث الماضي، وهذا السيد عبد الله بن الوزير وهذا السيد الحسن الادريسي، الجالسان الآن بجاني، ما كنا نظن ان يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء، ولكن الاشرار فرقوا بيننا. والله عز وجل قد جبل

بعد هذا التباغض ألفنا بيننا) وعمى أن تكبروا شيئاً وهو خير لكم) لقد خشى المسلمون عاقبة هذا التناوب الذي حصل بيننا ولكننا أفضى الي خير جم طرب له المسلمون . جاء ابن الوزير الى هنا . وحدثني في هذا المكان الجالس فيه الآن بشأن الخلاف ، فقلت له ماذا تبغون ؟ اذا أنتم قتلتموني من يخسر ؟ أنا وحدي ؟ واذا أنا قتلتمكم من يخسر ؟ أنتم وحدكم ؟ لا ، لا . الحسارة علينا وعليكم على حد سواء . ولما عرفت أننا وإياهم متفقون على ان نتأج هذه الفرقة الحسران . وان هذا الحسران واقع علينا جميعاً ، أمرت بالقرطاس والقلم وجلست أنا وإياه وحداً ، ووضعنا مواد المائدة التي اطعم عليها والتي قابلها المسلمون بالارتياح . خالي مثل هذا التضامن أدهو للمسلمين اليه والعمل به .

أكثر الناس يقولون ان الاغيار هم الذين ضربونا بالصمم ففرقوا بيننا . هذا كلام . ماذا عمل الاغيار ؟ الحق ان الضرر والحسران لم يأت الا من أنفسنا . نحن المسئولون عن ذلك . نحن نسعى للفرقة ، ونحن نعمل البغضاء . أذكر لكم مثلاً بسيطاً يعرفه كل واحد منكم : ان صحفنا وجرائدنا اذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة ، وبلاذع القول ، ولكننا اذا تكلمت عن غربي تكلمت بأدب واحترام فلماذا ؟

يا إخوان وجب علينا ان نحترم أنفسنا وتكاتف وتماضد ، فاذا نحن مررنا على هذه الطريق وقفنا الله سبحانه وتعالى ، واحترمنا العدو قبل الصديق . يجب أن نداوي أنفسنا بطاعة الله سبحانه وتعالى فعلاعه مصدر كل عز وخير لنا هذا ما عن لي ذكره والله أسأل ان يوفقنا وإياكم لصالح الاعمال إله

(الذار) هذه الخطبة تدعو الى توحيد الملة في العقيدة والاتباع ، واجتناب الابتداع ، وتوحيد الامة بجمع كلمة شعوبها وقبائلها ، واجتناب الشقاق والفرق بينها ، وضرب له خير مثل باتفاقه مع المانين ، الذي حمده وسريه جميع المسلمين ، واعجب به غير المسلمين من الغربيين والشرقيين ، كما اشتهجت الامة العربية بما صرح به في هذا الموسم لكشافة المراق وغيرهم من بذل جهده لجمع كلمة الامة العربية وسنينه بملد

### خطبة الاستاذ التفتازاني

ثم قام الاستاذ الفاضل السيد محمد الفتيحي التفتازاني فلقى خطبة رنانة كان لها تأثير عظيم وهذا نصها  
يا رجل العرب

لقد شاء الله ولا راد لمشيئته ان تكون رجل الساعة، وأن نصبح نحن الذين كنا بالأمس من ألد أعدائك وخصومك في مقدمة من يناصرونك عن حب وإجلال وإكبار.

ولم يكر ذلك غلوا أو وليد شهوة مستعرة أو اربة عاجلة، ولكن مجلسك الذي تجلسه الآن تستطيع ان تقدر من مظهره مبلغ فضل الله عليك أليس من أكبر دلائل فضل الله عليك ان يكون آل الادريسي عن يمينك ووزراء الجبن عن شمالك والتفتازاني خطيب محفلك الآن، وقد كان هؤلاء جميعاً بالأمس سيوفا عليك.

شهد الله انك أرضيت الله، واعليت كلمة الله، واحيت ما اندرس من شرعة الله، وامنت السبيل الى بيت الله، فلم يكن بد من ان يمجزيك الله سبحانه وتعالى أحسن الجزاء جزاء هذه المن الخوالد.

يا رجل العرب

منذ أربعة عشر قرناً بمش الله من بين هذه الجبال الجرد والمضبات المتواضعة رجلاً يحمل المشعل الاول، يخرج الناس على ضوئه من الظلمات الى النور، وينزع عن أعناقهم أطواق الرق التي أصارت منهم طبقات غير متلاصقة هي اشباه بالسواثم، حتي اذا ما أُنقذ البشرية ضوء ذلك المشعل، كانت إثر ذلك النكبة الشاملة إذ تمأى المسلمون عن ذلك النور فغشيتهم ظلمته فأنتسهم الله فأنا سأم أنفسهم، فهم الآن كريض كله قروح، وكل فرحة داء مختلف، وكل داويت جرحا سال جرح. والآن وقد أراد الله ان يدوي صوت أغاذ لينفذ الى أعماق القلوب من بدوي صقله الطبع الحض، وهذبته الفريضة البريئة، فهو في بلد محمد ليستميد محمد بن محمد.

وما كان موقفك الاخير مع اليمن الا موقف الاخوة الاسلاميه ونبيل العرفيه المحض ، وقد قضيت على دس الدسائين وكيد الفرضين ، واتبعت سياحة الباب المفتوح ، فلا اغلق الله لك بابا .  
يا جلالة الملك

ان الحجاز معبد يفد اليه المسلمون طواغية لذلك التحنان الذي يحسونه بين جوانحهم ، وكان لزاما أن يمدوا فيه اندهم وراحتهم ، وانك والله الحمد لتسمع من كل وافد مباح ما يحسه من غبطة واعتزاز ازاء هذا الامن الشامل من مشارف الشام الى اقاصي اليمن ، ومن البحر الاحمر الى الخليج الفارسي . فقد شهدت ببغية رأسي كيف تستطيع الفتاة المذراء ان تتجاز درب المدينة آمنة على ما تحمل من مال ، بينما كانت تلك الهروب بالامس مباءة إجرام ومصدر إذلال

يارجل العرب

ان للمسلمين امانة على كاهلك ، لئن آدت بها الجبال فلن ينود بها هذا الكاهل الذي استطاع ان يحمل التبعة جميعا ، هي ان تصافيهم ، وان توصل الجهد في تأمين سيلهم الى حج بيت الله وزيارة مسجد رسول الله ﷺ ، وان العرب في أنحاء العالم ليحسون الاعتراف بكل ما يرونه من مواقفك المحيطة في سبيل نصرتهم ، والدفاع عن قضيتهم ، فانت منهم واليههم

ان الاسلام هو جنسية شاملة لا يعرف شموية ولا اقليمية يستلزم بنيه ان يؤدوا حقوقه على أن يقوموا بواجباته أيضا ، وانك لحامل العلم اليوم في سبيل نصرة العرب والاسلام حفظك الله وآزرك بروح من عنده ووقتك ورجال دولتك الذين عرفاهم ، فرفنا جنودا يعطيون قائدا عن حب واكبار لا عن قسر وخوف ، والحب هو دمامة الحياة اه

ثم تقدم الشيخ اسماعيل الترنوي فترجم خطاب جلالة الملك الى اللغة الاردية ثم احبته جلالة الملك امان الله خن ملك الافغان السابق ، فالتى خطابا باللغة الفارسية ترجمه الى اللغة الاوردية الشيخ اسماعيل الترنوي وهذا نصه :

## ﴿ خطاب أمان الله خان ملك الافغان السابق ﴾

أخي الملك :

كيف يمكنني ان أكنم ما يحيش في قلبي من الاعجاب بدراية جلالكم وحسبكم في اجتياز تلك المفاوز التي أوجدتها أيدي أبالسة الانس وأحاطتها بأشواك حداد طالما اعتدت من قبلها الامم الاسلامية التي تخضبت أكنافها بالدماء، ولسكن إيمانكم وحزمكم أيها الاخ الذي أوثمن على أرواح المسلمين حال دون إهراق الدماء . فهنيئاً للإسلام يبطل مثلك، وهنيئاً لي بصداقتك التي غدت إعجاباً وتقديراً عظيماً .

هذا وإني لأتمنى لو أن المسلمين ممن حضروا نادبكم العامر يعمون ماتفضلتم به من النصائح الثمينة ، ويأتمرون بها فيما بينهم في كل عام ، إذن لكان الاسلام يحير بل بألف خير .

وليس كبيراً على جلالكم ان ترشدوا المسلمين بأرائكم الصائبة وأن تبشوا بينهم هذه الفكرة الحميدة ، حتي يعلموا أننا اذا عبدنا الله حق عبادته لايسهل على أحد ان يستعبدنا ، وأن يسترق أعناق المسلمين في بطاح هذه الارض التي ضاقت بما تشاهد من شذوذنا الحاضر عن الجادة القويمة ، حتى أؤدي الاسلام في عزيز أوطانهم ، وذهب أكثرها مقام لمن كانوا مقام لنا طيبة ، يوم انشقوا على أنفسهم واختلفوا في دينهم ودينام .

ويزيد نصائح جلالكم قوة ان كل ماتفضلون به لم تنصحوا المسلمين والمرب باتباعه الا بعد ان ضربتم لهم للنل العالي بانفسكم بحرصكم على الاخوة العربية والاسلامية في المعاهدة الشريفة التي عقدتموها .

وإني لأعاق جلالكم باسم من عقدوا على أعمالكم الخناصر . وأصافحكم على البر والخير الدائم ان شاء الله . اهـ

وعقبه سعادة وزير الافغان المفوض السيد محمد صادق الجمدي قاضي

الخطاب القيم الثاني

(خطاب وزير الافغان المفوض في المملكة العربية السعودية وفي مصر)

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، لقد جاءت  
رسول ربنا بالحق ونودوا ان تلصقكم الجنة او رثتموها بما كنتم تعملون) والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد الذي قرنت البركة بذاته الشريفة ومجياه ، أرسله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم يعثرون  
أما بعد فأسترحم من صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية أن التي كلمة  
في هذا المحفل الاسلامي : يا صاحب الجلالة أحبيكم بتحية الاسلام باسم جلاله ملكنا  
للمظلم المتوكل على الله محمد ظاهر شاه أيده الله ، وباسم الشعب الافغاني ، واستمنح  
من جلالتهكم ان تأذنوا لي بأن أوجه خطابي الى إخواني المسلمين ، إخواني  
حجاج بيت الله الحرام ووفود الملك العزيز السلام :

ما فرضت هذه المباداة الا لأداء زكن من أركان الاسلام ولحكم تتعلق بالسفر  
الى المشعر ، الحرام الا وهي التعارف ، والاستفسار عما يحتاج اليه المسلمون في أمور مادام  
ومعاشهم ولا يحصل ذلك الا بتبادل الافكار والآراء من أدلي الابصار ، فأرجو  
حكم أيها الاخوان أن تستسيقوا من هذا النهل المذنب الذي (هو) سائغ شرايه ، وتساونا  
على البر والتقوى ، وتماضدوا لاهلاء كلمة الله كي تفوزوا بمرضاة الله ، وانبعوا سنة  
نبيكم سيدنا محمد رسول الله المنزل عليه — ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يحبيبكم الله ) — ولا تضيعوا هذه الفرصة فانه تعالى يقول — ( ما تدري نفس  
تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير )

ها أنتم على وشك ان تغفوا في عرفات والمزدلفة وتبتئوا في منى ثلاثة أيام  
بليا لها ، فهل تريدون ان تنتفعوا أو تنفوا إخوانكم بالسؤال عن موجبات تأخر  
المسلمين ، وان تكبحوا جراح وساوس الشياطين ، وتأخذوا في جد واجتهاد لاهلاء  
كلمة الدين ، والله سبحانه هو نعم الولي ونعم المعين ؟

قال سيدنا رسول الله ﷺ : ( للؤمن للؤمن كالنيان يشد بعضه بعضاً )  
الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ،

## الخطب الاكبر بانتهاك حرمة الله

( في يوم الحج الاكبر ، بعد تلك الخطب الجامعة في محفل الحاج الاكبر )  
 في يوم العيد الاكبر ، الذي سماه الله يوم الحج الاكبر ، في الشهر الحرام ،  
 في البلد الحرام ، في البيت الحرام ، بين الركن والمقام ، عند طواف ركن الاسلام ،  
 يظهر ثلاثة رجال بلباس الاحرام ، من حجر امما عيل عليه السلام ، وبهم جمون  
 بخناجرهم الميمنية ليقمدوا في صدر رجل الاسلام مقيم شعائر الاسلام ، حافظ مشاعر  
 المظالم ، كافل الامن فيها لاهل الايمان ، من عدوان أهالهم الخارجين عن شرع الله ،  
 أي رجل ارادوا أن يقتلوا قاتلهم الله ؟

الاسام عبد العزيز الذي أعزه الله وأعز به الاسلام ، ابن عبد الرحمن الفيصل  
 الذي رحم الله به جزيرة العرب وجعله فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ،  
 وبين السنة والبدعة ، ابن السعود الذي اسعد الله به العرب وأعزهم وأذل من  
 يحاول إذلالهم ، تصدى لهذه الجناية هؤلاء الثلاثة من المنتهكين لحرمة الله ، المستحلين  
 لاقدس ما حرمه الله ، الناذين لكتاب الله ، المسيحين لا شرف ما حفظه الله ،  
 المؤثرين اطاعة شيطانهم من الانس والجن على طاعة الله ، في قوله ( يا أيها الذين آمنوا  
 لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون  
 فضلا من الله ورضوانا ) وناقضي عهده وسفته في قوله ( مما نأمن على خلقه ) ( إذ جعلنا البيت  
 مثابة للناس وأمنا ) ( ونأخذوا من مقام إبراهيم صلى ) ( لا مفتلا ومقتلا ) ( وناكثي وعده  
 واستجابة الدعاء لخليل إبراهيم عليه السلام في سوره وسورة البقرة بأن يحمل هذا البلد  
 آمنا ، ومتممدي عصيان رسوله خاتم النبيين إذ قال في مثل هذا اليوم في منى من  
 حجة الوداع مبلغا لا ته ، خطيبا على ناقته « أي يوم هذا ؟ » قال الراوي فسكنتنا  
 حتى ظننا انه سيسمي سوي اسمه قال « أليس يوم النحر ؟ » قلنا بلى ، قل « أي  
 شهر هذا ؟ » فسكنتنا حتى ظننا انه سيسمي بغير اسمه ، قل : ليس بذي الحجة ؟  
 قلنا بلى ، قل « قال دعاءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا  
 في شهركم هذا في بلدكم هذا ، يبلغ أشاهد منكم الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ



من هو أوعى منه ، الحبيب ، يفتي بالبر ، الشاهد المظفر في كتاب العلم ،  
والاحاديث في حرمة مكة ، وأنه يجوز أن يقتل في أرض الحرم مكة صيد ولا ينمر  
حتى من غل يستظليه ، ولا يقطع شجرة كله مشهور عند المسلمين ، ومشهور أن  
المشركين كانوا في جاهليتهم يحرمون البيت الحرام والشهر الحرام ، وإن الرجل  
كان يرى قاتل والده في الحرم فلا يعرض له بأذى مادام فيه ، على ما تواتر عنهم  
من تقديس أخذ النار والاستهانة بسفك الدماء

كان أولئك الثلاثة شرآ من عبدة الاصنام فما حاولوا من اغتيال إمام المسلمين  
وحامي بيت ربهم ، وسكانه والوافدين اليه من حجاجه وغيرهم ، في أقدس  
مكان منه ، في أقدس زمان منه ، عند أداء أقدس نكس فيه وهو طواف الاقضية ،  
فاي عدوه ولرسوله ولدينه ولحرماته هم ؟ هذا امر إمر ، وجرم نكر ، هذه  
جناية لا افطع ولا أكبر منها في الاسلام ، اذ لا يمكن وقوع مثلها في غير هذا الزمان  
وهذا المكان وهذا العمل ، وهذا الرجل ، الا وهو الامام عبد العزيز ملك المملكة  
الربيعية الذي قتل في تأمين الحرمين الشريفين ما عجزت عن مثله دول الاسلام  
من بعد الخلفاء الراشدين الى عهده حماه الله وأيده ونصره وخذل كل عدو له واظلم  
هذا شأن الجناية في نظر الدين وحكم كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين ،  
وأما شأنها في نظر المياسة العامة من اسلامية ودولية فقد كان فيها من الخطر لو  
ظفر هؤلاء الاشرار الفجار الذين هموا بما لم ينالوا كما فعل أعتهم من المناقنين في  
غزوة نبوك من الهم بقشريد راحلة النبي ﷺ لقتله صلوات الله وسلامه عليه .  
بما لا يسهل على أحد أن يحيط به ، وأقربه من الفكر كما قال وكتب كثير من  
الحجاج أن يختل الامن العام في ذلك اليوم العظيم ويقع من المذايع في الحجاج  
ما تسفك فيها دماء الالوف منهم ، وقد يقضي ذلك الى اختلال الامن في الحجاز  
وتدخل دول اوردية فيه لحفظ رعاياهم

تبالحقري هؤلاء الاغرار الفجار ومشتريهم لاحداث هذه الفتنة التي هي  
أعظم خطر على الاسلام والمسلمين في حرم الله ومشاعره وإقامة ركنه ، فلطمهم

لو نالوا ما أقدموا عليه لكان وراء ذلك من الخطر على استقلال الحجاز ووضع تحت مراقبة دول الاستعمار ما لا يسهل ولا الأضرار ولا يبيالي به فيما يظهر شيطانهم. الجمهور المختار إذ لا يعقل أن يقدم هؤلاء العوام الاغمار على تمرير أنفسهم لهلاك في الدنيا والاخرة من تلقاء أنفسهم وهالك ما صدر من بلاغ رسمي عنهم

## البلاغات الرسمية

(رقم ٢٤)

نبدأ بحمد الله الذي أخزى أعداءه في كل موقف ، وأفسد كل تدبير لهم ، وآخر ذلك أنه عند ما كان جلالة الملك المعظم يطوف طواف الاقضية الساعة الواحدة عريية من صباح يوم الجمعة العاشر لشهر ذي الحجة ، وبينما هو في الشوط الرابع عند الحجر الاسعد قدم منه شخص معه خنجر ، وم بطمن جلالاته وكذلك كان اثنان آخران من الخلف يحملان الخنجر ، فالتقط سمو الامير سمود الرجل الامامي ليرمي به بعيداً ففجأ أحد رجال حرس جلالاته الرجل يرميه بالبنده فقتلته ، وم أحد الفرزين الذين كانا في وراء بطمن سمو الامير سمود ولك أصيب برصاصة من الحرس فقتلته ، كذلك قتل الشخص الثالث ، وثبت أن هويه الفاعلين من زبود اليمن ، والتحقيق جار لمعرفة أسباب الحادث والدافعين له . ونحمد الله على أن جعل كيد أهل الكيد في نحورهم ، وجلالة الملك وسمو وليه عهده أئما الطواف كأن الحادث لم يتم وهما من فضل الله بكل خير وعافية . ويستقبلان وفود المهنيين بالعيد السعيد كجاري العادة ،

١٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٣

(رقم ٢٥)

في الساعة الواحدة عريية من صباح يوم الجمعة الواقع في العاشر من ذي الحجة شرع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وحضرة صاحب السمو الملكي وفي العهد ورجال حاشيتهم وحرسهما الخاص وثلة من الشرطة بقيادة مفوض شرطة الحرم .

في طواف الافاضة . وكان الحرس والشرطة تواكب جلالة الملك وسمو ولي العهد من الامام واليمين والمخلف وكان البيت على اليسار ولا يفصل بينه وبين جلالته وسموه أحد من الحشية والحرس ، وبعد انتهاء الشوط الرابع التزم جلالة الملك الحجر الاسود وتقدم في سيره إلى أن حاذى باب الكعبة وإذا برجل يخرج من فجوة حجر اسماعيل الشامية متنبهاً خنجره وهو يصيح بصوت مرتفع وبكلام غير مفهوم تماماً فقال لى خروجه أفراد الشرطة الذين يسرون في مقدمة الموكب الملكي فسلك به أحدهم قاصداً رده ولكن المجرم عاجله بطمعة من خنجره فوقع الشرطي الشجاع احمد بن موسى الميسري على الارض ودمه يقطر ، فأمسك بالمجرم شرطي آخر مجدوع بن شيباب ولكنه أصيب بطمعة من خنجر المجرم فل إلى جانب رفيقه . وفي هذه اللحظة شوهد رفيق للمجرم الاول يتقدم من خلف الموكب والظاهر أنه خرج من الفجوة الاخرى لحجر اسماعيل وجاء من جهة الركن اليماني إلى قرب الحجر الاسود فاستمد رجل الحرس الملكي ببنادقهم إلا ان جلالة الملك أصدر أمره المطاع في تلك الساعة الرهيبة الحرجة بأن لا يستعمل الحرس البنادق والرصاص إلا حين الضرورة القصوى . فلما ثبت ان المجرم قد طعن شرطين بأسلين وان المجرم الثاني على وشك أن يصل إلى سمو ولي العهد تقدم عبيد الله البرقاوي أحد الحارسين الشخصيين لجلالة الملك من المجرم الاول وأطلق عليه بنذيقته قبل أن يتمكن من ارة كلب جنابات أخرى فخر صريحا عند مدخل حجر اسماعيل ، وأما المجرم الثاني فانه تقدم مشهوراً خنجره أيضاً وكاد أن يطعن سمو ولي العهد طمعة نبلاء إلا ان خير الله الحارس الشخصي لسموه عاجله برمية من بندقيته فأردته قتيلاً في الوقت الذي لامس خنجره أسفل الكتف اليسرى لسمو الامير سموه ، فلم تحدث الطمعة سوى خدش بسيط وفه الحمد والمنة . وحينما رأى المجرم الثالث ماحل برقيقه وكان قد خرج على ما يظهر من حجر اسماعيل مع المجرم الثاني واتجه من جهة الركن اليماني إلى جهة الحجر الاسود أطلق رجله للرمح قاصداً النجاة بنفسه فصرعه رصاص بندق الشرطة والحرس الملكي فسقط

على الارض وهو ينازم وظل على قيد الحياة مايقرب من ساعة تمكن المحققون في اثباتها من معرفة اسمه وهو علي .

ولم يمكن أن يعرف عن الجناة ساعة الحادثة شيء يدل على هويتهم إلا أن ملابسهم وخناجرم تدل على أنهم من الزيد الجانين وتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخامسة والاربعين

وفي هذه الاثناء أخطر مدير الشرطة العام مهدي بك بالامر في مقي فحضر على رأس قوة كافية من الشرطة وشرع في إجراء التحريات والتحقيقات لمعرفة شخصية الجناة والتحقيق عن الاسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء . وسط بيت الله الحرام وبقر الكعبة الشريفة وفي ذلك اليوم المبارك .

وقد حصل هياج شديد بين حجاج بيت الله الحرام واشتدت نغمة الجند والشعب حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن وكاد أن يحصل ما لنحمد عقباءه لولا أن تدارك جلالة الملك الامر بحكمته وأصدر أمره الكريم المشدد إلى قواد جنده الموجودين في مكة وإلى مدير الشرطة العام بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج الجانين من الاعتداء وانخاذ كافة التدابير التي تقضي على كل من تحدته نفسه بتخديش حرمة الحرم وإفلاق حجاج بيته الحرام، وكان لهذه التدابير العاجلة أحسن الاثر في منع وقوع أي حادث من حوادث الاعتداء فقفى الناس مناسكهم وأنما حجبهم بكل راحة وطمأنينة والله المحدث

وقد بث مدير الشرطة العام عيونه وارصاده بين حجاج اليمن الذين ثبت ان الجناة منهم فتوصل قبل كل شيء إلى معرفة ان ثلاثة من الزيد كانوا يقيمون بخلاف سائر رفاقهم الزيد مع الشوافع من الحجاج الجانين عند امرأة في جبل أبي قيس فلفت ذلك الامر نظره فحقق عنهم فوجد أنهم متغيبون عن منزلهم ولم يعودوا اليه منذ يوم الوقفة وأرسل على الفور قوة إلى المكان وفقش بالفرقة التي كانوا فيها فشر على ملابسهم وفيها جوازات باسم ثلاثة أشخاص هم :

( ١ ) النقيب علي بن خزام الحاضري مستخدم في الجيش اليمني التوكلية ونمرة جوازه (٩٨) تاريخ ١٣ شوال ١٣٥٣ وهو صادر من مأمور الجوازات بصنعاء ومصدق عليه من عامل صنعاء

(٢) صالح بن علي الحاضري شقيق الاول جوازه رقم (٣٤) بتاريخ شوال ١٣٥٣ وحرقة لند تور مزارع، الجواز صادر من مأمور الجوازات ومصدق عليه من عامل صنعاء

(٣) مسعد بن علي سعد من حجر برقم ٦٣ تاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٥٣ والجواز صادر من أمير الحج اليمني السيد محمد غمضان وصاحبه عسكري في الجيش اليمني التوكلية. ولقد عرضت جثث القتلى على المرأة التي كانوا في دارها عرفت أحدهم صالحا ومعتز ملاس الاثنين الآخرين نظراً لثغير منظر الوجه في الاثنين المذكورين وذكرت ان أخت مطوف الشوافم أسكنتهم عندها، ولدى التحقيق مع هذه صادقت على أقوال الاولى وقد أجرى مدير الشرطة العام التحقيق من جهة أخرى مع شيخ اليمنيين بمجدة فاعترف بأنه أعطى ورقة التصريح للسفر من مجدة باسم مبخوت وذلك بواسطة أخيه علي بن مبخوت الفران بمجدة، وقد استجاب هذا وحقق معه وعرضت عليه جثث القتلى ومصورم الفوتوغرافية فمرفهم واحداً واحداً وذكر ان أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضري هو شقيقه بينما الاثنان الآخران هما صالح بن علي وعلي بن الحاضري وكلاهما شقيقان وشهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه بمجدة وبات أخوه عنده ثم حضر معه إلى مكة وبات مع أخيه والاثنين الآخرين من الجنة في جبل أبي قبيس وهو ذهب إلى عرقات، أما الثلاثة فذهبوا تأخروا في مكة ولم يهجموا ولم يجتمع بهم إلا في يوم العيد في الطواف وبمد الطواف ذهب هو إلى مقام ابراهيم بينما الثلاثة ذهبوا ومكثوا في داخل حجر اسماعيل. ولم يمتثل الآن على مسعد العسكري المستخدم في الجيش التوكلية كما انه لم يعلم الآن السبب الذي حدا به إلى ترك جوازه مع المجرمين وقد دقت جثث المجرمين أمس بمد. أن عرفت شخصياتهم وما يزال الفران في السجن.

١٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٣

### ﴿ تأثير الحادثة في العالم ﴾

اضطربت أمصار الشرق والغرب وتجاوبت برقياتهما من الملوك والرؤساء والعلماء والجانعات مهنتين لملك العرب وزعيم المسلمين، ومن جلالاته شاكرهم ومن شركت الاخبار البرقية والجزائرية السياسية في العالم مديونة للنبأ العظيم مستنظمة للجناية

﴿ المنار: ج ٩ ﴾      ﴿ ٨٩ ﴾      ﴿ المجلد الرابع والثلاثون ﴾

شارحة لتأثيرها كانها حدثت اعظم شأن الرجل وتعلي قدره ، وترفع ذكره ، وقد أكبر حاضروها ومستعمو خبرها ما كان من رباطه جأشه وقوة عزيمته إذ أنهم طوافه وكان أول شيء فعله العناية بمحاج الين والمباقة في تأمينهم على أنفسهم والظهور لمقابلة المهنيين باقباله وبشاشته المعتادة، وكان أمر ما سر جميع المحصلين. للامة العربية البرقيات المتبادلة بين جلالاته وجلالة الامام يحيى الذي استنكر الجناية أشد الاستنكار ، وكرر التهنئة بأبلغ عبارات الاحلاص .

### ( تشرف الكشف العراقية بلقاء جلالاته وخطابه لهم )

في الساعة الثالثة والواقفة ١٥ من يوم السبت زارت الكشف العراقية يتقدمها كامل بك السيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بمجدة القصر المالي حيث تشرفوا بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، وقد شملهم جلالاته بمعطفه وعنايته ومكثوا لدى جلالاته ما يقرب من ثلاثة أرباع الساعة ، أتى خلالها رئيسهم خطبة ضافية فشكر لحكومة جلالاته المعطف الذي شمل اخوانه منذ أن دخلوا في بلاد جلالاته ثم أنشدت الكشف (نشيد العيد) و(نشيد الوطن) وحيوا جلالة الملك ثلاثاً . ثم تكلم عليهم من درره ما كان له أكبر الاثر في نفوسهم ، فقال أيده الله :

### ﴿ خطاب جلالاته على كشف العراقية ﴾

( وعهده العام للإسلام والعرب والعراق )

مسرور من هذه النهضة العلمية المباركة التي ظهرت في العراق والتي سيكون لها أكبر لاثر في تقدم العرب ، ونا مسرور أيضاً بمشاهدتك في بلادي ازدهاد بالتعارف الصلة التي تربط بلادنا ببلادكم وشعبنا بشعبكم ، ويتضاعف سروري بلمقيامكم لانكم أول رثة تأتينا من العراق ، فذكرى هذه البعثة ستبقى في نفوسنا . « ثم دالنا في كل يوم من النهضة في العراق ما يسر الحاضر ويشرح الصدر ، ونحن اذا فرحنا لذلك فأنما نفرح لانفسنا لاننا نحن والعراق واحد ، تربطنا به روابط كثيرة ، وأهمها اننا والعراقيون عرب ، وخصاً نصنا واحدة فكل ما يسر العراق يسرنا ، وكل مصيبة تصيب العراق هي مصيبة لنا ، نألم لأنم العراق ونفرح لفرحه ، وكذلك . صللنا مشتركة فالعراق هو في الحقيقة مدلتنا يحول دون توغل

أحد في بلادنا ، فلا عجب إذا نحن عنيقتا بأمره عنايتنا بأمرنا  
«لذلك أنا أقول لكم في هذا الحمل الحاشد : إني أعاهد الله على ثلاثة أمور  
١ — نحن ندعو المسلمين لأن تكون كلمة الله هي العليا أعاهد الله ثم  
أعاهد المسلمين على أن لا أحيّد عن ذلك قط  
٢ — أعاهد الله على أن أكون أنا وعيالي وجندي مجاهدين في سبيل العرب  
وفي نصرة العرب

٣ — أعاهد الله على أن أبقى ما زلت حيّا محمداً على الود مع العراق بنفسه وشيمه  
هذا كلام من مسلم عربي يعاهد الله عليه في بيت الله الحرام أمام هذه البعثة  
ثم ودعت البعثة جلالته وغادروا القصر إلى العيصوان الخمس بسمو ولي العهد  
حيث هنأت سموه بالنجاة، وألقى الاديّب عبد الهادي أفندي الشجاع أبيتاً عامرة  
نالت استحسان الجميع ، ثم تكلم سمو ولي العهد فقال :  
( كلمة ولي العهد الامير سعود )

«ان هذه الحادثة لأهمنا، لأهمنا إلا اعلاء الشريعة الاسلامية وكلمة التوحيد  
أولاً ، وتأمين الامن في بيت الله الحرام ليتمكن الوافدون من اداء مناسكهم بطمأنينة  
ثانياً ، فن واجب العرب أن يكونوا يداً واحدة لنصرة هذا الدين الخفيف ،  
ولا حياة للعرب إلا بنصرة الدين ، وبالاتحاد المتين ، وبغير هذا لا يتم شيء قط .  
« ونحن نرحب باخواننا أبناء العراق كل خير وهناء اه  
ثم أنشدت الفرقة نشيد ( بلاد العرب ) وودعوا سموه قاصدين عيصوان  
سمو الامير فيصل فقدموا لسموه واجبات التهنائي والولاء ، وألقى الاستاذ نهاد  
العالي أفندي خطبة فياضة كان لها الوقع العظيم ثم تكلم سمو الامير فقال :  
( كلمة نائب الملك على الحجاز الامير فيصل )

« لقد عبر الاخ الخطيب عن شعور الجميع ، وردد صدى ماتكنه النفوس  
من المواطن المتبادلة بين الشعوب العربية، والحقيقة أن العرب جسم واحد وبلادهم  
واحدة ، فإذا نزل أحدهم في بلدة من البلدان العربية فلا يشعر أنه غريب عن  
بلده ، وأنتم يا اخواني أحبيكم وأحبي فيكم هذه النهضة القومية ، وأرجو أن  
لا تعتبروا أنفسكم إلا في ميوتكم الخاصة، فهذه البلاد هي بلادكم والشعب اخوانكم »

## ﴿ محارِبُ المساجِدِ ومَذَاهِبُ الكَنَائِسِ ﴾

اعلم أن المحراب يطلق في اللغة على مكان، النرفة وعدد البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيقاعده عن الناس، الاجمة وعنى الدابة (قاموس) والمذبح عند أهل الكتاب هو المحراب بالمعنى الأول وهو مقصورة داخل حجرة أمام المبد تسمى تلك الحجرة الهيكل يصعد إليها سلم ذي درجات قليلة لا يدخلها إلا السخنة ومن يأذنون لهم من المذنبين الذين يصلون الغفرة وهذه المقصورة عبارة عن أربعة أعمدة لا يزيد ارتفاعها عن متر إلا قليلا وفوقها سقف تحته حلاء نوضع فيه القرايين ودم المسيح في زعمهم وبعض ماء الممودية للصلاة عليها يوم العيد ثم يخرجها الكاهن ويوزعها على من في المبد تبركا وعليها ستارة فهي كالمقصورة التي توضع على قبور بعض أموات المسلمين بدون فرق غير أن المذامح أقل منها طولا وأصغر منها حجبا . وأما محراب مساجد المسلمين فهو علامة يمثل حصن في وسط حائط المسجد غير مجوفة : أو مجوف في وسطه يبلغ ارتفاعه أزيد من مترين ليكون دليلا على جهة القبلة لمن لم يعرفها كالوصله (بيت الابرة) التي اتخذت لذلك وليكون ميثاقا لمقام الامام من صف المأمومين لأن السنة أن يقوم الامام أمام وسط نصف، فهي مخالفة لمذاهب أهل الكتاب شكلا ووصفا وصورة وغرضا كما يعلم من بيان كل من رؤية المحارب في المساجد والمذامح في الكنائس ففي رأيت ثلاثة مذاهب في الكنيسة المرقسية بالاسكندرية على الشكل والوصف الذين يلتتهما أولا وعرفت الغرض منها بواسطة أحد كهنة الكنيسة القس (فيلبس) والمهي عنه بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لمرؤي عن سالم بن أبي الجعد (اتقوا هذه المذامح) وقوله ﷺ في حديث موسى الجهي « لا تزال هذه الامة أو أمي بخير ما لم يتخذوا في مساجد مذبح كذبح النصارى » هو المذبح أي المحراب بالمعنى المخصوص وهو المقصورة المخصوصة لانه الخالص بكنائسهم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « انما كانت للكنائس فلا تتشبهوا بها » لا مطلق محراب لأن الغرض ايجاد المسلم عن التشبه بهم فيها هو من اختصاصهم دينيا أو دنيويا ولذا أنى النبي ﷺ في حديث



عبد الله بن عمر رضي الله عنهما باسم اشارة المحسوس وأل العهدة وآتى في حديث موسى الجهمي بأداة التشبيه وعبر فيهما بالمذايح ولم يعبر بالمحارب

لا يقال إن النبي ﷺ ترك وضع هذه العلامة في المساجد مع قيام المقتضي فتر كما سنة وفعلها بدعة لأن النبي ﷺ غرز خشبة في مسجد قوم أسامة الجهمي بعد أن خطه لم لتكون دليلا على القبلة كما روى الطبراني في الاوسط عن جابر ابن أسامة الجهمي (رض) فإنه قال في حديثه « فأثبت وقد خط - أي النبي ﷺ - لم مسجدا وعرز في قبلته خشبة فأقامها قبله » اه من المنهل المورود عن السيوطي في رسالة في هذا الموضوع فدل ذلك على مشروعية وضع علامة للقبلة لأرشاد الضال فهي من قبيل التعاون على البر ولا خصوصية للخشبة إلا بدليل

وعسى أن يكون هذا مستند عمر بن عبد العزيز (رض) في وضع محراب وعلامة ثابتة للقبلة في وسط حائط مسجد النبي ﷺ على شكل يخاف مذايح أهل الكتاب وإن لم تقف على صورته بجوفا أو غير مجوف والمشهور أنه لم يكن لمسجده ﷺ محراب في زمنه

ولكن روى البيهقي في السنن الكبرى عن وائل بن حجر قال حضرت رسول الله ﷺ حين نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه إلى التكبير ثم وضع يمينه على يساره على صدره ، وهويل على أنه كان لمسجد النبي ﷺ في زمنه محراب يدخله غير أنه كان مخالفا لمذايح أهل الكتاب بدليل النهي عنها ولا معنى لتأويل المحراب في حديث البيهقي بصدر المسجد وأشرف مكان فيه ولا قال دخل المسجد وقف في صدره وأشرف مكان فيه لأن المناسب لصدر المسجد الوقوف فيه لا الدخول الذي هو نقيض الخروج ، فلم يحدث عمر بن عبد العزيز (رض) حدثا في الاسلام لم يكن في زمن النبي ﷺ ولا في زمن السلف الصالح وبعده كل البعد أن يحمل عمر بن عبد العزيز وسلف الامة مذايح أهل الكتاب وكناشهم في الشام فلا ينبغي إذا أن يحمل محراب مسجد النبي ﷺ مثلها مع ورود النهي عن التشبه بهم خصوصا في شعارهم الدينية ثم يقره المسلمون على ذلك مع شدة حرصهم على اتباع السنة والانكار على من يخالفها . نسأل الله أن يوفقنا إلى اتباع السنة ويهدينا سواء السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

## العبرة بسيرة الملك فيصل

رحمه الله تعالى

(١٠)

كان آخر ما كتبتَه عن علي مع الملك فيصل الخاص بالوحدة العربية أنني أطلّته على البرنامج الذي وضعتُه لها قبله كله وجزم بقبول إخوته الثلاثة له وأن يكونوا إلبا واحداً على والدم ليقبله ، وأنا اتفقنا على عقد جلسات خاصة بيني وبينه للباحثة في وسيلة تنفيذه ، وأن نكتُم ذلك عن كل أحد (قال جلّالته) حتى إحسان بك الجابري - أي رئيس أمنائه ، على أن إحسان بك حلف لي بمن جمعية الجامعة العربية في اليوم التالي لهذا الاتفاق ( أي ٨ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٦ يوليو ( تموز ) سنة ١٩٢٠ ) فصار عندي أمينا على كل عمل يعمل للامة العربية ولكن هذا لا يبيح لي أن أقشي له ما هو خاص بالملك فيصل إلا بأذنه

وأقول هنا ان فيصلا كان مخلصا معي في السعي للوحدة العربية لأنه أمثل من والده وإخوته الذين اختبرهم ابن السعود ويُس من اخلاصهم ومن صدقهم كما كتب لي في المالحق الذي كتبه بخطه ووضعه في كتابه واطلع عليه فيصل كما تقدم ففهم منه انه لا يصدقه هو أيضا فعدّره ولم يرجع عن رأيه في السعي معي للاتفاق معه قبل كل أحد .

ثم عرض في هذا الشهر ( يوليو ) ما شغلنا عن عقد هذه الجلسات وهو تصدي فرنسة العدوان على استقلال البلاد وسلوك الملك فيصل ووزارته مسلحا غير مرضي للمؤتمر العام ولا للحزب الاستقلال الذي هو حزبه المعلن للاستقلال ولنصبه ملكا للبلاد ، وكان الشعب كله مع مؤتمره ومع الحزب والجمعية الوطنية ، ولهذا تحول عن الملك فيصل حتى يصح أن يقال انه لم يبق معه إلا أفراد من الموظفين الرسميين عنده ومن التهمين بالانصال به لأجل المنافع الشخصية

وقد بينت من قبل أنه لم يكن لي حظ من الكثرة في الشام وراء سعيي للاتفاق معه على الوحدة العربية إلا اقتناعه وإقناع حكومته بمشروع تنظيم قوى العشار

السورية والقبائل العربية السورية للدفاع الوطني وان هذا لم يتم لي وقد كتبت في صفحة للفكرة الاجالية لشهر يونيو ( حزيران ) أربع مسائل ( الأولى ) منها هذا نصها : لم أر في الشام عملا اصلاحيا قط لاني الحكومة دولا في الاهالي فالحكومة ضيفة يغلب على أفرادها ما طبعتهم عليه الادارة التركية من اللدارة والجري على ماثمودوا والخضوع الملك وإن كان كفيصل سهل انقياد ولو كان الوزراء على شيء من الابتكار وحب الاصلاح لمعلوا عملا عظيما واستعانوا عليه بكفيصل

« والسألة الثانية في وصف إرادة فيصل وإدارته وحاله في حله وغضبه وسيرته مع الامة والحكومة والحزب والجمعية وميثته الخاصة ونفقته بين نفوذ إحسان بك الجابري وصفوة باشا العوا ، وليس شرحها من مشرب النار .

والسألة الثالثة في وزارة هاشم بك الاتامي الذي وصفته فيها بالعليب القلب الخبي و ذكرت مكانته عند الملك فيصل وخصصت بالذكر من أعضاء وزارته الدكتور شهنذر ويوسف العظمة العضوين الجديدين الذين كنا اقترحنا إدخالها في هذه الوزارة في جاساتنا الخاصة مع الملك فيصل لما نرجو فيها من قوة الشباب التي يتمثل بها ضعف الشيوخ ، وجملة ما قلته فيها ان الآمال قد خابت فيها .  
والسألة الرابعة في الاستاذ الشيخ كامل قصاب رئيس الجمعية الوطنية الذي كان في الشام أنشط عامل مستقل برأيه ، واثق بنفوذ ، غير مبال بمن يخالفه ، ولكنه أشد من فيصل في هذا ؟

وما كتبت من المذكرات الخاصة باختلال بطانة الملك فيصل وظهرته في يوم السبت ١٠ يوليو مانصه :

#### سركة دفتر يومية خزينة البلاط

علمت ان أمين صندوق البلاط المالكي ( محمود الحايي ) مرق دفتر يومية البلاط وأن فيه قيودا لما كان يبذره لأعانة المصائب وتمثلت من التتمات الجنونية . وان صفوة باشا العوا ناظر الخزينة الخاصة أراد أن يحقق وبدأ باستنطاق

من هنالك ليلة الجمعة السابقة التي سرق فيها الدفتر ( أي ٢ يوليو ) فحال احسان بك  
الجاربي رئيس الامناء دون استمرار التحقيق وفر الجاني ولم يبحث عنه أحد، ولا  
يختلف اثنان في أنه أعطى الدفتر للفرنسيين  
وقد سرق مثل هذا الدفتر قبل الآن عند ما كان صفة باعاً في مكة المكرمة  
كما أخبرني هو نفسه اه

هذا ما كتبته بنصه في ٢٣ شوال ١٠ يوليو ( ١٩٢٠ ) والذي أذكره أن  
الدفتر سرق من جيب الملك فيصل، ولقد كان هذا الدفتر أكبر حجج الجنرال  
غورو في إنذاره الطاغى المرق الذي أندر به الملك فيصلاً زحفه على الشام، وكنت  
أسمع أخبار بطل فيصل المال للمصابات التي تخرج على السلطة الفرنسية ونقاتها  
في حدود لبنان وكذا على الانكليز في حدود فلسطين ، وأسمه أن بعض شبابتنا  
من أعضاء الجمعية والحزب كانوا من سيطرة هذه الاعمال الصنيانية ، فلا أكله  
ولا أكلهم أحداً منهم في شيء من ذلك لاعتقادي أنه من البث

ولمذا لم يكن عندي رجاء في شيء من أمر هذه الدولة إلا ما حاولته مع فيصل  
من السعي للوحدة العربية مع أمراء الجزيرة وزعمائها وإقناع والده بذلك قبل كل  
شيء لانه يتوقف عليه كل شيء ، وإلا مشروع توحيد العشائر والقبائل الذي  
بُعث منه قبل اليأس من هذا ؟

ولو نفذوه لما كان استيلاء الجنرال غورو على دمشق بما علم الناس من السهولة  
بل لا يمكن للبلاد أن تقاوم زمناً طويلاً كما علم بعد ذلك من الثورة التي خسر  
الفرنسيين فيها ألوفا كثيرة من القتلى وملايين كثيرة من الفرسكات ، ولكن  
يرجى أن تدخل بالمطالبة في طور جديد ينتهي بخير مما انتهت به ثورة العراق  
على ان فيصلاً قد استفاد من أغلاطه الكثيرة في سورية فوائده عظيمة أفادته  
في سياسة العراق فوائده جزيلة ، وبلغني انه كان يترف بهذا ، وسيلم المطلع على  
ما جملة من خائنة المؤسفة في دمشق شيئاً من مرونة العجيبة وصبره وعجز اليأس  
ان بطرق باب قلبه

## تأبين أحمد زكي باشا

ألفت في القاهرة لجنة من رجال الادب لتأبين أحمد زكي باشا المشهور في الاقطار ( بلقب شيخ العروبة ) وكان الاحتفال بعد تمام الاستعداد له بدار (الاوربة الملكية ) في مساء ١٣ شوال الماضي الموافق ١٨ يناير ( ٢٤ ) سنة ١٩٣٥م تحت رعاية وزير المعارف أحمد نجيب بك الهلالي ألفت فيها بضع خطب و بضع قصائد لادباء العربية في مصر وغيرها من الامصار . وكان موضوع كلمتي ( أحمد زكي باشا والدين ) وهذا نصها بالتقريب

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة والسيدات

.. لا تنتظروا أن تسمعوا مني تأييدا بليغا للرحوم أحمد زكي باشا كالذي تسمعون من إخواني الخطباء أعضاء لجنة التأبين ، فليس هذا من دأبي ، و موضوع كلمتي لا يدخل في باب المناقب ولا يتسع لها ، ولا تنبأ فيه بالمبالغات الشمرية ، فانه خاص بما كان بينه وبين ربه عز وجل

جمل إخواني أعضاء اللجنة مناقب القيد العلمية والعمالية موضوعات معدودة و اقتسموها بين الخطباء منهم ، و رغبوا الي أن أختار لنفسني موضوعا أقول فيه كلمة أقضي بها حق مودته علي ، وبعد اعتذار لم يقبلوه مني احترت أن أجعل عنوان كلمتي ( أحمد زكي باشا والدين ) ولهم لم يذكروا هذا في مناقبه لانهم يريدون بتأييده أن يمرضوا على الناس ما كان له من صلة بهم وخدمة لهم

ولكن رأيي واعتقادي أنه يجب الامام فيه بجميع جوانب تاريخه ، وأنه لو أمكن أن يستشار الآن فيما يذكر به لكان ذكر صلته به أثر عنده وأحب اليه ، وإن الذين يحبون معرفة سيرة رجل مثله يريدون أن يعرفوا هذا الجانب منها وهو أعلاها ، وربما يظن كثير منهم أن الرجل المدني المصري مثله يكون غير متدين وأنظن أنني أعلم أصدقاء أحمد زكي بما كان من مكانة الدين من نفسه ، فإن أول عهدي بمعرفته أن التقينا في سنة ١٩١٦ ١٨٩٩م عند الرحوم ابراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية ، وقد أخبره الباشا أن الذي عقد عروة التعارف بيننا هو

الرجل العظيم الشيخ محمد عبده إذ طلب منه أن يرشده إلى عالم يعرف الدين معرفة صحيحة معقولة ليكلفه تلقينه لتجليه (مصطفى وإسماعيل) فكان هذا التعريف سببا لتوادنا ورغبته في قراءة المنار، وودمت المادة بيننا لم يمرض لها نقصام (وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن كان المتكلم هو الامام للذين صلوا على الفقيد صلاة الجنائزة، ولم يذكر هذا في الكلام بل سبق ذكرها فيما كتبت عن وفاته

فأنا أقي على حضر تكلم كلمة حبيزة فيما خبرت من تدينه بعد مقدمة مختصرة في بيان أن الدين أعظم تأثير في أعمال الناس الخاصة والوطنية وأنواعها، حتى العسكرية والسياسية منها، وأعظم تأثيره هو الاخلاص والصدق والامانة، فان من لا يؤمن بالله واليوم الآخر والجزء فيه فلما يعمل إلا لمنافعه الشخصية من المال والجاه

أما هذه المقدمة فهي شهادة على معنى قولي هذا شهد بها رجل من أعظم رجال أوربة الذين قاموا بأعظم الاعمال السياسية للدولة لامتهم ووطنهم وهو البرنس بسمارك مؤسس الوحدة الالمانية، نقلها لنا عنه أعظم رجال أمتنا في مصر وهو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رجل الاصلاح الديني والوطني الاكبر، الذي ربي كثيرا من رجال الدين والوطنية ومنهم الزعيم الوطني العظيم سعد باشا زغلول، والعلماء الذين لا يرجى إصلاح الازهر إلا بهم، ترجمها الامام من كتاب وقائع بسمارك التي نشرها بعد وفاته (مين سره موسيو بوش) ونشرت ترجمتها في (رمضان سنة ١٣١٦ هـ يناير سنة ١٨٩٩) من السنة الاولى للمنار

اتفق على هذه الشهادة أعظم رجال الشرق والغرب، ونخلصت منها اليوم على اختصارها ما يكفي لاثبات ما أريد عرضه هنا لقرض الذي ترجمها الامام ونشرناها لاجله، إذ قال بعد ذكر اطلاقه على كلام بسمارك :

« فاستحسنيت ترجمته ليعلم عليه من لم يمن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يرون أن الذببة الى دينهم سبة، والظهور بالمحافظة عليه مرة مولى لهم وأن الايمان بالله وبوحي الهى إلى أنبيائه ليس نقصا في الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة، ولا ضعفا في السياسة »

كان هذا الكلام من البرنس بسمارك على مائدة الطعام عنده وكان سببه

سقوط شيء من مرق الطعام على غطائها يقال البرنس كلاما خلاصته أن قلب الجندي يشرب الايمان فيقوص فيه كما غاص هذا الرق في نسيج هذا الغطاء فيكون هو الذي يحميه على بذل روحه في الدفاع عن وطنه

فقال أحد جلسائه : أظن سعادتك أن الجندي يخطر بباله هذا في ميدان القتال ؟ قال لو كان يخطر بباله لما كان هو ذلك الوجدان الفطري الخ ثم قال بسمارك في سياق حديثه ما نص ترجمته بالربية مختصرا :

« إنني لا أفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يعملون غيرهم على أداء ما يجب عليه إن لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي ، واعتقاد باله يحب الخير ، وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة » ثم قال

« لو نقصت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك ساطاني ساعة من زمان ، اذا لم أضم نتي في الله لم أضعها في سيد من أهل الارض قاطبة ، ... »

« لو لم يكن لي ايمان بالعناية الالهية التي قضت بان يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير ، وأثر في الخير عظيم ، لطرحت لساعتي ماحلتها من افعال وظائف الحكومة ماذا أقول ؟ بل لولا ذلك الايمان لما قبلت شيئا من هذه الوظائف ، لأن الرتب والالقاء لا بهاء لهما في نظري ، لولا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهوريا بالفطرة ، يشين ذلك من الغارات التي أمتنها على جنات ( خصال الشر ) رجال الحاشية من مدة تزيد عن عشر سنين من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حلني بقوة على أن أكون ملكيا اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني ، اه المراد منه وقد استدلل على كلامه بتروته الموروثة ومجده المورث ومحبته للحياة الخلوية

الزراعية حتى قال إن الاسرة المالكة في بلاده ليست أنبل من أسرته

بعد هذا التمهيد أذكر لكم ثلاث شهادات وجيزة على تدوين فقيدنا في أول عهدي به ووسطه وآخره ( الاولى ) اتنا كنا في أول عهدنا تتلاقى كثيرا في ليالي رمضان مع جماعة من الاصدقاء كلهم بصومون ويعلمون ، وكان أكثر سرنا فيها

البحث في المسائل الدينية إذ كانوا يسألون من تعجبهم أجوبته من المشكلات التي تثيرها المعارف العصرية على الدين، فكانت هذه المباحث وقراءة المنارهما الباعثان للتقيد رحمه الله تعالى على المراجعة الخاصة بيننا في المسائل الدينية عند الحاجة، ومنها أنه دارت بينه وبعض علماء الشرائع والقوانين الفرنسيين بباريس في صيف سنة ١٩٠٤ محاورة في عشر مسائل سأله عن رأيها فيها، منها بحث الاجتهاد في الفقه، ومعنى اقتال بابه عند العامة وعند أهل التحقيق، ومعنى القانون والفرق بينه وبين الشريعة، فاستمهلهم ريثما يكتب الى بعض اولي الاختصاص في مصر ويدي اليهم بمواهبهم عنها. وارسلها الى صاحب المنار فأجبت عنها وأرسلتها اليه فترجمها لهم ثم أخبرني بأنها كانت كافية ومقنعة، وهي منشورة في المجلد السابع للنار سنة ١٣٢٢ تحت عنوان (الاسئلة الباريسية) والفرض من هذا أنه كان يهتم بالدفاع عن الاسلام وإقامة حجته فهذا بعض عهدي به في وسط عشرتنا شهدت به

وأما آخر ما أشهد به كغيري فهو ماسبق الى التنويه به في قصيدته الاستاذ خليل بك مطران، وهو انه عني في آخر عمره ببناء هذا المسجد المحكم على أحدث قواعد الفنون ليدكر به بعد موته الى ماشاء الله من عمر الدنيا

فان قيل ان في هذا ما فيه من حب الشهرة فاني أكتشف هذا الجمع، بسر أفضى به إلي قلا يعرفه أحد، وهو انه قد فعل في هذا القبر، بياض الشعور الذي الكامن في أعماق النفس، حتى أشر به في أخفى مكان من سويداء القلب، ماله لم يخطر في بال أحد من الغلاة في التبرك بأثار الانبياء والصالحين وأقول له ليس بمشروع في هذا الشرع المبين ذلك أنه عند ما كان في مكة المكرمة كلف المرحوم الشيخ عبد القادر الشيباني أمين مفتاح بيت الله الحرام أن يرسل إلى غار حراء من يكفسه ويجمع كناساته ويحفظها في وعاء ففعل، فأخذها وبذل له من الجمل أو الاكرام ما بذله، ثم جاء بهذه الكناسة ووضعها في القبر الذي أعده لدنائه تبركا بها، للقدوم على الله في الدار الآخرة معفرا بقبار القار الذي كان يتحنث فيه ونزل عليه الوحي أول مرة وهو فيه رسوله محمد خاتم النبيين. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم الى يوم الدين، آمين



## ثورة الازهر ومنتهى علاجها

ظهر لكل ذي بصر وصيرة ان المجلس الأعلى للازهر والمعاد الدينية لما يفتق ان هذه الالوف للكثيرة من طلبة العلوم الدينية في حالة ثورة فكرية وجدانية آثارها شيخه الظواهري بسوء سيرته ومظاهر سريرته ، فته بدأت الفتنة واليه تمود ولا علاج لها إلا إخراجهم من المشيخة ، والمجلس الأعلى لقباً لا حكمة وآباء لم يحاول علاجها إلا باخضاعهم له تمبيداً وقهراً ، مع العلم بدرجة احتقارهم له اعتقاداً ووجداناً ، وإصرارهم على مقتته ولعنهم سرا وإعلاناً ، وندائهم باسقاطه جبراً في الازهر وملحقاته كلها ، وفي كل مسجد وممهد وموقف ونقصد وسوق وشارع ، وبأنهم مثلاً له جنازة تبرأ اليهود والنصارى والمسلمون من تشيعها ودفعها في مقارهم ، ويملكون أن جمهور العلماء وللدرسين في الازهر ومعايده موافقون لطلابه في رأيهم وشعورهم قرر المجلس ما قرر من الطرد لبعضهم وتبليغ الحكومة ما يتبع ذلك من وجوب تعذيبهم فلم يقتصروا ، وهدد من لم يحضر الدرس في موعده عنه فلم يحضروا ، ولكنه اخترع شبهة قبلها كثير من الناس على علانها وهي أنهم يتشدون أولياء الامور وعلون عليهم إرادتهم مطالبين لهم بيزل رئيسهم ولا يقل أن تقبل حكومة أو رياسة أن تكون مأمورة ورعيها الأسرة ، فنصح لهم بعض الزعماء الذين يحترمون رأيهم وتقبل نصيحتهم أن يعودوا إلى دروسهم ويضجروا للحكومة الرشيدة المجال لحل الاشكال ففعلوا ، وبادوا وقلوبهم لم تخرج من صدورهم ، واعتقادهم وشعورهم ووجدانهم لا تزال صاحبة السلطان على أنفسهم وحر كلهم وسكنائهم ، فرأى الشيخ أنهم لم يحضروا الدروس خضوعاً لرياسته ، ولا توبة عن إعادته ، فأمر مجلسه الأعلى بإصدار قرار بتعطيل الدروس في الازهر والمعاد كلها وإلقاء هذه السنة من حسابها ، فامتد ، وليكن الدين وعلومه وعشرة آلاف طالب من طلابه ومئات الالوف من الجنبيات تنقها الحكومة والوقوف عليهم ، فداء للشيخ الظواهري بفيض الامة والملة ولا حرج ، ولكن الظواهري سيخرج من الازهر مذموماً مدحوراً ، ولا يجده من مجلسه ولا من غيره ولياً ولا نصيراً ، وإنما مطالبة الطلبة بيزله أخرته الى أجل كما نصحتنا لهم في تصدير كتابنا (النار والازهر)

## ( كريمة أمير كافي ينشر الوحي المحمدي في الشرق )

وكريمة مصري نشره في الغرب

لما زار مصر مستر كراين الأمير كافي صديق العرب والاسلام الشهير آخر مرة في الربيع الماضي كنت قد أصدرت الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي ، فأخبرته بموضوعه ، وبأنتي قد أهديته إلى كل من عرفت عناوينهم من علماء أوربة المستشرقين ، وأحب أن أهديه إلى علماء أمريكا منهم ، وأرغب إليه أن يتفضل علي بضاوئين من يعرف منهم ومن غيرهم . ولما سافر من القاهرة إلى الاسكندرية بعد أن تقدينا مع بعض أصدقائه على مائدته في فندق (الكوتننتال) كعادته في كل زيارة ، عاهدت عند توديعه إلى صديقه ومساعدته على مشروعاته النافعة الاديب المعروف (جورج أطونيوس) أن يذكره بمسألة هذه العناوين بعد استراحتي في الاسكندرية ، ثم لما طال الامد على سفره من الاسكندرية إلى أوربة فأمركة أرسلت طائفة من نسخ كتاب الوحي إلى مكتبته المعروف في نيويورك مع خطاب له أرجوه فيه أن يتولى هو إيصال هذه النسخ إلى المستشرقين الذين يرغبون في قراءة أمثال هذه الكتب الاسلامية في بلادهم ، ومر فصل الصيف والحريف ولم يبلغني عنها شيء ، وما كان من اللائق أن أسأله عنها بالكتاب ، وقد كان أخبرنا هنا أنه يريد أن ينقطع عن كل عمل حتى يدون مذكراته في بلده

بيد أنني نسيت وهو لم ينس ، فقد جاءه في أوائل شهر (شوال الماضي الموافق يناير سنة ١٩٠٣) كتاب من الاستاذ جورج أطونيوس من القدس يبلغني فيه أنه لم يقصر في تنفيذ ما كنت عهدته اليه في أمر هذا الكتاب ، وفيه تحويل بمبلغ مائتي دولار من جناب مستر كراين يقول انه يرغب أن تكون ثمننا لنسخ من كتاب الوحي المحمدي رسل إلى المعاهد العلمية في الشرق لأجل تجميع هداية الدين الخفيف ، بهذا الاسلوب المصري الطريف ، فشكرت لكل من المحسن بماله والمحسن بمقاله ووساطته فضله ، وسيكون لجميع المعاهد العلمية والادبية حظ من هذه النسخ في الاقطار العربية والمندية والملاوية وسائر الاعجمية حتى الصين فوق ما سبق لي إعداده من الكتاب بمالاً أحصيه ، فليعتبر هذا مشتر كوالمنار الماطلون وغيرهم من المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم بما حدث به نفسك ، وباسمك أشرع في الثالث الأول من هذا التفسير المختصر لكتابك العزيز ، الذي كثر على الإلحاح بطلانه من المؤمنين الراضين عن (تفسير المنار) المطول ، المضامين له على غيره ، بتحريه يان ما أنزله لاجله من الهدى والإصلاح للبشر في أمري الدين والدنيا ، وهو وافقته لحاجة هذا العصر في معارفه ، وإقامة حجة الاسلام والدفاع عنه ، بالجمع بين صحيح المأثور والمعقول ، أحبوا أن أكتب لهم على نهجه تفسيراً وجيزاً يسهل على كل ذي حظ من اللغة العربية أن يتدبره ويهتدى به ، وعلى كل عالم أن يقرأه كله لطلاب العلم في زمن قصير ، فأياك استعين على إتمامه بما تحب وترضى من بينات الهدى والفرقان ، وإياك أسأل أن تؤتيني به وفيه الحكمة وفصل الخطاب ، وأن تعلمني من لدنك علماً ، وتهب لي فهماً وحكماً ، حتى يكون القرآن حجة لي لا حجة علي ، وأهد اللهم به كل من قرأه بنية صحيحة ، واحتفظنا جميعاً من زيغ من يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله

وإني أنصح لقارئه أن ينوي بالنظر فيه الاستعانة به على تدبر القرآن والتفقه فيه والاعتاط به لإصلاح نفسه ، والاستعداد لإصلاح غيره ، بالدعوة إلى الحق وفعل الخير وإقامة العدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى بين الخلق ، وجمع كلمة المسلمين ، دون المراء والجدل في الدين ونصر المختلفين فيه وسيجدي إن شاء الله أتمجى أن أسور له المعاني الصحيحة التي تدني إليه هذه المقاصد مجتنباً ما يشغله عنها من مباحث اللغة كاشتقاق اللفاظ ، وذكر الحقيقة والمجاز ، ووجوه الاعراب ، واصطلاحات الفنون ، وأصول الكلام والفقه ، إلا ما كان إشارة يسهل فهمها على جمهور القراء ، ككلمة تعليل وتمثيل ، وإجمال وتفصيل ، وبجمل ومبين ، ومطلق ومقيد ، وشرط وجواب ، واستئناف لبيان ، وحديث مرفوع مثلاً ، فإن وجدت خفاءً أو إشكالاً في بعض العبارات أو المسائل وأردت كشف الغطاء عنها ، أو الوقوف على ما فيها من الأحكام والحكم بالتفصيل ، فراجع لفظها أو معناها في تفسير المنار المطول مستعيناً بفهارسه ، وبعد الآيات والسور . وأرجو أن يكون ما هنا أقرب إلى الصواب مما قد يخالفه هناك ، وأذكر القراءات المتواترة بدون عزو إلى روايتها للاختصار ، مع بيان معانيها وحكمتها بالإيجاز ، إلا ما يتوقف على التأني بأداء حفاظ القراء كالامالة وتسهيل الهمز مثلاً ، وقد قدرته بثلاثة أجزاء كل ثلث من القرآن في جزء ، وكنت بدأت بالثلث الثاني من قبل ، وأسأل الله أن يعينني على إتمامه كما يحب ويرضى في زمن قصير ، وهو على كل شيء قدير

وكتبه محمد رشيد منشيء المنار بمصر في ذي القعدة سنة ١٣٥٣

### الكلمة الاخيرة لمشتركي المنار المطلب

أحمد الله انني وقفت حياتي على خدمة الاسلام بالدعوة اليه ولدفاع عنه وبيان حقيقته من كتاب الله بأهدى تفسير له وأصح وأوضحه ، وناحياء سنة رسوله خاتم النبيين ﷺ وإمامة ما خلفها من البدع ، وبافتازي التأييد بالدلائل في كل ما يشكل على المسلمين من امر دينهم وما يتعلق به من أحكام دينهم ، وبالرد على خصوم الاسلام من الماديين والمحدثين ، دعاء النصرانية ، وبيان مقاصد أعدائهم من المستعمرين وتفتيحهم لما يجب من مقابمتها ، وقد شرحت هذه المقاصد في ٣٤ مجلداً من المنار ، و١٢ جزءاً من تفسير القرآن الحكيم ، وكتبت أخرى آخرها (الوحي الحمدي) وليس لي على هذه الاعمال مساعد بل أكلف فوقها أعمالاً كثيرة منها الاجوبة على مشكلات كثيرة ترد علي من جميع الاقطار وغير ذلك ككتابة مقالات للجرائد والمجلات والعلماء محاضرات ومناقشات في الاديان والجمعيات ، وكتابة فتاوى لبعضهم وارسالها اليهم في البريد ، بله السألة العربية وأعمالها وانني لشواغلي هذه قصرت منذ ربع قرن أو أكثر في أعمال الادارية والمالية حتى كثرت الديون لي وعلي فطالبات المشتركون في المنار بما يسهل عليهم من أداء أو تقسيط أو صلح على بعض المطلوب مع من يعسر عليهم أداء جميعه ، أو طلب اسقاطه كله ممن يعجز عن بعضه ، وكررت هذا في السنتين الماضيتين فلم يستجب لي إلا أقلهم وإذا كان هذا جزاء صاحب المنار من أكثر قرائه على خدمة الاسلام وهم أجدر المسلمين بتقديرها والمساعدة عليها بقيمة الاشتراك القليلة أو بعضها فأي عنوان يكونون لا متهم ؟ وكان خطر بيالي أن أطلب منهم اجازة سنة لأصدر للامة السفر الاول من (التفسير المختصر المفيد) الذي يرون مقدمته هام واجعل ثمنه للاوفياء منهم نصف ثمنه من غيرهم فلما قاربت السنة عز علي ذلك فزمت على الثبات والجمع بين إصدار التفسير بن المطول والمختصر والمنار ، اجبا منهم قضاء حق قدر الاستطاعة فقط انني سأشر أسماء أكثرهم ديناً للمنار في ملحق لتذكير به لانه يشغل علي الكتابة لكل واحد منهم ، وأنصفهم فيما يجيبون به ، ومن أصر على المنع والسكوت هانني أقطع عنهم المنار والله يتولى جزاءهم في الدنيا والآخرة وهو حسي ونعم الوكيل



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام يضى « وصار » كذا الطبري

٣٠ المحرم ١٣٥٤ برج الثور سنة ١٣١٣ ش ٣ مايو سنة ١٩٣٥

# فتاوى المنار

أسئلة من صاحب الامضاء بيروت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء حفظه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع إلى فضيلتكم الاسئلة الآتية راجيا التكرم والاجابة عليها ولكم عظيم الشكر:

(١) هل يجوز تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية المنصوص عنها في الكتاب والسنة والاجماع والقياس المتبرين ؟ فان كثيراً من الناس يحاولون تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية فيقبلون منها ما يوافق غوهم ويتركون ما يخالفها ، وإن كان في ذلك نص أو إجماع أو قياس . فهل هذا يجوز أم لا ؟

(٢) هل يجوز التقليد والتلفيق من مذاهب الائمة الاربية ولو لتبر ضرورة قبل العمل أو بعده في المعاملات والعبادات كالوضوء والغسل والتيمم والصلاة كمن توشأ وضوءاً واجباً أو اغتسل غسلاً واجباً من ماء قليل مستعمل في رفع حدث مقلداً لمذهب الامام مالك ، وترك ذلك مقلداً لمذهب الامام الشافعي ، وترك النية مقلداً لمذهب الامام أبي حنيفة ، يكون وضوءه أو غسله صحيحاً أم لا ؟

(٣) هل هذان الحديثان الآتيان صحيحان معتمدان غير منسوخين بجوز العمل بهما أم لا ؟ وهما « أبحاني كالنجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم » « من قلداً عالمنا في الله سالماً »

(٤) هل كتاب [لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة الرضوية] تأليف الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الاثري الحنبلي وكتاب [الحلى] تأليف الامام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم صحيحان معتمدان يجوز الاعتقاد والعمل بجميع ما أتى فيهما أم لا ؟

(٥) هل ماورد بخصوص ظهور المهدي المنتظر والرجال والداية ونزول سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وحكمه بالشريعة الاسلامية صحيح معتمد يجوز اعتقاده أم لا؟  
(٦) هل أعمال الحقنة في أحد السبلين أو في الشرايين أو تحت الجلد أو التطعيم ضد مرض الجدري أو غيره أو استعمال المضمضة أو الدواء لثة أو الاضرار من أو الانسان لاجل فصلحها أو منع وتسكين الآلام والالوجاع عنها وتغير طعم الفم وبلع الريق مفطرة للعصاة أم لا؟

(٧) هل يجوز للانسان أن يرهن داراً أو دكاناً بقيمة معلومة على أجل معلوم بشرط أن ينتفع المرهن بالدار أو الدكان من سكنى أو ايجار أو غيره سواء كان الايجار من الراهن أم غيره أم لا؟

(٨) هل يجوز بيع الوفاء أم لا وما كفيته تفصيلاً؟

تفضلوا بالجابوب ولكم الاجر والثواب عبد الحفيظ اللاذقي

(أجوبة المآرج)

### (٣١) تحكيم العقل في الدين

ما شرع الله الدين للناس إلا لانهم لا يستقنون عن هدايته بعقولهم ، ومن كان يؤمن بدين منزل من عند الله لا يمكن أن يقبل ما يوافق عقله منه ويرد ما لا يوافق من المسائل التي يعتقد ان الله فرضها عليه من الاعمال أو حرما عليها من التروك ، فن قبل ذلك كان غير متبع لدين يؤمن به قطعاً ، وإنما يكون متبهاً لهواه بغير هدى من الله ، فوظيفة العقل أن يعلم ويفهم ليعمل ، لأن يتحكم في دينه ولا في قانون حكومته الذي هو وضع بشر مثله

ثم ان عقول الناس تختلف اختلافاً كثيراً فيما يوافق أصحابها وما لا يوافقهم وذلك يقتضي أن يكون لكل فرد ممن يحكون عقولهم في الدين دين خاص به والجموع أديان كثيرة بقدر عددهم إن صح أن يسمى اتباعهم لها ديناً ، وهو لا يصح . فتحكيم العقل في كل مسألة من مسائل الدين يخالف لحكم العقل الصحيح ، وإنا المعقول أن يطالب الماقل الدليل على أصل الدين فتى ثبت عبده وجب عليه

أن يتبع كل ما علم أنه منه، فمنع قد أقننا البرهان العقلي على نبوة محمد ﷺ ورسالته فمن آمن به وجب أن يتبعه في كل ما جاء به من أمر الدين، ومنه ما هو قطعي يجمع عليه بين المسلمين لا مجال للعقل في البحث عنه ولا عن أدلته، ومنه ما ليس كذلك اختلفوا في إثباته ونفيه بالتبع للاختلاف في أدلته وفي وجه دلالتها عليه كما بيناه مراراً تارة بالتفصيل وتارة بالأجمال وآخرها ما في فتاوى الجزء الماضي من النار، ومن ذلك الاختلاف في القياس هل هو دليل شرعي أم لا وفي حقيقته وفي صفة دلالاته وموضوعه وغير ذلك فلكل مسلم أن يبحث بعقله عن ذلك من طريقه فيقبل ما صح منه بالدليل لا بالهوى، ولا يجب على أحد أن يقبل كل ما يقوله له بعض مدعي العلم الديني وإن رآه غير معقول بدون دليل شرعي، وليس من الدليل ذكر الحكم في كتاب من كتب المذاهب كما بيناه في الفتوى المشار إليها أخيراً (راجع ص ٦٨٨).

### (٣٢) التلخيص في تقليد المذاهب

الاصل فيمن قلده مذهباً أن يعرف أحكامه في المسائل ويعمل بها لثقة بأدلتها إجمالاً أو تفصيلاً أو ورثة، ومن كان له نظر في الأدلة قلده أن يعمل بما اعتقد صحته في بعضها مخالفاً لغيره وإن أدى ذلك إلى التلخيص بين الأقوال وعدم موافقة صلاته لمذهب واحد من المذاهب الأربعة كاختلافها في الماء المستعمل والقليل والكثير وأحكامها، وفي وجوب قراءة المأموم للفاتحة مثلاً، لأنه إنما يعمل بما يعتقد صحة دليله في الشرع في كل فرع، لا بقول فلان وفلان لذاته، ولكن بشرط ألا يخالف الاجماع في ذلك، وأما من عرف أقوال هذه المذاهب المختلفة دون أدلتها فاختار لنفسه من كل منها ما وافق هواه لسهولته مثلاً فهو متلاعب بدينه متمتع بغير علم ولا تقليد لامام وثق بعلمه ودينه

(٣٣) حديث «أصحابي كالنجوم» أخرجه البيهقي عن ابن عباس وهو غير صحيح

(٣٤) جملة [من قلده عالماً لقي الله سالماً] ليست بحديث نبوي

(٣٥) كتاب لوائح الانوار الالهية للسفاري من أجمع الكتب للعقائد الاسلامية

وما روي من الاحاديث والآثار وأقوال السلف فيها، ولا يخجل من أقوال ضيقة



وآراء مختلف فيها ، والمقائد يجب إثباتها بالأدلة القطعية ، ودونها ماورد في أخبار آحاد غلنية صحيحة السند قلم إذا لم يمارضها قطعي . وأما الروايات الضعيفة فلا يجوز اسنادها الى النبي ﷺ ولا الاحتجاج بها ولا العمل بها في المسائل العملية فضلا عن المقائد الدينية

(٣٦) كتاب الحلي في الفقه للإمام ابن حزم من أجل كتب فقه الحديث على مذهب الظاهرية الذين لا يقولون بالقياس ، ولؤلؤه أفهام وآراء اجتهدية خالف فيها غيره من الفقهاء بخطي ، فيها ويصيب كغيره من العلماء ، فن اقتنع فيها برأيه وفهمه كان كن اقتنع برأي غيره من أئمة الفقه فانه إمام مجتهد كغيره . فالعبرة بالدليل والعلماء ثقلة ومرشدون

(٣٧) المهدي المنتظر : راجع الاحاديث المتعارضة والاختلاف فيه وفيها فقد بسطناه في الكلام على قيام الساعة واتراطنا من أواخر تفسير سورة الاعراف (ص ٤٥١ — ٥٠٢ من جزء التفسير التاسع)

(٣٨) أحاديث الدجال ، راجعها في ص ٤٨٩ من الجزء المذكور أيضا  
(٣٩) أحاديث نزول المسيح واعتقادها . راجع المسألة في ص ٧٥٣ من مجلد النار الثامن والمشرين

#### ٤٠ الحقن وما يفطر الصائم

أعمال الحقن بأنواعها والمضمضة بالماء والدواء لا تفطر الصائم وبلع الريق بالاولى وإنما يفطره بلع شيء غير الريق من مائع أو جامد لانه يسد من الطعام والشراب اللذين لا يتحقق الصيام إلا بالامساك عنهما مع نية التمسك ، وراجع تفصيل أحكام الصيام وفطرته في تفسير آياته من جزء التفسير الثاني ولا سيما الفصول الملحقه به في الطبعة الثانية

#### ٤١ حكم الانتفاع بالرهن

ارتهاق الدار والمغار بالصفة المذكورة غير جائز لأنه من أكل أموال الناس بالباطل ، وإنما ورد في رهن المحلوب والمركوب أنه ينتفع بهما في مقابل نفعهما

المآر : ج ١٠ م ٣٤ حكم الصلاة والصيام في قطبي الارض وما يقرب منها ٧٦١

#### ٤٢ بيع الوفاء

(٤٢) بيع الوفاء كنت أهد له صورة في بلادنا يقول الفقهاء بصحتها فراجعوا  
المسألة في كتاب مجلة الاحكام العدلية لسهولته ، وليس من شأن المآر تفصيل  
المعاملات المدنية الاجتهادية

( حكم الصلاة والصيام في القطبين وكون طلب العلم في سبيل الله )

( س ٤٣ ر ٤٤ ) من صاحب الامضاء في انكثرة

ماقولكم دام فضلكم فيما هو آت

(١) تعلمون ان الانسان كلما ذهب نحو القطب اختلفت ساعات الليل والنهار  
فهي عند خط الاستواء ١٢ ساعة ليلا و١٢ ساعة نهاراً ، وعند القطب ستة أشهر  
ليل باستمرار وستة أشهر نهار باستمرار وتختلف فيما بين ذلك درجات  
فا حكم الشرع في مسلم يسكن في أقصى شمال الكرة أو أقصى جنوبها ويريد  
إقامة أحكام الشرع الشريف من صلاة وصيام ؟

(٢) ورد في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه « من خرج في طلب  
العلم كان في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي ، فهل الخروج في طلب العلم  
كالخروج للمقاتلة في سبيل الله في الثواب فقط أو في سقوط أحكام الشرع الشريف  
عن الشخص المكلف من صلاة وصيام ؟  
دكتور محمود زين الدين  
طالب بانكثرا

( ٤٣ ) حكم مواقيت الصلاة والصيام في القطبين وما يقرب منهما

قد بينا هذه المسألة في المآر وفي التفسير ومنها في تفسير الآية (٢: ١٥٢)  
فن شهد متم الشهر فليصمه ( الواردة في صيام شهر رمضان ) ص ١٦٢ من جزء  
العلم في سبيل الله - الطبعة الثانية ( وهذا نصه :

قال الاستاذ الامام : وانما عبر بهذه العبارة ولم يقل «فصوموه» لئلا الحكمة التي لم يحدد القرآن مواقيت الصلاة لاجلها ، وذلك ان القرآن خطاب الله العام لجميع البشر وهو يعلم أن من المواقع مالا شعور فيها ولا أيام متدلة بل السنة كلها قد تكون فيها يوما وليلة تقريبا كالجهات القطبية ، فالمدّة التي يكون فيها القطب الشمالي في ليل وهي نصف السنة يكون القطب الجنوبي في نهار وبالعكس ، ويقصر الليل والنهار ويعطولان على نسبة القرب والبعد عن القطبين ويستويان في خط الاستواء وهو وسط الارض

أرأيت هل يكلف الله تعالى من يقيم في جهة القطبين وما يقرب منهما أن يصلي في يومه ( وهو سنة أو مقدار عدة أشهر ) خمس صلوات إحداها حين يعالم الفجر ، والثانية بعد زوال الشمس الخ ويكلفه أن يصوم شهر رمضان بالتعيين ولا رمضان له ولا شعور ؟ كلا ان من الآيات الكبرى على كون هذا القرآن من عند الله المحيط علمه بكل شيء لا من تأليف البشر ما نراه فيه من الاكتفاء بالخطاب العام الذي لا يتقيد بزمان من جاء به ولا مكانه ، ولو كان من عند النبي ﷺ لكان كل ما فيه مناسبا لحال زمانه وبلاده وما يليها من البلاد التي يعرفها ، ولم تكن العرب تعرف أن في الارض بلاداً بها كمدة أهر أو أشهر من أنهرنا وأشهرنا ولياليها كذلك

فتنزل القرآن وهو علام النيوب وحاس الارض والافلاك خاطب الناس كافة بما يمكن أن يمتثلوه ، فأطلق الامر بالصلاة والرسول بين أوقاتها بما يناسب حال البلاد المتدلة التي هي القسم الاعظم من الارض ، حتى إذا وصل الاسلام إلى أهل البلاد التي أشرنا إليها بمكنهم أن يقدرُوا الصلوات باجتهادهم والقياس على ما بينه النبي ﷺ من أمر الله المطلق — وكذلك الصيام ما أوجب رمضان إلا على من شهد الشهر وحضره ، والذين ليس لهم شهر مثله يسهل عليهم أن يقدرُوا له قدره . وقد ذكر الفقهاء مسألة التقدير بعد ما عرفوا بعض البلاد التي

يطول ليها ويقصر نهارها ، والبلاد التي يطول نهارها ويقصر ليها ، واختلفوا في التقدير على أي البلاد يكون ؟ فقيل على البلاد المعتدلة التي وقع فيها التشريع كسكة والمدينة ، وقيل على أقرب بلاد معتدلة إليهم وكل منهما جائز فإنه اجتهداي لأنص فيه .

#### ( ٤٤ ) حديث من خرج في طلب العلم « الخ »

معنى الحديث أن من خرج في طلب العلم النافع كان خروجه في السبيل أي الطريق الموصلة إلى مرضاة الله كسائر أعمال البر ، فإن كلمة سبيل الله عامة لا خاصة بالقتال ، وأحكام الشرع من الصلاة والصيام وغيرها لا تسقط عن المقاتلين في سبيل الله لأنهم مقاتلون ولا عن غيرهم لاجل تفضيل عملهم ، والصلاة أفضل الأعمال بعد الإيمان ، وهي لا تسقط عند أحد من المكلفين إلا بعذر منصوص كالحيض والنفساء ، وتجب على المقاتلين حتى في حال القتال إلا أنه يسقط عنهم بعض أعمالها البدنية كما ورد في قوله تعالى ( ٢ : ٢٣٨ ) حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ٢٣٩ فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ) أي فصلوا في حالة الخوف راجلين أو راكبين على مطاياكم وخيولكم ، ويسقط الصيام عن المريض والمسافر والحائض والنفساء وعليهم الإعادة ، فلا أدري من أين جاءت السائل شبهة سقوط الأعمال الشرعية عن المقاتلة في سبيل الله فسأل عن الخروج في طلب العلم هل هو مثل القتال في هذا أم لا ؟

هذا وإن طلب العلم لا يعد في سبيل الله إلا إذا كان مطلوباً في الشرع ، وكان الاشتغال به بنية شرعية صالحة ، ولم يكن سبباً لارتكاب الطالب في أثناء طلبه شيئاً من المعاصي أو تركه لبعض الفرائض كما يفعله أكثر طلاب العلوم الدنيوية من المسلمين في أوربة بدون عذر ، فهذا لا يمكن أن يكون في سبيل الله

## الأزهر الأزهر ، الانقلاب الأكبر

أحمد الله عز وجل أن حق رجائي وصدق مقالي الذي بسطته في تصدير كتاب ( النار والأزهر ) إذ بينت أن الشيخ الطواهري قد بلغ من إفساده الغاية وأنه لا يوجد في العلماء من هو أهل لرياسته وإصلاح هذا الفساد غير واحد يعرفه أهل الأزهر كلهم ويعرفه غيرهم، ووصفته بصفاته التي لا يجرأ أحدي أن يدعيها لغيره ، بعد أن صرحت بهتاف مجاوري الأزهر في ثورتهم باسمه ولقبه ثم نصحت لهم قائلا :

إخواني : إنكم ستألفون مآرضون: من تولى من تمتنون عنكم ، وتولية من نجون عليكم ، لا بقوة مظاهر تمك لزيد وتظاهر كم على عمرو، بل لآله الحق والخير والمصلحة ، ولأن الأمة الإسلامية كلها معكم فيه ، ولأنكم في عهد وزارة تقدر هذه القوى الأربع قدوما ، وجديرة بأن ترضي الله بارضائها الخ ما قلنا وما هو بعيد نشرت هذا للتصدير في الجزء السادس من منار هذا المجلد (٣٤) الذي صدر في آخر شهر شعبان (سنة ١٣٥٣) وحدث بعد ذلك من الأحداث ما جعل بعض الناس يظنون أن قدم الشيخ الطواهري في الأزهر أرسخ من قدم محمد توفيق باشا نسيم في الوزارة ، وأن مجلس الأزهر الأعلى ظافر في تأييد شيخه الطواهري وإخضاع العلماء والطلاب له أدلة مرغين ، أو يحرمهم من كل ما لهم من حقوق العلم والدين ، فقلت في آخر الجزء الذي قبل هذا وهو التاسع الذي صدر في سلخ ذي الحجة « إن الشيخ الطواهري سيخرج من الأزهر مذموما مدحورا ، ولا يجد له من مجلسه الأعلى ولا من غيره وليا ولا نصيرا » وكذلك كان فقد قضى الله أن لا يمر هذا الشهر ( المحرم سنة ١٣٥٤ ) حتى يخرج الطواهري منه مذموما مدحورا ، ويتولى رياسته الاستاذ الأكبر المصلح الشيخ محمد مصطفى المراغي مؤيدا منصورا

لاغرو فما نحن ممن يرمي الأقوال على عواهنها ويقيم فيها هوى النفس ، وإنما نتكلم عن سنن الله عز وجل في الاجتماع ، وما هذه الكلمة بالاولى في بابها

المنار : ج ١٠ م ٣٤ أقوال للثرافي المراغي والإصلاح في بضع سنين ٧٦٥

ولا هذه القيمة بالفذة بين أتريابها ، فقد كتبت في الجزء الرابع من المجلد ٢٩ ( الذي صدر في سلخ المحرم سنة ١٣٤٧ ) عن توليته للمشيخة بعد الثناء على دولة مصطفى باشا النحاس باختياره لها :

« ان بيان ما اجملته من الحكم بأن هذا المنصب لا يصلح له في هذا الوقت الا هذا الرجل يتوقف تفصيله على بيان حالة الازهر من نواحيها المتعددة، وبيان مزايها الشيخ العقلية والادارية، ومعرفة بحالة العصر من نواحيها المختلفة، وما يحتاج اليه الاسلام من التجديد والإصلاح ، وفوق هذا كله استقلاله في فهم الدين والعلم فهو في الذروة العليا من نجباء تلاميذ الاستاذ الامام ( رح ) فعسى أن يجعله الله من المنتم لما بدأ به استاذاه واستاذنا من إصلاح الازهر »

ونشرت في الجزء الخامس الذي صدر في سلخ ربيع الاول من تلك السنة مذكرة الاستاذ في إصلاح الازهر التي قدمها للحكومة وقرر فيها بما أوتي من الشجاعة أن نتائج الازهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه، وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الازهر أن يغير التعليم في المعاهد ، وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصريح فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة في العالم بصريح »

و كتبت في الجزء السابع الذي صدر في سلخ جمادى الاولى منها مقالا في ( إصلاح الازهر وما يقبضه من المعاهد ) بينت فيها وجوه حاجته الى الإصلاح وتأثير رياسة المراغي في ذلك حتى تعلقت به آمال الشعوب الاسلامية وشخصت له أبصار الشعوب الاوربية

ثم نوهت في فاتحة المجلد الثلاثين الذي صدر في المحرم سنة ١٣٤٨ بيشائر الإصلاح والرد على الشائتين من دعاة النصرانية الذين صرحوا في بعض صحفهم وكتبهم بأن أفكر الشيخ محمد عبده التي تطلعت في عقول المفكرين ، وكان لها المجال الواسع لدى الشبان المسلمين ، تلقى أشد الانكار من أرباب العائم الجامدين ، قالوا « ولهذا نجد مريدي الشيخ عبده متضائلين لا يقدرون أن يجهروا بأفكارهم قللة عددهم ، ولشدة مقاومة الجامدين لهم »

ثم قلت « وانا نبشر هؤلاء الشامتين، الذين يترصون ريب النون بالاسلام والمسلمين ، بان طلائع النصر قد رفعت أعلامها على رؤوس المصلحين، وانتهت رئاسة علماء الدين الى أحد تلاميذ الاستاذ الامام ، ونوابغ مريدية الاعلام، وهو الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ، وقد لقي من جلالة ملك مصر وحكومته من المساعدة، بقدر ما كان يلقي الشيخ محمد عبده نفسه من المناهضة والمعارضة الخ. ومنه أن رسالة التوحيد صارت تقرأ في القسم العالمي من الطلبة النظاميين ، وتفسير المنار هو المرجع للمدرسي للتفسير فيه »

على أن تلك السنة ( ١٣٤٨ ) لم تنتصف الا وقد انتصفت منا فنن الدهر باستقالة الشيخ المراغي من هذه الرئاسة فكثبت في الجزء السادس الذي صدر في سلخ جمادى الآخرة منها صفحة واحدة ذكرت فيها ما راع العالم الاسلامي من نبأ استقالته وما أكبروه من خلقه العالمي بها ، وصرحت بأنه « لابد للمسلمين أن يستفيدوا من مواهبه في يوم من الايام »

نعم،وها هو ذا قد طلع صباحه وذقرن شمس، وحق إلهام المنار وصدق قوله

#### حكمة الفصل بين الرياستين

كل ما قرره الاستاذ المصلح في مذكرته للحكومة من سوء حالة الأزهر والمعاهد الدينية وشدة حاجتها إلى الإصلاح بل حاجة الدين الاسلامي اليه كان قليلا بالنسبة إلى ما أدخله عليه الشيخ الظواهري بعد ذلك من الفساد والافساد في التعليم والادارة ، والنفاق والشقاق في العقائد والأخلاق ، حتى قال أحد كبار العلماء الواقفين على الدخائل إنه لا يمضي على هذه الحال خمس عشرة سنة ويبقى في الأزهر ومعاهده أحد يعرف حقيقة الاسلام ، وكان كلما اشتد الفساد اشتدت دعاية شيخ الأزهر في اطراء الأزهر وتعليم الأزهر ، وإصلاح الأزهر ، ١١ لو أن الشيخ الظواهري عرف قدر نفسه وطور وقته فاستقال من رئاسة الأزهر والمعاهد عقب استقالة الوزارة المبقوثة رغم أنها خي لا يضطر إلى الاستقالة رغم أنه لخفي على كثير من أهل الأزهر وغيرهم كثير. من مساويه

ومن رايته ومن دعايته الباطلة التي كان يضل بها الناس عن افساده ، ولما علم أن الناس بأخلاقه ودخائله ماعطوه باصراره على غيه من إقدامه على إذلال أهل الأزهري كافة من الشيوخ المدرسين ومن الشبان المجاورين له أو حرمانهم من العلم والدين والرزق إذا لم يقبلوا الذل بالخضوع والخنوع لمن يعتقدون فساده وإفساده لهم ولعاهدهم ، واقد كان ظهور هذه الغاية السوء لهم خيراً من بقائها خفية عليهم ولو أن الشيخ الظواهري استقال من أول الامر لكان من الممكن أن يخلفه من لا يقدر على إدارة الأزهري واصلاح ما فسد فيه من الشيوخ المشهورين فاما أن تتجدد الثورة لمقاومته فيصدق جماهير الناس قوله وقول اعوانه في أهل الأزهري إنهم ثوار متردون ، وإما أن يخضعوا فيستمر الاستبداد ، وما ولدته من الافساد ، وكل منهما شر مناف للمصلحة

فاصرار الظواهري على غيه وبغيه كان شراً له وخيراً للأزهري ومعاهده وللإسلام والمسلمين ، وكان خير ما فيه ما انتهى اليه من اقتناع جلالة الملك بالحكومة والامة بأنه لا يوجد في العلماء أحد يصلح لهذه الرئاسة الا الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وإن من الضروري أن يعهد بها اليه ويعطى حق الاستقلال فيها كما اشترطه في مشيخته الاولى التي استقال منها مختاراً عند ما نوزع في استقلاله إن خير ما استفاد الأزهري من سوء سيرة الظواهري أنه تألم منها وشعر بسوء عاقبتها فثار في وجهها وهب لمقاومتها ، وخير من هذا أنه عرف الرجل الوحيد الذي يرجى أن ينفذه منها وصرح بطلبه وجعله الركن الركين لثورته ، فلم تكن كثورة الطفل الذي يشكو ألم المرض وبأبى الدواء ، بل عرف المرض وعرف الطبيب النطاسي الذي يجب تفويض أمر العلاج إليه ، وحاول المدمم لأجل البناء ، وجمع كما يقول علماءه بين التخلية والتحلية ، فهذه فائدة ثورة الأزهري التي رجوت خيرها وكنت أرد على كل من يستنكرها وينكر على أهلها صورتها وشكلها ويخشى سوء عاقبتها ، وإن كانوا موقنين أنهم على حق فيها ذلك بأن الأزهري كان كالصاب بداء السل أو مرض السكتة ، يروح به الداء ويهوي به الى الفناء وهو لا يشعر ، وكان هوى السلطان يبعث به فيميل معه



كيف شاء ، ولقد جاء المصلح الحكيم الاول ( الاستاذ الامام ) فكان الشيوخ  
يوانونه ما كان السلطان راضيا عنه ، فلما رأوه معه يتن بين صاروا يدارونه في  
الادارة لقوة حجته ولا ينفذون له ما يشتمون به ، حتى إذا أظهر الامير له العدا ،  
تظاهروا كلهم عليه ، وأجمعوا على أن الازهر معهد ديني يحض لا يجوز الاشتغال  
فيه بتغير العباد وعلومها ، لا علاقة له بأهل الدنيا ولا بعلومها ، حتى رضوا أن يكون  
للقضاء الشرعي مدرسة مستقلة يدير أمر التربية والتعليم فيها ناظر مدني لا ديني ،  
ثم جاء طور آخر فرفض أمره الى الحكومة ووضع له رجالها قانونا جديدا أخضع  
له جميع الشيوخ على علته

### جود الازهر بالامس وثورته اليوم

كان الازهر يتقلب في هذه الاطوار ويبعث به الأمير وحده ثم تعيث به  
حكومته بأمره ، وشيوخه كما قلنا ليس لأحد منهم في ذلك رأي ، والطلاب لا يشعرون  
بما يراد بهم من خير أو شر ، وعلم أو جهل ، فاستقال المصلح الحكيم الاستاذ  
الامام من ادارته ، فاهتز مسلمو الهند لاستقالته ، وأنجموا بالتربيع والتأنيب على  
الامير وحكومته ، وعلى علماء الازهر وعلى الامة المصرية ، ولم يرتفع للآزهر  
صوت ولو ثار أهله عشر نورتهم هذه وأرادوا بها بقاء الامام وعدم قبول استقالته  
لم لهم ما أرادوا ، فقد كانت الحرية يومئذ آثم منها اليوم  
فالفضل الاكبر في إيقاظ الازهر من نومه وفي ثورته الحية الشريفة لسوء  
إدارة الشيخ الظواهري وعناده ، وإصراره على ما كان من استبداده ، ومطاردته  
لعلماء والمجاهدين في الجامع الازهر نفسه ، حتى جعل الجند والشرطة يدخلونه  
بنعالمهم ويخرجون طلابه من المسجد ومن حجر آتهم مقهورين حامري الزموس  
حفاة الاقدام ، يتلونهم الى السجون كقطاع الطارق والمجرمين عتلا ، ويسومونهم  
خسفاً وذلاً ، ( ومن أعظم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك  
ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ) لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم )  
لا أنبي الآن أن أعيد ذكر تلك المساوي لبيان ما كان من مفاسدها ، وأما  
أريد أن أحمد الله على حسن عاقبتها بخذلان قاعها وباطال كيد اللاسلام ومعاودة ،

وأن أذكر أهل الأزهر بما يجب عليهم من حمد الله وشكره أن يدلهم بذلك الشر خيراً ، وبذلك الاقتصاد إصلاحاً ، فانه اذا أراد يقوم خيراً جعل لهم النعم عبرة وتمحيصاً ومن النعم تربية وتأديباً ، ووسد أمورهم الى أهلها ، ويسر لهم القيام بحقها

### نصيحتي الثانية للأزهر

واني لاقول لم كلمة نصيح ثانية اعلمهم لاسمعوها من غيري في طور هذه النعمة ، كالكلية التي قلتها في حال اشتداد الثورة ، واني لاشد يقينا بصحة هذه مني . وقد نطق الزمان بصدقها ، أقول إنكم نلتُم خير ما طلبتم بثورتكم في خير الاحر من نفي واثبات ، وسلب وإيجاب ، وهو ما أيدتكم به الامة ورضيته لكم وواجب الحكومة وجلالة الملك إليه ، وهو أهون الامرين اللذين يتوقف عليهما إصلاح الأزهر ، وبقي أشقها وأعسرهما ، وهو اعتمادكم لقبول الاصلاح الذي اتفقتم والامة على أنه قد رسد الى خير أهلها ، وأقدرهم على النهوض بأعبائه ، فما أنتم فاعلون اليوم ؟ إنما يستفيد الناس في كل حال وزمان بقدر استعدادهم ، فقد نشأ السيد جمال الدين نابتة القرون في بلاد الافغان ولم يشعر بمزايده الا بعض أمرائها ، ثم جاء مصر فاستفاد منه بعض المستعدين للاقتلاب السياسي والدني والادبي ، ولم يستفد من رأيه وتأثيره في الاصلاح الديني والعلمي الا الشيخ محمد عبده ، وله اعتراف السيد بأنه خليفته في كل انقلاب دعا إليه ، وقد أتيح للشيخ من دعوة هذا الاصلاح وممارسته في إدارة الأزهر الرسمية وفي تدريس التوحيد والتفسير والبلاغة والمنطق ما لم يتح لاستاذ السيد ، وكان الآخذون عنه أكثر عدداً ، وأوسع زمناً ، ثم كان من عاقبته فيه ما أشرنا اليه آنفاً ، وما أضحت عنه كثرتهم من الاصلاح شيئاً ، إذ لم يكونوا يغيثون أخذ الاصلاح عنه ، لانهم لم يكونوا مستعدين له ، وقل من كان منهم يفكر فيه . وها أنتم أولاء مجاهدي المصلحين وثالث القمرين ، ولقد كان يطلب العلم في الأزهر كما يطلبه غيره ، ولكنه كان أقرب أهل اليها في عقلها وأخلاقها ، ولا سيما الشجاعة وعزة النفس ، واستقلال الارادة والفهم ، وبهذا كان أجدر من خلف الاستاذ الامة باصلاح الأزهر ، فيجب أن يكون حظه من استعدادكم في النصف الثاني من « المنازع : ج ١٠ » « ٩٧ » « المجلد الرابع والثلاثون »

القرن الرابع عشر أكبر من حظ استاذة واستاذنا من استعدادهم في النصف الاول منه ، عسى أن يكون متمما لما بدأ ، ولا يتسنى له هذا الا اذا كان استعدادكم للقبول متمما لاستعداده اللامحجب ، فالمرافي لا يقدر على ان يخلق الازهر خلقا جديدا ، وغاية ما يرجي له من سعيه وجهده ، أن يبلغ به أحسن ما استعد له أهله بعد زوال المانع الذي كان يحول دون ذلك ، بل قال الحكماء الربانيون ان للرب الخلاق ذي القوة المتين سنتا في التكوين يعد بها الشيء للشيء فيتملق الإيجاد بالاستعداد بمقتضى الحكمة في التقدير وامتناع الجفاف والخلق الأنف فيه . وهو معنى الإيمان بالقدر ، ونصر القاعدة الاجتماعية في قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وإن المنار مقالة في هذا الموضوع عنوانها (الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد) نشرت في المجلد الرابع منه (ص ٦٨١) سنة ١٣١٩

بوشك أن يكون الازهر اليوم أقل علما واخلاصا في الطلب مما كان في أول هذا القرن ، ومما كان في قرون التلي التي قبله ، ولعله صار على ضعفه في العلم أشد شعورا بالحاجة الى الاصلاح أو استعدادا له ، ولا يصح هذا الزجاء عند الشيخ المراغي الا بقدر ما يرى في العلماء والطلاب من المشاركين له في الصفات الثلاث التي كان بها أهلا للاصلاح ، : الشجاعة وعزة النفس واستقلال الارادة والفهم ، وما وراءهن الا العلم بمحقيقة الاصلاح ، وحسن التنية فيه ، وطلب الغاية العليا منه ، وهي ما في الاسلام والقرآن من روح الاقلاب العام المصلح للبشر ، ومقاصده العشرة التي بينها في كتاب الوحي المحمدي ، وهذه كلها امور كسبية تعليمية ، وأمانك الصفات الثلاث فهي وهبة في الاصل ، وإنما تقيد فيها التربية الصحيحة للناطقة الجديدة تربية الارادة وجهاد النفس ، وأين أنتم من هذه التربية وأين هي منكم ؟ قد ذكرتم آتفا في هذا المقال بمذكرة الاستاذ التي قدمها للحكومة عقب نوايته الأولى لرياسة الازهر ، وقوله فيها إن الاصلاح الذي يحتاج إليه الاسلام كله لا الازهر وحده يقتضي قالب نظام التعليم من أساسه الخ وعلمهم أنه كان وضع قانونه لاجل النهوض بهذا القلب والتجديد ، متوقفا ما يلزمه ويقترن به عادة من الصراخ والمويل ، فحبل بينه وبين ما يريد فاستقال ، وخلفه من نهض بقدر ما أراد ، وهو

المهذوم والافساد ، وأهمه سوء التصرف في مناهج التعليم ، واقناع المعلمين والمتعلمين بأن الترقى لا يكون الا بالتفائق والدسائس والسعاية ولا غاية له الامتاع الدنيا ، فاستشرى الفساد فصار الاصلاح أشق ، ولن يتم إلا بما قلناه إجمالاً ، وسنفضله في مقال آخر إن شاء الله تعالى

### ﴿ تأثير تولية المراغي لرئاسة الأزهر ﴾

لقد كان سرور الناس بهذه التولية عظيماً في مصر وسيظهر أنه يكون عاماً في جميع الاقطار الاسلامية، ورأينا تهاني الناس لهذا الامام المصلح أضعاف المعبود في تهاني أصحاب المناصب ولولا أن أكثر علماء الأزهر أظهروا سخطهم على الظواهرني من قبل لما أقت وزنا الالتهاني من نعرف رأيه وخلقه منهم، فالشيخ الظواهرني نفسه قد هنا المراغي أيضاً ، ولكننا رأينا جميع طبقات الشعب من الامراء والوزراء والوجهاء والادباء وغيرهم مجمعين على هذا ، وأنا لثرى الوفود تزدو وتروح الى داره في حلوان وإلى ادارة الأزهر والمعاهد الدينية في القاهرة مشى وثلاث ورباع وجماعات في كل يوم ولاندرى متى ينتهي هذا الزحام، واتني انقل عن الجرائد اليومية خبر وفود علماء المعاهد وكلمة الاستاذ الاكبر لهم على سبيل النموذج وهوما نشر الاهرام في سياق التهاني والمقابلات قالت تحت عنوان ( وفود العلماء ) في ٣ مايو سنة ١٩٣٥

كانت إدارة المعاهد الدينية في أثناء هذه المقابلات قد اكتظت بوفود العلماء الحاشدة من مدرسي معاهد الاسكندرية وطنطاودمياطودسوقوالزقازيق وأسيوط ومن العلماء المتدوين للتدريس في مختلف المعاهد الدينية ومن الطلاب والعلماء المفضولين الذين قررت إعادتهم الى دروسهم ووظائفهم في جلسة المجلس الاعلى التي عقدت أول أمس ، وما إن لحوا فضيلته قادما حتى احتاطوا بالسيارة من كل ناحية واخذت أصواتهم ترتفع بهولهم : فليحي الامام الاكبر . فليحي المصلح الاسلامي . فليحي والد الأزهرين البار . وقد أرادوا أن يحملوا فضيلته على أعناقهم ولكنه أبى ، وكان يلح في الالباء كلما لحوا في الطلب ثم قال لهم :

٧٧٢ أول خطاب اصلاحي للبراني على أهل الازهر النار : ج ١٠ م ٣٤

أرجو أن تهذوا قليلا حتى أتمكن من أن اصعد على قدمي . وقد اجابوا فضيلته الى ما طالب وأخذوا يشقون له طريقا حتى يتمكن من الصعود الى مكتبه ثم تقدم بين يدي فضيلته خطباء هذه الوفود وشعراؤها واخذوا يلقون كلماتهم وقصائدهم وقد ذكروا مواقف معينة لفضيلته في اصلاح الاسر ورعايتها بمختلف القوانين والتشاريح وتنظيم الاجراءات القضائية الخاصة بالمحاكم الشرعية وغير هذامن ضروب الاصلاح والتجديد،وهنا وقف فضيلة الاستاذ الاكبر وقال كلمة الاستاذ الاكبر

« اشكركم شكراً جزيلا على هذه المواقف الكريمة التي تجلت في أفعال خطبائكم وقصائد شعرائكم . وأرجو أن تتوبوا عني في تبليغ هذا الشكر الى جميع إخوانكم وإلى جميع الطلبة في معاهدكم، كما أرجو أن نستقبل جميعاً: علماء وطلاباً بدءاً من دراستنا وقد زال ما كان في قلوبنا

كان ضغن وكانت عداوة بين العلماء والطلبة وبين الطلاب والطلاب. ولكني اعتقد أن ذلك لم يكن الا في مقام اختلاف الرأي وتباين المذهب في صدد حداث طارىء، ولكل وجهته ولكل رأي ومذهبه. وأنا شخصيا ممن يقدمون حرية الرأي ويمتزمون رأي الخصوم كاحترامهم لرأي الاصدقاء، وأرجو أن تكون حرية الرأي صفة من صفات العلماء. وقد عهدتم في سيرة السابقين والسلف من العلماء أنهم كانوا يحترمون آراء مخالفيهم. وما كن احدهم يخالف أو يخاصم الا وهو بعيد كل البعد عن الهوى والغرض . وعلى اساس حرية الرأي يبني الدين وتبنى الاخلاق ويبني العلم . ويكون البناء خير ما نشتهي ونود اذا كانت المخالفة في الرأي خالية من الهوى والغرض

لقد كانت فتنة وجدت أول الامر شرارة نارها في طريق الاتفاق والمصادفة ثم أراد بعض الناس أن يجعل العلماء وطلاب العلم حطاب هذه الفتنة الشعواء ولكن الله سبحانه وتعالى وقى المسلمين شرها ، وخرجه من هذه الفتنة لا اقول خرجه من غير أن يظهر للناس بعض عيوبكم . فقد ظهرت عيوب في بعض الطلاب . وظهرت عيوب في بعض العلماء ، لان هؤلاء وهؤلاء قد قرنوا المطالبة بالاصلاح

بشيء من العنف، وشيء من الخروج عن الخلق الكريم : الخلق الكريم الفاضل الذي يجب ان يكون حلية طالب العلم الديني ، وحلية العالم الديني .

ويمكنني في هذا المقام أن أصرح لكم ولجميع المسلمين في مختلف الاقطار بأنني أفضل وأوتر أن تخرج المعاهد الدفينة رجلاً ذا خلق وفيه جلاله على أن تخرج إماماً من الأئمة وفيلسوفاً جم البحث حاشد الذهن لا خلق له . وليس من الخير للدين ولا لاهل الدين ولا للمسلمين والاسلام أن يوجد علماء اشرار لا خلق لهم، لان مهمتكم انني وجدتم لها ووجدت لها المعاهد هي إيجاد رجال يقومون بحراسة الدين ويرضون الله بصلهم ، يتجافون عن الدنيا ويمزقون عن أعراضها إذا وجدوا في طريقها المذلة والمهانة والمسكنة وأهدار الخلق ، والله سبحانه وتعالى لا يرضى عن عن طائفة من الطوائف وجدت لأعزاز دينه ثم استخدمت مواهبها لاذلال أهل هذا الدين الحنيف .

لكم في سيرة السلف من علماء المسلمين وفي آياتكم في الازهر الشريف قدوة خير ، كانوا يرضون بالكفاف من العيش مقبلين على العلم إقبال المخلص لله ورسول الله . ولست الآن من الواعظين الزاهدين الذين يرغبون في أن يباعدوكم عن الحياة ، وإذا لبست هذا الثوب فقد تكذبني الظواهر ، فأنتم تروني أستمتم بالحياة جهد ما استطع ، ولكني أدلكم على طريق المتاع : الزهد في الحياة طريق المتاع فيها . وجها أنفسكم واجتهدوا أن تحلقوا في أبنائكم هذا الروح ، روح الاقبال على العلم لله وللرسول ، روح إرضاء العلم للعلم على أن تهملوه مقصداً لا وسيلة العلم شريف لا يرضى المذلة والمهانة ، فإذا أكرمتم أنفسكم رضي الله عنكم ورضيت الناس ، ومتى رضي الله عنكم ورضيت الناس وجدتم من الدنيا اقبالا وسعت اليكم دون أن تسعوا اليها .

وكنتم أحب إن أجعل هذا الحديث معكم طويلاً ، ولكن وفي ضيق وعملي كثير ، فاكثفي واقف عند هذا القدر ، وأرجو في الختام أن تكونوا رسل خير للامة الاسلامية ، وأن يوفقنا الله جميعاً ويرشدنا للخير والسلام آمين

### ﴿ خليج العقبة الحجازي وطعم الانكليز فيه ﴾

خليج العقبة أعظم ثغر لدار الاسلام الاول في جزيرة العرب التي بناها رسول الله ﷺ وخلفاؤه وأوصام في مرض موته بأن لا يبقى فيها دينان، ومهد السيل لفتح سياجها الشمالي بأسرائه الى المسجد الأقصى وغزوته لتبوك، وأنتم عمله خليفته أبو بكر وعمر (رض) يفتح بيت المقدس والشام، فهذا الثغر الحجازي هو الحلق الذي يدخل منه الى جوف هذه الدار، والخط الممتد منه الى عمان وتبوك فالشام فالعراق هو جبل الوريد لحياة هذه الدار، ولم يكف الانكليز بالسيطرة على فلسطين وشرقي الاردن باسم الانتداب حتى أرادوا التوصل بذلك الى السيطرة الحربية والتجارية على هذا الثغر وهذا الخط لتكون حياة الحجاز ونجد في قبضتهم مع القسم الشمالي من دار الاسلام حتى لا يبقى للاسلام دار مستقلة، واستعملهم لعل وعبد الله ابني الملك حسين لهذه السيطرة ومنازعة الملك عبد العزيز ابن السعود لهم فيها معروفة، وتأجيل الفصل في هذا النزاع الى مفاوضة ثانية بعد مفاوضة بجمه معروف، ولكن الانكليز يهدون السيل لهذا الغرض القديم مرة بعد أخرى وقد أحدثوا في هذا الزبيع حدثا مخيفاً بزيارة رئيس أركان الحرب العامة للعقبة وحدود شرق الاردن أوجب على الجرائد تجديد البحث فنشر المقطم في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٥ برقية في الموضوع علق عليها محرر الباحث العربية في المقال الآتي في اليوم التالي:

### ﴿ العقبة بين مصر والحجاز وانكلترا ﴾

لخص مكاتب المقطم اللندني في رقيقاته أمر رسالة نشرتها جريدة الورد نتج بوست لمكاتيبها من عمان جاء فيها « ان منطقة العقبة وقد كانت تابعة لمصر من مدة طويلة ستكون موضوعا لمباحثات دولية، وان السر ارشيلدمستقبري مستنبرد رئيس هيئة أركان الحرب العامة يتعهد مواقع الدفاع في شرق الأردن وبحقق مسألة الخلاف بين الحجاز وشرق الاردن على الحدود ويطلب الملك ابن سعود أن تكون العقبة له »

والواقع أن زيارة رئيس هيئة أركان الحرب لفلسطين وشرق الاردن في مثل هذه الآونة من الحوادث التي استوقفت الانظار فقد استدلت منها الناس على عناية البريطانيين بمستقبل تلك البلاد ورغبتهم في تحصينها والدفاع عنها إذا لزم الامر ولكن هنالك ملاحظة تتعلق بالدفاع عن تلك البلاد نريد أن نلفت النظر إليها ونطرحها للبحث لما لاجتهان الوجهة الحقوقية والدولية، وخلاصتها ان فلسطين وشرق الاردن ليست من ممتلكات التاج البريطاني فتشدد فيها الحكومة البريطانية القوات ونجملها دار حرب وكفاح في حالة حدوث حرب بينها وبين دولة أجنبية ، وإنما هي وديعة أودعتها جامعة الامم لبريطانيا لكي تدها للاستقلال وحكم نفسها بنفسها على أن تجلو عنها وتعيد اليها حريتها واستقلالها يوم تبلغ أشدها ، وقصيح قادرة على حكم نفسها ، وذلك بقرار تصدده جامعة الامم نفسها كما جرى مع العراق فقد تبحرت من الانتداب بموجب قرار أصدرته الجامعة في سنة ١٩٣٢

وفضلا عن ذلك فإن صك الانتداب البريطاني لفلسطين وشرق الاردن الذي أقرته جامعة الامم في سنة ١٩٢٢ لا ينيل بريطانيا هذا الحق ولا يترف بجمل البلاد جزءاً من أجزاء ممتلكاتها فقد جاء في المادة ١٧ من هذا الصك ما نصه : « يجوز لحكومة فلسطين أن تنظم على قاعدة اختيارية القوات اللازمة للمحافظة على السلم والنظام والدفاع عن البلاد بشرط أن تكون تحت إشراف الدولة المنتدبة ولا يجوز لحكومة فلسطين استخدام هذه القوات لأغراض غير ماتقدم إلا بموافقة الدولة المنتدبة وفي ماعدا هذا لا يجوز لإدارة فلسطين أن تجمع قوات عسكرية أو بحرية أو جوية أو تبقيا عندها

» وليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشرار في نفقات القوات التي تكون في فلسطين ، ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها الحديدية وموانئها لحركات القوات المسلحة ، ونقل الوقود والمهمات



هذا ماورد في صك الانتداب خاصا بالعلاقات العسكرية بين الدولة المنتدبة والبلاد المشمولة بالانتداب، والمقصود بها هنا ( فلسطين وشرق الاردن ) وهي لانجيز لهذه الدولة أن تجعلها قاعدة من قواعدها الدفاعية ولا أن تزجها في حرب إذا خاضتها وإن لم يك هناك ما يندر بقرب اعلان هذه الحرب -- لانها بلاد مستقلة ذات سيادة ولانها ليست سوى وديعة موقفة بيد بريطانيا ، ولا يجوز للودج ( بالفتح ) أن يتصرف بالودائع ويغيرها أو يبدل شكلها إلا لضرورة ومع كل ما يكتب ويقال قاننا نعتقد أنه ليس هناك ما يثبت على التشاؤم وإنما أردنا التذكير من وجهة عامة ، ولفت نظر ذوي الشأن إلى أن البلاد التي يتدب لها لاتعد جزءاً من ممتلكات الدولة المنتدبة ليجوز لها أن تتصرف بأموالها، وإنما هي وديعة موقفة أودعت تحت يدها لاجل تسميه جامعة الأمم وتحدد

#### مصر والعقبة

ولقد كانت العقبة - وهي لاتبعد عن حدود مصر الشرقية في الوقت الحاضر سوى بضعة كيلو مترات والواقف في آخر هذه الحدود يشاهدها بالعين المجردة - جزءاً من أجزاء مصر حتى عهد الخديو إسماعيل فقتازل عنها لتركيا ، ولما حددت الحدود نهائياً بين مصر وتركيا في سنة ١٩٠٦ أدخلت نهائياً ضمن الحدود الألمانية ولحققت بلواء الكرك ( شرق الاردن اليوم ) وصارت جزءاً من أجزائه

#### الحجاز والعقبة

ولما نشبت الثورة العربية في أثناء الحرب العظمى احتل العرب هذا الثغر في سنة ١٩١٧ واتخذوه قاعدة لاعمالهم العسكرية في جنوب سورية فألحق من ذلك العهد بمحكمة مكة ، وظل جزءاً من اجزائها حتى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ فأعلن الملك حسين تنازله موقفاً عن إدارة معان والعقبة لامارة شرق الاردن ، وفي يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٢٥ أعلن الامير عبد الله ضم معان والعقبة نهائياً إلى امارته وذلك بناء على اتفاق عقده مع اخيه الملك علي وذلك في الوقت الذي كان فيه ابن سعود يهاجم الحجاز ويحاصر جدة

### ابن سعود والعقبة

وأبى ابن سعود ان يتعرف بماتم بين الملك علي والامير عبدالله بعد استيلائه على الحجاز وأعان انه لا يقر ما وقع بل يعمده من قبيل التواطؤ، وانه لا يزال يعتبر ممان والعقبة من اقطار الحجاز، وان ماجرى بين الاخوين لا يقيد ولا يسري عليه وأثيرت هذه المسألة في المفاوضات التي دارت في جدة بين الحكومة السعودية والحكومة البريطانية فتقرر الاحتفاظ بالحالة الراهنة فيها إلى أن يهين الظروف المناسبة لتسوية مسألتها تسوية نهائية مع الوعد من جانب الحكومة السعودية بأن لا تتدخل في إدارتها

هذا ماتم الاتفاق عليه في شهر مايو سنة ١٩٢٦ في جدة بين السر جلبرت كلين باسم بريطانيا ، والامير فيصل السعود باسم الحكومة العربية السعودية. وقد تهدت فيه هذه الحكومة بأن تحترم الحالة القائمة في هذه المقاطعة إلى أن يهين الظروف المناسبة، فعمل حانت هذه الظروف الآن ؟ وهل قهأب رئيس هيئة أركان الحرب الآن إلى فلسطين وشرق الأردن - وية وولوز إنه جاء ليحقق عن هذه المسألة - صلة بمحاول هذه الظروف ؟ إننا نشك في صحة هذه الرواية وندعو الى مقابلتها بالاحتياط، فلم يرد في المصادر الاخرى ما يدل على أن الحكومة السعودية أثارته هذه القضية أو انها تنوي اثارها على الاقل ، كما انه ليس هنالك ما يدل على أن بريطانيا تنيدها بسهولة إلى الحكومة السعودية لاعتبارات معروفة بداعة، وإذ هي أقوال تقال، وإشاعات تشاع، ويراد بها ذكر الرماد البعيد، وسنرى ما يكون أمين سعيد

(المنار) الحق أن ثمر العقبة ثمر عربي حجازي في موقعه الجغرافي، فسكن ضفتيه ما زالوا من صميم عرب الحجاز، وتصرف الدولة العثمانية في إدارة هذه البلاد كن من حقوق سيادتها على الحجاز وسورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ومصر، ولما شرعت بطمع انكلترة فيه ألحقته بالحجاز نهائيا كما يفت ذلك في الجزء الثاني والثالث من مجلد المنار التاسع سنة ١٣٢٥ وهو

## مسألة العقبة

( منقولة من ص ١٥٧ ج ٢ م ٩ منار الذي صدر في صفر سنة ١٣٢٥ )  
 كان أهل الرأي في الدولة وأصحاب النفوذ في المايين يرون منذ شرع في  
 سكة الحجاز الحديدية أن من الضروري إحداث ناشط لها ينتهي بفرضة العقبة  
 في البحر الأحمر ، وقال بعضهم اذا عجزنا عن إيصال السكة إلى الحرمين ، فإن  
 رجحنا من السكة لا يكون قليلا اذا استعصنا عن ذلك بإيصالها إلى العقبة . وقد  
 اجتهد الصدر الأعظم ومختار باشا الغازي وعزت باشا العابد وصادق باشا العظيم  
 اجتماعاً عظيماً في إقنع السلطان بوجوب إنشاء هذا الناشط منذ سنين فكان  
 يأبى ذلك ويحتج بأن هذا يكون وسيلة لتداخل الانكليز في بلاد العرب . فلما  
 أعياهم أمر ثورة اليمن اقتنع بأن إخضاع تلك الولاية وتمكين السلطة فيها من بعض  
 القادة ناشد العقبة من سكة الحديد فأمر به وأرسلت الجنود العثمانية إلى العقبة  
 لمحميد العمل . فلما رأت انكليز ذلك خافت من الدولة على مصر أضعا ف ما كان  
 يخاف منها السلطان على بلاد العرب . واعتقدت أنه مادفع السلطان على هذا العمل  
 إلا ألمانيا الدائبة في مناهضة انكليز وأنه لا يبعد أن يتفق السلطان مع عاهل  
 الألمان على الزحف على مصر بعد وصول الناشط إلى العقبة فارادت بناء معاقل  
 عسكرية هناك باسم مصر فكانت الدولة بالمرصاد فنعت الجنود المصرية من البناء  
 بالتهديد فأنشأت انكليز تمارض الدولة بأن جنودها احتلت نقطة مما كانت  
 سمحت به لمصر من أرض سيناء واشتدت في ذلك بلسانها وبلسان الحكومة  
 الحدودية التي تنطق بوحياها على أن انكليز قد غيرت حدود مصر في شبه جزيرة  
 سيناء في الخرائط الجغرافية التي جددتها للمدارس المصرية منذ بضع سنين

## ( مسألة العقبة )

( منقولة من ص ٢٣١ ج ٣ م ٩ منار الذي صدر في ربيع الاول سنة ١٣٢٥ )  
 بينا في الجزء الماضي أن حقيقة المسألة عسكرية لا إدارية تتعلق بالحدود فهي  
 أول وليد ولادته لنا سكة حديد الحجاز فالدولة المليية ترى أن انكليز تخاف عاقبة

هذه السكة على مصر فعي تريد اتقاء الخطر باقامة الماقل الحربية في شبه جزيرة سيناء لان محاربتها في مصر اذا هي دخلت فيها غير معقول وهي تخاف من انكليزها على سورية والحجاز اذا هي جعلتها بقعة عسكرية باسم مصر وذلك كان السلطان غير راض بانشاء ناشط من السكة إلى العقبة ولما اضطر الى ذلك باستفعال الثورة في اليمن رأى ان انكليزها أنفذت الجنود المصرية إلى العقبة لبناء كما قيل ورأت الجنود المصرية ومن يقودها من الانكليز ان المساكر الممانية بالمرصاد، فظهر الامر وبدأ الخلاف بالشكل الذي عرفه الناس وهو أن الترك قد اعتدوا الحدود المصرية ولعل الذي نبه الترك إلى أخذ الحذر من الانكليز هو تعيين خمسة آلاف جنية مصري في ميزانية مالية مصر باسم شبه جزيرة سيناء

فهم الانكليز من جعل العقبة تابعة لولاية الحجاز ان الدولة الممانية تريد بذلك أن تمنعها منهم بسياج ديني وهو إثارة سخط المسلمين في مستعمراتهم وغيرها عليهم اذا مدوا أيديهم اليها وما كانت الدولة لتحسن استخدام هذه القوى الممونة ولو كانت تريد ذلك لما حال دونه. جعل العقبة تابعة لسورية لأنها على كل حال من جزيرة العرب التي أوصى النبي ﷺ في مرض موته بأن لا يلقى فيها دينان وأن يخرج منها يهود يثرب ونصارى نجران، وقد قاوم الانكليز ما توهموه من الدولة بايهاهم من جنسه فأنشأوا يوهمون شعبهم وسائر الشعوب الاوربية بأن السلطان يريد تهيج التعصب الاسلامي على المدنية الاوربية وربما وجدوا لا يهاهم شبهة في ثورثة احداث السياسة في مصر الذين جعلوا اسم الاسلام واخلاقه ضحية يستغلونها وإن أضاعوا الاسلام الذي لا يعرفون منه إلا اسمه

لولا ان الدولة الممانية حذرة من عمل عسكري في سيناء باب سوديا والحجاز لما باتت أن تزيد في مساحة ما سمحت به لمصر منها، ولولا ان انكليزها حذرة من تركيا على مصر لما عظمت من أمر الحدود المصرية ما عظمت، ولولا انها تتوقع هيجان مسلمي مصر أو ثورتهم اذا استحكمت حلقات الخلاف بيننا وبين تركيا لما أمرت بزيادة جيش الاحتلال. فاذا كان سبب النزاع هو ما يبهرون عنه سوء التفاهم فما أسهل سبيل الاتفاق مع حفظ شرف الدولتين وهو أن تعترف تركيا

بمجرد مصر التي ذكرت في فرمانات تعيين الخديوين وفي تلافيف العصور الاعظم الملحق بفرمان عباس حلمي باشا الثاني وتعهد انكلترا بأن لا تعمل في شبه جزيرة سيناء. عملا عسكريا . وقد أساءت الدولة المدخل فمضى أن تحسن المخرج

بهم نعتقد ان الدولة العثمانية لا يخطر لها على بال — وهي في هذه الحال — أن تزحف على مصر ، أما انكلترا فلا يبعد أن تقصد إقامة المعامل الحربية في شبه جزيرة سيناء باسم مصر باعتبار مصر حكومة اسلامية لا تمتد اقامتها على أبواب الحجاز أو امتلاكها لجزء من الجزيرة مخالفة لوصية النبي ﷺ . وقد كان يكون ذلك بكل هدوء وسلام لو لم تمارض الدولة العثمانية وتقاومها فيه انكلترا بعد عجز الحكومة المصرية — وانما نعني بالهدوء والسلام هدوء نفوس المسلمين وسلامة قلوبهم . وأن تغفر انكلترا بتركها غفراً مبيناً وتلزمها بالاعتراف بالهدوء كما تريد ويحمل بعد أرض سيناء معسكراً ولو مصر يا فان كل مسلم في الدنيا يتألم ويضطرب قلبه ويظن بالدولة الانكليزية ظن السوء ويتوقع الاعتداء على الارض المقدسة كل يوم ، وقد عرفنا من حكمة هذه الدولة في السياسة البعد عن جرح الشعوب في قلوبها ، وإن هي جرحتها في أبدانها ورؤوسها ( مصالحها وحكمتها )

ان جميع عقلاء المسلمين يفضلون دولة انكلترا على جميع الدول وإذا بقنوا بأن قطراً من أقطارهم واقع تحت سلطان أجنبي وكان لهم اختيار في التراجع فانهم يرجحون بريطانيا العظمى على غيرها . ويمتد رجال الاصلاح منهم أنه لا يمكن الاثيان بعمل يهيئ الاسلام وينفع المسلمين في بلاد اسلامية غير مصر والهند ، بل للاحرية للمسلمين في الدعوة إلى كتاب ربهم المنزل ، وسنة نبيه المرسل : إلا في هذين القطرين فابريطانيا العظمى أن تعتقد هذا الاعتقاد عوناً لها على كل دولة تناوئها في الشرق ، وعليها أن تحافظ عليه وتحمي موافق الظنة فيه فان امتلاك القلوب بالحكمة ، خير من امتلاك الرقاب بالقوة ، ولتكن آمنة جانب المسلمين واثقة بتفضيلهم إياها على غيرها مادام دينهم محفوظاً ومهادمة المقدسة آمنة من اعتداء الاجنبي عليها ، أو تدخل غير المسلم فيها ، ولا يصدر عنها عن هذا الاعتقاد تشدد المفردين بالقوغاء ، ولا يزيد يذهب جفاء . وانما الناس بالهؤلاء والفضلاء اه

هذا ما كتبت منذ ٢٩ سنة في تحذير الانكليز من الاعتداء على خليج العقبة باسم مصر التي كانت مستقلة تحت سيادة الدولة العثمانية وتذكيرهم بأن التدخل في أمرها يهدد جميع المسلمين اعتداء على الدين الاسلامي نفسه ، وان الخوف على الحجاز الآن من جعل هذا الخليج تحت سيطرة الانكليز أشد مما كان في عهد الدولة العثمانية من جوانب كثيرة أهمها أنه يمكنهم من قتل الاسلام صبرا في عقداره وجعل الحرمين الشريفين تحت سيطرتهم العسكرية بحجة الانتداب على شرق الاردن وخدمة أميره عبد الله ابن الملك حسين وهي حجة باطلة ، وما اعتدوا ولا غيرهم على الاسلام إلا بمساعدة الخونة من المسلمين ، فلي ملك البلاد العربية السعودية أن يحفظ حق الاسلام ووصية نبيه ﷺ على هذه البلاد التي حررها على غيرهم بوصيته في مرض موته ، وما فعله علي بن الحسين وهو محصور في جبلية من هبة العقبة ومعان لأخيه عبد الله لا قيمة له شرعاً ولا قانوناً في ذاته كما قرره المؤتمر الاسلامي العام في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ ولا في حيلة الانتداب كما محرر المقطم وغيره — والعالم الاسلامي كله يؤيد الملك عبد العزيز الفيصل في حقه حق الحجاز ، وعلماءه وخطبائه وكتاب صحفه مستعدون لتأييده باقامة الثورة على هذه الدولة ( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )

كلنا نعلم أن الملك عبد العزيز ليس له من القوة الحربية ما يمكنه من اخراج الانكليز من العقبة وما رآها اذا أراد ذلك ، وكلنا نعلم أيضا أن الدولة الانكليزية لا تزحف بجنودها غير المسلمين لقتاله على حدود الحجاز ونجد ، وأن تجنيدها بمضى المرتزقة من فقراء المسلمين لقتاله باسم المحافظة على إمارة عبد الله بن الحسين البغيض لأهلها ولغيرهم لا يرجي لهم الظفر به ، وان هذا التهور إن تجرؤا عليه قد يقضي الى انفجار بركان الحقد من المسلمين عليهم في كل مكان ، وظهور ما ليس في الحساب .

وقد كانت زيارة رئيس أركان الحرب لهذه الحدود بدء تهيج للصحف لاسلامية عليهم في فلسطين وسورية ومصر ، ثم سكن الهياج بما نشرته حكومة شرق الاردن من بلاع رسمي بأنه ليس في خط العقبة ومعان عمل عسكري . وكل ما يحتمل وقوعه فهو أهون من اقراء الانكليز على أي عمل أو سلطان على هذا الخليج .

# الشقاق بين العرب المسلمين

## شر ما آل اليه في فلسطين

العرب أقدم الامم لغة وحضارة وعمرانا فلم العرق الواشج في حضارة قدام  
 المصريين والكلدانيين والفينيقيين، وثبتهم الاسلامية قضت على ملك الفرس  
 'بمطورية الروم في الشرق في ثلث قرن ثم امتد سلطانها قبل اقصاء القرن  
 من المحيط الغربي إلى الصين وطلق يناوش شعوب أوربة في الشمال، ثم لم يكن  
 سبب تمزيق هذا الملك العظيم الا الشقاق والتنازع على الرياسة من أكبر مجتمعاته  
 وهو الخلافة فالملك الى أصغرها وهي المناصب الدولية والعلمية والدينية فرباطها  
 القبيلة والقرية، فرياسة العشيرة والأسرة، وقد آل بهم هذا الشقاق الى زوال  
 سلطانهم عن الشعوب الاعجمية وضعف لغتهم فيها والجامعة الاسلامية التي تربطهم  
 بها، ثم الى زوال استقلالهم في شعوبهم المحافظة على جامعتها العربية المنتدة من  
 سلطنة مراكش في المغرب الى سلطنة مسقط وعمان في المشرق، وقعت كل هذه  
 الكوارث كلها والعرب كلهم غافلون عن أسبابها وعلاها، ومقدماتها ونتائجها  
 وكلها ترجع إلى الشقاق والتنازع في الرياسة

وقد بدؤا يستيقظون رويداً رويداً لما حل بهم فراوا بين بصيرتهم ثم با بصارهم  
 ان أكبر الكوارث الطارئة وأشدّها خطراً كلثة تواطؤ أكبر دول الارض قوة  
 وسلطانا وهي الدولة البريطانية وأقوى شعوب الارض عصبية وثروة وكيداً ومكرًا  
 وهو الشعب اليهودي - وتوجيه قواهما الى انتزاع وطن عربي كامل من أهله  
 وطردهم منه وإعطائه لليهود ليؤسسوا فيه ملكاً جديداً بالرغم من ملتي عيسى ومحمد  
 عليهما الصلاة والسلام يكون قاصلاً بين الشعر الافريقي والشعر الاسيوي من  
 الامة العربية قبل أن ينجح دعاة وحدتها العامة في سعيهم فيحول دون اتحاد مصر  
 أو اتصالها بفلسطين وما ورائها - الى غير ذلك من المقاصد التي لا محل لشرحها  
 وأهمها مسألة الحجاز وجزيرة العرب

الواجب على الشعوب العربية كلها تجاه هذا الخطر الذي يهددها في فلسطين أن تهب كلها للدرته ودفعه ، بل يجب على الشعوب الاسلامية غير العربية أن تساعدوا على ذلك أيضا لمكانة المسجد الأقصى الذي لقب بحق « أولى القبلتين وثالث الحرمين » فيه ، ولما في وجود دولة يهودية تكفلها الدولة البريطانية من الخطر على الحجاز ونجد أو قوة المملكة العربية السعودية الحامية للحجاز وحافطة الامن فيه وكان المقول أن تسمع الدعوة الى هذا من فلسطين

ومحمد الله أن وجد في فلسطين عقل مفكر ورأي مدبر سعى له سمية ، ولم يقدر عليه غيره ، ألا وهو السيد محمد أمين الحسيني المفتي الأكبر للبلاد ، ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى فيها ، سعى الى تأسيس مؤتمر اسلامي عام يعقد في المسجد الأقصى في ليلة ذكرى الاسراء والمعراج ففاز ، وجعل المسألة الفلسطينية ركنا من أركان المسألة العربية الاسلامية العامة ، فصار زعيما اسلاميا عاملا في ما كان زعيما فلسطينيا خاصا

اضطرب المدعو لهذا المؤتمر دول الاستعمار وخطبوا رعيتمهم انكسرة بوجوده منعه أو تضيق الحرية على أعضائه ، واضطربت له دولة الترك اللادينية لما قيل من انه سيقدر إحياء منصب الخلافة الاسلامية التي ألغت صورها الرسمية وكل ماله صلة شرعية بها من بلادها ، وتكره أن يتجدد لها ذكر في أي قطر من العالم الاسلامي ، واضطربت له الحكومة المصرية السابقة لما لا يعقل له سبب الا مثل انهم الشيطاني فكانت فتتها فيه هي التي تولت السكيد له والسعي لحية مؤسسه والداعي اليه الزعم الحسيني باغراء بعض أعضائها بما ظهر أثره منذ الليلة الاولى لعقده ، ثم في الجلسة التي اختاره فيها المؤتمر رئيسا له ثم في جلسات أخرى ، ثم حتلافهم الى رعيم الحزب الفاسطيني المناوى ، رئيسه السيد الحسيني وهو راعب الناشيبي الذي كان تيس بلدية القدس للتشاور والسعي لتجده ، ولقد كنت مفاديه نصرة لاجل المصلحة على أنه من مقدمه هي هالك واستاده

كتب من أعضاء هذا المؤتمر ، وكنت أشعر بالذائس التي كانت تدبر للكيد وتدارس حوله فأتجاهلها ، ودعيت إلى حفلة الشاي التي أدها الناشيبي لأعضاء



المؤتمر فلم أستجب لها ، ولكنني كنت بعض عقلاء فلسطين وأحرارها في السعي  
لصلح بين النشاشيبي والحسيني فقبل لي إنه لا سبيل إليه الآن أو مطلقاً، فأسكت  
عن الكلام فيه ، ثم كلمني بعض المخلصين في مصر بالسعي لذلك . فلم أجد له  
مجالاً ولا منفذاً ، وإن أكره شيء إلي في العالم التفاق والتشاق للتنازع على  
الرياسة وحب الاهواء

آل أمر هذا التنازع بين النشاشيبي والحسينية - وهو قديم - أن سقط  
راغب بك في انتخاب رياسة بلدية القدس وفاز عليه الدكتور حسين بك الخالدي  
من الاسرة الخالدية بمساعدة الحسينية فاتفقت هاتان الاسرتان الشريفتان وكانتا  
متنازعتين فسر محبو الاتفاق وجمع الكلمة وانحصرت معارضة الاصلاح في اثرة  
النشاشيبي والمنكرين على السيد أمين الحسيني والمجلس الاسلامي الأعلى للاختلاف  
في الزأي أو لأغراض شخصية، وحزب الحسيني أقوى من كل هؤلاء في فلسطين  
ففسها، ويؤيده أهل الزأي والمكافة في سائر البلاد العربية وفي الشوب الاسلامية  
غير العربية، ولا يعرف النشاشيبي ولا حزبه أحد في هذه البلاد والشوب إلا أفراد  
في مصر ممن كانوا شابعوه على إسقاط السيد الحسيني من رياسة المؤتمر الاسلامي  
لفرض عارض، وكلهم يوافقونه على مقاومة اليهود وعلى جمع كلمة المسلمين على هذا  
العمل وغيره، وإذا لا يجد الممارضون له الآن في مصر ولا غيرها وليا ولا نصيراً  
على أن هذه العاقبة السوءى لم تقل من حد حزمهم بل زادته مضاء ونهوراً  
حتى كان من عقابيل هذه الحمى كتاب نشر في جريدة الجامعة الاسلامية الفلسطينية  
طبعت صورته بالزئك وقيل إنه من خط الامير شكيب أرسلان بامضاه إلى السيد  
أمين الحسيني يدعو به إلى نشر الدعاية في البلاد لدولة إيطاليا، وقد رأينا كل  
من اطلع على هذا الكتاب في هذه الجريدة ممن يعرفون خط الامير شكيب ومن  
يعرفون انشاءه ومن يعرفون مذهبه ومشربه السياسي في خدمة الأمة العربية  
والله الاسلامية من سن الصبا إلى سن الشيخوخة أنه منور عليه ، والظاهر أن  
المزورين له ظنوا أن القارئين له يصدقون خواه الراد منه بشبهة ما كتبه الامير  
من تنفيس السنيور موسولينى بسعيه عن مسلمي طرابلس وبرقة برء البعدين منهم

ج ١٠ م ٣٤ زعامة أمين الحسيني وشكيب أرسلان المنفردين بها ٧٨٥

عن ر. ر. م. إليها وفتح أبواب الرزق لهم بعد أن دب الغناء إليهم ، ومن منع دعاة الكيمية من الطعن في دينهم ومحاولة تصديرهم ، وغير ذلك ما قد اشتهر ولم يقدر على تكذيبه أحد ، إلا أن بعض الناس كرهوا هذا التصريح من الامير المجاهد في سبيل العرب بعد ما كان من شدة جهاده لا يطالية في تشكيلها بمؤلا من قبل ، فقال بعضهم إنه أي التصريح يجوز أن يكتبه غيره ولا يجوز أن يكتبه هو وإن كان يعلم أنه حق . وطعن آخرون به عليه عن رأي أو وجدان ، أو هوى وشئان

نحن لا ندخل في هذا ولا نجادل فيه بما فعل - ومنه تودد ايطالية للدولة العربية السعودية ، مع بقاء التودد الى دولة الامام الالهية - لانه ليس من موضوعنا لا مجارة لمن يرون أنه لا يجوز الاعتراف للمتسمر بحسنه ولا بالرجوع عن سيئته ، وإنما نقول إن هذا الكتاب المتفق على أنه مزور قد أريد به هدم زعامة السيد أمين الحسيني بالذات ، وهدم زعامة الامير شكيب بالعرض أو الوسيلة ، وكل منعا حصن حصين للعرب وللإسلام ، أحكت بناءه سنن الله في الاجتماع بما أوتي كل منهما من استعداد عقلي وخلقي ، وعمل سياسي أو قلبي ، ووفاءة لحوائث الزمان وما أتيح له من ثقة الناس به ، فبات خصوم البلاد العربية والملة الإسلامية من اليهود ودول الاستعمار يحسبون لها كل حساب ، فهدم كل منهما جناية على الأمة والملة والارطان العربية ، وخدمة للصهيونية والدول الاستعمارية ، لا غير

أحد أن يدعي أن محاولي هدمها يستطيعون إيجاد أحد يقضي غناهما ويبيلاهما ، أو يوجدوا في فلسطين زعما يحمل مكان أمين الحسيني في عقله وتدييره وتأثيره في مجاهدة الصهيونية ، دغ مكائنه في الشعوب الإسلامية ، ولا كاتبا بليغا سياسيا مؤرخا يقوم مقام الامير شكيب في بلاغة قله وقوة حجته وثقة الأمة العربية والشعوب الإسلامية برأيه وإخلاصه ، ولا أبرأهما في هذا من الخطأ في بعض الرأي أو القول ، وسبحان المنزه عن كل عيب

وإنما الامر الثابت بادي الرأي ان هذا الطعن فيهما بالباطل ومحاولة التشكيك في إخلاصهما هو خدمة لليهود وللانكليز وعون لها على طرد العرب من هذا الوطن العربي وما فيه من الخطر على الشعوب العربية كلها وعلى مصلحة الدين الاسلامي . وهو أخس مظاهر الشقاق الذي افتتحنا هذا المقال بالتذكير (المنار ج ١٠) (٩٩) (المجلد الرابع والثلاثون)

بمضاره ، وانا اعتقد أن الطمر المعنوي فيه سيكون - بل هو كائن - عيبين  
 المجاهدين ليس للحرب المالي المتناوي. لما منه شيء ، وحسبك من ريادة الشقاق  
 قعديه من الافراد الى الجرائد العربية التي يجب ان تحافها في هذا العهد على مصالحة البلاد.  
 وقد بلغني ان خصومها قد اقترعوه وشرعوا في تأليف حزب جديد لهدم رعاة  
 الحسيني وأنصاره اذ علوا أن حزب النشاشيبي سيقتل نفسه بمناوئته ، ولا بد  
 للحزب الحسيني من حزب آخر يجهز عليه أو يحاول اسقاطه ..

فأنا بما فطرت وريئت عليه من مفت الشقاق ومن كراهة العصية للافراد  
 والاحزاب، ومن التدبير بالدعوة الى الإصلاح ، أدعو قتلاء الفلسطينيين الى جمع  
 الكلمة واصلاح ذات البين ، معتقداً أن أشرف ما يفعله حزب النشاشيبي ورئيسه  
 راغب بك والاساذ الفاروقي صاحب جريدة الجامعة الاسلامية أن يبدؤا باستكمال  
 الكتاب المزور والبراءة منه واستهجان مضمونه ، وأن يكف الله بقان عن الطعن في  
 أنفسهم معجوما ودفاعا ، وما طعن الانسان بأخيه إلا طعن بنفسه ، كما قيل في تفسير  
 قوله تعالى ( ولا تقتلوا انفسكم ) وقد بلغني ممن لا أنهم أن الاساذ الفاروقي  
 ما نشر الكتاب المزور الا بعد ان شهدت له لجنة اعتمد عليها به صحيح ، ولو  
 صحت شهادتها لما كان له ان يشره وهو صادر مفرق للكلمة ، وقد بالغ الأمير  
 شكيك في تمنيده دفاعا عن نفسه بالحق ، ولكنني كرهت من هذه المبالغة أنها  
 كانت ضرا في نار شقاق وتخريب العرب بيوتهم بأيديهم كما وصف الله اليهود  
 في عصر التنزيل بقوله ( ٥٩ ) يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا  
 يا أولي الابصار ) وقوله بعده ( محسبهم جميع وقويهم شتى ذلك ما هم قوم لا يعقلون )  
 بل صرنا اليوم وقد احتضمت كلمتهم علينا شر محم كانوا يومئذ ، وعلى الرغم من أن  
 يكفوا عن هذه المطاع وأن يعوضوا لاهل ارضي المخلصين وصيه اسنس للعاصم  
 المعقول الذي يصفهم كل منهم على قدر قدرته في ( هادو على  
 البر والتقوى ولا تعادوا على الاله والعدوان وهو الله ار الله شديد العقاب )  
 وليس من كل إلى الحاد والمجد فيما لا يصر الالهة ، وإلا كان الجمع على الساعي  
 المرور . وكتب هذا اول من استجيب لذلك ويسمى السبعة مع الساعين ( إن  
 أردنا لإصلاحنا استطعت ومن توفيقي لإمامة علي وكتب وزيره ألب

# كتاب حياة محمد (ص)

(الحكم بين المختلفين فيه)

(١)

ألف بعض كتاب الاوربيين مصنفات في تاريخ سيدنا محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ أو ترجمة حياته عرف غير واحد منها باسم (حياة محمد) كان آخرها فيما علمنا للكاتب الفرنسي البليغ موسيو درمنغام ، ويقال إنه أقربهم إلى صحة الرواية لأنه اعتمد على المصادر الاسلامية وأوسعها عنده سيرة ابن هشام ، وأجدرهم بحسن التثبت فيما أخطأ فيه فإنه حاول الجمع بين اعتقاده واعتقاد المسلمين والتقريب بينهما بقدر ما تعطيه بلاغته الفرنسية في مدح النبي ﷺ وتصوير فضائله

أعجب بهذا الكتاب الدكتور حسين بك هيكل الكاتب المصري الشهير ولسان حزب الاحرار الدستوريين في جريدتهم (السياسة) فطلق يترجمه وينشره في صحيفة السياسة الاسبوعية الخاصة بالعلم والادب والفنون متصرفا في الترجمة تصرف « عرض ونقد » فكان لما ينشره أحسن تأثير في قلوب قرائها من المسلمين سرهم منه أن رأوا هذا الكاتب المصري صار من أنصار الدين ينشر لم أمثل ما كتب الا فرنج في النبي ﷺ وما هو خير منه ، بعد أن كان لجريدة السياسة من المقالات ما أوقع فيها وبين النار ما لم ينس قراؤها ثم اتفقنا والله الحمد وكانت أشد الصحف تعاوننا معنا على اصلاح الازهر

ثم اتفق في أثناء عرض الدكتور هيكل لهذا الكتاب (حياة محمد) أنني كنت أكتب بحث (الوحي الحمدي) في تفسيري لسورة يونس (ع.م) وكان غرضي الاول منه حرض شبهات القائلين من الافرنج وغيرهم بالوحي النفسي يعنون انه نابع من نفس النبي وصادر عن استمداد عقله الذي يصرون عنه في هذا السبيل بالعقل الباطن ، ونعني نحن به الروح النبي المعبود عنه بقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) ولكن هؤلاء الماديين لا يؤمنون بما لم ييب ولا بأن للانسان روحا مستقلا نفتح فيه من ذلك العالم فهم يستبدون كل

ما ثبت عتدم من مدارك الانسان غير الحسية ولا العقلية المنطقية إلى اسم جديد سموه العقل الباطن ، ومنه ما ثبت من إخبار النومين بالتأثير الغناطيسي بالقب ، وما يسمونه قراءة الافكار ومراسلة الافكار . وقد رأيت أن ما نقله هيكل عن درمنقام من الكلام على بدء الوحي الحمدي ومقدّماته قد جمع فيه جميع الشبهات التي يمكن الاحتجاج بها على أن هذا الوحي نفسي ، وقد خلصته في عشر ، وددت عليها أقوى رد ، ثم أثبت أن وحي القرآن من عالم الغيب ، بما بسطته من كليات مقاصد القرآن العشر ، واستحالة كونها من عقل محمد واستمداده ، واستحالة أن يكون مادونها من العلم والفهم والعمل مما وقع أو يقع مثله لاحد من البشر في سن الكهولة لم أقرأ كل ما نشره هيكل من هذا الكتاب ، ولكن علمت أنه يضع كتاباً مستقلاً في ذلك فتح باباً للاشتراك فيه ، ثم صدر هذا الكتاب مطبوعاً أحسن طبع ، ونشرت له دعاية واسعة في الصحف فكان له تأثير حسن ، وتفضل عليّ المؤلف بنسخة منه جاءت في وقت حاشد بالشواغل الكثيرة : منها إتمام المجلد ٣٤ من المنار ، والجزء الثاني عشر من التفسير ، وما يقتضيه من خامسة وفارس وتصدر ، ومنها الشروع في الطبعة الثالثة لكتاب الوحي الحمدي ، والشروع في ( التفسير المختصر المفيد ) اختصاراً وطبعاً وقد اشتدّ إلحاح بطلبه ، لهذا أرجأت ما يوجب عليّ سروري به من مطالعته وتقريره إلى فراغ أرى أن انتظاره لا يعدو شهرين ، بيد أنني تصفحت مقدمته وبحث مقدمة بدء الوحي منه فوجدت لمؤلفه كيف أقر درمنقام مؤلف الاصل على مزاعمه فيها بعد تنقيدي لها في كتاب الوحي الحمدي وقد اطاع عليه وذكره في الكتب التي استمد من باحثها في مصنعه ، فإن أدري أغفل عن تنقيدي لشبهاتها الشر وإثبات الوحي الالهي بكليات مقاصد القرآن العشر أم ماذا فهمه المسألة أنكر المنكرات في أصل الكتاب ولم يفتن لها الجمهور فيه ولا في مرعه ، ولا لفروعها المنكرة وهي كثيرة وقد أنكرها ما هو دونها

ثم رأيت من علماء الازهر وغيرهم من يسألني عن رأيي في هذا الكتاب ، ومنهم من يطالبني بالرد على ما أنكروا عليه منه ، ورأيت بعضهم رد عليه في بعض الصحف فلم أقرأه ، ثم جاءني رسالة بدرسالة يوجب عليّ مرسلها الرد عليه « وإتقوا الذين ما

يشير من الشك فيه ، القائل للشباب المصري بتميمه « ويرى كفيه آبي أولى  
تناس به وأقدرهم عليه ، وهو في حسن ظنه هذا يشير إلى سوء ظن بأحوال أن  
أحاديث المؤان بالسكوت عن الإنكار عليه ، فصار السكوت بعد السؤال من كتمان العلم  
الذي أوجب الله بيانه ، وحظر كتمانها ، ولعن أصحابه

ما نأ أنشر أطفال الرسائل نقداً وأحسنهما أدباً ، وأذكر من الثانية المنكرات التي  
شار إليها بأرقام صفحاتها ، وما عدا هذا من طعن في الكتاب والمقرئين لكتابها فلا يجب  
شبهة ، وربما يكره وقد يحرم ، ولا يتوقف عليه إنكار المنكر ولا إحقاق الحق ، وأجيب  
بما أعتقد أنه الحق الواجب بالإيجاز ، ولعلي أعود إلى تقييد الكتاب ونقده في  
جلته ، من مسائله وأصوله ولفظه ، لانه جدير بذلك بشهرة مؤلفه وتأثيره ، حتى أن  
يكون النقد المادل عوناً على تنقيحه ، فيكون النفع به متحقاً في طبعة أخرى أتم وأعم

﴿ الرسالة الأولى للاستاذ العالم الباحث صاحب الامضاء ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

حضرة صاحب الفضيلة العالم الشهير السيد « محمد رشيد رضا » مدني المنار الاغر  
السلام عليكم ورحمة الله : أما بعد فإن كتاب الدكتور هيكل « حياة محمد »  
ﷺ حين كان يشتر على صفحات جريدة السياسة الاسبوعية كتف الذين  
يتخرجون عن وصمة سوء الظن بلا موجب يحسنون الظن بصاحبه ويقولون لعله  
أخذت بيده الصناية الالهية فوضعت في صفوف الدايين عن الحقائق الدينية ،  
الناشرين لمعانن الشريعة الحمديدية ، فأنشأ يعزز لتناس مخدرات عرائس السيرة  
في ثوب قشيب بلائم ذوق المصر ، ويتناسب والثقافة الحاضرة حيث لم يتح لهم  
إذ ذاك أن يقفوا على جله فضلاً عن كله ، فلما ظهر في عالم المطبوعات ما عتوا أن  
تهافتوا على اقتنائه بناء على ذلك الظن ، ثم طفقوا يقرؤنه بفضل عناية وكال  
تدبر ، فما لبثوا أن بدا لهم منه ما لم يكونوا يحسبون من تشويه للحقائق القطعية ،  
توبه على الضمضاء بالاغراق في إلباس الباطل ثوب الحق ، وصوغ الخيالات في  
ب الحقائق ، وإقرار ما ليس بثابت عند أئمة الدين ، وإنكار ما هو معلوم للخاصة

والعامة من المسلمين . وحسبنا الآن توجيه ثاقب ننظر كم إلى أمر واحد هو أساس  
لجميع أخطائه أو جلها ، ألا وهو انكاره جميع المعجزات الحمديدية سوى القرآن ،  
ولو أنه اقتصر على مجرد هذا الانكار لتأولنا لحضرته وقلنا لله أراد أن القرآن  
العظيم هو المعجزة العظمى التي تتضامل في جنبها سائر المعجزات ، ولكنه قد  
حلل الانكار المذكور بأن تلك المعجزات بأسرها مخالفة لسنن الله عز شأنه ،  
وأن نميز شيء منها متناف لما نطق به القرآن من أن تلك السنن لا تقبل ،  
وزعم أن أحاديث المعجزات كلها موضوعة إما لمحاولة أن يجعل له **سورة** من  
الآيات مثل مالموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وإما لتشكيك من يؤمنون  
بقوله تعالى ( ولن نجد لسنة الله تبديلا ) فهذا نص لا يحتمل تأويلا في أنه لا يدين  
بشيء من المعجزات الكونية ، فانه قرر أن وقوع شيء منها تبديل لسنن الالهية  
وأنه محال ، ويلتزم شعري ماذا يصنع بالآتي القرآنية المتضمنة لمعجزات الانبياء  
من نحو انقلاب العصا حية ، وخلق البحر لموسى ، وإبراء الأكمه والابرص  
وإحياء الموتى لميسى عليهما الصلاة والسلام

لهذا ناجأ إلى عظيم غيرتكم ، وعلني همتكم ، أن قميشوا الدين بمثل ما عودتموه  
من استئصال شأفة الاتحاد ببواهر البراهين الساطعة ، وصوامد الحبيج القاطعة ،  
على وجه يروق للكافة ، ويغلب ألباب الخاصة والعامة

وإلى الحق تعالى نضرع أن يؤيدكم وكل من يقوم لله في نصرة الحق بروح  
منه ، إنه تعالى نصير المجاهدين المحاضرين والسلام عليكم ورحمة الله

محمد محمد زهران

مفتى . مجلة الاسعاد سابقا

هذا نص الرسالة الاولى ، وأما المنكرات المعبنة في الثانية فهذا نصها :

- (١) قصة أبرهة والكعبة في الصفحة ٦٤ (٢) أسطورة شق الصدور هكذا  
عنوانه - ص ٧٢ (٣) بدء الوحي ٩٥ (٤) ما نسبته إلى السيدة خديجة (٥) ما قل في الاسراء  
ص ١٥٣ وما بعدها (٦) ما عقب به معجزة النار (٧) تليسه في قصة سراقه  
١٧٩ وما بعدها (٨) دعواه أن النبي **صلى الله عليه وسلم** أقر المنكر ٤٣٣ (٩) عزوه إلى عائشة مالا يليق

## ﴿ جواب المنازع ﴾

### مقدمة وتمهيد

إن العدل وإيثار الحق على الخلق يوجب عليّ قبل النظر في هذه المسائل ألا أعلم ما فيها من حق وباطل ، أن أقول انني حسن الظن في خطة الدكتور محمد حسين هيكل الدينية الجديدة ، وأعتقد أنه يريد بها خدمة الاسلام ومناهضة الاتحاد والاباحة على انني كنت بينت فيما نشرته من الرد على التهمين به في المنار وفي جريدة كوكب الشرق أنني أعني بالاتحاد مضاء المستعمل في القرآن وهو الزيف الذي قد يكون بما دون الكفر المخرج لصاحبه من الملة ، وأرى أن هذا الكتاب يجذب كثيراً من الزائفين إلى الايمان بنبوة محمد خاتم النبيين : الذي لا كل الله يمشيه وبكتابه المنزل عليه الدين ، من المتنوعين بالافكار المادية وتقليد أهلها ، وإن من هؤلاء من يعرف له ما أنكره عليه فيرمي: وإن أكبر خطأ رأيته فيه تباعاً لاصح الفهرسي من شبهات الوحي النفسي يخفى على أكثر قرائه أو على من لم يتمكن هذه الشبهات من نفسه قبل قراءته ، فإن موسيو درمستام نفسه ينقل رواية رؤية النبي ﷺ ملك الوحي والتلقي عنه ، والدكتور هيكل زاد هذه المسألة بسطاً ، وإن أخطأ كل منهما فيما ذكرا من مقدماتها واجتهادها ، وما اعتمدا عليه من رواياتها الباطلة لقلة اطلاعهما ، أو عدم اصطلاحهما بالتمييز بين الراجح والمرجوح منها ، وأنني لما أن يعلم أن ابن هشام وأستاذه ابن اسحاق أخذوا بالرواية المرسلة في حديث بدء الوحي وأنه كان رؤيا متامية خالفاً رواية الصحيحين المسندة المرفوعة إلى النبي ﷺ وقد حاول بعض الحفاظ أن يجمع بين الروایتين فأخطأ ؟

وأما ما ادعاه الناقد من انكار المؤلف لجميع معجزات النبي ﷺ وتشكيكه في القرآن وما دون ذلك من المنكرات فسننظر فيها بعيني الحق والعدل ولا أشك في اختلاف وجهة نظر الاستاذ الناقد وأمثاله من واسمي الاطلاع على كتب المناقب والسير وهو أن الاصل عندهم أخذ كل ما فيها أو جله بالتسليم وعدم تمييز أكثرهم



بين ما هو صحيح منها وما هو موضوع أو منكر - وجهة نظر الدكتور هيكل وأمثاله في قعدة الأصل في الأشياء الشك فالتحليل والنقد ، وعدم وقوفهم على قواعد علماء الأصول والمحدثين في ذلك الذي يعبرون عنه بالتبادل والترجيح - والواجب على مثلي أن يكون وسطا بين الفريقين ، وهو موقف دقيق فإن من كل منهما من يمد بعض ما يؤيد به الدين عند الآخر نافية له أو مشككة فيه ، وأما المهم الأعظم التمييز في البحث بين ما هو قطعي في الدين يمد جوده وخروجه من ملة الإسلام وما ليس كذلك ، وبين ما يمد سنة وما يمد ابتداعا ، وما دون ذلك مما لا يجب علمه ، ولا يضر جهله وإن صح أصله

يعلم أهل الحديث أن أكثر ما روي من الخوازيق وما في معناها ، لا يثبت برواية قطعية متواترة يمد حجة على النبوة يجب الإيمان بها ، بل لا يصح بحديث مستند صرفه يتخذ دليلا غلظيا عليها ، وأن المحدثين تساهلوا في رواية الضعاف والذكرات منها لانهم عدوها من باب المناقب التي تنفع أو لاتضر ، وأن بعضهم لم يتحاشوا رواية الموضوعات أيضا ، ألم تر أن أشد المتأخرين منهم عناية أو تساهلا في تصحيح ما لا يصح أو تقويته كالسيوطي يقول في الروايتين الطويلتين في المولد النبوي إنهما منكرتان شديداً النكارة ، ولولا أنني رأيت الحافظ أبا نعيم ذكرهما في كتابه (دلائل النبوة) لما ذكرتهما ، يعني في خصائص النبوة . وهاتان الروايتان عليهما مدار قصص المولد الرائجة بين الناس ، ولعل أكثر الذين يسمون العلماء أو كبار العلماء يجهلون نكارتها وبطلانها ، ولعل من يتجرأ على هذا الإنكار عند الجمهور يتهم بالكفر أو بالتقصير في حب المصطفى على الأقل ، وإنه ﷺ لغني عن تأييد نبوته أو حبه بالباطل بل لا يجوز ذلك ، وإنا لنعلم أن كل ما وجهه إليه أعداء الإسلام من الطعن فيه أو أكثره فهو من هذه الروايات الباطلة ، وأكثر علماء عصرنا يجهلون هذا ويعجزون عن الرد عليه بالادلة القنينة ، حتى إن كثيراً من قراء كتاب الدكتور هيكل يرون أنه من أقوى المدافعين عن الإسلام حجة من حيث يراه آخرون أشدهم طعنا عليه وهذا له !! أفألهذا التباعد بين المسلمين من حد ؟ على ولكن من ذا الذي يضم هذا الحد الفاصل بين الحق والباطل ؟

أهم ما ينكره الازهريون والطريقون على هيكلي أو أكثره مسألة للمعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها في كتاب الوحي الحمدي من جميع مناحيها ومطاولها في الفصل الثاني وفي المقصد الثاني من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد ﷺ بالذات ونبوة غيره من الانبياء وآياتهم بشهادته لا يمكن في عصرنا إثبات آية إلا بها، وأن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه لاحجة، لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى، وأنه المتفرقين بها هم المخارقون من جميع الملل، وبينت سبب هذا الافتتان، والفروق بين ما يدخل منها في عموم السنن الكونية والزوحية وغيره. فحسب أن يطالع عليها المختلفون في كتاب هيكلي لأن حكمتنا بينهم لا يكون فاصلا بدونها

### ﴿ استدراك على تفسير ج ٩ و ١٠ في القراءات ﴾

ذكرنا في تفسير ( إذ قال يوسف لأبيه يا أبت ) تصرف العرب في هذا النداء وفاتنا ذكر القراءات فيه ، وقد فتح التاء ابن عامر في جميع القرآن بناء على أن أصلها يا أبتا فحذفت الالف ، وكسرها الآخرون بناء على أنها عوض من ياء المتكلم وتناسبها الكسرة ، وقلبها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب هاء في حال الوقف . و ( غيابة الجب ) قرأها نافع في الموضعين ( غيابات ) بالجمع . وحذف بعضهم همزة ( الدب ) في حال الوقف . و ( هيت لك ) قرأها ابن كثير بالضم كحبث ، ونافع وابن عامر بكسر الهاء كفيظ وهي لغة ، والباقرن بفتحهما مآ . وغرضنا من ذكر القراءات الأقوية أن تعرف فلا تذكر إذا سمع من القراء غير المشهور عندهم ، ومن المعنوية بيان معانيها وحكمتها

ووقع في تفسير هذين الجزئين ما اقتضى بهد طبعه تصحيحا أو تدقيقا عند طبعه على حديثه

﴿ الشيخ عبد المحسن الكاظمي ﴾ الشاعر العراقي الشهير توفي قبيل انتهاء هذا الشهر ( الحرم ) وسفشر له ترجمة في الجزء الآتي رحمه الله تعالى

## منار المجلد الخامس والثلاثين

( تجديد جهاده ونظامه ، والتعلون عليه بيننا وبين كرام قرائه )

### وخلاصة تاريخه المؤثرة

ما قصر منشئ المنار في شيء مما وقف عليه بحياته من خدمة القرآن ولامة وأشار إلى مصلحتها الجاسدة في قائمة المدد الاول ، بل همز واققب ، فكان له من التأثير عند خواص العقلاء النافرين بما أصاب المسلمين من الوهن والضعف والتفرق وبما يحتاجون من الإصلاح الذي تتوقف عليه حياتهم أو نجاتهم من القتل والاستبداد ما لم يسبق له نظير الا في صيحة ( المروة الوثقى ) التي تجلت فيها روح موقظ الشرق وحكيم الاسلام ( السيد جمال الدين الافغاني ) بيلاعة الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده المصري ) وكان كل ما صدر منها ١٨ عددا ، هزت القلوب وأيقظت العقول ، وكان الغرض من إنشائها إثارة العالم الاسلامي وجمع كلمته لدفع عبودية الاستعمار الاوربي وتجديد دولة اسلامية عزيزة تنولى في ظل حريتها ما يجب من الإصلاح الديني والدنيوي - وكان رأي السيد جمال الدين أن الثورة أقرب الوسائل لتجديد الامة بالعلم الصحيح والعمل الفعيل في ظل الاستقلال والقوة وأما غرض المنار فهو إعداد الامة لهذا التجديد وأول وسائله بيان أمراض الامة وأسبابها ووصف علاجها وتأليف الجماعات لتعاون على المعالجة المطلوبة ، وكان الاستاذ الامام أول من ناط أمله به في الإصلاح المطلوب كله ، وكان يصرح به في مجالسه لمن يرام أهلا لفهمه أو استمدادا لطلبه ، وهو الذي أغناه عن كتابة وصيته للامة ، إذ الوصية لا تكون الا كلاما مجملا ، لما افشى المنار ليانه مفصلا ، والناس لا يفهمون من الكلام الا بقدر ما استمدوا لفقهم والاعتبار به ولا يكون ذلك الا بالتدرج كما أشار اليه في آخر عبارة له من كتاب كتبه لنا في سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م وقد نشرناها بخطه متقولا بالعكس الشمسي متقوشا بالزئلك في ص ١٠٢٣ من تاريخ الامتداد الامام وهي



إن المسلمين لا يرجي لهم صلاح الا بالقرآن على الوجه الذي يفسره به النّارنج ، فان كان سبقه إلى مثل هذه السكامة أحد فضلاء الهند منذ ثلث قرن ( وهو مولوي محمد إنشاء الله ) فلاستاذ الاكبر يقول في إصلاح جميع البشر بدعوة الاسلام التي بشا النار كلة أكبر من كفته للفاضل الهندي وهي ما كتبه بعد مطالعة ( كتاب الوحي المحمدي ) في كتاب مؤلفه وهي

« أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم ( الوحي المحمدي ) أن أقول انكم وفقتم لفتح جديد ، في الدعوة الى الدين الاسلامي القويم ، فقد عرضتم خلاصته من بنيائمه الصافية عرضاً قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة وقد استطعتم أن توقفوا بين الدين والعلم توفيقاً لا يقوى عليه إلا العلماء المؤمنون ، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن ما يجازى به المجاهدون » الخ

لقد أكبر آخرون من أئمة الامة في الحكم وفي العلم ، وخواصها في الرأي والفهم ( كتاب الوحي المحمدي ) حتى قال بعضهم ان هذا الكتاب إلهام إلهي لا علم كسبي لمؤلفه ، جديد من علوم القرآن جاء مصداقاً لحديث « لا تنفعي عجائبه » وانه معجزة جديدة للنبي ﷺ نقشتها في روعه أو نفخها في روحه جده (ص) وقالوا أقوالاً أخرى كثيرة كبيرة ، ولكننا نقتصر نجاها كلمة الشيخ الاكبر الوجيزة « عرضتم خلاصته من بنيائمه الصافية » الخ فلو أن غيره ألقى كلمة « خلاصته » لقبل له لم يحط بمناها علما

تلك فائدة زهد منشيء النار في دنياه له ولناس وهي علمية خالصة ، وأما مضرّة هذا الزهد فهي مالية خاصة به ، ذلك أنها أوصدت أمامه باب طلب الرزق ، وفتحت عليه باب الدين ، حتى كادت تقضي على النار الذي كان مفتاح كل خير ، فاني لم أستطع ان أغنى بنظام ادارته وضبط حسابها ولا مراقبته بنفسي ، وانما تركتها من أول يوم لمن لم أحاسبهم عليها ، فتعاقب عليها أفراد كان أضرهم بي أقرهم مني ، وأشدّهم جباري ومشاركة لي في السراء والضراء ، ولكنكم أجبل مني بالدنيا وأعجز عن كل عمل لها ، فأنا تركت مطالبة قراء النار بما له عليهم من حق للفقرة عليه لاجل أن أوفيهم حقهم وحق الامة كاملاً بقدر استطاعتي ، وهؤلاء تركوا مطالبته بهذا الحق بغير بدل من علم أو عمل ، فكانوا يقبلون من أهل الوفاء

منهم ما يؤدونه من تلقاء أنفسهم، ولا بطالبون غيرهم من المشركون ولا يذكرونهم، ولا يدعون أحدا إلى الاشتراك بل لا يرسلون المنار إلى كل من طلبه، ويقبل في الناس من يؤدي حقا لا يطالب به إلحاحا وإلحافا، ولا سيما ناسنا المحروم أكرم من التربية الدينية العالية، ومن النظام المالي والتعاون على الأعمال العامة، والاهتمام بالأصلاح المالي، وقد سبق لنا في بعض المجلدات بيان درجات المسلمين في الوفاء وتفاضل شعوبهم وتفاوت أصنافهم وطبقات كل شعب فيه وكان أفضلهم عرب الجزيرة ومسلمو روسية من التتار وغيرهم ومسلمو السودان، ويليههم مسلمو جاوه وما حولها من العرب والوطنيين، وقد حالت الحرب العامة بيننا وبين مسلمي روسية ثم أجهزت البو لشقية عليهم في دينهم ودينهم، وصار ديننا على مسلمي جاوه بل اندونيسية كلهم أكثر من غيرهم، ولم تقطع المنار عن الماطلين منهم، بل أفسدت الحرب سائر الشعوب في كبري، كل على قدر استعداده وحاله، حتى كادوا يكونون ماديين أباحيين، أو خيوانات شوانيين، أو وحوشا مفترسين، وسنحت الفرصة لأصلاح هذا الفساد العام بالإسلام، وهو ما تصدينا له بكتاب (الوحي المحمدي) وإردنا بتجديد جهاد المنار لأجله وشرعنا في تجديد جماعة له، ولكن هل يجدد قراؤه مساعدته عليه ؟

الجنابة المالية على المنار

الحق أقول إن أشد الناس جنابة على مالية المنار هو منشئه المنفرد بتحريره وتصلحه، ويليه من تولوا إدارته من أهله، ويليه غيرهم ممن تولوا عملا فيها من كتيبة ومحصلين، وكانوا في أول أمرهم غير مخربين ولا معمرين، وكانت إساءة المسيء منهم خفيفة الضرر، ثم كان بدء الإهمال والاختلال منذ رحلتي إلى هند فامرق فسورية (سنة ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ م) فاستغرقت هذه الرحلة بضعة أشهر أخرج أخي في أثنائها كاتب الإدارة منها ولم يستبدل به غيره ولا قام بعمله، وكذلك فعل من تولى الإدارة بعده من أهلي، ولم ينفعهم نصحي، أولم يطيعوا أمري، ولكنهم وعدوا وأخلفوا، وهموا ومروفوا فاسرفوا، وما كنت أعلم قدر جناباتهم تفصيلا، ولا عجز دخل المنار عن نفقته إلا قليلا، إذ كانوا يأخذونه من دخل المطبعة والمكتبة، حتى إذا ما اشتدت السرة، وأحصصر عمل المطبعة فيما نطبعه لأنفسنا، وعجزت المكتبة عن نفقتها ونفقتنا، وكثر الدين علينا، اضطرت

إلى البحث عن مشركي النار فوجدت ( وقد ذهبت كوارث الحرب بخيرهم وفاء ) ان عدم مطالبة الادارة للباقيين بقيمة الاشتراك ، قد انخذله أكثر من عذرا لعدم الوفاء ، بل ربما حسب بعضهم انه يرسل اليهم بالهجان ، فاستنجدتهم فلم أجد منجدا ، بل استغثتهم فلم أجد غوثا الا عند قليل منهم ، حتى رأيتني مضطرا إلى وقف اصدار النار في سنته القابلة سنة ١٣٥٤ ولولع سبيل التجربة ، عسى أن أجد له من يقوم بنفقتة من الاوفياء منهم ، وكيف أجد بتركه ما لم أجد به ؟

رجعت هذا الرأي من أول سنة ١٣٥٣ حتى اذا قاربت الانتهاء ، عظم علي الامر ، وقد رباني الدين على اثبات واتقاء إبطال عمل أشرع فيه ، فرأيت أخيرا أن أكتشف القراء بحقيقة الامر ، فان أكثرهم لا يعرفه ، وقد يعذر نفسه بتقصيرنا ولا يعذرا ، أو يظن كل مقصر منهم ان تقصيره لا يضر النار لكثرة من يؤدي له حقه أو يزيدون عليها من اهل الغيرة على الاسلام ، وقد علمت ان تأخير صدور بعض اجزائه عن موعدها او ضياع بعضها على أفراد منهم قد جعلوها سببا لمنع إرسال الاشتراك عدد سنين ، وهو منع لحقتنا الكثير الثابت بدون عذر للمانع بمحجة متعينا لحقه القليل الذي لم يثبت له وقد يكون يعذر صحيح لنا . فان حق الاشتراك يثبت في كل سنة بدخولها ، وقد يكون لعدم سقوط بعض الاجزاء اسباب غير تقصير الادارة الذي قد يكون لمذر ايضا ، ولم يطلب احد من المشركين جزءا إلا ارسلناه إليه ، وقد جرت العادة ان الذي يقضي ما عليه هو الذي يقتضي ما له ، وإنما يسكت عن المطالبة بما له من يفر من مطالبة بما عليه ، والحق حق ، وعند من يؤمن بالحق ،

﴿ الدعوة إلى الصلح ، الإصلاح ، وتجديد خدمة الاسلام ﴾

انتي وقد بينت مالي وما علي أدعو قراء النار إلى الصلح عما مضى بمنعني ما يرضيهم من السجاح والفضل ، وتجديد عهد التماز على خدمة الملة بالوقوف على سواء العدل ، بأن يلتزم كل منهم تجديد الاشتراك فيه كتابة يلتزم فيها دفع القيمة في أول السنة كما تفعل لأم التي سادت بهذا النظام علينا ، أو في أثنائها وإن كان درجة دون ما قبلها

وأنما العهد الماضي فلكل منهم أن يطالبنا بما لم يصل اليه من الاجزاء فنرسله

اليه كاملا، وله في التأخر عليه من قيمة الاشتراك أن يحاسب نفسه عليه بينه وبين الله تعالى ، ثم يؤدي ما يعتقد أنه حق عليه وان نقص عما عندنا في دفتارنا ، وأن يكون الاداء بحسب استطاعته ناجزا أو مقسطا بالاسابيع أو الشهور أو السنين ، وله أن يصلحنا عليه ان كان معسرا بانظاره الى الميسرة ، بأن يلتزم ما ييسره نقدا أو شيئا مؤجلة ، ونرى ذمته من الباقي إن طلب الارباء ، ومن كان عاجزا عن أدائه كله أو بعضه الآن أو عجز بعد الالتزام ، وطالبنا بالمفو عنه أو الحط منه أجبتاه ، مصدقين له فيما يشهد عليه الله الرقيب على كل شيء ، والاصل عندنا في قراء المنار حسن الظن والخمس العذر

وقد اخبرنا هذا الجزء استعدادا لهذه التسوية ، وأحسينا ديوننا على الماطلين. لاجل نشرها فيه فكانت محجلة فان على كثير منهم عشر سنين او عشرين سنة أو أكثره . تركنا نشرها ، واخبرنا ما بينا ، وإنا مرسلون فيه وثائق طلب الاشتراك مطبوعة لكل منهم لاجل امضائها وإعادتها اليها ، ونرجو أن يكتب إلينا بما يختار من امر الماضي . وسنرسل الجزء الاول من المجلد ٣٥ لمن يمدونها اليها موقمة بخطوطهم ، ومتعاونين معنا على تجديد الإصلاح ، متعاهدين على الوفاء والنظام ، وتجديد هداية الاسلام . سنبرز من عليهم نظام الدعوة وجمع الكلمة الذي مهدنا سبيله في العام الماضي .

## المنار في طوره الجديد

كنت أرجو عند إنشاء صحيفة المنار أن تكون ميدانا تقابري فيه جياذ الاقلام فيكون اسان حالهم في مسائل الإصلاح وجدد التجديد الديني والاجتماعي والاديني . صرحت بذلك في بيان المقاصد العامة من فائحتها . ولكن كاد يشتهر في الناس عن المنار وقف أهلي حبس تحريره على صاحبه ، وإعما هو وقف خيرى عام للمصلحين والمجددين فأنا أدعومهم وقد كثر في هذا العهد عددهم الى ما دعوتهم اليه منذ بضع وثلاثين سنة اذ كانوا قليلي العدد ، وأحذرك لنفسى تفسير القرآن الحكيم الطول والتفسير المختصر المفيد لكثرة إلحاح الامة على إنجازهما على المنهج الذي فضله على غيره ، وكذا الفتوى العامة بالدليل الا أن تصدى احد لمساعدتي عليها . واقتنع سائر الابواب لمن أراد دخولها من أهلها ، اذ لم يمد وقتي بأذن لي باعطائها . فها ، وأرى الامة في أشد الحاجة الى ما يأتي منها











Библиотека Александрина



0551756